

THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

Provided by the Library of Congress  
Public Law 480 Program

70-961273

(W021)

رسائل

الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد  
الله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقية

تحتوي على :

رسالة سينا يقطن

رسالة في العشق

رسالة القدر

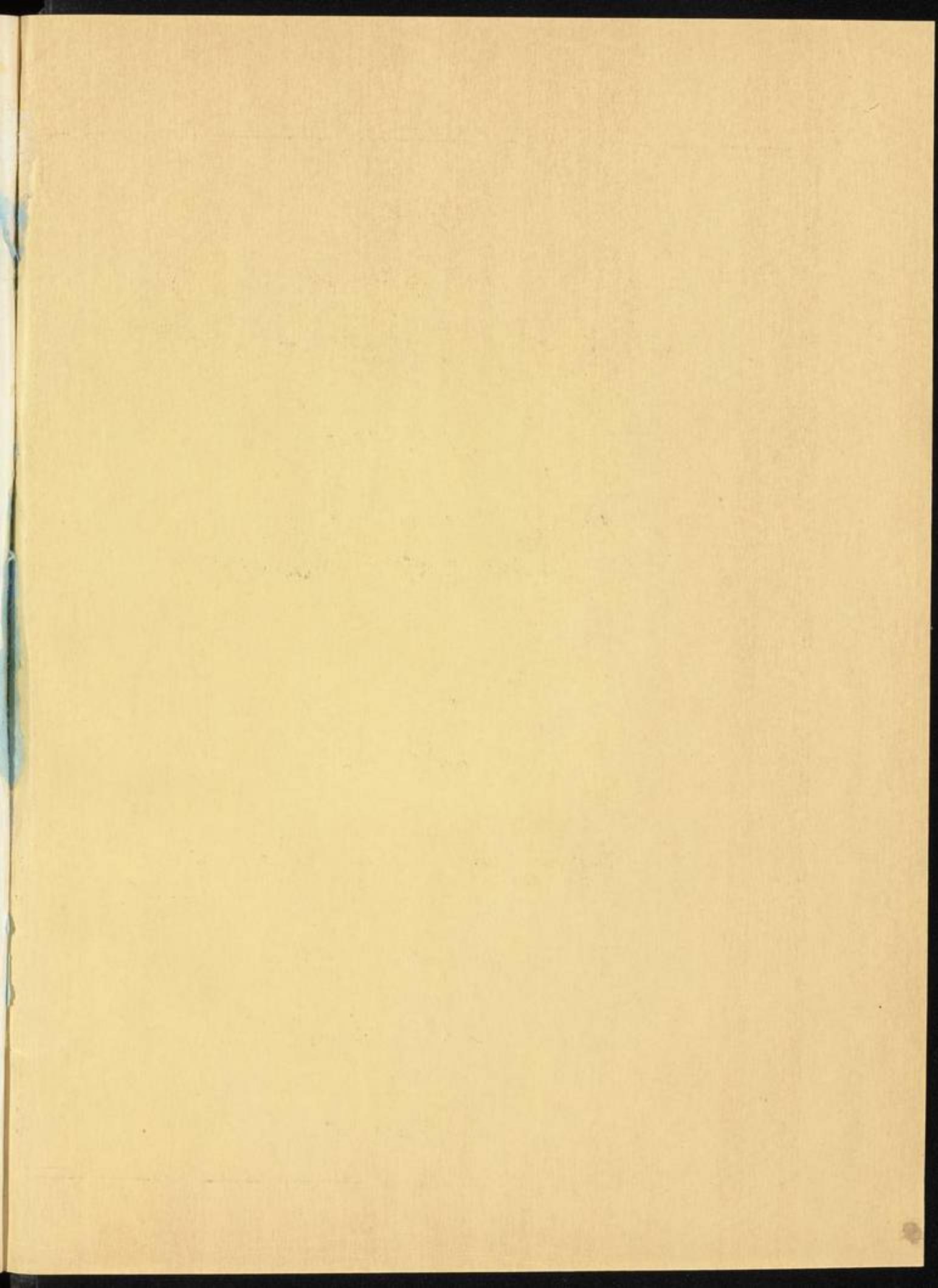
رسالة أبي سعيد في معنى الزيادة

وجواب ابن سينا

أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى بغداد

لصاحبها

قاسم محمد الرحب



رسائل

الشيخ الرئيس أبي على الحسين بن عبد  
الله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقة

الجزء الأول

رسالة حَيْنَ يَقْظَلَ

مع شرح مختار

قد أعتنی بتصحیحه  
العبد الفقیر الى رحمة ربہ  
میکائیل بن یحییی المھری

طبع

في مدينة لیدن المحررسة

بمطبع بریل

سنة ۱۸۹۱ المیسیحیة

B  
751  
A35  
M42

# رساله سَيِّدِنَا يَعْظِلَنَ

مع شرح مختار

# رسالة حيّن يُقطّل

بسم الله الرحمن الرحيم وما توثيقى إلا بالله وإليه أنيب" وبعد فان  
إصراركم معشر إخوانى على افتقضاء شرح قصه حى بن يقظان، هرم لجاحى فى  
الامتناع، وحل عقد عزمى فى المماطلة والدفاع، فائقدت لمساعدتكم  
وبالله التوفيق،

انه قد تيسرت لي حين مقامى ببلادى بربوة، برفقاءى الى بعض المنتزهات  
المكتنفة لتلك البقعة<sup>١</sup>، فبینا نحن نتتطاوف إذ عن لنا شيخ بهى قد أوغل  
في السن وأحنت عليه السنون وهو في طراعة العز، لم يهين منه عظم ولا

<sup>١</sup>) حين مقامى . . . لتلك البقعة اي وقت اقامى ببلاده بسده وأعضاوه الذي في محل قسوه  
وقد بذلك على الوقت الذي كان فيه مباشرا لأحوال البدن مقتضا عليه ادرينبيث الى ملاحظة  
الامر العقلية» بربوة اي نهضة وابعات برفقائى اي قواه الذي في له في البدن وأراد عهنا ما يحتاج  
إلى استعانته به من عملتها للتخييل والوهم وما قبلها من القوى المدركة من للحواس الظاهرة واللحس  
المشترك التي بعض المنتزهات هي الامور بعيدة عن الاحوال التي كان فيها من قبل وعى المتعقلات  
(٢) فبینما نحن نتتطاوف . . . الا رواه من يشيب اي ما توجهوا اليه من لحركة التعقلية وجوان  
النفس لطلب المتعقلات وتأملها اذ عن لنا شيخ اراد به ما يعرض لقوة العقل عند النائمات من  
عداية العقل الفعال لها وافضنته نوره عليها والشيخ البهى هو العقل الفعال وهو في طراعة العز اى  
يغيره الزمان بل حالة ثابت دائم لا يتغير كما يتغير العنصريات لبراءاته من مخالطة العنصر وتنزهه  
من خروج من قوة الى فعل الا رواه من يشيب لـ له على انه مع بعد من النقصان الذي يحدث  
لمن يلئ عليه الزمان الطويل من اللائئن فقد سعد بما يوجبه تقادم العهد في المشائخ من البهجة  
والبهاء وحب الكمال»

تضُعُّف لِرَكْنٍ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ مُشَيْبٍ، إِلَّا رُوَاءٌ مِنْ يِشَيْبٍ،<sup>١</sup> فَنَزَعَتُ إِلَى مُخَاطِبِتِهِ، وَأَنْبَعْتُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِي مُنْقَاضِي إِلَى بِمَدَاخِلِنِهِ وَمَاجَاوِرَتِهِ، فَمِلْتُ بِرِفَاقَيِ الْيَهُدَى، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُ بَدَأْنَا هُوَ بِالْتَّحْكِيمَ وَالسَّلَامِ وَأَفْتَرَ عَنْ لَهَا حَاجَةٌ مُقْبُولَةٌ وَتَنَازَعْنَا لِلْحَدِيثِ حَتَّى أَفْضَى بَنَا إِلَى مَسَائِلِتِهِ، عَنْ كُنْدِ أَحْوَالِهِ، وَأَسْتَعْلَمُهُ سُنْنَةَ وَصَنَاعَتِهِ، بَلْ أَسْمَهُ وَنَسْبَهُ وَبِلْدَهُ<sup>٢</sup>، فَقَالَ أَمَّا أَسْمَهُ وَنَسْبَهُ

<sup>١</sup>) فَنَزَعَتُ إِلَى مُخَاطِبِتِهِ . . . بِرِفَاقَيِ الْيَهُدَى أَى عَرَفْتُ الْمَنَاسِبَةَ الَّتِي بَيْنَ الْعُقْلِ الْإِنْسَانِيِّ وَبَيْنَ الْعُقْلِ الْفَعَالِ وَأَنْبَعْتُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِي الْخَ اشَارَ بِهِ إِلَى مَا فِي طَبَاعِ الْعُقْلِ بِالْقُوَّةِ مِنْ الْمُبِيلِ إِلَى الْخُروَجِ إِلَى الْفَعَالِ بِالْاتِّصَالِ بِالْعُقْلِ الْفَعَالِ إِذْ كَانَ كَمَالُ الْعُقْلِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي هُوَ بِالْقُوَّةِ مُتَعَلِّقاً بِالْاتِّصَالِ بِالْعُقْلِ الْفَعَالِ فَمِلْتُ الْخَ اى أَخْرَجَتْ هَذِهِ الْحَاجَةُ الْطَّبَعِيَّةُ الَّتِي لِلْعُقْلِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ الْقَوْنَةِ إِلَى الْفَعَالِ وَعَنِيَّتْ بِالْأَقْبَلِ عَلَيْهِ الْغَرْضِ الْإِسْتِمَادَ مِنْ جَهَتِهِ وَرَفَقاَوْهُ أَرَادَ بِهِ سَائِرُ قَوَاهُ الَّتِي لَا بَدَلَ لَهُ فِي مُبِيلِ الْأَمْرِ مِنِ الْإِسْتَعْنَانَةِ بِهَا فِي الْخُروَجِ مِنِ الْقَوْنَةِ إِلَى الْفَعَالِ؛

<sup>٢</sup>) فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُ الْخَ . . . بَلْ أَسْمَهُ وَنَسْبَهُ وَبِلْدَهُ أَى أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْأَقْبَلُ مِنْهُ عَلَيْهِ أُولَاءِ فَلَمْ أَلَفَادَةَ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا بِقُولَهُ الْسَّلَامُ وَالْخَيْرُ تَكُونَ مِنْهُ أَبْتِدَاءً فَلَمْ الْإِسْتِعْدَادَ يَكُونَ مِنَ الْمُنْفَعِلِ وَالْتَّكَمِيلِ يَكُونُ مِنَ الْفَاعِلِ وَأَسْتَعْلَمُهُ سُنْنَةَ الْخَ اى أَرَدْنَا مَعَ مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ الْذَّاتِيَّةِ أَنْ نَعْرِفَ أَيْضَاً الْأَشْيَاءِ الْعَرَضِيَّةِ لِهِ الْخَاصَيَّةَ بِهِ وَغَيْرِ الْخَاصَيَّةِ وَارَادَ بِسُنْنَتِهِ وَصَنَاعَتِهِ الْأَمْرَوْنِ الَّتِي تَجْرِي مُجْرِيَ الْأَعْرَضِيَّاتِ وَبِسَمْهُ وَبِلْدَهُ الْأَمْرُوْنِ الَّتِي تَجْرِي مُجْرِيَ الْذَّاتِيَّةِ؛

<sup>٣</sup>) فَقَالَ أَمَّا أَسْمَهُ . . . حَتَّى زَوَّيْتُ بِسَيَاحَتِي اِفْتَ الْأَقْلَيْمَ فَقُولَهُ حَتَّى أَرَادَ بِهِ مَا خَيَّلَ عَلَيْهِ مِنِ الْعُقْلِيَّةِ الْمَاجِرَّدَةِ وَصَدُورَ مَا بَعْدَهُ عِنْدَ أَنَّ كَانَ مَعْنِيَ لِلْخَ يَتَعَلَّقُ بِالْخَيْرِ وَلِلْحَرْكَةِ فَجَعَلَ لِلْخَ مَشَارَاً بِهِ لِلْعُقْلِيَّةِ وَجَعَلَ لِلْحَرْكَةِ مَشَارَاً بِهَا إِلَى وَجُودِ مَا بَعْدَهَا عِنْدَهُ وَقُولَهُ أَبِنْ يَقْظَانَ أَرَادَ بِهِ أَنَّ وَجْوَدَهُ لَيْسَ بِذَاتِهِ بَلْ عِنْ غَيْرِهِ أَنَّ وَجْوَدَ الْأَبِنِ بِوَجْهِ مَا عِنْ الْأَبِ وَأَنَّ ذَلِكَ الْغَيْرُ هُوَ أَجْلَ حَلَا مِنْهُ أَنَّ لِلْخَ يَحْتَمِلَ أَنْ يَكُونَ نَائِمًا وَأَنْ يَكُونَ يَقْظَانَ وَحْلَ الْبِيَقَظَةِ مِنْهُ أَجْلَ مِنْ حَلِ النَّوْمِ أَنَّ النَّوْمَ أَشْبَهُ بِالْقُوَّةِ وَالْبِيَقَظَةِ أَشْبَهُ بِالْفَعْلِ وَأَمَّا بِلْدَهُ الْخَ اَرَادَ بِالْبَلْدِ مَا يَجْرِي مَعْنِيَ الْجِنْسِ وَأَرَادَ مِدِينَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الْعَالَمِ الْعَقْلَيِّ الْمَقْدِسِ عَنِ الدَّنَسِ بِالْحَوَالِ لِلْحَسَيَّاتِ وَأَمَّا حَرْفَتِي الْخَ اى مَا يَتَبَعِ كُنْدِ أَحْوَالِهِ مِنْ تَعْقِلَ ما بَعْدَهُ مِنَ الْمُوْجَدَاتِ اِتَّبَاعِ لِتَعْقِلَةِ الْمَبَادِيَّ الْأَوَّلِ وَلِتَعْقِلَ ذَاتِهِ وَوَجْهِيَ الَّتِي أَنَّى كُنْدَهُ أَرَادَهُ وَحَقِيقَةَ غَرْضِي مَعْرِفَةَ اى وَدَلَّ بِقُولَهُ اى عَلَى مَبَادِيَّ الْأَوَّلِ مِنْ لِلْخَ الْأَوَّلِ وَالْعُقْلِ

فاحٰى بن يقظان وأمّا بلدى فمدينة بيت المقدس وأمّا حرمٰنى فالسياحة  
في أقطار العالم حتى أحطت بها خبرًا ووحى إلى أبي وهو حى وقد  
عطوت منه مفاتيح العلوم كلها فهدانى الطريق السالكة إلى نواحى العالم  
حتى زويت بسياحتى آفق الأقاليم<sup>٤</sup>، فما زلنا نظارحة نسائل في العلوم  
ونستفهمه عوامها، حتى تخلصنا إلى علم الفراسة<sup>٥</sup>، فرأيْت من إصابته فيه  
ما قضيَتْ لآخر العاجب، وذلك أنه أبداء لما انتهينا إلى خبرها فقال،  
إن علم الفراسة من العلوم التي تُنقد عائشتها نقدًا فيعلن ما يُسرِّه كُلُّ  
من سجينه فيكون تبسطك البه وتكلسك عنه بحسبه وإن الفراسة لتدخل  
منك على عَفْوٍ من الخلاائق<sup>٦</sup>، ومنتقش من الطين وموات من الطبائع<sup>٧</sup>، وإذا

الفعالة التي في متوسطة بينه وبين الأول<sup>٨</sup>، قد عطوت منه مفاتيح العلوم أي أنى مستمد علمى من  
أنى وشار بذلك إلى أن تعلقه ليس هو له من ذاته بل من مبداء<sup>٩</sup> وذلك بقوله مفاتيح العلوم للجنس  
من التعلق الذي له وهو التعلق المبدائى للخلاف للصور الفعل لها لا الذى يكمن مقصلا مرتبا  
نفسانياً اذ كان هذا النوع من التعلق هو الخاص بذلك الأمر كما قال سجحانه وعنه مفاتيح الغيب  
لا يعلمها إلا هو (٥٩. ٧. ٨. VI) حتى زويت الخ أى أكتفيت بهذه الهدایة عن السياحة الرمانية  
بل كان الموجودات كلها جمعت لي جمعاً حتى عرّقتها دشّعة من غير مصير من شىء منها إلى شىء  
بل مجمعاً مجملاً أستغنى فيه عن التفصيل<sup>١٠</sup>،

<sup>٤</sup>) فما زلنا . . . إلى علم الفراسة أي علم المنطق وسماء علم الفراسة اذ كانت هي معرفة الامر  
لأنّي الغير معلوم من أحوال الشيء بتوسيط أشياء ظاهرة من أحواله كذلك علم المنطق يتصل به  
من أشياء ظاهرة هي المقدمات التي أشياء خفية في المطلوبات والنتائج<sup>١١</sup>،

<sup>٥</sup>) فرأيْت من إصابته . . . وموات من الطبائع اشار به إلى ما يحصل للإنسان بقوّة هذا العلم  
من تميّز الصدق من الكذب والحق من الباطل والتي ما جُبل عليه الإنسان من الاستعداد  
للعلوم والمعارف والتّهّي لاكتساب الأخلاق الحميدة<sup>١٢</sup>،

<sup>٦</sup>) وإذا مستك يد . . . انحرفت اشار به إلى أنه مع ذلك مستعد للذائل وأنه يصير إلى

مستك يد الإصلاح أنتفنتك، وإن خرطك العار في سلك النلة انخرطت،  
و حولك هولاء الذين لا يبرحون عنك، إنهم لرفة سوء وإن نكاد تسلم عنهم  
و سيفتنونك أو تكتنفك عصمة وأفرة، وأماماً هذا الذي امامك فباهت مهذار  
يلفف الباطل تلقيفاً و يختلف التزور اختلافاً و يأتيك بأنباء ما لم تزوده قد  
درن حقها بالباطل و ضرب صدقها بالكذب على أنه هو عينك و طليعتك و من  
سبيله أن يأتيك بخبر ما غرب عن جنابك و عزب عن مقامك، و إنك لمتنى  
بأنتقاد حق ذلك من باطله و النقط صدقة من زوره و استخلاص صوابه  
من غواشى خطأه إذ لابد لك منه فربما أخذ التوفيق بيدك و رفعك عن

كل واحد من الحالتين أعني حالي الفضيلة والرذيلة بوجب الدواعي من العادات والافعال وغير ذلك  
ما شرح في موضعه،

(أ) و حولك هولاء . . . عصمة وأفرة أشار به إلى القوى البدنية التي لا تفارق القوة العقلية التي  
في لانسان بالحقيقة وهي المخاطب وحدها من العقل الفعال بقوله و حولك أي ما دامت مدمرة للبدن  
متعلقة به أو يكتنفك عصمة الخ بما تكتسبه من قوة مساجدة تقوى بها على قمعها ودفعها والتزأس  
عليها و استتبعها إياك في سائر افعالها كلها و هذه هي قوة الحكمة العلمية والقوة العقلية،

(ب) أما عذرا الذي امامك . . . و ربما غيرك شاعد التزور أشار به إلى قوة التخييل ووصفها ودلل بقوله  
يلفف الباطل تلقيفاً و يختلف التزور اختلافاً على أن من سوتها وطبيعتها هذا الفعل وذلك إنها  
مجبولة على تشبيه الشيء بالشيء من دون أن يشبهه كما يشبه المعمول بالمحسوس وعلى محاكاة الشيء  
من غير أن يكون ما يحاكي به مثلا له كما يحاكي حرارة تحدث في البدن مثلاً بالاشيا للحر وسوداء  
تتحصل فيه بالاشيا السود القبيحة المنظر، و يأتيك بأنباء الخ أي أحكامها والأخبار التي يخبرك بها  
ليس مما يطابقها من خارج ما أخبرته عنها، و دلل بقوله على أنه عينك و طليعتك على لحس المشترك  
و هو القوة التي تندى إليها المحسوسات كلها الذي كأنه هو وعده القوة شى واحد وهذه القوة  
بالحقيقة عين وجاسوس وطليعة للنفس تأنبها بخبر ما غرب عن جنابك و عزب عن مقامك أعني  
المحسوسات وأحوالها إذ كانت بعيدة عن مقام القوة العقلية،

محبط الضلاله وربما أوقفك التحبيـر وربما عـرك شـاهـدـ الشـورـ، «وهـذا الـذـى عـنـ يـمـينـكـ أـهـوـجـ اذاـ أـنـرـعـجـ هـائـجـهـ، لـدـ يـقـمعـهـ النـصـحـ، وـلـ يـطـأـطـهـ الرـفـ، كـاـنـهـ نـارـ فـيـ حـطـبـ، اوـ سـيـلـ فـيـ صـبـ، اوـ قـرـمـ مـغـنـلـمـ اوـ سـبـعـ نـاـكـلـ،، «وهـذا الـذـى عـنـ يـسـارـكـ فـقـدـرـ شـرـهـ قـرـمـ شـبـقـ لـاـ يـمـلـأـ بـطـنـهـ إـلـاـ التـرـابـ، وـلـ يـسـدـ غـرـنـهـ إـلـاـ السـرـعـامـ، لـعـقـةـ لـخـسـهـ طـعـمـهـ حـرـصـةـ، كـاـنـهـ خـنـبـرـ أـجـيـعـ ثـمـ «أـرـسـلـ فـيـ جـلـةـ، وـلـقـدـ أـلـصـقـتـ يـاـ مـسـكـيـنـ بـهـلـاءـ إـلـصـافـاـ لـاـ يـبـرـيـكـ عـنـهـ إـلـاـ غـرـبـةـ تـأـخـذـكـ إـلـىـ بـلـادـ لـمـ يـطـأـهـ أـمـتـالـهـ، وـاـذـ لـاتـ حـيـنـ تـلـكـ الغـرـبـةـ وـلـ يـحـيـصـ لـكـ عـنـهـمـ فـلـتـظـلـمـهـ يـدـكـ، وـلـيـغـلـبـهـمـ سـلـطـانـكـ، وـاـيـاكـ أـنـ تـقـبـضـهـ زـمـامـكـ، اوـ تـسـهـلـ لـهـ قـيـادـكـ، بـلـ أـسـتـظـهـرـ عـلـيـهـمـ بـحـسـنـ الـاـيـالـهـ وـسـهـمـ سـوـمـ الـاـعـتـدـالـ فـاـنـكـ أـنـ مـنـتـ لـهـمـ سـاـخـرـتـهـمـ وـلـمـ يـسـاخـرـوـكـ، وـرـكـسـتـهـمـ وـلـمـ يـرـكـسـوـكـ،

») وهذا الذي عن يمينك أهوج . . . او سبع تاكل اشار به الى القوة الغضبية واراد بقوله عن يمينك اشارة الى ان مرتبة القوة الغضبية أعلى من مرتبة القوى الأخرى الشهوانية التي وصفها بأنها على اليسار، او سبع تاكل اي لبوا تفقد أولادها وجراها فتنبعث لطلبها فلا يقاومها مقاوم ولا يدفع في وجهها دافع،،

» وهذا الذي عن يسارك . . . فـ أـرـسـلـتـ فـيـ جـلـةـ اـشـارـ بـهـ إـلـىـ الـقـوـةـ الشـهـوـانـيـةـ وـوـصـفـهـاـ بـمـاـ طـبـعـتـ عـلـيـهـ مـنـ الـقـدـارـةـ وـالـقـرـمـ وـالـشـبـقـ اـىـ شـدـةـ الـمـيـلـ إـلـىـ الـمـنـكـوـحـ المـطـعـومـ،،

») وـلـقـدـ أـلـصـقـتـ . . . وـلـدـ يـرـكـبـوكـ اـرـادـ بـذـنـكـ مـاـ عـلـيـهـ الـقـوـةـ الـعـقـلـيـةـ مـنـ شـدـةـ مـلـازـمـهـ هـذـهـ الـقـوـىـ وـالـصـرـوـرـةـ فـيـ مـجـاـوـرـتـهـاـ اـيـاـ لـأـجـلـ الـبـدـنـ وـلـتـهـ لـاـ مـبـرـهـ لـهـ وـلـ مـخـلـصـ مـنـهـاـ مـاـ دـامـتـ مـعـ الـبـدـنـ بـلـ اـنـتـاـ يـتـوـقـعـ لـخـلـاـصـ لـهـاـ بـالـغـرـبـيـةـ إـلـىـ بـلـادـ الـجـنـ اـىـ مـفـارـقـةـ الـبـدـنـ بـالـكـلـيـةـ وـالـمـصـبـرـ إـلـىـ الـعـالـمـ اـعـقـلـيـ الـذـىـ هـوـ مـنـهـ عـنـ اـنـ يـكـوـنـ مـوـطـنـاـ لـاـمـتـلـ تـلـكـ الـقـوـىـ وـاـذـ لـاتـ حـيـنـ تـلـكـ الغـرـبـةـ اـىـ مـاـ دـامـتـ دـرـ تـحـنـ لـكـ حـيـنـ تـلـكـ الـحـالـةـ وـلـ مـعـدـلـ لـكـ بـعـدـ مـنـ هـذـهـ الـقـوـىـ فـدـيـرـ مـنـ نـفـسـكـ بـتـدـبـيرـ تـسـلـمـ مـعـهـ مـنـ غـائـلـهـاـ وـمـعـرـاتـهـاـ وـذـلـكـ بـأـنـ يـكـوـنـ يـدـكـ فـوـقـ أـيـدـيـهـ وـسـلـطـانـكـ وـقـوـتـكـ عـلـيـهـ عـلـىـ سـلـطـانـهـاـ وـقـوـتـهـاـ»

«وَمَنْ تَوَافَقَ حِيلَكَ فِيهِ أَنْ تَتَسْلُطَ بِهِذَا الشَّكْسِ النَّعْرِ عَلَى هَذَا الْأَرْعَنِ النَّمِ  
تَنْبِرَةً زِبْرَا فَتَكْسِرَةً كَسْرَا وَأَنْ تَسْتَدِرَجَ عَلَوَاءً هَذَا التَّائِبَةُ الْعَسْرَ بِخَلَابَةٍ  
هَذَا الْأَرْعَنِ الْمَلْفَ فَتَنْخَفَضَهُ خَفْضًا»؛ «وَأَمَّا هَذَا الْمُمَوَّهُ الْمُتَحَرِّصُ فَلَا تَحْتَاجُ  
إِلَيْهِ أَوْ يَوْنِيَكَ مُوْنِقًا مِنَ اللَّهِ عَلِيِّهَا فَهَنَا لَكَ صَدَقَةٌ تَصْدِيقًا وَلَا تَحْجُمُ عَنِ  
إِصْاحَةِ إِلَيْهِ مَا يَنْهِيَهُ إِلَيْكَ وَأَنْ خَلَطَ فَأَنْكَ لَنْ تَعْدُمَ مِنْ أَنْبَائِهِ مَا هُوَ  
جَدِيرٌ بِاسْتِبَانَةٍ وَتَحْقِيقِهِ بِدِهِ»؛ «فَلَمَّا وَصَفَ لِي هُولَاءِ السَّرْفَقَةَ وَجَدْتُ قَبْوِيَّ  
مِبَادِرًا إِلَى تَصْدِيقِ مَا قَرْفِيَّمْ بِدِهِ»؛ «فَلَمَّا أَسْتَأْنَقْتُ فِي أَمْنَحَانِهِمْ ضَرِيقَةً الْمُعْتَبِرِ  
صَحْحَ الْمَخْتَبِرِ مِنْهُمْ لِلْحَمْرِ عَنْهُمْ، وَأَنَا فِي مَزَارِلِهِمْ وَمَفَاسِنِهِمْ فَتَارَةً لِي الْيَدِ  
عَلَيْهَا وَتَارَةً لَهَا عَلَى وَاللَّهِ تَعَالَى الْمُسْتَعْنَى عَلَى حَسْنِ مَاجَاوِرَنَهِ هَذِهِ السَّرْفَقَةِ

«) وَمَنْ تَوَافَقَ حِيلَكَ فِيهِ . . . فَتَنْخَفَضَهُ خَفْضًا أَرَادَ بِهِ أَنْ وَجَهَ تَدْبِيرَكَ حَتَّى تَحْلُمَ إِلَى  
الْمَوَادِ الْمَقْصُودُ مِنْهَا أَنْ تَسْتَعِنَ بِالْقُوَّةِ الْغَصْبِيَّةِ الْمَوْصُوفَةِ بِالشَّكَاسَةِ وَالْزَّعَارَةِ عَلَى التَّسْلُطِ عَلَى اِنْقُوَّةِ  
الْشَّهْوَانِيَّةِ الْمَوْصُوفَةِ بِالرَّعْوَنَةِ وَالنَّمِ فَتَنْدَفِعُ غَائِلَتَهَا فَتَكْسِرُ بِذَلِكَ مِنْ قُوَّتِهَا الْجَعْ أَيْ وَأَنْ تَسْتَعِنَ  
بِالْقُوَّةِ الشَّهْوَانِيَّةِ عَلَى اِبْطَالِ الْقُوَّةِ الْغَصْبِيَّةِ فَتَنْخَصُ لَكَ خَصْوَهُ وَتَسْتَكِنَنَ تَدْبِيرَكَ «

«) وَأَمَّا هَذَا الْمُمَوَّهُ الْجَعُ . . . جَدِيرٌ بِاسْتِبَانَةٍ وَتَحْقِيقِهِ أَشَارَ بِهِ إِلَى الطَّرِيقِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَسْلُكَهُ  
فِي تَدْبِيرِ الْقُوَّةِ الْمَتَخَيَّلَةِ لِتَجْمِيعِ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْصَّلَالَةِ الْاِسْتِفَادَةِ بِأَحْكَامِهَا وَأَفْعَالِهَا وَذَلِكَ بِإِنْ لَا  
تَنْتَقِ بِهَا كُلُّ اِنْتَقَةٍ حَتَّى تَصِيرَ بِحَيْثِ تَمْيِيزِ صَدَقَهَا مِنْ كَذِبِهَا وَظَاهِلَهَا مِنْ حَقَّهَا بِوَضْعِكَ قَانُونَا  
تَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَمِيزَانِنَا تَرْنِ بِهِ أَحْوَالَهَا وَعَذَا هُوَ اِيْتَأْوَهُ مُوْنِقًا مِنَ اللَّهِ عَلِيِّهَا وَجِبْزُ أَنْ يَكُونَ  
أَرَادَ بِذَلِكَ الْقَوَانِينِ الْمُنْطَقِيَّةِ وَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَقَوْبِيَتْ وَعْلَوْتَ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِعِ فَهَنَاءُ لَكَ الْجَعِ  
فَلَا تَمْتَنِعُ مِنِ الْاسْتِعْنَاءِ لِمَا يَنْهِيَهُ إِلَيْكَ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُ مُخْتَلِطًا مُشَوِّبًا فَأَنْكَ لَا تَعْدُمَ فِيمَا يَوْدُهُ عَلَيْكَ  
مَا لَا بَدَ مِنِ اِسْتِبَانَةٍ وَتَحْصِيلِهِ فِي خَاصِّ أَفْعَالِكَ مِنِ التَّنْعَقَلَاتِ»

«) فَلَمَّا وَصَفَ لِي . . . صَحْحَ الْمَخْتَبِرِ مِنْهُ لِلْحَمْرِ عَنْهُمْ أَرَادَ بِهِ لَمَّا تَأْمَلْتُ أَحْوَالَ هَذِهِ الْقُوَّةِ  
وَجَدْتُهَا مُوَافِقَةً لِمَا وَصَفَهَا بِهِ فَأَزَدَتُ بِمَا شَرَحَهُ مِنْ أَحْوَالِهَا نَصْرَةً وَامْتَنَنَتُ أَمْرَهُ فِيمَا أَهْدَانَى  
إِلَيْهِ مِنْ تَدْبِيرِ أَمْرَهَا»

إلى حين الفرقه، ثم إنني أستهديت هذا الشيخ سبيل السياحة أستهداه حريص عليها، مشوق إليها، فقال إنك ومن هو بسبيلك من مثل سياحتي لمصودد، وسبيله عليك وعليه لمصودد، أو يسعذك التفرد ولا لذلك موعد مضروب لكن تسبقه فاقفع بسياحة مدخلولة بأقامه تسيبح حيناً وتحالط هؤلاء حيناً فتني تاجرداً للسياحة بكنه نشاطك واقتدرك وقطعتهم فإذا حنت حوم انقلبت إليهم وقطعتنى حتى يأتى لك أن تتولى برأتاك منهم، شرجع بنا للحديث إلى مساليته عن إقليم إقليم مما أحاط بعلمه ووقف عليه خبره فقال لي إن حدود الأرض ثلاثة "حد ينحوزه" لخافقان وقد أدرك كنهه وترامت به الأخبار للجلية المتوترة والغريبة يجذل ما يحتوى عليه، وحدان غريبان "حد المغرب وحد قبل المشرق وكل واحد منهما

a) ثم إنني أستهديت . . . مشوق إليها أى إنني لئا وجدت العقل على هذا التمايل وبحيث هو مستمد العلوم والمعارف حرصت على سلوك مثل سبيله واقتباس العلم وتحصيله ففرعت إليه إلى أن يهدىني سبيل السعى في ذلك،

b) Dans le mns. O. l'explication de ajoutée أو حتى يسعذك.

c) O. dans le même sens. — L'explication de ce morceau est donnée dans le أراد به تعقلاً غير خالص من شوب التخييل ولحس وغير موصوف: بالدلوان والاتصال إذا انقطعت إليه كنت مصاحباً لمرافقاً وإذا انقطعت إلى غيره كنت مصاحباً لغيري البدن وموافقاً لا يزال هذا دأبك وديدنك إلى حين انفراطك منها باللثة وذلك يكون بعد الموت ومقارقة النفس والبدن،

d) أى المركبات المحسوسة في عالمي الأرض والسماء وهي التي يجمعها لخافقان اللذان لهما الأرض وانسجام،

e) أى البيوبي والصورة أما ما وراء المغرب فالبيوبي وأما الذي من قبل المشرق فالصورة،

«صُقْع قد ضرب بينهما وبين عالم البشر حد ماحجور لِنْ يَعْدُوه إِلَّا الخواص  
منهم المكتسيون منه لِم ينْتَت للبشر **«بِالْفَطْرَة»**، ومما يفيدها الاعتساف بعين  
حرارة في حوار عين الحيوان الراكدة إذا هُدِي إِلَيْها السائِح فتُظْهِر بها وشرب  
من فراتها سرْت في حواره منه مبتدعة يَقْوِي بها على قطع تلك الميامدة  
وَلَد يترسَب في البحر المحيط ولَد يكاده حبل قاف ولم تُدْعِدْهُ الْبَانِيَة مُدْعِدَة  
إِلَى الْهَاوِيَة؛ فَاسْتَرْدَنَاه شرح هذا العين فقال سيكون قد بلغكم حال الظلمات  
المقيمة بناحية القطب فلا يستطيع عليها الشارق في كل سنة إلى أَجْل  
مسمى إِنَّه مَنْ خاضها ولم يَخْمَ عنْها أَفْضَى إِلَى فَضَاء غَيْر مَحْدُود قد  
شَحَنْ نوراً فيعرض لَه أَوْلَ شَيْءٍ عَيْنٌ **«خَرَّة نَمَد نَهْرَا عَلَى «الْبَرْزَخ»** مَنْ  
أَغْتَسَلَ مِنْهَا خَفْ على الماء فلم يُرْجِعْنَ إِلَى الْعَرْقِ وَنَقْمَنَ تلك الشوافع غَيْر  
منْصَب حتى تخلص إِلَى أَحَد الْحَدِيَّنِ المَنْقُطَعَ عَنْهُمَا؛ فَاسْتَخْبَرْنَا عَنْ الْحَدِيَّ  
الْغَرْبِيِّ لِمَصَاقِبَه بِلَادِنَا إِيَاه فَقَالَ إِنْ بِأَقْصَى الْمَغْرِبِ بَحْرَا كَبِيرَا حَامِيَّا قد

- (أ) أَى نَكْلُ الْهَيْوَيَّةِ وَالصُّورَةِ كَنَّه وَحْقِيقَةٌ قد ضُربَ بينَهُمَا وَبَيْنَ عَالَمِ الْبَشَرِ حَدِيَّ ماحجور
- (ب) أَى لَدْ يَؤْتُ الْإِنْسَانَ بِالْفَطْرَةِ وَالطبعِ دونِ الْاِكْتَسَابِ
- (ج) أَى عَلَمِ الْمَنْطَقِ
- (د) عَلَى الْبَرْزَخِ أَى يَصِيرُ مَدَدًا لِلْعَقْلِ الْهَيْوَلَانِيِّ الْمَسْتَعْدَ لِلْمَعْارِفِ وَمَدَدًا لِلْمَاءِ أَسْتَفَادَتْهُ مِنْ لَحْسِ الْأَوْلَيَّاتِ وَالْمَعْقُولَاتِ
- (ه) أَى بَلَغَ درْجَتَهُ فِي عَلَمِ الْمَنْطَقِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بِحِيثِ يَطْلَعُ عَلَى الْحَقَائِقِ مِنْ غَيْرِ تَعْبٍ يَلْحَقُهُ وَلَا نَصْبٍ يَرْدَدُهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى أَحَدِ الْحَدِيَّنِ أَى يَنْظُرُ فِي الْحَقَائِقِ وَكَنَّهُ الْمَوْجُونَاتِ فَيَلْحَظُ مِنْهَا أَوْلَ شَيْءٍ مِنْ الْهَيْوَيَّةِ وَالصُّورَةِ الْلَّذِيْنِ سَمَّاَهُمَا الْحَدِيَّنِ الْمَحْجُوبُ عَنْهُمَا»

سمى في الكتاب الالهي عيناً حاملاً وان الشمس تغرب من تلقاءها وممد هذا الباحر من اقليم عامر فات التحديد رحمة لا عمار لا إلا عرباء يطرأون عليه والظلمة معنفة على «أديمة وإنما يتمثل المهاجرون إليه معاً نور مهما حناحت الشمس للوحوب وأرضه سبخة كلما أغلقت بعمارة نبت لهم غابتني بها آخرون» يعمرون فينهار ويبنون فينهار وقد أقام الشجار بين أهله بل القتال فainما طائفة عزت استولت على عقر ديار الآخرين وفرضت عليهم الجلاء تبتغي فراراً، فلا يستخلص إلا «خسارة» وهذا ديدنهم «لا يفترون»، وقد تطرق هذا الاقليم كل حيوان ونبات لكنها إذا استقرت به ورعته وشربت من مائه عشيتها عواشر غريبة من صورها فترى الانسان فيها قد جلله مسك بهيمة ونبت عليه أنيث من العشب وكذلك حال كل جنس آخر فهذا اقليم خراب سبخ

٤) أشار بها إلى الهيول وغروب الشمس فيها مصير الصورة إليها وملابستها آياتها [Cfr. Cor. S. 18 v. 84]

٥) فات التحديد . . . أديمة أى أنه من اقليم واسع مشتمل على أصناف المركبات والاستعنصات التي منها يتراكب الكائنات والصورة طاردة عليها من موضع آخر بعيد من موطن الهيول أى من حق الهيول أن تكون بلا صورة فهناك تكون الظلمة معتنفة أى مستوية والصورة نور من واهبها التي صورتها تُرول الظلمة من الهيول المجردة»،

٦) أى أن الكائنات الفاسدة تمثلت نورها من صورها المستفادة عند أشيل الصور في عيولها واقتراها بها وأن عيول هذه الكائنات لا تستقر فيها الصور ولا تنبت فيها كما لا ينبت في الأرض السبخة أشكالها وقواعها كلما أغلقت بعمارة نبت لهم فليتبني بها آخرون أى من شأنها أن تتتعاقب عليها الصورة لا تستقر فيها صورة بل تستبدل بخلافها أو صدتها في حالة»،

٧) أى أن هذه الأحوال طبيعية بهذه الكائنات الفاسدة لا يتغير في حال من الأحوال من طبائعها هذه

٨) أى أعراض تلزمها بسبب الهيول

٩) أى أن الصورة الانسانية إذا حصلت في المادة اقتربت بها أعراض غريبة ولا يكاد يختص بشكل ما دون شكل ولا قدر دون قدر ولا وضع دون وضع وكذلك كل واحد من الانواع،

مشحون بالفتن والهيج والخصام والهيرج يستعير البهجة من مكان بعيد وبين هذا الأقليم وأقليمكم <sup>a</sup> أقاليم أخرى لكن وراء هذا الأقليم مما يلي محظ أركان السماء أقليم شبيه به في أمور منها أنه صفصف غير آهل إلا من غرباء وأغليان ومنها أنه يسترق النور من شعب غريب وإن كان أقرب إلى كوة النور من المذكور قبله <sup>b</sup> ومن ذلك أنه مرسى قواعد السماءيات كما أن الذي قبله مرسى قواعد هذه الأرض ومستقر لها لكن العمارة في هذا الأقليم مستقرة لا مغامضة بين ورادها للمحاط وكل أمة صقع محدود لا يظهر عليهم غيرهم <sup>c</sup> غالباً فأقرب معamura منا بقعة سكانها أمة صغار لجنت حبات لحركات ومدنها ثمانى مدن <sup>d</sup>، وينتلوها مملكة أهلها أصغر حتنا من هولاء وأنقل حركات يلهجون بالكتابة والنجم والنيرجات والطلسمات والصنائع الدقيقة والأعمال العميقه مدنها تسع <sup>e</sup>، وينتلوها وراءها

<sup>a)</sup> أراد بالأقاليم الانواع المعدنية والنباتية والحيوانية وأقليمكم اي النوع الانساني

<sup>b)</sup> أشار بها إلى الأجرام السماوية التي أولها ما يليها فلك القمر وأخرها فلك التاسع وجعلها أقليماً آخر وراء الأقليم المتقدم ذكره اذا كانت طبيعته مبنية لطبيعة الكائنات الفاسدة وإن كانت مشابهة لها على ما ذكره في أمور

<sup>c)</sup> اي معدن النور الذي هو الأمر العقلاني بالجملة يائى منه النور إلى هذه الأجرام السماوية بلا واسطة وبأى منه إلى الكائنات الفاسدة بتوسط السماوية ولذلك السماوية أقرب إلى المعدن اي اشد تقرباً

<sup>d)</sup> اي صورها صور لا تفارقه ولا تتبادر بأضدادها فلا يصعب بعضها بعض على ما عليه الأمر في الكائنات الفاسدة

<sup>e)</sup> أشار بذلك إلى فلك القمر وعلى سكانها القمر ووصفه بصغر لجنته ان كان جرم جزءاً من جرم الأرض وأشار بثمانى مدن إلى الأجرام التي ينقسم إليها فلكه ويشتمل عليها بموجب ما وجد له من حركات ووجد له ثمانى حركات ووجب أن يكون لكل حركة منها جرم على حد ما شرح أمره في كتب الهيئة

<sup>f)</sup> أشار به إلى فلك عطارد وأوجب ان يكون ساكنها الذي هو عطارد أصغر حتنا وأبطأ حركة

مملكة أهلها متنمتعون بالصباحة مولعون بالقصف والطرب مبرأون من الغموم  
لطف لتعاطى المزاهر مستكثرون من ألوانها تقوم عليها أميرة قد طبعوا على  
الإحسان والخير فإذا ذكر الشر أسماؤها عنده ومدنها ثمانى مدن<sup>١</sup>، ويتلوها مملكة  
قد زيد لسكانها بسطة في الجسم وروعة في الحسن ومن خصالهم أن مفارقتهم  
من بعيد عزيمة الجذوى ومقاربتهم موذية ومدنها خمس مدن<sup>٢</sup>، ويتلوها مملكة  
تأوى إليها أمة يفسدون في الأرض حبب إليهم الفتك والسفك والاعتيال والمتل  
مع طرب ولهو يملكون أشرف مجرى بالنكت والقتل والضرب وقد فتن كما يرعم  
رواة أخبارها بملكة الحسنى المذكور أميرها قد شغفته حباً ومدنها سبع مدن<sup>٣</sup>،  
ويتلوها مملكة عظيمة أهلها غالون في العفة والعدالة والحكمة والتفوى وتجهيز  
حبار الخير إلى كل قطر واعتقاد الشفقة على كل من دنا وبعد وإلال المعروف  
إلى من علم وحيل وقد حسم حظهم من الجمال والبهاء ومدنها سبع مدن<sup>٤</sup>،  
ويتلوها مملكة يسكنها أمة غامضة الفكر مولعة بالشر فإن حنحت للإصلاح أنت  
نهاية التأكيد وإذا وقعت بطاقة لم تطرقها طرق متھور بل توختها بسيرة الذاھ

مما تقدمه وأنت تعرف ذلك وصحته كما أورد في ذكر مقادير الأجرام ومقادير الحركات ووصفة  
باللهم بالتنبأة والنجوم والطلسمات والنيرنجات والصنائع الدقيقة والأعمال العجيبة وهذا على مذهب  
 أصحاب النجوم واعتقادهم دلالة عظار على هذه الأمور<sup>٥</sup>،

<sup>١</sup>) أشار به إلى فلك الزهرة ووصفت الزهرة بهذه الأوصاف فهو أيضاً على مذهب احتمال النجوم،

<sup>٢</sup>) أشار به إلى فلك الشمس ووصف الشمس بأنها أُوتينت بسطة في الجسم أراد به عظم مقدارى  
التي خصت بها دون غيرها،

<sup>٣</sup>) أشار به إلى فلك العريضة،

<sup>٤</sup>) أشار به إلى فلك المشتري

المنكر لا تعاجل فيما نعمل ولا نعتمد غير الآلة فيما تأتى وتدبر ومدتها  
 سبع مدن<sup>١</sup>، ويتلوها مملكة كبيرة <sup>٢</sup> منترحة الأفطار كثيرة العمار بقعة لا يتمدّنون<sup>٣</sup>  
 إنما قرارهم <sup>٤</sup> فاع صَفَصَفَ مفصول بآتى عشر حداً فيها نهائية وعشرون محظاً لا نزوج  
 طبقة منهم إلى محظ طبقة إلا إذا خلا من أمامها عن دورهم فسار عنه إلى خلافها  
 وإن أمم المالك التي قبلها لتسافر إليها وتتردد فيها<sup>٥</sup>، ويليها مملكة لم يدرك  
 أفقها إلى هذا الزمان<sup>٦</sup> لا مدن فيها ولا كور ولا يأوى إليها من يدركه البصر

١) أشار به إلى فلك التزلج

٢) أشار به إلى فلك الكواكب الثابتة والى عظم مقدار بعده من الأرض وعظم مقدار دور سطحه  
 ٣) أشار به إلى الكواكب الثابتة التي لا تُعرف عددها ولا يصل قوة البشر إلى تحصيلها في جملة  
 إلا أن الذي أمكن قياسه وعرف منها عددها ألف واثنان وعشرون  
 ٤) أى بقعتهم لا تنقسم إلى مدن أى أجزاء يختص كل جزء منها بحركة واحدة غير مختلفة  
 عرف ذلك لأنها لا يقرب بعضها من بعض ولا يبعد بعضها عن بعض بل في محفظة الابعد كأنها كلها  
 مركزة في جسم واحد يتحرك من هو فيه في آخرها بحركته  
 ٥) أى فضاء واحد مستوي غير منقسم إلى بقاع مختلفة<sup>٧</sup>

٦) أشار به إلى منطقة هذا الفلك التي تسمى فلك البروج وقد قسموا في التوقيع على آتى عشر  
 قسمًا سَمَى كل قسم منها باسم وفي الحمل والثور والجوزا والسرطان والأسد والسنبلة والجيزان والعقرب  
 والقوس والجدي والدلو والحوت وجعلها محظاً أن كان مقدار سير كل سائر من الكواكب الثابتة  
 والمتخيّرة مقسماً إلى فلك البروج ودلّ بقوله لا نزوج طبقة منهم إلى خلافها على ما ذكرته فيما  
 تقدم من حفظ أبعاد ما بينها فلا يلحق واحد منها الآخر حتى يجتمع معه في محظ بل لا  
 يحل واحد منهم محظاً إلا إذا سار عنه الذي تقدم<sup>٨</sup>

٧) أشار به إلى مسيرة الكواكب المذكورة فيما تقدم في فلك البروج ومسير كل واحد منها  
 من برج إلى برج وأشار بقوله تتردد فيها إلى حركاتها المستديرة التي تبتدى من موضع وتنتهي إليه  
 بعينه فكان الكواكب بدوراتها وانقلالاتها إليها بعيانها متتردة فيها<sup>٩</sup>

٨) أشار بذلك إلى الفلك انتساع الفلك المسماً المستقيم لم يعرف مقدار جرم هذا الفلك لأن  
 لا يوجد سبيل إلى معرفة ذلك كما سيوجد سبيل إلى معرفة مقادير سائر الأفلاك والكواكب

وَعَمَارُهَا الرُّوحَانِيُّونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَنْزَلُهَا «الْبَشَرُ وَمِنْهَا يَنْزَلُ عَلَى مَنْ يَلِيهَا الْأَمْرُ وَالْقَدْرُ» وَلَيْسَ وَرَاهَا مِنَ الْأَرْضِ مَعْمُورٌ فِيهَا مِنَ الْأَفْلِيمَانِ بِهَا يَنْتَصِلُ الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتِ ذَاتِ الْبَيْسَارِ مِنَ الْعَالَمِ الَّتِي فِي الْمَغْرِبِ؛ فَإِذَا تَوَجَّهَتْ مِنْهَا تَلْقَاءُ الْمَشْرِقِ رَفِعَ لَكَ أَفْلِيمٌ لَا يَعْمَرُهُ بَشَرٌ، بَلْ وَلَا نَاجِمٌ وَلَا شَاجِرٌ وَلَا جَرَّ، إِنَّمَا تَعْوِيزَ رَحْبِ وَبِيمِ عَمَرٍ وَرِيَاحِ تَحْمُوسَةٍ، وَنَارٌ مَشْبُوْبَةٌ، وَتَجْوِزُهُ إِلَى أَفْلِيمٍ تَلْقَاءَكَ فِيهِ جَمَالٌ رَاسِيَّةٌ، وَأَنْهَارٌ وَرِيَاحٌ مَرْسَلَةٌ وَغَيْوَمٌ هَاضِلَّةٌ، وَتَاجِدُ فِيهَا الْعَقِيَّانَ وَاللَّاجِيَّانَ وَالْجَوَاهِرَ التَّمَيِّنَةَ وَالْوَضِيعَةَ أَحْنَاسُهَا وَأَنْوَاعُهَا إِلَّا أَنَّهُ لَا نَابِتَ فِيهَا، وَيُوَدِّيَكَ عَبُورُهُ إِلَى أَفْلِيمٍ مَشَاحُونَ بِمَا خَلَّ

- بِخَلْوَةِ عَنِ النَّوْكَبِ الَّذِي عَرَفَ مَقْدَارَ فَلَكَهُ بِتَوْسُطِ قَرِيبَهِ وَبِعِدِهِ مِنَ الْأَرْضِ أَعْنَى اِنْحِطَاطِهِ إِلَى الْحَصِيقَسِ وَأَرْتِقَاعِهِ إِلَى الْأَوْجِ فَلَمْ يَوْجِدْ لَذِكَرِ سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَقْدَارِهِ لَعَظِيمٌ قُوَّتُهُ الْوَاعِيَّةُ بِتَحْرِيدِهِ مَا دُونَهُ عَلَى سَبِيلِ الْفَهْرِ الْحَرَكَةِ الْبَالِغَةِ فِي السُّعُودَةِ الَّتِي بَلَغَتْ مِنْ خَلَيَّةِ سُرْعَتِهَا وَأَسْتَوْاتِهَا وَأَنْصَاتِهَا إِلَى أَنْ جُعِدَ الْزَّمَانُ الْمُطَلَّفُ مِنْ مَتَعَلَّقَاتِهَا دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْحَرَكَاتِ؛
- أَيْ لَا كَوْكَبٌ فِيهَا يَأْجُرِي مُجْرِيِ الْعَيْمَارِ وَالْأَوْبَيْنِ إِلَى الْمَسَادِينِ؛
- أَيْ لَيْسَ فِيهَا كَوْكَبٌ جَسْمَانِيٌّ يَصْحُّ أَنْ يَوْصِفَ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْوَهِ أَنَّهُ بَشَرٌ لَا تَنْهَاهُ جَسْمَهُ إِلَى سَطْحِهِ الْحَيْطِ بِهِ؛
- أَيْ أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْأَمْرُ الْمُطَلَّفُ وَقَدْرُهُ الَّذِي هُوَ مُوجِبُ الْقَضَاءِ وَالْحَكْمِ يَنْزَلُ عَلَى سَائرِ الْمُجَوَّدَاتِ بِتَوْسُطِ هَذَا الْفَلَكِ وَنَفْسِهِ وَعَقْلَهُ عَلَى مَا عُرِفَ ذَلِكَ مِنْ مَوْضِعَهِ؛
- أَشَارَ بِهِ إِلَى تَنَاقُّ الْأَجْسَامِ عَنْهُ لَا خَلَاءَ وَلَا مَلَاءَ يَلِي هَذَا الْفَلَكَ بِلَ عَنْهُ يَنْقُطُ الْأَجْسَامُ وَسَطْحُهِ يَنْتَهِي إِلَى لَا شَيْءٍ؛
- أَيْ يَظْهُرُ لَكَ أَنَّ أَوَّلَ الصُّورَةَ الْمُلَابِسَةَ لِلْبَيْوَلِيِّ لَيْسَ بِصُورَةِ الْحَبِيَّوْنِ وَلَا النَّبَاتِ وَلَا الْمَعَادِنِ بِلَ تَجْدُ أَوَّلَ الصُّورَةَ أَعْنَى الصُّورَ الْجَسَانِيَّةَ صُورَ الْاسْتِقْسَاتِ الْأَرْبَعِ الَّتِي عَبَرَ عَنْهَا وَدَلَّ عَلَيْهَا بِقُولِهِ إِنَّمَا هُوَ بَرَحْبٌ وَبِيمِ غَمَرَ أَيْ صُورَةِ الْأَرْضِ وَالْمَيَّاهِ وَالرِّيَاحِ الْمَحْبُبَةِ أَيْ الْبَهَوَاهُ وَنَارٌ مَشْبُوْبَةٌ أَيْ صُورَةِ النَّارِ؛
- أَشَارَ بِهِ إِلَى صُورِ الْمَعَادِنِ الَّتِي أَوْلَاهَا صُورَةُ الْجَبَلِ وَإِنَّ صُورَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْهَارِ وَإِلَى الْبَهَوَاهِ الْمَنْحَرِيِّ وَإِلَى السَّاحَابِ الْحَادِثِ الْمُتَوَلِّدِ مِنَ الْبَخَارِ الْرَّطْبِ وَأَصْنَافِ الْغَيْوَتِ الَّتِي تَهَطُّلُ بِهَا مِنَ الْمَطَرِ وَالثَّلَاجِ وَانْبَرِدِهِ؛

ذكره الى ما فيه من أصناف النبات» ناجمة وشاجرة متمرة وغير متمرة **نُجْبَةً** و**مُبَرِّزَةً** لا تجد فيه من يُضيّ ويضفر من **الحَيْوَان**، وتنعدّه الى اقليم جنّمع لک ما سلف ذكره الى أنواع **الحَيْوَانَاتِ الْعَاجِمَةِ** ساچها وزاحفها ودارحها **وَمَدَوِّمَهَا** و**مَنْتَوْلَدَاتِهَا** الا أنه لا **أَنْبِيس** فيه، وخلص عنه الى عالمكم هذا وقد دلّلتكم على ما يشتمله عيّاناً وسماّعاً، فإذا قطعت سمت المشرق وجدت الشمس تطلع بين قرني الشيطان <sup>٢</sup> فإن للشيطان قربين قرن يطير وقرن يسير <sup>٣</sup> والأمة السيارة منها قبيلتان قبيلة في خلق السباع وقبيلة في خلق البهائم <sup>٤</sup> وبينهما شاجار دائم قائم وعما حمّيغا ذات اليسار من المشرق وأمّا الشياطين التي نظير فإن نواحيمها ذات

<sup>٢</sup>) أشار به الى صور النبات فإن النبات له في تركيبه ومزاجه صور المعادن وزيادة الصورة النباتية التي تاجري منها مجرى الفصل المميز بما هو نبات عام ثم ينقسم الى أنواعه التي دلّ عليها،

<sup>٣</sup>) أشار به الى **الحَيْوَانِ** غير الناطق،

<sup>٤</sup>) أي اذا نظرت من هذا الاقليم في صورته وملأت في اعتبار أمره الى هذا الجزء منه وجدت الصورة الانسانية التي هي العقل الانساني هي طالعة مجردة من المادة بقوله ذاتها قائمة بنفسها صلحة لذلك البقاء بعد فساد البدن فاتّه دلّ على هذا المعنى بقوله **تَضَلُّعَ** كما دلّ بالاً على في موضع آخر على الانغماس في المادة والاطماع فيها بدّل **فَسِرِّ** بذلك قوله سجانه حكاية عن ابرهيم عم فلما أقبل قل لا أحب الاقلين، [v. Sur. VI, 76] وجعل القرنين جميعا من الشيطان لبعده عما وصف به العقل الانساني من التجريد والبقاء والشيطان هو وبعد

<sup>٥</sup>) أراد بالقرن الذي يطير القوى المدركة من الانسان وبالقرن الذي يسمى القوى **الْحَرَكَة** منه وشبه الادراك بالطيران وشبه التجربة بالسير لشدة حركة الطيران والوصول بها الى الاشياء البعيدة وليطلع حركة السير والوصول بها الى الاشياء القريبة

<sup>٦</sup>) أراد فيها القوة الغضبية والقوة الشهوانية وبينهما التجاذب والتمانع وجعل محل صنفه هذا القرن السيار ذات اليسار من المشرق دلالة على خسدة مرتبها وقصورها عن مرتبة القرن الآخر الذي يجعل محله ذات اليمين من المشرق

اليمين من المشرق» لا تناحصر في جنس من الخلق بل يكاد يختص كلّ شخص منها بصيغة نادرة فمثلاً خلْق لَمَس في خلقين أو ثلاثة أو أربعة كأنسان يطير وأفعوان له رأس خنزير ومنها خلْق في خداج من خلق مثل شخص هو نصف إنسان وشخص هو فرد رجل إنسان وشخص هو كف إنسان أو غير ذلك من الحيوان ولا يبعد أن يكون التماييل المختلطه التي يرقصها المصورون منقوله من ذلك الأقليم» والذي يغلب على أمر هذا الأقليم قد رتب سكناً خمساً للبريد» حعلها أيضاً مسائح لمملكته فهناك يختطف من يُستهوي من سكان هذا العالم ويُستتبَّت الأخبار المنتهية منه ويُسلَّم من يُستهوي إلى قيم على الخمسة مرصَّد بباب الأقليم ومعهم الانباء في كتاب مطوى مختوم لا يطلع عليه القيم إنما له وعليه أن يوصل جميعه إلى خازن يُعرضه على الملك» وأما الأسرى

a) أراد بها القوة المتخيلة من الإنسان،

٦) أراد به النفس الانسانية التي هي أصل ومفهوم لسائر القوى البدنية وترتبت إليها في مراتبها الخاصة بها،

٤) أراد به للهوا نَحْمَس الظَّاهِرَة الَّتِي جَعَلَتْ فِي الْبَدْنِ كَأَهْبَابِ الْأَخْبَارِ فِي الْمُلْكَةِ وَجَعَلَهَا مَسَالِعَ إِذْ جَعَلَهَا مَوَاضِعَ الْأَسْلَحَةِ وَأَهْبَابَ الْأَسْلَحَةِ يَسْتَهِيُونَ سَكَانَ هَذَا الْعَالَمِ أَيْ يَصِيدُونَ صَرْفَهَا وَيَسْتَبْتَهُونَهَا فِي ذُوَانَهَا وَيَأْجُرُونَهَا عَنْ مَوَادِهَا ضَرِبًا مِنَ التَّجْرِيدِ؛

٤) فهناك يختطف البغ . . يُعرضه على الملك أى يُعمل بالأشياء الواردة على عملين أحدهما التمسك بتلك الصورة للسمانية على ما هي عليه بعد تصييدها وهو الذي يعبر عنه بقوله يختطف والثاني معرفة ما يقرن بها من المعانى غير المحسوسة واثباتها وهو الذى دل عليه بقوله ويستتبثن الأخبار البغ وارد بالقيم الذى يُسلم اليه المستيقى للحس المشترك فذكر أنه يُسلم اليه المستهونون ومعلم آلاتها محبوبة كما هي من غير أن يطلع على ما معهم من الانباء أى انمعان المعتبرة بها الغير المحسوسة إنما له وعليه أن يوصل جمبيعه إلى الخازن يعرضه على الملك أراد باللكل النفس الذى عليه أن يدرك للبيع أى يصيير من الحس المشترك إلى القوة لحافظة وأراد بالخازن القوة لحافظة

فيتكلفهم هذا **الخازن**“ وأما آلانها فيستحفظها خازناً آخر“ وكلما استأنسوا من عالمكم أصنافاً من الناس والحيوان وغيره تناسلوا على صورهم مزاجاً منها وإخراجاً ايّاهَا“، ومن عذّين القرّين من يسافر إلى أهلهمكم هذا فيعيش الناس في الأنفاس حتى يخلص إلى **السويداء** من القلوب، فاما القرن الذي في صورة السباع من القرّين **السيّارين** فإنه يتربّص بالانسان طرفاً أدى معتباً عليه فيسقّره ويترّى له سُوء العمل من القتل والهتل والادحاش والإيذاء فيرى التّجور في النفس ويبعث على الظلم والغشم“، وأما القرن الآخر منهما فلا يزال ينادي بالانسان بتحسّين الفحشاء من الفعل والمنكر من العمل والتجور إليه وتشويقه إليه وتحريضه عليه قد ركب ظهر المجاج واعتمد على الإلحاد حتى يجرّه إليه حراً“، وأما القرن **الضيّار** فإنّها يسأله التّكذيب بما لا يُرى ويصور لدّيه حسن العبادة للمطبوع والمصنوع ويساود سرّ الإنسان أنّ لا نشأة أخرى ولا عاقبة

- ١) أى أن الصورة المحسوسة يتتكلف بها هذه القوة لخاتمة وهي التي تسمى **الخيالية**  
 ٢) أى أن المعانى المقتنة بالصورة تُسلّم إلى خازن آخر أى القوة الوعيّة أولاً ثم الذاكرة وأراد بقوله وكلما استأنسوا من عالمكم **البعض** ما أشير إليه قبل من الحاكاة والتركيز والتفصيل“،  
 ٣) أشار به إلى القوة الغضبية التي في خلق السباع أى أن القوة الغضبية تستند على النفس تبعتها على العمل الغضبي عند **لحوق مكروه** و**مُؤذن** بها فيحرّكها نحو رفع ذلك من أنفسها إما باجر أو قتل أو إدّاء وبالجملة بنوع من أنواع ما يستترّف به الشّرّ والكفر والمُؤذن ثم إنّها **رقباً** تجاوزت **الحد** في ذلك فيبعث على الظلم والغشم“،  
 ٤) أى أن القوة الشهوانية منها تستولى على النفس وتبعتها على العمل الشهوانى عند **لحوق حاجة** إلى ملذّة ومتّهى لها من مطعم أو منكوح فيحرّكها إلى استاجلاب ذلك إلى نفسها ثم إنّها **ربما** تجاوزت **الحد** في ذلك فتبعتها على ركوب الفحشاء والمنكر من الأفعال والأعمال“.

للسُّوئي وللحسنى ولا قِبَوْم على الْمُلْكُوت،» وإنَّ مِنَ الْقَرْنَيْنِ لِطَوَافِيْنَ تَصَاقِبُ  
حَدُودَ أَقْلِيمِ وَرَاءِ أَقْلِيمِكُمْ تَعْمَرُهُ الْمَلَائِكَةُ الْأَرْضِيَّةُ تُهَدِّي بِهِدَى الْمَلَائِكَةِ قَدْ نَرَعَتْ  
عَنْ عَوَيْدَةِ الْمَرْدَةِ وَنَقَيَّدَتْ سَبَرَ الصَّيَّابِينَ مِنَ الرُّوْحَانِيَّيْنَ «فَإِذَا لَمْ يَخْلُطُوا  
النَّاسَ لَمْ يَعْيَسُو بِهِمْ وَلَا يُضْلُّوْهُمْ وَيَحْسَنُ مَظَاهِرُهُمْ عَلَى تَطْهِيرِهِمْ وَهِيَ حَنْ  
وَحْنَ»، وَمَنْ حَصَلَ وَرَاءَ هَذَا الْأَقْلِيمِ وَغَلَّ فِي أَقْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ فَمُتَّصِلٌ مِنْهَا بِالْأَرْضِ

١) أى المخيلة فإنما تسأل له التكذيب بما لا يرى أى من شأن عذٰلٰه إنْقُوَةُ انكَارِ الْأَمْرُورِ العَقْلِيَّةِ  
وَانْكَذِيبُ بِهَا أَذْ كَانَ ادْرَاكُهَا الْأَدْرَاكُ الْجَسْمِيَّ وَلَيْسَ لَهَا الْأَدْرَاكُ الْعَقْلِيَّ بِوَجْهِهِ، وَيَصُورُ إِلَيْهِ حَسْنَ  
الْعِبَادَةِ لِلْمَطَبُوعِ وَالْمَصْنُوعِ أَى أَنَّهَا وَانْعَرَفَتْ وَانْهَنَتْ لِأَثْيَاتِ مِبْدَأِ أَوْلَى وَخَالِفَ مَعْبُودَ فَانَّا  
تَنْبَتْ عَلَى أَنَّهُ جَسْمٌ طَبِيعِيٌّ كَفَلَكَ وَكَوْكَبٌ أَوْ جَسْمٌ صَنْلَعِيٌّ كَصَنْمٌ وَتَمْتَلِلُ عَلَى مَا يَعْتَقِدُهُ عَبْدُهُ  
الْكَوَاكِبِ وَعَبْدُهُ الْأَصْنَامِ وَيُسَاَوِّدُ سَرَّ الْأَنْسَانِ الْخَيْرُ أَى يَلْقَى فِي بَلِ الْأَنْسَانِ أَنَّ لَا نَشَأَ أَخْرَى وَلَا  
بَقَاءَ لِلْنَّفْسِ وَعَبْرَ عَنْهُ بِالْنَّشَأَةِ الْأَخْرَى مِنْ قَوْلِهِ تَعْ وَنَنْشَتُكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ (٧. Sur. 56 v. 61) أَى  
تَبْقَى الْنَّفْسُ مِنْكُمْ مَغَارِفَةً لِلْمَادَةِ مُجْرِدَةً عَنِ الْبَدْنِ وَأَنَّهُ لَا ثَوَابٌ لَهَا وَلَا عَقَابٌ عَلَيْهَا وَلَا قِبَوْمٌ عَلَى  
الْمَلَكُوتِ أَى فِي مُنْكَرَةِ مُلْكِيَّتِ الْعَالَمِ الَّذِي هُوَ الْقَائِمُ بِذَانِهِ الْغَيْرُ الْحَاجُّ إِلَى مَوْضِعِهِ فِي قَوَامِهِ وَلِي  
سَبَبَ فِي وَجْهِهِ»

٢) أَرَادَ بِهِ مِنَ السَّيَّارَةِ وَالْطَّيَّارَةِ طَوَافِيْنَ وَجَمَاعَتِ تَهَدِّيَتْ وَتَدَبَّرَتْ بِصَرْبِ مِنَ التَّهَذِيبِ وَالْتَّأْدِيبِ  
وَعَى لِذَلِكَ كَانَهَا مُجَاوِرَةً لِأَقْلِيمِ وَرَاءِ أَقْلِيمِكُمْ تَعْمَرُهُ الْمَلَائِكَةُ الْخَيْرُ وَشَبَهُهَا فِي السَّيَّرَةِ اِنْفَاصِلَةً بِالْمَلَائِكَةِ  
وَأَقْنَدَهَا بِهِدَائِهَا وَأَسْتَدَانَهَا بِسَنْتَهَا وَيَعْنِي بِالْمَلَائِكَةِ كُلُّ جُوْهَرٍ عَقْلَانِيٍّ مَدْرَكٌ لِلْمَعْقِلِ وَالْمَلَائِكَةُ الْأَرْضِيَّةُ  
هُى الْنُّفُوسُ النَّاطِقَةُ الْعَاقِلَةُ الْبَشَرِيَّةُ قَدْ نَرَعَتْ عَنْ غَوَيْدَةِ الْمَرْدَةِ وَنَقَيَّدَتْ الْخَيْرُ أَى اِنْقَادَتْ لِمَشْوِرَةِ  
الْعَقْلِ وَتَخَلَّفَتْ بِالْأَخْلَاقِ الْمَرْضِيَّةِ أَمَّا السَّيَّارَةُ فَبَلَّتْ دَاعِبَاهَا عَنِ الْإِنْهِمَكِ فِي الْأَغْعَلِ الْغَصْبِيَّةِ وَالْشَّهْوَانِيَّةِ  
وَأَمَّا الطَّيَّارَةُ فَبِمَاتِبَاعِهَا أَحْكَامُ الْعَقْلِ وَقَلَّةُ مَنْأَرَعَتْهَا وَمَجَانِبَةُ أَيَّاهُ وَمَعْرَضَتْهَا لَهُ فِي قَضَايَاهُ»

٣) أَرَادَ بِالْجَنِّ الْقُوَّةَ الْمُتَعَقِّلَةَ مِنَ الْحَوَاسِ وَالْخَيْلَ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَسَمَاعَاهَا جَنَّا لِاجْتِنَانَهَا وَاسْتِنَارَاهَا عَنِ  
الْمَعْقُولَاتِ مِنْ قَوْلِهِ تَعْ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الْلَّيْلَ رَأَى كَوْكَباً (٧. Sur. VI v. 76) أَى لَمَّا تَفَرَّقَ لَحْسُ وَالْخَيْلُ  
حَالُ الْمُوْجُودَاتِ وَأَرَادَ بِالْجَنِّ الْغَصْبِيَّةِ وَالْشَّهْوَانِيَّةِ الَّتِيْنِ هُنَّا شَعَبَنَا الْقُوَّةَ النَّزُوْعِيَّةَ وَعَبَرَ عَنِ النَّزَاعِ  
بِالْجَنِّ وَكَانَ الْقُوَّةَ الشَّوْقِيَّةَ حَانَةً وَنَازِعَةً إِلَى اسْتِجَابَ الْذَّيْدِ وَاسْتِدَافَ الْمَوْذِنِ»

أقليم سكنه الملائكة الأرضيون «إذ هم طبقتان طبقة ذات الميمنة وهي عالمة أمارة وطبقة تحاذيها ذات الميسرة وهي مونمرة عمالة والطبقتان تهبطان إلى أقاليم الجن والانس هويتا وتنعنان في السماء رقيا، ويقال أن الحفظة الكرام والكتابين منهما<sup>a</sup> وأن القاعد مرصد اليدين من الأمارة واليده الاملاء «والقاعد مرصد اليسار من العمالة واليده الكتاب، وَمَنْ وُحِدَ لَهُ إِلَى عَبُورِ هَذَا الْأَقْلِيم سُبْلَ خَلْصَ إِلَى مَا وَرَاءِ السَّمَاءِ خَلْوَصًا، فَلَمَّا حَرَّتِ الْأَرْضُ لَهُ خَلْقُ الْأَقْدَمِ، وَلَهُمْ مَلِكٌ وَاحِدٌ مَطْاعٌ، فَأَوْلَ حَدَّوْدَهُ مَعْمُورٌ بِالْخَدْمَهِ لِمَلْكِهِمُ الْأَعْظَمِ عَاكِفِينَ عَلَى الْعِلْمِ الْمُقْرَبِ الْيَهُ زَلْفَى، وَهُمْ أَمَّهُ بِرَرَةٍ لَا تُجَيِّبُ دَاعِيَهُ نَهَمْ أَوْ فَرَمْ أَوْ عَلْمَهُ أَوْ ظَلْمَهُ أَوْ حَسْدَهُ

(a) أراد به النفوس الناطقة الإنسانية أي إذا تجاوزت بنظرك رتبة هذه القوى البدنية انتهيت في النظر إلى رتبة الملائكة وذلك بعد معرفة الأدراك الحسية انتهيت إلى معرفة الأدراك العقلية  
(b) أراد به القوة العلمية وانعملية وجعل العلمية ذات الميمنة لشرفها وفضلها على الأخرى العملية  
(c) أشار بذلك إلى جهتي نظرها فانهما تارة تقبلان على العقل الفعل مستمدتين منه وتارة تقبلان على البدن مدججتين له

(d) أراد بالحفظة الكرام والكتابين قوة العقل من قوله سبحانه إن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون (12-10. Sur. 82 v. 10) وذلك لأن العقل هو الذي يحفظ الإنسان ويذجر أمره وهو الذي يستثبت في ذاته ما يدركه من المعقولات

(e) أي للعلمية منها المبدأ للهداية لما يجب أن يعلم  
(f) أي أن العملية منها في التي إليها يتوجه وينتهي الأمر فيعمل ما يجب أن يجعل به  
(g) أي أن المرتبة الإنسانية والعقل للخاص بها متأخرة ومجاورة للرتبة السماوية والعقل لل خاصة بها  
(h) أراد بها القدم أي المفارقة للمادة المتقنة بالذات والعلة على الأمور الملابسة لها  
(i) أي أن هذه المفارقات تنتهي في مراتبها إلى مبدأ أول واجب الوجود والكل فائض عن موجود به وسبب له فهو الملك الغني عنهم وهم المملوكون المقتصرة على اليه  
(j) أشار به إلى النفوس الفلكية المباشرة للتحريك فأن القرب منه هو الاستكمال وقرب كل شيء منه كونه على كماله للخاص به وهم أمم برة منزهة من القوى الأرضية والغضبية والشهوانية

أو كسل قد وُكلوا بعمارة رِبِّنَتْ هَذِهِ الْمُمْلَكَةِ وَوَقَفُوا عَلَيْهِ وَهُمْ حَاضِرَةٌ مُتَمَدِّذُونَ  
يَأْوُونَ إِلَى قَصُورٍ مُشَيْدَةٍ وَأَبْنِيَةٍ سَرِيَّةٍ تَنُوَفُ فِي عَجَنْ طَيْنَتْهَا حَتَّى أَنْعَجَنْ مَا لَا  
يَشَاكِلُ طَيْنَتْهَا أَقْلِيَمَكُمْ وَإِنَّهُ لِأَجْلَدِ مِنَ الْزَرْجَاجِ وَالْبِيَاقُوتِ وَسَائِرِ مَا يَسْتَبِطُ  
أَمْدُ بِلَائِهِ وَقَدْ أَمْلَى لَهُمْ فِي أَعْمَارِهِمْ وَأَنْشَى فِي آهَالِهِمْ فَلَا يَحْرَمُونَ دُونَ أَبْعَدِ  
الْأَمَادِ وَوَتِيرَتْهُمْ عَمَارَةُ الْرِبِّيْسِ طَائِبِيْنِ؛ وَبَعْدِ هُولَاءِ أَمْدَهُ أَشَدَّ اخْتِلَاطًا بِمَلْكِيْمِ  
مَصْرُونَ عَلَى خَدْمَةِ الْمَاجِلِسِ بِالْمُتَقْوِلِ وَقَدْ صَنَنُوا فَلَمْ يَتَبَدَّلُوا بِالْاعْتِمَالِ وَاسْتَخْلَصُوا  
لِلْقَرْبِيْ وَمُكْنِنُوا مِنْ رَمْوَقِ الْمَاجِلِسِ الْأَعْلَى وَالْحَفْوِ حَوْلَهُ وَمُنْتَعِنُوا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ  
الْمَلِكِ وَصَالَا لَا فَصَالَ فِيهِ وَحَلُّوا تَحْلِيَّةَ الْلَّطْفِ فِي الشَّمَائِلِ وَالْحَسْنِ وَالْتَّنَافِيْهِ  
فِي الْأَذْهَانِ وَالنَّهَايَةِ فِي الْاِشَارَاتِ وَالْسُّرُوَاءِ الْبَاهِرِ وَالْحَسْنِ الْرَّائِعِ وَالْهَيَّةِ

- ١) أى لَيْسَتْ فِي مُجَرَّدَةِ عَنِ الْمَادَةِ كُلِّ التَّجْرِيدِ بِلِ مَلَبِسُونَ لَهَا صَرِيْبَا مِنَ الْمَلَبَسَةِ يَأْوُونَ إِلَى قَصِيرِ  
أَيِّ هِيَ صُورِ الْأَفْلَاكِ الَّتِي شَبَّهُهَا فِي عَلَوْهَا وَارْتَفَاعِهَا بِالْقَصُورِ الْمُشَيْدَةِ  
٢) أى أَنَّ الْمَادَةَ الْفَلَكِيَّةَ مُبَايِنَةً لِلْمَادَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَكَذَّبَهَا نَوْعُ أَخْرَى مِنَ الْمَادَةِ مُبَايِنَتْهَا لَهَا أَنَّهَا لَا يُفَارِقُهَا  
صُورُهَا وَلَا يَتَعَاقِبُ عَلَيْهَا الصُّورُ كَمَا يَتَعَاقِبُ عَلَى الْمَادَةِ الْأَرْضِيَّةِ الْأَسْتَقْسِيَّةِ  
٣) أى أَنَّ هَذِهِ الْفَوْةَ لَا تَبْطِلُ وَلَا تَفْسِدُ كَمَا تَبْطِلُ سَائِرُ الْقَوَى الْمُغَابِرَةِ لِلْنَّوْعِ الْأُخْرَى مِنِ الْمَادَةِ  
لَا يَتَغَيِّرُونَ عَنْهُمْ بِصَدَدِهِ مِنْ عَمَارَةِ الْرِبِّيْسِ أَيِّ مَلَزِمِيْنِ الْفَلَكِ وَالْطَّاعَةِ أَيِّ التَّحْرِيدِ لِلْفَلَكِ  
٤) أَشَارَ بِهِ الْعَقِيلُ الْفَعَالَةَ الْمُغَارِقَةَ لِلْمَادَةِ أَصْلًا وَعَنِّ بِقَوْلِهِ أَشَدَّ اخْتِلَاطًا بِمَلْكِيْمِ مَا عَلَيْهِ هَذِهِ  
الْعُقُولُ مِنَ الْأَخْتِصَاصِ بِالْتَّعَقُّلَاتِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ التَّحْرِيدَاتِ كَمَا عَلَيْهِ النَّفَوسُ الْمُنْقَدَّمُ ذِكْرُهَا مَصْرُونَ  
عَلَى خَدْمَةِ النَّحْنِ أَيِّ مِنْ شَائِلَمِ التَّبَاتِ عَلَى الْأَحْوَالِ الَّتِي هُنْ عَلَيْهَا لَا يَلْحَقُهُمْ عَنْهَا تَغْيِيرٌ وَلَا اِنْتَقَالٌ  
إِنَّهُمْ مُنْتَهُونَ عَنْ مَبَاشِرَةِ الْأَعْمَالِ وَالْتَّصْرِيفِ فِي الْمَوَانِ  
٥) أَيِّ أَنَّهُمْ أَقْرَبُ لِلْخَلَائِقِ رَتْبَةً مِنَ الْأَوَّلِ لِلْحَقِّ وَالْقَرِيبُ بِالْحَقِيقَةِ لَهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ  
٦) وَحَلُّوا تَحْلِيَّةَ النَّحْنِ شَرْعَ فِي هَذَا الْكَلَامِ فِي ذِكْرِ أَوْصَافِهِمْ أَنَّهُمْ حُصُونَ بِهَا وَقِيَّ الْلَّطْفِ فِي الشَّمَائِلِ  
إِذْ لَا شَيْءَ فِي الشَّمَائِلِ أَنْطَفَ حَقِيقَتِهِ مِنْ شَمَائِلِهِمْ أَيِّ فِي التَّعَقُّلَاتِ  
٧) إِذْ كُلُّ مَدْرِكٍ إِنَّمَا يَدْرِكُ مَا يَدْرِكُ بِهِدَايَةِ هَذِهِ الْعَقِيلِ

البالغة» وضرِبَ لكلَّ واحدٍ منهم حدَّ مُحدَّدٌ ومقامٌ معلومٌ ودرجةٌ مفروضةٌ لا ينافِعُ فيها ولا يشارِكُ فكلَّ من عدَاه يرتفعُ عنه أو يسمحُ نفساً بالمقصورة دونه»<sup>a</sup> وأذنَّاهم منزلاً من أملِكَ واحدٌ هو أبوهم وهم أولادُه وحَفَّدَتْهُ وعنه يصدرُ إليهم خطابُ أملِكَ ومرسومَه»<sup>b</sup> ومن غرائبِ أحوالِهم أنَّ طبائعَهم لا تستعجلُ بهم إلى الشَّيْبِ والهَّرَمِ وأنَّ الوالدَ منهم وإنْ كانَ أقدمَ مدةً فهو أَسْبَغُ منه وأَشَبُّ بِهِاجَةً<sup>c</sup> وكلَّهم مُسَاخرون قد كفوا الْأَكْتِفَاءُ وأملِكَ أَبْعَدَهُمْ في ذلِكَ مُذَهِّبَهُ وهم عَزَّاهُ

») اذ لا شيء أروعَ حسناً من حسنِه الذي هو للحسنِ للظَّيقِيِّ الذاتيِّ دونَ للحسنِ العرضيِّ المستعارِ الذي لغيرِهِ ولا شيءٌ من الهيئاتِ أَكْمَلَ من عيَّانِهِ التي لا يشوبُها نقصٌ ولا يشيبُها قصورٌ<sup>d</sup> ) أشارَ بذلكَ إلى ترتيبِهِ في مراتِبِهِ وحصلَ كُلُّ واحدٍ منهم في رتبةٍ ما مفروضةٌ من جهةِ الْقُرْبِ والبعدِ من لَوْلَى لا ينافِعُ واحدٍ منهمُ الآخرُ في تلكِ الرتبةِ ولا يشارِكُهَا فيها اذ كانَ لكلَّ واحدٍ محلَّ من الْقُرْبِ ليسَ للأُخْرِ ذلكَ الْحَلَّ بلَ امَّا دونَهُ أو فوقَهُ<sup>e</sup> ) أرادَ به العُقلُ الفُعْلَ الْأَوَّلُ الذي هو الْمُبْدَأُ الْأَوَّلُ بالْحَقِيقَةِ وسمَّاهُ آبَا لَهُ اذ كانَ وجودُ ما سواه عنَ الْأَوَّلِ بِتَوْسِطِهِ<sup>f</sup>

(d) اى كما انَّ وجودَه بِتَوْسِطِ وجودِهِ كذلكَ ما أَكْرَمُوا بهِ من الفِيَضِ الْإِلَهِيِّ وَالْتَّعْقُلِ الْأَوَّلِيِّ إنما يصلُ اليَّهُ بِتَوْسِطِهِ ومن جهتهِ<sup>g</sup>

) أشارَ به إلى احْلَةِ وصُولِ تأثيرِ الزَّمَانِ اليَّهِ وامْتِنَاعِ حُوتِ النَّفَصَانِ بهِ لِلْحَاصِلِ لغيرِهِ من تطاولِ المَائَةِ وذلِكَ نِبَاعَتِهِ عنِ ملابِسَةِ المَادَةِ وَالْقُوَّى الْجَسْمَانِيَّةِ»<sup>h</sup> وأشارَ بأنَّ الوالدَ منهُ الخُّ إلى التَّقدِيمِ الذاتيِّ إِلَّا أَنَّهُ رَمَّةٌ بالقُدْمَ الْيَمَانِيِّ فقلَّ أَنَّ الذَّيْهُ هو أَقْدَمُ في الذَّاتِ هو أَسْبَقُ وَأَنْتَ قُوَّةً<sup>i</sup> ) وقد كفوا الْأَكْتِفَاءُ اشارةً إلى تاجِرَدِ ما يَبْيَانُهُ الْبَدْنَى وَبِالْجَمْلَةِ عنِ عَنْصُرِ جَسْمَانِيِّ وَقِيَامِهِ بِذَاتِهِ عنِ غَيْرِ حَاجَةِ الْمُوْضُوعِ<sup>j</sup>

) وَالْمَلِكُ أَبْعَدَهُمُ الْخُ اى أَنْتُمْ وإنْ كانوا موصوفين بما يوصَفُ بهِ الْأَوَّلُ لِلْحُقُّ من التَّاجِرَدِ والاستِغْنَاءِ عنِ المَوْضُوعِ فَالْمَلِكُ مُتَفَرِّدٌ مِّنْ هَذَا الْوَصْفِ بِخَاصِيَّةِ لَا يُشارِكُونَهُ فِيهَا اذ هُمْ وإنْ حَصَلُوا عَلَى هَذَا الْوَصْفِ فَلَمْ يَخْتَصُّمُوا مَا يَأْمُرُ جَسْمَانِيَّةً وَسَوْا أَنَّ كُلَّ واحدٍ مِّنْهُمْ هُوَ الْمُحْتَكِ على سَبِيلِ التَّشْوِيقِ لِغَلَكَ مِنِ الْأَفْلَكِ وَمِنْسُوبٌ إلى تَدْبِيرٍ واحدٍ مِّنْهَا بِاسْتِمْدَادِ خَاصٍ نَفْسَهُ مِنْهُ دونَ غَيْرِهِ فَلَهُ

إلى عرقه فقد زلت ومن ضمن الوفاء بمدحه فقد هذى قد فات قدر الوصف عن  
وعده وحدت عن سبيله الأمثال فلا يُستطيع ضاربها إلا بتبنيين أعضاء بل كلّه لحسنه  
وجه ولوجوده يد<sup>ه</sup> يعفى حسنه آثار كلّ حسن ويحقر كرمه نفاسة كلّ كرم ومتى  
نعم بتأمله أحد من لحافين حول بساطه غص الدهش طرفة فاب حسييراً يكاد  
بصريه يختطف قبل النظر اليه وكان حسنه حجاب حسنه وكان ظهوره سبب بطونه  
وكان تجليله سبب خفائه كالشمس لو أنتقيت يسيراً لاستعلنت كثيراً فلما  
أمعنت في النجلي أحتججت وكان نورها حاجب نورها<sup>ه</sup> وإن هذا الملك لمُطلع  
على ذويه بباء<sup>ه</sup> لا يضن عليهم بلقاءه، وإنما يوتون من دنو قوام دون ملاحظته،  
وأنه لسمح فياض واسع البر عمر النائل رحب الفناء، عام العطاء، من شاهد  
أنرا من حماله وقف عليه لحظه ولا يلتفته عنه عجزه ولم بما هاجر اليه أفراد من  
الناس فينلتفوا من فوائله ما ينبوهم، وبُيشعرون احتقار منابع إغليمكم، هذا فإذا  
أنقلبوا من عنده أُنقلبوا وهم مُكْرهون<sup>ه</sup>،

نسبة ما إلى موضوع خاص فاما الملك الذي هو الأول للحق فيُميّز تمييزاً عن ذلك من كل وجه  
ذلك يوصف بأنه قيوم وهو المبالغة في القيام بالذات ولا يوصف واحد منهم بذلك<sup>ه</sup>،  
«) ومن عزاء إلى عرق الخ شرع عهنا إلى ذكر نبذ من صفات الأول للحق فقل أن من نسبة  
إلى أصل من مادة أو صورة أو فاعل أو خاتمة فقد زاغ عن الحق إذ هو لا يناسب إلى شيء من  
هذا<sup>ه</sup> الأصول لأنّه ليس بمرتكب فيكون له مادة أو صورة ولا سبب فيكون له فاعل أو خاتمة لكنه  
البسيط الذي لا تركيب فيه بوجه والسبب الأول لا سبب قبله في الوجود والموجود الأول الذي  
لا أولية لغيره<sup>ه</sup> متنقدم عليه ليس في وسع أحد من واصفيه أن يصفه بكلمة ما عليه<sup>ه</sup>،  
«) فلا يُستطيع أنجز ولوجوده<sup>ه</sup> يد لا بتنقسم على وجه من الوجوه الفسيمة لا المعنوية ولا المقدارية  
ولا مبانية بين جزء من ذاته لجزء آخر بل هو واحد من كل جهة<sup>ه</sup>،

دل الشیخ حی بن یقظان لولا تعزیزی الیه بمحاطتینک منبیها ایاک لکان لی  
 به شاغل عنک، وان شئت اتبعتنی الیه والسلام،  
 تمت رسالت حی بن یقظان  
 حمد الله ومنه  
 والصلوة على محمد خیر خلقه  
 وعلى آله واصحابه وآله

- P. 17. l. 4. L. ضاروٰم; B. أصلوٰم.
- » 18. l. 2. Les mots ذات الميسرة وغٰ om. dans O.
- » — l. 3. L. تمعنان au lieu de تصعدان; ibid. L. رِزْقاً au lieu de رَقِيَاً; ibid. au lieu de لحظة وكرام التائبين O. لحظة الكرام.
- » 19. l. 3. L. et B. لأصلب au lieu de لأجلد; ibid. L. et B. ajoutent avant الباقوت.
- » — l. 4. L. et B. يبحثون.
- » — l. 6. L. et B. متصرفون au lieu de مصرون.
- » — l. 9. O. om. في الانزعان والنهاية.
- » 20. l. 6. Au lieu de la leçon de O. مساخرون, adoptée dans le texte, L. et B. offrent مُخَصَّرون ou مصخرون, peut-être faute d'écriture au lieu de مُخَصَّرون, et, au lieu de la leçon du texte, L. et O. «قد كفوا الاكتنان» [B. seul قد كفلوا الخ]. Quoique les manuscrits semblent offrir unanimement الاكتنان, si d'ailleurs je ne me suis pas trompé moi-même à cause de l'écriture un peu difficile, je me suis décidé pour la leçon كفوا الاكتفاء «ils se suffisent pleinement à eux-mêmes», c.-à.-d. sans aucune influence et dépendance de la part de la matière. C'est en ce sens qu'a été expliqué le mot technique الاكتفاء dans l'ouvrage important: a dictionary of the technical terms, Calcutta 1862, p. 1282 sous l'art. المكتفي: «ce qui est offert à l'âme pour atteindre son perfectionnement; c'est ainsi que les âmes célestes s'occupent toujours de leur perfectionnement, auquel elles arrivent graduellement en mettant en mouvement les corps célestes.»
- 21. l. 1—2. O. om. les mots عن وصفه; ibid. L. يطبع au lieu de يستطيع.
- l. 6. L. لاستعملت.
- » 22. l. 2. B. ajoute avant شغل، شغل "شغله" L. lit seul. — L'épigraphe finale est rendue selon le manuscrit de la bibliothèque Bodleyenne à Oxford.

la signification du verbe **يَصْفِر** dans le sens de «pondre» ou «faire éclore.» Peut-être le manuscrit de ce traité, qui se trouve dans la bibliothèque de l'Escorial à Madrid, nous donnera-t-il une meilleure explication, et pour le moment j'aimerais mieux omettre toute autre conjecture sur le sens de ces mots très difficiles. La leçon **يَصْفِر**, que j'ai donnée dans le texte, pourrait à la rigueur viser à l'accouplement des animaux, mais je préfère celle mentionnée plus haut; mon très honoré collègue M. DE GOEJE propose la leçon **يَصْنَعُ وَيَصْفِرُ** «il n'y a pas d'êtres vivants qui piaillent ou sifflent», quoiqu'on ne voie guère de raison pour restreindre tout le monde animal, opposé aux plantes, aux oiseaux seuls.

P. 14. l. 3. O. **وَمَتَوَالِدَتِهَا.**

— 1. 6. O. **لِلشَّيْطَانِ فِيهَا** au lieu de **لِلشَّيْطَانِ مِنْهَا** au lieu de **فِيهَا**.

— 14. l. 8. L. **بِوَادِيهَا** au lieu de **نَوَاحِيَهَا.**

— 15. l. 2. L. **بِصَفَرٍ** au lieu de **بِصَبِيجٍ**; ibid. L. et B. **لَمْتَ مِنْ** au lieu de **لَمْسٍ فِي**.

— 1. 3. Après **أَفْعَوْنَ** B. ajoute **[وَلَد]** **يَطْبَرُ**.

— 1. 7. O. **يَخْطُفُ.**

— 1. 8 O. **مِنْ قِيمَهُ عَلَى الْحَمْسَةِ** L.; **مِنْ قِيمَهُ عَلَى الْخَمْسَةِ**.

— 16. l. 1. L. et O. **فِي كِلْقَاهِمِ** au lieu de **فِي كِلْقَاهِمِ**; ibid. L. et B. **اسْرَوْا**.

— 1. 2. L. et B. **أَخْيَانًا** au lieu de **أَصْنَانًا**; ibid. L. et B. **تَنَاصِلُوا**.

— 1. 3. **مِنْ** om. dans O.

— 1. 4. L. et B. **الْقَلْبُ.**

— 1. 5. L. **فِي سَقَرَهُ** adoptée par moi dans le texte au lieu de **فِي تَسْقِرَهُ**, probablement à lire **فِي سَقَرَهُ**, signifierait: «elle [c. à. d. la force animale] lui met une muselière [سَقَرَه] à la bouche» ou «le muselle»; peut-être faudrait-il lire tout simplement **فِي سَقَرَه** «elle le rend tranquille.»

P. 16. l. 6. L. om. **سَوْ** avant **الْعَمَلِ** et ajoute après **الْمَثَلِ** les mots **وَسُو**; ibid. au lieu de **فِيزِينَ لِلْقَدِ** L.: **فِيزِيَ لِلْجَوْرِ**.

— 1. 8. Après **وَالْفَجْرِ** L. et O. **لَدِيَهُ**, leçon que je préfère.

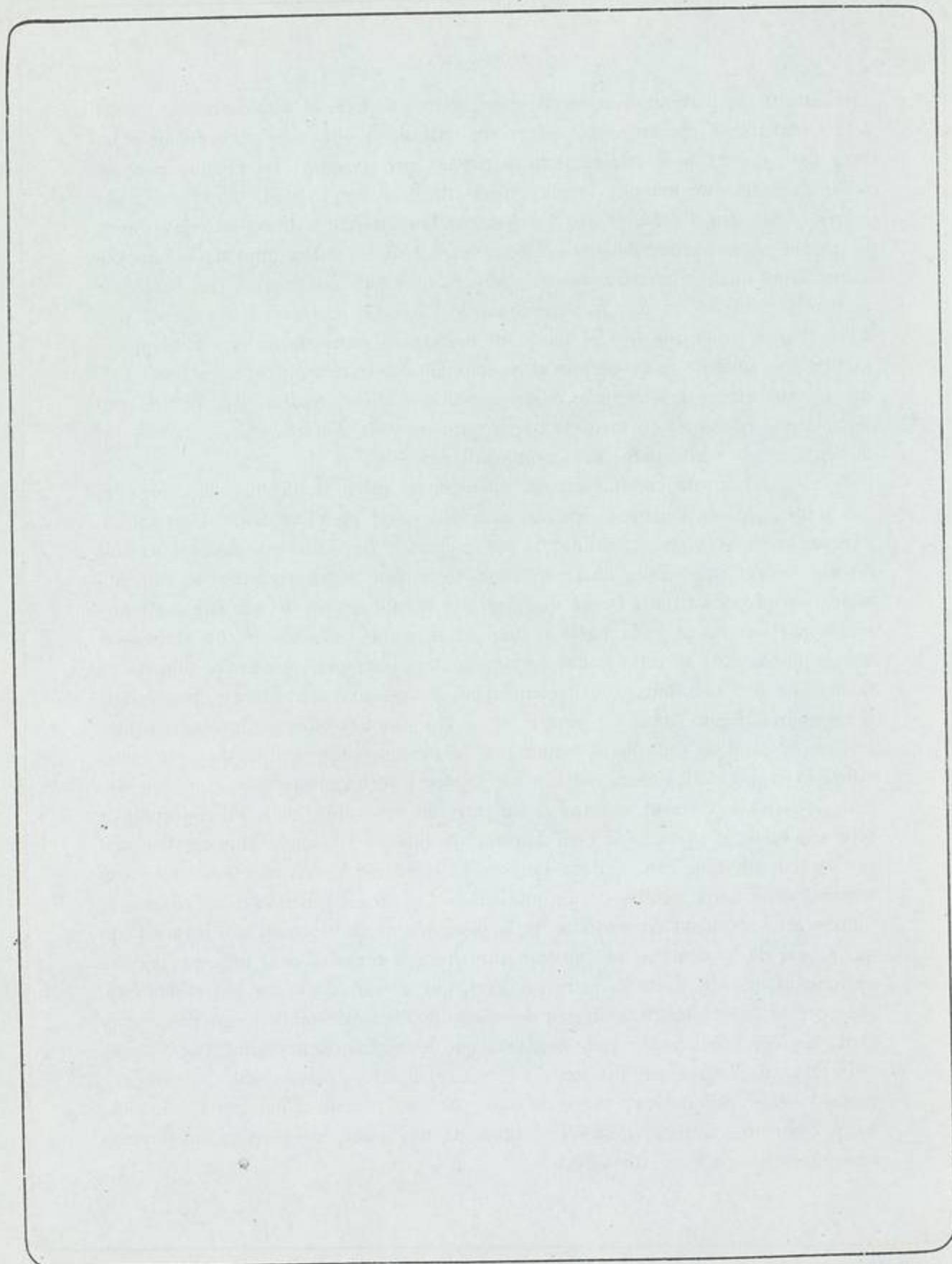
— 17. l. 2. L. et B. **تَهَدِي** au lieu de **الْأَرْضِيَّونَ** et **تَهَدِي** au lieu de **تَهَدِي**.

- P. 9. 1. 6. L. et B. ولا ينبغي قرارا، ولا يستخلص الآخير، leçon que de même semble suivre la version hébreue.
- » — 1. 10. O. فهذا الأقليم أقليم.
- » 10. 1. 3. B. et L. من تلك منها.
- » 11. 1. 3. B. تسع au lieu de ثمان.
- » — 1. 5. O. أربع au lieu de خمس.
- » — 1. 6. B. et O. والميل والنيل au lieu de.
- » — 1. 7. B. بانكت O.; بانهاب.
- » — 1. 8. B. سبع ثمان au lieu de.
- » — 1. 11. B. سبع ثمان au lieu de.
- » — 1. 12. B. après عظيمة مملكة ajoute.
- » 12. 1. 1. B. المنكر au lieu de المتكبر.
- » — 1. 2. B. ثمان au lieu de سبع; ibid. les manuscrits B. L. et O. portent **بدأ** au lieu de بقعة, leçon que nous avons adoptée selon le commentaire d'*Ibn Zeylā*.
- » — 1. 4. B. après طبقة أخرى; إلى مخط طبقة ibid. B. et O. au lieu de **مسار** عند مسارات; L. en semblant offrir la même leçon, il faudrait peut-être l'adopter dans le texte.
- » — 1. 5. O. فيها وتتردد منها.
- » — 1. 5. Les mots depuis لا كور ولا 1. يدرك الخ manquent dans O.
- » 13. 1. 1. B. et L. ينزل يتنزل au lieu de.
- » — 1. 5. après جارية وانهار il faut ajouter.
- » 14. 1. 2. Les mots من يصى ويصفر sont très obscurs selon la leçon que donnent les manuscrits; de même la version hébreue, en les rendant par **מאור ומכחיק** n'éclairent rien et nous apprend seulement que le traducteur inconnu a trouvé dans son texte le premier mot **يُصَصِّي** comme il est dans le nôtre. Le commentateur *Ibn Zeylā* les ayant expliqués par: يبيص ويصغر [ou يبيص وتصغر], écrits dans le manuscrit du Brit. Museum d'une écriture très difficile, je préfère la leçon تصى وتصغر dans le sens: «qui pondent ou font éclore des œufs et mettent bas des petits», ce qui semble opposé aux divers modes de la propagation des plantes, bien qu'on ne trouve dans aucun dictionnaire arabe

## VARIANTES ET ANNOTATIONS.

[L. = Cod. Leydensis; B. = Cod. Musei Brit.; O. = Cod. Bibl. Bodleyanae.]

- P. 1. 1. 2. L. et B. معاشر.
- » 2. 1. 2. L. مميفاصل; B. et O. منفاص.
- » 3. 1. 2. L. إلى تلقاء أُنِي.
- » 3. 1. 4. Le morceau depuis فما زلنا jusqu'à p. 4. l. 1, omis dans O.
- » 4. 1. 2. O. ibid. B. et O. عليهم بيرحونك عنهم.
- » 4. 1. 4. L. مَنْ لَمْ تَرَوْهُ au lieu de la leçon de B. et O. ما لَمْ تَرَوْهُ.
- » 5. 1. 5. L. بِسَدٍ على غَرْبَهُ ibid. B. قد أَجَبَ.
- » 5. 1. 7. O. ibid. O. لَنْ يَطْعَمُوا وَادَ لَتْ حِينْ ذَنْكَ مِنْ غَرْبَهُ.
- » 6. 1. 1. B. et O. نِوَافِدُ، leçon que je préfère à celle adoptée dans le texte؛ وَنِوَافِدُ ibid: O فيَهَا au lieu de فيَهَا.
- » 6. 1. 4. L. فَهَنَّاكَ.
- » 6. 1. 4—5. L. ibid. B. et O. اخْتَلَطَ au lieu de خلط L. تَعْدُم.
- » 6. 1. 7. O. يَقْرَرُ au lieu de قرْفَم.
- » 6. 1. 9. B. et O. وَضَرَرُوا لَهَا عَلَى.
- » 7. 1. 3. L. وَلَهُ لَذْلِكَ au lieu de ولذلك.
- » 7. 1. 4. O. après لَهُ «مَدْخُولَةً»
- » 8. 1. 1. O. ajoute: صَرَبَ جَعْلَ et وَعْذَانَ لَلْدَانَ au lieu de صَرَبَ.
- » 8. 1. 4. L. يَقْوِي بَيْنَا عَلَى قَصْعَ تَلْكَ au lieu de طَوْبَتْ لَهُ بَهَا تَلْكَ.
- » — 1. 5. B. et L. ibid. L. وَلَمْ تَرِبَنَهُ au lieu de تَدْرِبَنَهُ.
- » 9. 1. 1. B. après وَانَ الشَّمْسِ ajoute أَنَّمَا.
- » — 1. 5. L. et B. بَيْنَمَا au lieu de أَعْلَمَ.



merveilleuse de parvenir à la vérité, une figure ravissante et resplendissante et une forme parfaite. A chacun a été assigné un territoire limité, une place définie et un rang fixe, qui ne peut être contesté ni partagé par personne. Le premier rang est occupé par cet être unique, le plus proche du Seigneur, qui est père de tous les autres (c'est-à-dire l'*Intellect actif*); c'est par l'intermédiaire de cet être qu'émanent la parole et le commandement du Seigneur à tous les autres êtres de la création. Parmi leurs qualités merveilleuses est celle-ci, que leur nature n'est jamais atteinte ni par la vieillesse, ni par la décrépitude de l'âge. Le père avancé en âge est plus agile et plus jeune que le fils; tous sont des esprits purs sans aucune enveloppe de matière, se suffisant à eux-mêmes et ne sont dépassés en ceci que par le Seigneur seul, car ils ont encore une certaine relation avec la matière, puisque leur nature peut les mettre eux-mêmes en mouvement ou faire mouvoir d'autres encore, tandis que le Seigneur, la vérité pure, est absolument immobile.

Celui qui Lui attribue une origine, est dans une erreur complète, et de même celui <sup>p. 21</sup> <sub>t. Ar.</sub> qui pense, par ses louanges, épuiser ses qualités, est en plein délire. Pour Lui, il dépasse toute description possible, et par rapport à Lui toute comparaison sensible est absolument impossible; en le décrivant on ne peut séparer, comme chez l'être humain, ses divers attributs et ses membres; la beauté entière de son être est représentée par son visage et la bonté infinie par sa main; cette beauté efface tout autre vestige de beauté, et cette bonté confond toute aspiration de générosité humaine. Si même l'un des chérubins voulait contempler son essence, son regard se troublerait, il reviendrait frustré dans son espoir, et sa vue serait éblouie par la contemplation. La beauté étant le voile de la beauté, et l'extérieur comprenant la cause de l'intérieur, sa manifestation reste toujours un mystère; de la même façon, ou peu s'en faut, le soleil légèrement obscurci laisse entrevoir son corps, mais s'il resplendit de tout son éclat, il se cache à l'œil humain, la lumière voilant la lumière. Pourtant ce Seigneur invisible communique toujours sa splendeur à ses créatures sans réserve ni avarice, selon leurs facultés de s'approcher de Lui; il est généreux dans l'effusion de son essence, abondant en bienfaits, et la plénitude de sa bonté est sans bornes. Celui qui a joui de la moindre vue de sa beauté, restera enchaîné pour toujours; il arrive quelquefois que des hommes extraordinaires, qui se sont donnés à Lui et sont favorisés par sa grâce, instruits du peu de valeur du monde périssable, lorsqu'ils y reviennent, n'y éprouvent pour le reste de leur vie que des regrets et un sentiment de détresse.

Ici Hay b. Yaqzân termina son discours en ajoutant ces paroles: «Si, en te communiquant cette exhortation, je ne m'étais pas entièrement abandonné à Lui seul, notre Seigneur, j'aurais préféré m'éloigner de toi; aussi, si tu veux, fais-toi mon compagnon sur la route du salut.»

sent à aucune mauvaise action; au contraire, ils lui donnent aide et assistance et contribuent à sa purification. Ce sont les facultés intellectuelles de l'homme, appelées *Djinn* et *Hinn*, parce que ces êtres, bien qu'ils soient à une grande distance des Intelligibles purs, sont doués par la nature du désir de secouer le joug de la force irascible et concupiscente<sup>1</sup>). — Au delà de ce climat se trouvent ceux des anges:

<sup>p. 18</sup>  
<sup>t. Ar.</sup> l'un d'eux placé du côté de la terre est peuplé d'anges terrestres, et parmi eux ceux de droite sont appliqués à la doctrine et à l'exhortation verbale, ceux de gauche à l'exécution des ordres reçus et à la pratique de la justice; ces deux groupes descendent dans la région des génies et des hommes et montent de même aux plus hauts cieux. On dit généralement que les plus nobles gardiens d'en haut et les écrivains<sup>2</sup>) appartiennent à leur nombre, et que parmi eux il en est un à droite, à qui la prédication est dévolue, et qui est rangé du côté de la doctrine, tandis que l'autre, à gauche, présidant au secrétariat, est du côté de la pratique.

<sup>p. 18, 15</sup>  
<sup>t. Ar.</sup> Celui qui réussit à traverser cette région, arrivera à la contrée située au delà des cieux, et y contemplera le germe de la création, qui y est depuis l'éternité. Cette région gouvernée par le roi unique et omnipotent, est habitée par ses serviteurs fidèles, qui lui sont attachés par leur proximité et par l'application à l'exécution de ses volontés. C'est un peuple pur, que n'atteint aucune inclination mauvaise, ni concupiscence charnelle, ni tentation d'injustice, d'envie, et de paresse; à eux a été confiée la défense de la frontière de ce royaume, qu'ils gardent personnellement. Distribués en plusieurs districts, ils se tiennent dans des forts élevés et des châteaux bien défendus, dont les matériaux sont de cristal et de pierres précieuses et dépassent en durabilité tout ce qui se trouve de semblable sous notre climat. La longévité leur est donnée en partage, et, jusqu'à l'âge le plus reculé, ils ne seront assujétis à aucune faiblesse, ni à aucune perte de forces dans l'exécution de leur fonction<sup>3</sup>).

<sup>p. 19, 15</sup>  
<sup>t. Ar.</sup> Au delà de cette région tu arriveras aux êtres en relation immédiate et continue avec le Roi suprême (c'est-à-dire les Intelligibles exempts de toute matière), constamment occupés de son service et qu'ils gardent invariablement pendant toute l'éternité sans être remplacés par personne; il leur est permis de s'approcher du Seigneur, de contempler son trône majestueux et de rester à genoux autour de lui, jouissant de sa vue continuellement et sans aucune interruption. Ils ont les mœurs les plus douces, une grande beauté spirituelle et une pénétration extraordinaire, une faculté

1) Cette dernière explication des noms *Djinn* et *Hinn* s'appuie sur la dérivation un peu forcée des verbes arabes „*djanna*” et „*hanna*” dans leurs significations d'être caché et de désirer.

2) Ces expressions se réfèrent au Coran, s. 82, v. 10—13. Ces anges, représentant les âmes raisonnables des hommes, surveillent les actions humaines et s'opposent aux passions pernicieuses.

3) Nous avons ici les âmes des corps célestes, qui selon le Coran, s. 72, v. 8, gardent l'accès des cieux les plus élevés.

trouveras la création complète telle que tu la connais par ton séjour terrestre. Après avoir passé la limite la plus reculée du côté de l'Orient, tu verras le soleil s'élever <sup>p.14, 15</sup> <sub>t. Ar.</sub> entre les deux cornes de Satan, *la corne volante* et *la corne marchante*. Cette dernière est divisée en deux parties, l'une ayant la forme d'un animal féroce, l'autre celle d'un animal grossier; entre ces deux parties, placées à la gauche du côté de l'Orient, il y a une lutte continue. Quant à la corne *volante*, elle se trouve dans une vallée <sup>p. 15</sup> <sub>t. Ar.</sub> à droite et n'est restreinte à aucune forme distincte ni connue, mais est composée de diverses formes ou de leurs parties. C'est par exemple un homme qui vole, un serpent à tête de cochon ou un demi-homme, ou un pied, un bras seulement; c'est pourquoi sans doute les artistes s'en servent dans leurs compositions artistiques. L'âme humaine, maîtresse de cette région, a établi cinq voies de communications (c'est-à-dire les cinq sens extérieurs) soumises à un maître de poste, qui saisit tout ce qui vient de ce côté, et, sans en prendre connaissance, le rend au trésorier, qui de même le présente au roi; alors une partie (c'est-à-dire la partie sensuelle) est rendue au gardien de la force imaginative, tandis que le reste (la partie spirituelle) est confié à un autre gardien distinct (c'est-à-dire la réflexion).

Ces deux cornes attaquant continuellement l'âme humaine, vont jusqu'à troubler <sup>p. 16, 14</sup> <sub>t. Ar.</sub> le cœur d'une vraie folie. Quant à la corne qui marche, la partie formée en animal féroce tend un guet-apens à l'homme en le bridant et en embellissant à ses yeux toutes ses mauvaises actions, le meurtre, la mutilation, l'oppression et la dévastation, en excitant sa haine et en le poussant à la violence et à l'injustice; tandis que l'autre partie, à forme d'animal inintelligent, ne cesse d'influencer l'âme humaine en embellissant la turpitude et la laideur et en l'exhortant sans cesse à s'y livrer; elle est querelleuse et obstinée et ne se désiste pas de ses assauts avant d'avoir entraîné l'homme à la soumission complète. Elle est secondée en cela par les génies de la corne volante, qui font rejeter à l'homme tout ce qu'il ne voit pas de ses propres yeux, et lui font adorer la nature et la création en lui insinuant qu'il n'y a pas de résurrection, ni de rétribution des actions, ni de Seigneur spirituel de l'univers. — En avançant nous trouvons <sup>p. 17, 12</sup> <sub>t. Ar.</sub> au delà de votre climat une région habitée par des êtres angéliques d'origine terrestre ou des génies, mais bien dirigés et éloignés des fautes des précédents; ayant adopté des mœurs spirituelles, ils entrent en communication avec l'homme, et ne le pous-

maîtresse du tout; celle-ci se sert en partie de la force imaginative, en partie de la force réflexive, pour en tirer le sens caché. Nous avons trouvé la même comparaison en plusieurs endroits dans des œuvres d'Av. V. p. e. le traité de psychologie publié avec la traduction en allemand dans *Zeitschr. d. D. Morgenl. Gesellech.*, par M. Landauer, B. 29, p. 390 de l'a. 1875. Le mot „qarn” en Arabe signifiant et corne et peuplade de génies, j'ai préféré la première signification comme plus convenable à la description symbolique, pareille à celle du prophète Daniel cap. VII, v. 8 suiv.

point très éloigné, plus rapproché de lui pourtant que de la sphère de notre terre. Il est la base des sphères célestes, comme notre terre est la base du monde élémentaire; c'est pourquoi sa population bien qu'éparse est plus stable, n'étant pas exposée à l'invasion de formes nouvelles et à leurs changements continuels».

<sup>p. 10, l. 8  
1. Ar.</sup> Après cette description de la *Terre* et de la *Lune*, suivent celles toutes semblables, de Mercure, de Vénus, du Soleil, de Mars, de Jupiter, de Saturne, de la sphère des étoiles fixes <sup>1)</sup> et de l'Éther; comme elles sont composées de phrases empruntées à l'astrologie orientale, nous les omettons ici à l'exception de la dernière, la neuvième ou celle de l'Éther, qui est décrite ainsi: «Vient enfin un royaume, dont les limites sont restées inconnues jusqu'à présent; on n'y trouve pas de villes, ni de districts, rien d'accessible à la vue de l'homme; il est peuplé par les âmes anglaises, mais on n'y trouve pas d'être corporel; c'est de là que vient le destin divin, et au delà on ne trouve plus rien <sup>2)</sup>). Tous ces climats, que nous venons de décrire, sont situés à la gauche ou à l'Ouest de notre terre.

<sup>p. 13, l. 3  
1. Ar.</sup> II. *Les formes*. — Si tu te tournes à droite ou vers l'Est, il se présentera à tes yeux toute une région où il n'y a ni être humain, ni plante, ni arbre, ni minéral; ce n'est qu'une plaine immense, une mer étendue, de l'air comprimé et du feu ardent; l'ayant traversée tu arriveras à une région montagneuse, abondante en rivières rapides, en vents impétueux et en nuages condensés; là tu trouveras de l'or et de l'argent, des pierres précieuses et communes de tout genre et de toute espèce, mais point de plantes. Elles abondent en tout genre dans le climat adjacent bien qu'il soit destitué de toute espèce d'animaux; mais tu en rencontreras en grande abondance et de tout genre, de ceux qui pondent et de ceux qui mettent bas les petits, dans celui qui suit, sans pourtant y trouver d'être pareil à toi-même; ce n'est qu'après avoir traversé ce climat et être entré dans le suivant, la région humaine <sup>3)</sup>), que tu

1) Avicenne s'étant moqué lui-même [v. mon article „Vues d'Av. sur l'Astrologie“ dans le Muséon de 1884, p. 389 suiv.] des auteurs astrologiques, qui ont inventé ces descriptions ridicules et les ont attribuées aux planètes, il faut supposer qu'il a inséré tout cela ici pour se conformer aux opinions populaires.

2) Le commentaire ajoute à cette description: Cette sphère met en mouvement toutes les autres, qui lui sont assujetties, et constitue elle-même le temps absolu, divisé en parties relatives par les autres. Au delà il n'y a absolument rien, ni le vide, ni de la matière; elle est confinée dans sa propre limite, l'infini n'existant pas comme il a été démontré dans la métaphysique.

3) Dans le royaume des formes, d'abord on ne trouve rien que les quatre éléments confondus l'un avec l'autre et dont le développement s'explique dans les quatre sections qui suivent. Après avoir passé la limite de la dernière, tu trouveras l'intellect pur, exempt de la matière et impérissable, s'élever au milieu de puissances ennemis et formidables, c'est-à-dire les diverses facultés humaines, dont la *corne volante* signifie les intellectuelles avec la fantaisie, la *marchante* celles du mouvement et des passions, entre lesquelles la partie à forme d'animal féroce indique l'*irascibilité*, et celle qui figure une brute, la *concupiscence charnelle*. Or la corne volante, la fantaisie déréglée (comp. ci-dessus p. 6 suiv. dans l'introd.) a besoin d'être surveillée par l'âme. Le maître de poste est le *sensus generalis* (*γενικὸν στοιχεῖον* d'Aristote) qui, ayant rassemblé les diverses impressions des cinq sens extérieurs, les rend au trésorier, c'est-à-dire la mémoire, qui les présente au roi, c'est-à-dire l'âme

environnant le pôle<sup>1)</sup> , où pendant toute l'année aucun rayon du soleil ne pourra pénétrer jusqu'au temps fixé par le Seigneur. Celui qui y entrera sans être saisi d'horreur, aboutira à une plaine immense, éclairée par une lumière abondante; il trouvera d'abord cette fontaine ruisselante dont les eaux se déversent sur le vaste terrain, qui sépare des deux côtés notre terre des terrains ci-dessus nommés (c'est-à-dire la matière et les formes).

Celui qui se lave dans ces eaux, restera toujours au-dessus et ne sera pas submergé dans leurs profondeurs; au contraire, il gravira les hauteurs sans aucune difficulté jusqu'à ce qu'il parvienne à aborder l'une ou l'autre limite des deux terres inconnues». A notre demande de nous faire connaître la côte occidentale, qui avoisine notre terre, il nous donna les renseignements suivants:

«1. *La matière.* — A l'occident le plus reculé se trouve une grande mer appelée<sup>p. 9</sup> *mer Bourbeuse*<sup>2)</sup>; c'est là que le soleil se couche, et elle s'étend du côté d'une *terre* désolée et stérile au delà de toute mesure, où il n'y a pas d'habitants stables, mais seulement des passagers, et où des ténèbres profondes sont partout répandues. Ceux qui s'y sont réfugiés sont exposés à toute espèce de déceptions: le soleil n'y répand qu'une faible lumière, le sol est complètement stérile; on y bâtit pour la destruction, on y élève des demeures pour la désolation; il y règne constamment des querelles et des luttes; dès qu'un parti s'est élevé au pouvoir, il s'empare des propriétés de celui qui l'a précédé et en chasse les possesseurs. Telle est leur manière de vivre, à laquelle ils ne dérogent pas. Il s'y trouve toute espèce d'animaux et de plantes, mais lorsqu'ils se développent, ils prennent des formes étranges et nouvelles.

Ce climat stérile, scène constante de luttes, de combats et de désordres, prend<sup>p. 10</sup> *la Terre* sa lumière à une grande distance et comprend différentes divisions; au delà, aux environs du lieu où sont fixées les colonnes du ciel, se trouve un autre climat, qui ressemble beaucoup à notre terre; comme celle-ci, il est stérile et n'est habité que par des passagers, qui viennent s'y fixer un temps. Il tire également sa lumière d'un

1) Le pôle environné de ténèbres est l'âme humaine, qui destinée à diriger le corps est privée de toute force pour s'élever à la vérité, si elle n'est pas guidée par la grâce divine, mais alors, elle aboutira à la pleine lumière et saisira le but de la création et son perfectionnement.

2) La *mer Bourbeuse* (V. Cor., s. 18, v. 84) indique la matière appelée à la vie par le soleil couchant, c'est-à-dire par la forme; entrant à tout moment en union avec une forme nouvelle et changeant continuellement, les êtres du monde naissent et périssent, et il n'y a pas de stabilité, les formes se renouvelant toujours, la dernière chassant la précédente. Ce climat, c'est-à-dire notre *Terre*, comprend diverses divisions destinées aux minéraux, aux plantes, aux animaux et aux êtres humains, tous soumis au changement continu des formes; au delà commencent les régions des corps célestes, dont le premier et le plus proche est la *Lune*. Les êtres qui s'y trouvent sont périssables, puisqu'ils proviennent de la matière; mais ils ne sont pas assujettis au changement perpétuel de formes causé par la dissolution des êtres en leurs éléments, changement qui appartient aux créatures terrestres.

jours arrêtés pendant ce voyage<sup>1)</sup>, et la route vous sera bien difficile, à moins que tu ne réussisses à te séparer pour toujours de ce monde; mais tu ne peux avancer le terme fixé par Dieu. Il faut donc te contenter d'un voyage interrompu de temps en temps; tantôt tu feras route, tantôt tu t'abandonneras à tes compagnons. Quand tu t'adonneras de tout cœur au voyage, tu réussiras, et l'influence de tes compagnons sera anéantie; au contraire, si tu es de connivence avec eux, tu seras assujetti à leur influence, et tu te déroberas à la mienne jusqu'au moment où tu réussiras à te délivrer entièrement de leur société».

Pendant le courant de notre discours, je lui demandai des renseignements spéciaux sur chaque climat de l'univers, dont il possédait une connaissance ample et sûre, et il me répondit<sup>2)</sup>:

p. 7, l. 8  
t. Ar.

## B. DESCRIPTION DU VOYAGE.

«L'univers embrasse trois parties: *l'une* comprend le ciel visible et la terre, dont la nature est connue par l'observation des sens et par des traditions claires et certaines; quant aux deux autres, elles sont toutes merveilleuses; *l'une est du côté de l'Ouest, et l'autre du côté de l'Est*. Chacune de ces parties est séparée de notre terre par une frontière que réussissent seuls à dépasser les élus favorisés par la grâce divine, mais d'où est exclu l'homme qui se confie à ses forces naturelles seules. Ce qui en facilite l'entrée, est l'ablution faite dans les eaux ruisselantes de la fontaine qui se trouve tout près de la source animale à eau stagnante<sup>3)</sup>. Le voyageur qui en a trouvé le chemin et s'est abreuvé à ses eaux salutaires, sentira son intérieur pénétré d'une force merveilleuse, qui lui fera traverser d'horribles déserts, sans rester plongé dans la vaste mer qui l'environne; sans fatigue il montera les sommets du mont Qâf, et les gardiens de l'enfer perdront tout pouvoir de le saisir et de le jeter dans l'abîme». A notre demande de nous expliquer plus précisément la situation de cette fontaine, il dit: «Vous connaissez sans doute les ténèbres perpétuelles

1) Le vieillard H. b. Yaqzân fait remarquer que l'homme ne peut s'élever jusqu'aux Intelligibles par l'intuition subite et calme, mais qu'il y parvient graduellement et par intervalles, se contentant de les saisir en partie par le développement de son intelligence.

2) L'Intellect actif commence ici à instruire l'homme de la voie à suivre pour acquérir l'intelligence de tout l'univers, en tant qu'il comprend les mondes sensible et spirituel; il en indique les trois parties: *le monde terrestre, le monde de la matière et le monde des formes éternelles*.

3) Les eaux ruisselantes signifient la logique et la métaphysique qui préparent l'homme, moyennant des connaissances positives, à s'élever à l'inconnu; parce qu'elles provoquent le raisonnement et la discussion, elles sont appelées ruisselantes. Les eaux stagnantes du voisinage indiquent les sciences positives, qui ne servent que de base à la philosophie. L'homme abreuvé des eaux fraîches et ruisselantes de la philosophie saisira l'ordre de tout l'univers, sans se perdre dans la confusion des détails et des formes innombrables; il montera les hauteurs de la science (la montagne de Qâf environnant), sans être retenu par les hésitations mondaines.

songe, et cela bien qu'il soit le guide et l'éclaireur nécessaire. Très souvent il te transmet des nouvelles peu convenables à ta dignité et à ta position, et tu devras t'efforcer d'y démêler le vrai du faux et d'y séparer l'exact de l'erroné; mais malgré tout cela, il t'est bien nécessaire et te serait très salutaire, à moins que la confusion ne t'accable et que le faux témoignage ne t'entraîne dans l'erreur.

Mais voilà ton compagnon de droite [l'irascibilité] il est encore plus impétueux, <sup>p. 5, l. 1  
t. Ar.</sup> et ses attaques ne se peuvent que bien difficilement repousser par la raison, ou éloigner par la dextérité. Il ressemble au feu ardent, à la cataracte inondante, à l'éton furieux ou à la lionne privée de ses petits. — Il en est de même de ton compagnon de gauche [la concupiscence charnelle]; son mal dérive de la voracité et de la sensualité insatiable; il ressemble à cet égard au cochon affamé, qu'on a lâché à la pâture. Tels sont tes compagnons, pauvre mortel! auxquels tu es enchaîné, et dont rien ne te peut délivrer, si ce n'est l'émigration vers ces contrées où de semblables convives sont inconnus<sup>1</sup>). Mais tant que ce voyage ne t'est pas permis, et qu'il t'est impossible de fuir de ces compagnons, que ta main, du moins, les dompte et ta force les gouverne! garde-toi bien de leur lâcher les brides et de t'abandonner à leur volonté; si tu te tiens fort, ils seront soumis, et tu les subjugueras. Enfin comme ruse de guerre, tu pourras te servir du mauvais géant de l'irascibilité contre la concupiscence insatiable, et, par contre, peut-être, repousser les attaques du premier par la souplesse de ton compagnon mou et efféminé, la concupiscence; ainsi ils seront subjugués, l'un par l'autre. Mais surtout veille sur ce premier compagnon, <sup>p. 6, l. 3  
t. Ar.</sup> faux et capricieux (c'est-à-dire l'imagination)<sup>2</sup>), ne te confie jamais à lui, à moins qu'il ne t'apporte une garantie sûre de la part de Dieu: alors il t'apportera la vérité, et il ne faudra pas rejeter son assistance; même si ses avis étaient mêlés d'erreurs, tu pourrais encore en tirer quelque chose de vrai et de constant». — Après que j'eus entendu cette description de mes compagnons, je commençai à en reconnaître la justesse et, l'ayant trouvée parfaitement conforme à la vérité, je les traitais tantôt doucement, tantôt par la violence; tantôt j'avais sur eux le dessus, tantôt je ne réussissais pas. Mais j'invoquai constamment l'aide de Dieu dans mes rapports avec eux jusqu'à ce que, selon sa volonté, j'en fusse délivré. En attendant, je <sup>p. 7, l. 1  
t. Ar.</sup> me préparais au voyage, que je désirais bien vivement accomplir, guidé par le vieillard, et celui-ci ajouta encore ce dernier avertissement: «Toi et tes pareils serez tou-

1) Le moment de la délivrance ne dépendant pas de la volonté humaine, il faut nécessairement pendant la vie lutter contre ces adversaires et tâcher d'une manière ou d'autre de les dompter.

2) L'imagination est nécessaire à toute conception humaine, mais elle est dangereuse, si elle n'est pas guidée par la grâce divine ou par une règle de conduite sûre.

ainsi plongé dans mes méditations, j'ai réussi à me trouver en contact avec l'intellect actif, dont j'ai éprouvé depuis bien longtemps les effets salutaires, et qui m'a conservé jeunesse et vigueur inaltérées: Enhardi par l'homogénéité de notre nature, j'osai l'aborder et entrer en conversation avec lui et soumettre mes sens intérieurs à la réception de la grâce divine émanant de son être. Ainsi encouragé par sa prévenance et disposé à recevoir ses communications, je commençai à examiner sa nature sublime, exempte de toute l'impureté de la matière et pourtant, dans un certain sens, liée au monde matériel, et ses propriétés essentielles. La vie comprenant les deux conditions nécessaires du développement intellectuel, les sens et le mouvement, il s'appelle lui-même *Hay*, c'est-à-dire «*le vivant*» et en ajoutant *ben Yaqzán*, c'est-à-dire «*filz du vigilant*», il indique qu'il tire son origine d'un être plus haut que lui, l'être suprême, toujours vigilant, qui n'a pas besoin de repos. Sa ville natale est la sainte cité de *Jérusalem*, purifiée de toute souillure mondaine, et son métier celui de parcourir les régions de la plus haute intelligence pour pénétrer dans l'essence de son père céleste, qui lui a confié la science de toutes les fermes et lui a révélé leur mystère par l'intuition instantanée, bien différente de la conception ordinaire de l'homme. Favorisé ainsi pleinement par sa grâce, nous sommes arrivés à la logique, science par laquelle on arrive, par des conclusions sûres et évidentes, à la connaissance de ce qui est éloigné et occulte. C'est pourquoi il l'indique par le nom de physiognomonie, qui juge l'intérieur caché d'après la manifestation extérieure.

Après cet exorde, que nous avons rendu à peu près verbalement, nous continuerons l'introduction en l'abrégeant; les notes placées en dessous contiendront les éclaircissements nécessaires.

<sup>p. 3. 1. 7</sup> <sub>t. Ar.</sub> «La logique est une science», continua notre vieillard, «dont le revenu est payé en argent comptant; elle manifeste tout ce qui est caché par la nature et pourra te donner du plaisir ou du regret; elle indique chez toi une disposition exquise du naturel et l'affranchissement de tout ce qui se rattache au monde, et des inclinations sensuelles. Si sa main salutaire te touche, elle te donne un appui salutaire, mais si ta faiblesse te fait chanceler, tu seras exposé à la ruine, environné, comme tu l'es toujours, de tes mauvais compagnons, dont tu t'efforceras en vain de te débarrasser<sup>1</sup>). Quant à ton compagnon le plus proche (c'est-à-dire l'imagination), il est bavard, confus, riche en futilités et faussetés; il t'apporte des formes étrangères à ta connaissance, des nouvelles où le vrai se mêle au faux, la vérité au men-

<sup>p. 4. 1. 3</sup> <sub>t. Ar.</sub> 1) Les mauvais compagnons de l'homme, qui l'empêchent d'aborder les Intelligibles, sont la *fantaisie déréglée*, l'*irascibilité* et la *concupiscence charnelle*, (*φύγη* et *πειθαρία* d'Aristote); c'est la mort seule, qui l'en délivrera, quand il sera transporté dans les contrées célestes du vrai repos.

# EXPLICATION.

## A. INTRODUCTION DE L'ALLÉGORIE.

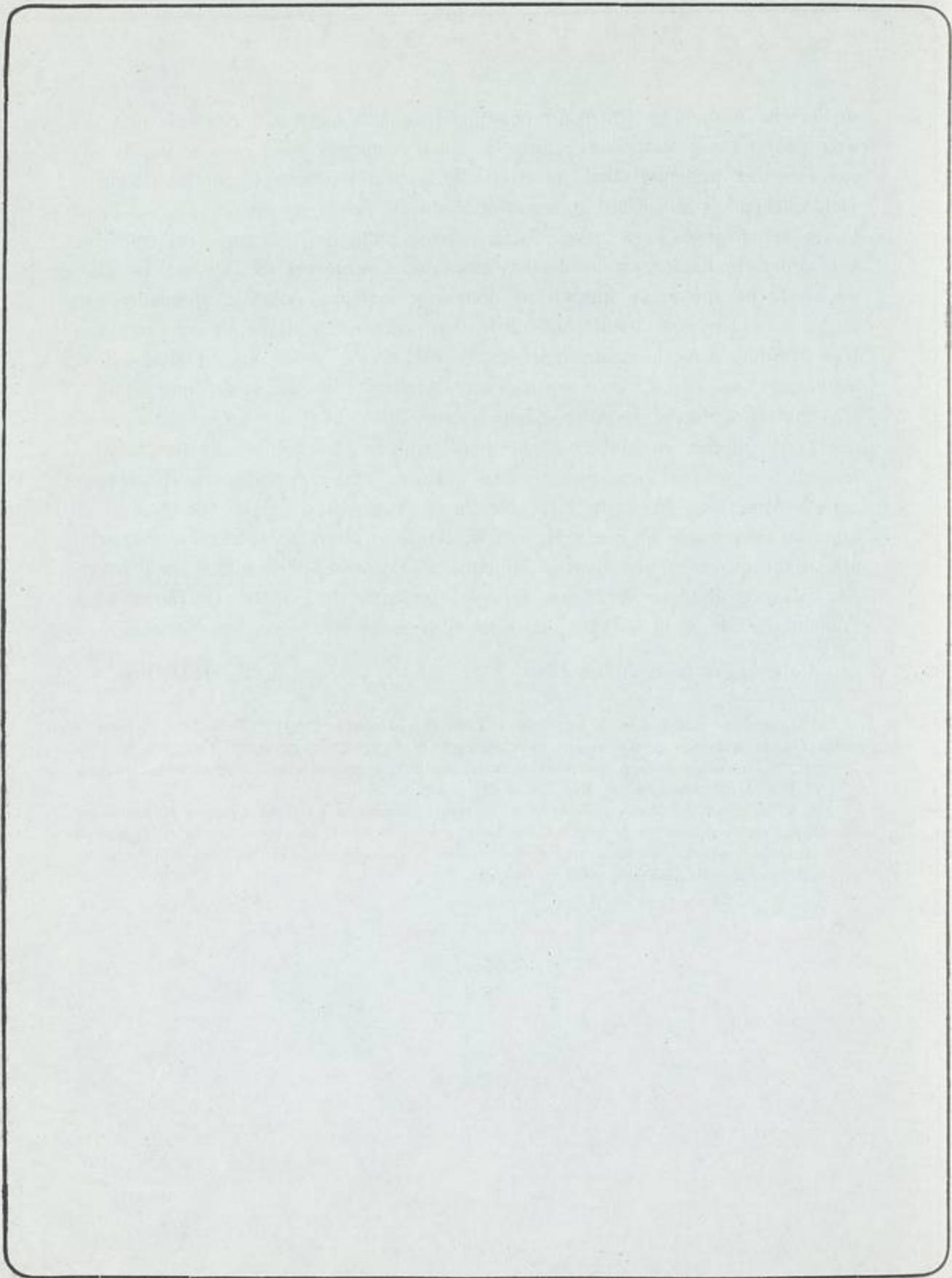
p. 1  
t. Ar.

L'auteur après avoir déclaré qu'il a enfin cédé à l'instigation de ses amis, qui lui avaient demandé de composer un traité à part, contenant une explication de la nature spirituelle de Hay ben Yaqzân<sup>1</sup>), continue en ces termes:

«Pendant mon séjour dans mon pays, je me sentis disposé à faire avec mes amis une petite excursion aux lieux de plaisir du voisinage, et tout en flânant je rencontrais un vieillard, qui, malgré son âge bien avancé, était plein d'une ardeur juvénile, sans être courbé ni blanchi par les ans; au contraire, la vieillesse lui avait donné une splendeur éblouissante. Saisi d'un désir irrésistible de l'aborder et d'entrer en conversation avec lui, je m'adressai à lui avec mes compagnons et, après les salutations ordinaires, j'entamai la conversation en lui demandant de me faire connaître la situation dans laquelle il se trouvait, ses vues générales, son métier, enfin son nom, sa famille et son pays». ««Quant à mon nom et ma famille»», me répondit-il<sup>p. 3  
t. Ar.</sup>, ««je m'appelle Hay b. Yaqzân, et ma ville natale est Jérusalem; quant à mon métier, il consiste à errer dans toutes les régions de la terre en suivant toujours la direction donnée par mon père, qui m'a confié les clés de toutes les sciences et m'a guidé sur les sentiers de toutes les contrées du monde jusqu'à ce que j'aie atteint les confins les plus reculés de l'univers»». «Nous continuâmes alors de lui poser des questions sur les diverses sciences et de le sonder quant à leurs profondeurs, jusqu'à ce que nous fussions arrivés à la science de la physiognomonie; là je l'ai trouvé doué d'une précision merveilleuse et c'est par elle qu'il commença son discours».

Avant de continuer le récit, nous devons expliquer ce commencement un peu diffus, qui veut simplement dire: Pendant le séjour de l'âme dans mon corps, je me sentis saisi du désir, sous le guide de mon imagination et de mes sens extérieurs et intérieurs, d'examiner les intelligibles les plus accessibles à ma force intellectuelle;

1) Cette expression fait nécessairement supposer qu'Avicenne s'est servi souvent dans ses écrits de ce nom symbolique comme nous l'avons fait remarquer dans la préface.



un savant inconnu<sup>1</sup>). On pourrait supposer qu'elle nous offre une aide bien désirée pour fixer le texte arabe; mais, à peu d'exceptions près, ce n'est pas le cas, son caractère principal étant de rendre le texte d'Avicenne presque littéralement, mais quelquefois sans égard au sens réel et suivant des leçons erronées, ce qui donne lieu à des méprises assez graves. Après en avoir publié le texte arabe, j'ai préféré, au lieu d'une traduction entière de tout le traité, d'en donner ici l'analyse détaillée, son style de rhétorique quelquefois obscur et contourné, dont les difficultés sont augmentées par une terminologie fixe, ne permettant souvent qu'une paraphrase bien étendue. Ainsi le commentaire choisi d'Ibn Zeylâ<sup>2</sup>) avec notre analyse suffira, je l'espère au moins, pour aplanir toute difficulté et faire bien comprendre le sens intime et réservé de notre célèbre auteur, dont j'ai l'intention, si cet essai réussit, de publier en arabe, de la même manière, les traités mystiques les plus renommés après en avoir déjà, depuis quelques années, fait une analyse exacte dans le *Muséon*<sup>3</sup>). Ma tâche assez difficile de fixer le texte arabe n'a été facilitée grâce à l'obligeance qu'a eue Mr. le Dr. *Neubauer* de collationner mon manuscrit avec celui qui se trouve dans la bibliothèque Bodleyenne; de même j'ai à remercier Mrs. le Rabbin *D. Simonsen*, de Copenhague, et le Dr. *P. Herzsohn*, à l'officine de Mr. *Brill* à Leyde, de s'être chargés de la révision des épreuves.

Copenhague le 4. Juillet 1889.

A. F. MEHREN.

1) Récemment publiée selon le manuscrit de Turin dans la collection קבץ עלי'ר, Berlin 1886, par le savant rabbin Mr. le professeur D. Kaufmann: אנה דן מקין ל' סנא עם פירוש הלכידן ו' יילא העתקה ר' מישה בר. L'imitation poétique dont nous avons fait mention, appartient selon le même savant à Aben Ezra.

2) V. *Cat. cod. manuscript. or. Mus. Brit.* t. II, p. 448, n° 978, 3.

3) V. les années du *Muséon* 1885—87, où l'on trouve les analyses des traités mystiques d'Avicenne sur l'astrologie, sur le rapport de la responsabilité humaine avec le destin, sur l'amour, sur la mort, la prière et la visite des tombeaux, sur les moyens d'acquisition de la bénédiction céleste et sur la condition des illuminés; enfin le petit traité „l'oiseau”, rendu en français.

«Traité Hay b. Yaqzân sur la philosophie orientale, que l'Imâm Abou Djafar b. «Thofeil a tiré des ouvrages précieux du grand maître Abou Alî ben Sînâ», et sur la dernière feuille on a fait remarquer ceci: «Ibn Khallikân mentionne ce traité, «sous l'article d'Ibn Sînâ, comme appartenant à cet auteur; peut-être l'a-t-il écrit «en persan; alors nous en aurions une traduction arabe, faite par Ibn Thofeil». L'existence et l'authenticité de ce petit traité en Arabe ont été, depuis bien long-temps, constatées par le témoignage de *Djouzdjâni*, disciple d'Avicenne<sup>1</sup>), qui nous a laissé une liste des ouvrages de son maître, et par celui d'*Ibn Khallikân* et de *Hôddjî Khalfa*<sup>2</sup>); enfin il se trouve en manuscrit dans les bibliothèques de Londres<sup>3</sup>), d'Oxford et de Leyde<sup>4</sup>). Dans le catalogue des manuscrits orientaux du Brit. Museum, on a très justement fait remarquer que le petit traité, ne comprenant que 3 feuilles in-4° d'une écriture serrée, contient une allégorie sur l'intellect actif; et dans celui des manuscrits de la bibliothèque de Leyde, M. de Goeje en a copié le commencement en ajoutant la remarque que, quant au contenu, il est bien différent du roman d'Ibn-Thofeil et n'a avec lui de commun que le nom seul. Il est donc évident qu'Avicenne a le premier — [sinon al-Kindi ou al-Farâbî, l'un et l'autre prédécesseurs du philosophe, ce qui est bien peu probable] — introduit ce personnage allégorique dans ses traités dialectiques, et qu'enfin il a donné lui-même, dans cette petite dissertation, l'explication du sens mystique qui s'y rattache. —

Ainsi la personnification de la notion philosophique *Hay b. Yaqzân* a provoqué l'ouvrage très renommé, mais d'un contenu bien différent, d'Ibn Thofeil; de même la dissertation d'Avicenne a passé dans la littérature rabbinique par l'imitation poétique portant le titre hébreu *Khay b. Meqîz* et généralement attribuée au célèbre *Aben Ezra* († 1174)<sup>5</sup>); on en trouve en outre une traduction littérale en hébreu avec le commentaire d'*Ibn Zeylâ*, disciple d'Avicenne, faite par

1) V. l'art. c. du *Muséon* de l'an 1882, p. 395 suiv.

2) V. *Biogr. dictionary* by M. G. de Slane, t. I, p. 443 suiv., et H. Khalfa, *Lex. Bibliogr.*, t. III, p. 393.

3) V. *Cat. cod. manuscript. or. Mus. Brit.* t. II, p. 448, n° 978, 2.

4) V. *Cat. cod. manuscript. or. Bibl. Bodleyanæ* ed. Uri, t. I, n° 456 et *Cat. cod. or. Bibl. Acad. Lugd. Bat.* t. III, p. 328-29.

5) Dans l'édition de Constantinople de l'an 1736, où le traité *Khay b. Meqîz* se trouve ajouté à la fin de l'ouvrage „*Reschit Kochma*”, il a été attribué à *Salomo b. Gebirol*, connu au moyen âge sous le nom estropié d'*Avicelron*, à peu-près contemporain d'Avicenne et originaire de l'Espagne, ce qui rend cette supposition bien improbable. Mr. *Steinschneider* ayant considéré son origine comme incertaine s'est rangé du côté de l'éditeur du diwan d'*Aben Ezra* (Diwan des Abr. ibn Ezra mit seiner Allegorie Hai b. Mekîz, herausgeg. von Dr. Jac. Egers, Berlin 1886), où nous le voyons attribué à ce célèbre auteur rabbinique, et déjà *de Rossi* mentionne ce traité dans le *dizionario storico degli autori Ebr.*, Parma 1802, comme appartenant à *Aben Ezra* [v. t. I, p. 11]: „Libretto in poesia che parla dell'anima e del premio e della pena della futura vita”.

## PRÉFACE.

---

Parmi les petits traités d'Avicenne qui ont une certaine importance pour fixer les vues particulières du grand maître de la philosophie orientale, se trouve l'allégorie portant le titre de *Hay b. Yaqzán*, qui a été l'objet de beaucoup de discussions et de doutes, même quant à son existence réelle. Le nom nous était connu, depuis longtemps, par le roman célèbre d'*Ibn Thofeil*, philosophe espagnol, mort en 1185, à peu près 150 ans après Avicenne. Ce dernier traité, d'un charme particulier, qui nous expose la possibilité du développement de l'homme, placé même dans la solitude complète et privé de toute communication avec les parties civilisées du monde, nous a été rendu familier par l'édition du célèbre Pococke<sup>1)</sup> et par les traductions nombreuses qui en ont été faites dans la plupart des langues européennes.

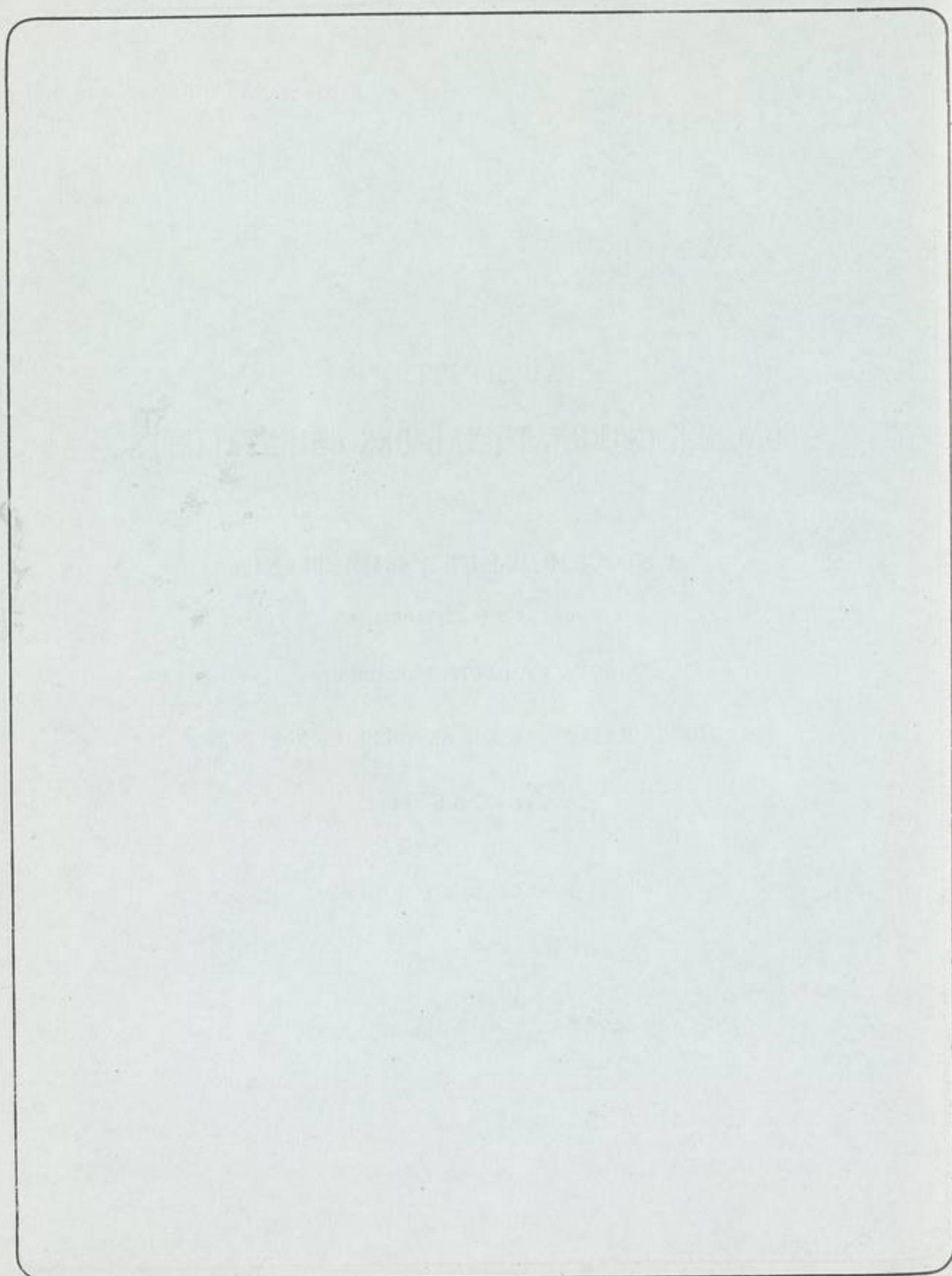
Longtemps déjà auparavant, Avicenne s'était servi du même nom allégorique, comme nous l'avons fait remarquer dans le traité, publié récemment dans la revue du Muséon, «sur le rapport de la responsabilité humaine avec le destin»<sup>2)</sup>. Quand, pendant les luttes entre les princes de Hamadhân et d'Ispahân, il fut emprisonné dans la forteresse de *Ferdéjdán*, située tout près de la première ville<sup>3)</sup>, il y composa le traité particulier portant le même nom, où il nous expose bien clairement le sens qui se rattache à la personnification de cette notion mystique. Bien que *Ibn Thofeil* nous dise dans sa préface<sup>4)</sup> qu'il a emprunté les noms seuls de son roman à Avicenne, on a confondu les deux traités ou bien on les a mis en rapport plus ou moins intime l'un avec l'autre; ainsi p. e. dans l'édition du roman d'*Ibn Thofeil* qui a paru récemment à Constantinople [1299 Hedj.], on lit ce titre:

1) *Epistola Abi Jaafar Ebn Tofeil de Hay Ebn Yokdhân*, Oxonii 1700.

2) V. *Muséon* de l'an 1885, p. 35 suiv.

3) V. *Dictionn. géogr. de la Perse*, Barbier de Meynard, p. 417, et mon article „*La philosophie d'Av.*” dans *Muséon* de l'an 1882, p. 395.

4) V. l'éd. c. p. 27: ... dum tibi describam historiam H. Ebn Yokdhân et Absali et Salamani quibus nomina imposuit Alsheich Abu Ali.



AU HUITIÈME  
CONGRÈS INTERNATIONAL DES ORIENTALISTES  
QUI SIÉGERA

A STOCKHOLM ET A CHRISTIANIA

DU II AU XIII SEPTEMBRE 1889

Sous la haute présidence

de sa Majesté le Roi de Suède et Norvège

OSCAR II

HOMMAGE RESPECTUEUX.

L'ALLEGORIE MYSTIQUE HAY BEN YAQZÂN  
D'AVICENNE  
ANALYSÉE ET EN PARTIE TRADUITE.

TRAITES MYSTIQUES  
d'Abou Ali al-Hosain b. Abdallah b. Sînâ  
ou d'Avicenne.

TEXTE ARABE PUBLIÉ D'APRÈS LES MANUSCRITS  
DU BRIT. MUSÉUM, DE LEYDE ET DE LA BIBLIOTHÈQUE BODLEYENNE  
AVEC L'EXPLICATION EN FRANÇAIS

PAR

M. A. F MEHREN.

---

1<sup>er</sup> FASCICULE.

L'Allégorie mystique Hay ben Yaqzân.

---

LEYDE, E. J. BRILL  
1889.

## رسائل

الشيخ الرئيس أبي على الحسين بن عبد الله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقية

الجزء الثاني

الأنماط الثلاث اللاحقة من الإشارات والتنبيهات

مع شرح مختار

من كتاب حل مشكلات الإشارات والتنبيهات  
لنمير الدين محمد بن الحسن الطوسي  
وتتلعوا

رسالة الطير

مع ترجمة فرنساوية

قد أتعنت بتصحیحه  
العبد الفقیر الى رحمة ربہ  
میکائیل بن یحیی المھری

طبع

في مدينة ليدين المحمودية

بمطبع بربل

سنة ١٨٩١ المیسحیة

الاتّهاد الثالث الآخرة من الإشارات والتنبيهات  
مع شرح مختار  
وتنلوها  
رسالة الطير

## النمط الثامن في البهجة والسعادة

بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت واليه أنيب  
وما توفيقى الا بالله

ونعم وتنبيه انه قد يسبق الى الاوهام العamente ان اللذات القوية  
والمستعملة هي الحسية وأن ما عدتها لذات ضعيفة وكلها خيالات غير  
حقيقة وقد يمكن ان يتبه من جملتهم من له تمييز ما فيقال له أليس  
الذ ما يصفونه من هذا القبيل هو المنكوحات والمطعومات وأمور تجري  
ماجراها وأنتم تعلمون ان المتمكن من غلبة ما ولو في امير خسيس كالشطرنج  
والنرد قد يعرض له مطعمون ومنكوح فيرفضهما<sup>a)</sup> لما يعترضه من لذة الغلبة  
الوهيمية وقد يعرض لها مطعمون ومنكوح في طبقة حشمة فينحضر اليه منها  
مراعاة للحشمة فيكون مراعاة للحشمة آثر وألذ لا محالة هناك من المنكوح  
والمطعم<sup>a)</sup> فإذا عرض للكرام من الناس الالتزاد بانعام يصيرون موضعه آثره  
على الالتزاد بمشتهي حيوانى متنافس فيه واتروا فيه غيرهم على أنفسهم  
مسرعين الى الانعام به<sup>a)</sup> وكذلك فان كبير النفس يستصغر الجوع والعطش  
عند المحافظة على ماء الوجه ويستحقر هول الموت ومفاجأة العطب عند

a) Lond. et Leyd. فيرثصه.

مفاخرة الممارزين وربما أقتاحم الواحد على عدد دفعم متمطياً ظهر الخطر  
 لما يتوقعه من لذة للحمد ولو بعد الموت كان تلك تصل اليه<sup>a</sup> وهو ميت  
 فقد بان أن اللذات الباطنة مستعملية على اللذات الحسية وليس ذلك في  
 العاقل فقط بل في العجم من الحيوانات فان من كلاب الصيد ما يقتضي  
 على الجوع ثم يمسكه على صاحبه وربما جلت<sup>b</sup> اليه والمرضعة<sup>c</sup> من الحيوانات  
 تؤثر ما وتدته على نفسها وربما خاطرت محامية عليه أعظم من مخاطرتها  
 في دأب<sup>d</sup> حمايتها نفسها فإذا كانت اللذات الباطنة أعظم من الظاهرة وإن  
 لم تكن عقلية فا قوله في العقلية<sup>e</sup> تدريب فلا ينبغي لنا أن نسمع الى من  
 يقول أنا لو حصلنا على حملاً لا نأكل فيها ولا نشرب ولا ننكر فاية سعادة تكون  
 لنا، والذي يقول هذا في يجب أن يضرر ويقال لها يا مسكين لعل الحال الذي  
 للملائكة وما فوقها أللذ وآبهج وأنعم من حال الانعام بل كيف يمكن ان  
 يكون لأحد هما إلى الآخر نسبة يعتد بها<sup>f</sup> تنبية أن اللذة هي إدراك ونبيل  
 لوصول ما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والألم إدراك ونبيل  
 لوصول ما هو عند المدرك آفة وشر وقد يختلف للخير والشر بحسب القياس

a) Lond. et I. O.; ممتطياً Comment. de Násir ed-Din: الدعم العدد الكثير.

b) Lond. et Leyd. كلن ذلك يصل.

c) Lond. حمله.

d) Lond. et I. O. والراضعة.

e) Leyd. ذات.

f) لاحديهما الى الأخرى. I. O.

فالشىء الذى هو عند الشهوة خير هو مثل المطعم الملائم والمملمس الملائم والذى هو عند الغضب خير فهو الغلبة والذى هو عند العقل خير فتارة وباعتبار فالحق وفتارة وباعتبار فالجميل ومن العقليات نيل الشكر وفوز المدح والحمد والكرامة وبالجملة فإن هم ذوى العقول في ذلك مختلفة وكل خير بالقياس إلى شىء ما فهو الكمال الذى يختص به وينحوه بالاستعداد الأول وكل لذة فإنها تتعلق بأمرىين بكمال خيرى وبإدراكه لا من حيث هو كذلك، وهم وتنبيه ولعل ظانًا يظن أن من الكلمات والخيرات ما لا تلتفت به اللذة التي تناسب مبلغة مثل الصحة والسلامة فلا تلتفت بهما كما تلتفت بالحلو وغيره فاجوابه بعد المسامحة والتسليم أن الشرط كان حصول وشعور حميقاً ولعل المحسوسات إذا استقرت لم يشعر بها على أن المريض والوصى يجده عند التلذذ إلى الحالة الطبيعية مغافضة غير خفى التدريج لذة عظيمة» تنبية وللذى قد يصل فيكره كراهية بعض المرضى للحلو فضلاً عن أن لا يشتهى اشتئاء شائقاً وليس ذلك طاعناً فيما سلف لأنه ليس خيراً في تلك الحال أذ ليس يشعر به لحسن من حيث هو خير تنبية إن أردنا أن نستظهر في البيان مع غناء ما سلف عنه إذا لطف بفهمه زدنا فقلنا أن اللذة إدراك كذا من حيث هو كذا ولا شاغل ولا مضاد للمذير

الوصب المرض الطويل يقال وصب الشىء أى دام ومنه قوله تعالى ولهم الدين وأصابوا [٧. ٨. ١٦، ٧.٥٤] (٤) التلذذ الرجوع إلى الشىء بعد الذنب عنه والمجافحة الاخذ على غرة،

فأنه إذا لم يكن سالما فارغاً يمكن أن لا يشعر بالشئ<sup>a</sup> "أَمَا" غير سالم فمثل عليل المعدة إذا عاف للحلو وأما غير فارغ فمثل الممتلى جداً يعاف الطعام اللذيد وكل واحد منها إذا زال مانعه عادت لذته وشهوته وتأذى بتأخر ما هو الآن يكرهه تنبيه وكذلك قد يحضر السبب المؤلم وتكون القوة الدركه ساقطة كما في قرب الموت من المرض أو معوقة كما في الخدر فلا يتالم بها فإذا انتعشت القوة أو زال العائق عظم الألم تنبيه أنه قد يصح إثبات لذة ما يقينا ولكن إذا لم يقع المعنى الذي يسمى ذوقاً جاز أن لا تجده إليها شوفاً وكذلك قد يصح ثبوت أذى ما يقينا ولكن إذا لم يقع المعنى المسمى بالمقاسة كان في الجواز أن لا يقع عنها بالغ الاحتراز مثأر الأول حال العينين خلقة عند لذة الجماع ومثال الثاني حال من لم يقياس وصب الأقسام عند لحميده<sup>b</sup>، تنبيه كل مستلذ به فهو سبب كمال يحصل للمدرك وهو بالقياس إليه خير ثم لا شك<sup>c</sup> أن الكلمات وإدراكاتها منفاوته فكمال الشهوة مثلاً أن ينكيف العضو الذائق بكيفية للحلوة مأخوذة عن مادة ولو وقع مثل ذلك لا عن سبب خارج كانت اللذة قائمة وكذلك الملموس والمشموم وبحوهما وكمال القوة الغضبية أن ينكيف النفس بكيفية غلبة أو كيفية شعور بأذى يحصل للمغضوب<sup>d</sup> عليه وللوجه<sup>e</sup> التكيف بهذه ما يرجوه أو ما يذكره وعلى

a) I. O. وأما.

b) Après I. O. lit. في لا شك.

c) Lond. في المغضوب عليه.

d) Leyd. وكمال اليوم au lieu de وللوجه.

هذا سائر القوى وكمال الجوهر العاقل أن يتمثل فيه حلية الحق الأول فَدَر<sup>٣</sup>  
 ما يمكنه أن ينال منه بيهائه الذى يختنه ثم يتمثل فيه الوجود كله على  
 ما هو عليه مجردًا عن الشوب مبتدأً فيه بعد الحق الأول بالجوائز العالية  
 ثم الروحانية السماوية والاحرام السماوية ثم ما بعد ذلك تمثلا لا يُمايز الذات  
 فهذا هو الكمال الذى يصير به الجوهر العقلى بالفعل وما سلف هو الكمال  
 الحيوانى، والإدراك العقلى خالص إلى الكنه عن الشوب والحسنى شوب كله  
 وعده تفاصيل العقلى لا يكاد يتناهى والحسنة ممحضه فى قلة وإن كثرت  
 في بالأشد والأضعف وملووم أن نسبة اللذة إلى اللذة نسبة المدرك إلى المدرك  
 والأدراك إلى الأدراك فنسبة اللذة العقلية إلى الشهوانية نسبة حلية الحق  
 الأول وما يتلوه إلى نيل كيبيه الحلاوة وكذلك "نسبة الإدراكين"؛ تنبية الان  
 إذا كنت في البدن وفي شواعله وعوائقه فلم تشقق إلى كمالك المناسب أو لم  
 تتألم بحصول ضنه فاعلم أن ذلك منك لا منه وفيك من أسباب ذلك بعض  
 ما نتهت عليه تنبية وأعلم أن هذه الشواعل اللى هي كما علمت من أنها  
 انفعالات وقيبات تلتحق النفس بمحاورة البدن إن تمكنت بعد المفارقة كنت  
 بعدها كما كنت قبلها لكنها تكون كلام متمكنة كان عنها شغل فوق إليها  
 فراغ فأدركت من حيث هي منافية وذلك الألم المقابل مثل تلك اللذة الموصوفة  
 وهي ألم النار الروحانية فوق ألم النار الجسمانية تنبية تم أعلم أن ما كان من

a) Leyd. om. كذلك.

رذيلة النفس من جنس نقصان الاستعداد للكمال الذي يرجى بعد المفارقة فهو غير منجح وما كان بسبب عواش غريبة فسيزول ولا يدوم بها التعذب تنبيه وأعلم أن رذيلة النقصان إنما تتأذى بها نفس شبيقة<sup>a</sup> إلى الكمال وذلك الشوق تابع لتنبيه تفيدة الاكتسابات<sup>b</sup> والبله<sup>c</sup> باجنبية من هذا العذاب وإنما هو للجادين والمهملين والمعرضين عما أبلغ<sup>d</sup> به اليهم من الحق فالبلاغة أدنى إلى الخلاص من فطانة بتراء<sup>e</sup>، تنبيه والعارفون المتنزهون إذا وضع عنهم درن مقارنة البدن وانفكوا عن الشواعل خلصوا إلى عالم القدس والسعادة وانتقدوا بالكمال الأعلى وحصلت لهم اللذة العليا وقد عرفتها<sup>f</sup>، تنبيه وليس هذا الالتزاد مفقودا من كل وجه والنفس في البدن بل المنغمون في تأمل الجبروت المعرضون عن الشواعل يصيرون وهم في الأبدان من هذه اللذة حظا وأفرا قد يتمكن منهم فيشغلهم عن كل شيء<sup>e</sup>، تنبيه والنفوس السليمة التي هي على الفطرة ولم تفظها<sup>e</sup> مباشرة الأمور الأرضية لجنسية<sup>e</sup> إذا سمعت ذكر روحانيا يشير إلى أحوال المفارقات غشيتها عاش شائق لا يعرف سببه<sup>e</sup> وأصابها

a) I. O. شبيقة.

اما اصحاب النفوس السادحة فيهم الذين وسمهم الشيخ بالبله والأبله في اللغة هو الذي غالب عليه سلامته اصراره وقلة الاعتمام وينقل عيش ابله اي قليل الغموم وعولا لا يتعدبون لأنهم غير عارضين بكمالاتهم عن مشتاقين اليها

c) Lond. أبلغ au lieu de ألمع.

d) تفظتها au lieu de لم تفاصصها Leyd. لم تغلوظها = تفظظها.

e) الشديدة الصلبة يقل جسات يده بالهمزة اي صلبت = لجنسية.

f) I. O. ajoute après سببه le mot أصلا.

وَجَدْ مِيرَحٌ<sup>١</sup> مَعَ لَذَّةِ مُفْرَحةٍ يَفْضِي بِهَا ذَلِكَ إِلَى حِبْرَةٍ وَدَهْنَشٍ وَذَلِكَ لِلْمُنَاسِبَةِ  
وَقَدْ حَرَبَ عَذَا تَاجِرِيَا شَدِيداً وَذَلِكَ مِنْ أَفْضَلِ الْمُوَاعِثِ وَمَنْ كَانْ بَاعْتَهُ  
إِيَّاهُ لَمْ يَقْنِعْ إِلَّا بِتَنَمِّهٍ ذَلِكَ الْإِسْتِبْصَارِ وَمَنْ كَانْ بَاعْتَهُ طَلَبَ الْحَمْدَ وَالْمُنَافِسَةَ  
أَفْنَعَهُ مَا بَلَغَهُ الْغَرَصُ فَهَذِهِ حَالَ لَذَّةِ الْعَارِفِينَ تَنْبِيَهٌ وَأَمْمَ الْبَلَهُ فَإِنَّهُمْ إِذَا تَنَزَّهُوا  
خَلَصُوا مِنَ الْبَدْنِ إِلَى السُّعَادَةِ تَلِيقَ بِهِمْ وَلَعَلَّهُمْ لَا يَسْتَغْفِنُونَ فِيهَا عَنْ مَعَاوِنَةِ  
جَسَمٍ يَكُونُ مَوْضِعًا لِتَخْيِيلَاتِ لَهُمْ وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ جَسَمًا سَمَاوِيًّا أَوْ مَا  
يَشْبِهُهُ وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَفْضِي بِهِمْ إِلَى آخِرِ الْأَمْرِ إِلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِلْإِتْصَالِ الْمُسْتَعْدَدِ الَّذِي  
لِلْعَارِفِينَ، وَأَمْمَ الْتَّنَاسِخِ فِي اجْسَامِ مِنْ جَنْسٍ مَا كَانَتْ فِيهِ فَمُسْتَحِيلٌ وَالْأَ  
لَا يَفْتَضِي كُلَّ مَنْزَاجٍ نَفْسًا تَفْيِضُ إِلَيْهِ وَقَارِنَتْهُ النَّفْسُ الْمُسْتَنْسَخَةُ فَكَانَ لِحَيْوَانٍ  
وَاحِدَ نَفْسَانَ تَمَّ لَيْسَ يَجِبُ أَنْ يَتَسَلَّلَ كُلَّ فَنَاءٍ بِكُونِهِ وَلَا أَنْ يَكُونَ عَدْدَ  
الْكَائِنَاتِ مِنَ الْأَجْسَامِ عَدْدَ مَا يَفْارِقُهَا مِنَ النُّفُوسِ وَلَا أَنْ يَكُونَ عَدْدَ نُفُوسِ  
مَفَارِقَةٍ تَسْتَحْقُّ بِدَنَّا وَاحِدَّا فَتَتَسَلَّلُ بِهِ أَوْ تَتَدَافَعُ عَنْهُ مُتَمَانِعَةً تَمَّ أَبْسَطُ هَذَا  
وَأَسْتَغْنُ بِمَا تَجَدَّهُ فِي مَوَاضِعِ أَخْرَى لَنَا،  
إِشَارَةً أَجْلَى مِبْتَهِجٍ<sup>٢</sup> بِشَيْءٍ هُوَ الْأَوَّلُ بِذَاتِهِ لَأَنَّهُ أَشَدُ الْأَشْبَاءِ إِدْرَاكًا لِأَشَدِهِ<sup>٣</sup>

شَدِيدٌ يُقَالُ ضَرِيدٌ ضَرِيدٌ مِيرَحٌ أَيْ بَشَدَّةٍ وَبِرَحٍ بِهِ الْأَمْرُ أَيْ جَهَدٌ = مِيرَحٌ<sup>٤</sup>

الرَّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَارَةِ فِي الْكَرْمِ = الْمُنَافِسَةُ<sup>٥</sup>

إِنَّمَا تُرَكَ لِفَظُ اللَّهِ وَاسْتَعْمَلَ بِذَلِكَ الْأَبْتَهِجَ لَأَنَّ اِطْلَاقَهَا عَلَى الْوَاجِبِ الْأَوَّلِ وَمَا يَلِيهِ لَيْسَ<sup>٦</sup>  
يَمْتَعِرُ عَنْهُ لِجَهَوْرٍ وَإِنَّمَا كَانَ الْأَوَّلُ أَجْلَى مِبْتَهِجٍ بِشَيْءٍ لَأَنَّ كَمَالَهُ هُوَ الْكَمَالُ الْحَقِيقِيُّ لَا غَيْرَ  
وَإِدْرَاكُهُ هُوَ الْإِدْرَاكُ التَّامُ قَطْطُ وَعَلَى الْقَاعِدَةِ الْمُذَكُورَةِ يَكُونُ اِبْتَهِاجُهُ بِذَاتِهِ أَكْمَلُ الْأَبْتَهِاجَاتِ عَلَى  
الْإِطْلَاقِ<sup>٧</sup>

الاشياء كمالاً الذي هو بري عن طبيعة الامكان والعدم وهم منبعاً الشر ولا  
 شاغل لا عنه" والعشق الحقيقى هو الابتهاج بتصور حضرة ذات ما والشوق"<sup>a</sup>  
 هو الحركة الى تنمي هذا الابتهاج اذا كانت الصورة متمثلة من وجده كما  
 يتمثل في الخيال غير متمثلة من وجده كما يتتفق أن لا تكون متمثلة في  
 لحس حتى يكون تمام التمثيل الحسنى للأمر الحسنى، وكل مشتاق فإنه قد  
 نال شيء ما وفاته شيء" وأما العشق فمعنى آخر والأول عاشق لذاته معشوق  
 لذاته عشق من غيره أو لم يعشق ولكنه ليس لا يعشق من غيره بل هو  
 معشوق لذاته من ذاته ومن أشياء كثيرة غيره، ويتلوه المبتهاجون به وبدواتهم  
 من حيث هم مبتهاجون به وهم الجواهر العقلية القدسية وليس يناسب الى  
 الأول الحق ولا الى النائلين من خاص أوليائة القدسية شوق"<sup>b</sup>، وبعد  
 المرتبتين مرتبة العشاق المشتاقين وهم من حيث هم عشاق قد نالوا نيلاً ما  
 فهم ملتدون ومن حيث هم مشتاقون فقد يكون لأصناف منهم أذى ما  
 وما كان الأذى من قبله<sup>c</sup> يكن أذى لذىذا وقد كان<sup>d</sup> يحاكي مثل هذا الأذى

اشار الى الشوق وذكر انه للحركة الى تنمي هذا الابتهاج ولا يتصور ذلك الا اذا كان العشق<sup>e</sup>  
 حاصراً من وجده غالباً من وجده ثم أثبت العشق الحقيقى للأول تع لحصول معناه فإنه لغير  
 المطلق وادرake لذاته أتم الادراكات<sup>f</sup>

<sup>b</sup> الصورة.

<sup>c</sup> I. O. ajoute لذاته.

<sup>d</sup> هذه في المرتبة الثانية وهي مرتبة العقل واما لم يناسب الشوق إليها لبراءتها عن القوة

<sup>e</sup> أنهم.

<sup>f</sup> من قبل المعشوق = من قبله

<sup>g</sup> Leyd. om. كان.

من الامور الحسية محاكاة بعيدة جداً حال أذى الحكة والدغدغة ولم بما  
خيّل ذلك، شيئاً منه بعيداً ومثل هذا الشوق مبدأ حركة<sup>a</sup> فإن كانت تلك  
الحركة ملخصة إلى النيل بطل الطلب وحققت البهجة والنفوس البشرية إذا  
نالت الغبطة العليا في حيوتها الدنيا كان أحلّ أحوالها أن تكون عاشقة  
مشتاقة لا تخلص عن علاقة الشوق اللهم إلا في الحياة الأخرى<sup>b</sup>، وتتلّو  
هذه النفوس نفوس بشرية متربدة بين جهتي الريوبية والسفالة على درجاتها،  
نعم تتلّوها النفوس المغموسة في عالم الطبيعة المناهضة الذي لا مفاصل لرقبتها  
المنكوسة<sup>c</sup>، تنبئه فإذا نظرت في الامور وتأملتها وجدت لكل شئ من الاشياء  
الجسمانية كمالاً يخصه وعشقاً إرادياً أو طبيعياً لذلك الكمال وشوقاً إرادياً أو  
طبيعياً إليه إذا فارقته رحمة من العناية الأولى على النحو الذي في به عناية<sup>d</sup>،  
فيهذه جملة تاجد في العلوم المفصلة لها تفصيلاً،

a) Leyd. après حركة ajoute ما.

هذه هي المرتبة الثالثة وهي مرتبة النفس الناطقة الفلكية والكاملة من الإنسانية ما دامت (e)  
في الأبدان،

هاتان المرتبتين هما الباقيتان وعما مررتنا النفوس الناطقة المتوسطة والناقصة والشوق في (e)  
المرتبة الأخيرة هو سبب تأديها في المعاد على ما مرّ،  
لما فرغ عن بيان مقاصده وقد تقرّر في اثناء ذلك ثبوت العشق للجواهر العاقلة Le comm.: (f)  
والشوق لبعضها أراد أن ينته على ثبوتهما نباضي النفوس والقوى الجسمانية:  
للشيخ رسانة لطيفة في العشق يبيّن فيها سريانه في جميع الكائنات، (e)

## النحو التاسع في مقامات العارفين

تنبيه أن للعارفين مقامات ودرجات يخضون بها في حيوتهم الدنيا دون غيرهم فكأنهم وهم في حلابيب من أبدانهم قد نضوها وتأجردوا عنها إلى عالم القدس، ولم أمر خفية فيه وأمور ظاهرة عنده يستنكرونها من ينكرونها ويستكبرونها من يعرفها ونحن نقصها عليك فإذا قرئ سمعك فيما يقرئه وسرد عليك فيما تسمعه قصه لسلامان وأبسال فاعلم أن سلامان مثل ضرب لك وإن أبسالا مثل ضرب لدرحتك، في العرفان أن كنت من أهله تم حل الرمز إن أطقت،

لما أشار في النمط المنقى إلى ابتهاج الموجودات، بكمالاتها المختصنة بها على مراتبها أرد أن (a) يشير في هذا النمط إلى أحوال أهل الكمال من النوع الإنساني ويبين كيفية ترتيبهم في مدارج سعاداتهم ويدرك الأمور العارضة لهم في درجاتهم وقد ذكر الفاضل الشارح أنَّ هذا الباب أجمل ما في هذا الكتاب فلأنه رتب فيه علوم الصوفية ترتيباً ما سبق إليه من قبله ولا تتحققَ منْ بعده (b) I. O. après ajoute بها يوم

للباب الملحوظة وتصنيف التوب خلعة والمراد من قوله فكانهم وهم الخ أن نقوشهم الكاملة وإن (٥) كانت في ظهر الحال ملحوظة بجلابيب الأبدان لكنها لأن قد كانت خلعت تلك للجلابيب وتجزدت عن جميع الشوائب المادية وخلصت إلى عالم القدس،

أَيْ لَا يُسْكِنُ إِلَيْهِ قَلْبٌ مِنْ لَا يَعْرِفُهَا وَلَا يُقْرَرُ بِهَا، (d)

e) Sur l'allégorie portant le nom de *Salâmân et Absâl v.* notre explication en français et l'édition de *«tis'a resâil»* neuf traités philos. d'Avicenne, impr. à Constantinople dans l'officine d'al Djewâib 1298 H., p. 112—124, où le commentaire de Naçîr ed-Dîn Thoust se trouve reproduit p. 119—124; nous en donnons ici le commencement: سُرِّ الْحَدِيثِ إِذَا أَتَى بِهِ عَلَى وَلَائِهِ وَفَلَانْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ إِذَا كَانَ حَيْدَ السَّيَاقَ لِهِ وَسَلَمَانْ شَجَرَةً وَاسْمُ مَوْضِعٍ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ أَسْمَاءِ النِّرْجَلِ وَالْأَيْسَالِ التَّأْخِيرِيِّمْ وَأَبْسَلَتْ فَلَانَا إِذَا نَسْلَمَتْ إِلَى الْهَلْكَةِ أَيْ رَهْنَتْهُ وَالْبَسَلُ لِلْجَبَسِ وَالْمَنْعِ» قَالَ الْفَاضِلُ الشَّارِجُ فِي هَذَا

e) Sur l'allégorie portant le nom de *Salâmân et Absâl* v. notre explication en français et l'édition de «*tis'a resâil*» neuf traités philos. d'Avicenne, impr. à Constantinople dans l'officine d'al Djewâib 1298 H., p. 112—124, où le commentaire de Naçîr ed-Dîn Thoust se trouve reproduit p. 119—124;

سُرِّ الحديث اذا اتى به على ولاته وفلان يسرد الحديث: nous en donnons ici le commencement: اذا كان جيد السياق له وسلامان شجرة باسم موضع وهو ايضا من اسماء الرجال والبسال التأكيرية وأبسلت فلانا اذا اسلمه الى الهملة اي رعننته والبسال للبس والمعنى قال الفاصل الشارح في هذا

تنبيه المعرض عن مناجي الدنيا وضيائيا يختص باسم الزائد والواشب على  
نقل العادات من القيام والصيام وحوتما يختص باسم العابد والمنصرف بعمره  
إلى قدس الجمروت مستديما لشروع نور الحق في سره يختصر باسم العارف  
وقد يتربى بعض هذا مع بعض" تنبيه السرقة عند غير العارف معاملة ما  
كانه يشنرى بمناجي الدنيا مناجي الآخرة وعند العارف تنزيه ما عما يشغل سره  
عن الحق وتكبر على كل شيء غير " الحق " والعبادة عند غير العارف معاملة ما  
كانه يعمل في الدنيا لأخره يأخذها في الآخرة في الآخر والتواب وعند العارف  
رياضة ما لهمه ولقوى نفسه المتوقمة والمتخيبلة ليتحررها بالتعويد عن حناب  
الغرور إلى حناب الحق فتصير مسالمة للسر الباطن حين ما يستجلى الحق  
لا تنازعه فيخلص السر إلى الشروق الساطع وتصير ذلك ملكه مستقرة كلما  
شاء السر أطلع على نور الحق غير مزاحم من الهم بل مع تشيع منها له فيكون  
بكليته منخرطا في سلك القدس"؛

" إشارة " لما لم يكن الإنسان بحبيث يستقل وحده بأمر نفسه إلا بمشاركة

---

الموضع والذي ذكره الشيخ هنا عوليس من جنس الاحاجى التي تذكر فيها صفات يختص  
بمجموعها بشيء اختصاصاً بعيداً عن الفهم فيمكن الافتداء منها إليه ولا هي من القصص المشهورة  
بـ " حـ " لفظتان وضعهما الشيخ لبعض الامور وأمثال ذلك مما يستحيل أن يستقل العقل بالوقوف  
عليه فإذا تكليف الشيخ حله مجرى التكليف بعرفة الغريب"؛  
لما ذكر في الفصل المتقدم أن الرزق والعبادة إنما يصدران عن غير العارف لاتساب الأجر (٥)  
والنواب في الآخرة أراد أن يشير إلى ثبات الأجر والنواب المذكورين وأثبت النبوة والشريعة وما  
يتعلق بهما على طريقة الحكماء لـ أنه متفرع عليهما واثبات ذلك مبني على قواعد"؛

آخر من بني جنسه وبمعاوضة وبمعارضة تاجريان بينهما يفرغ كل واحد منها لصاحبه عن مِمَّ لو تولاه بنفسه لازدحه على الواحد كثيراً أو كان مما يتعرّض  
إنْ أَمْكِنْ وحْبَ أَنْ يكون بين الناس معاملة وعَدْلٌ يحفظه شَرْع يفرضه  
شارع مُتَمَيِّز باستحقاق الطاعة لاختصاصه بآيات تدل على أنها من عند ربِّه  
ووَحْبَ أَنْ يكون لِلْمَحْسِنِ وَالْمُنْسَئِ جزاء من عند القدير لِلْبَيْرِ فَوَحْبَ مَعْرِفَةِ  
الْمُجَازِيِّ وَالْشَّارِعِ وَمَعَ الْمَعْرِفَةِ سَبَبْ حَافَظْ لِلْمَعْرِفَةِ فَفِرِضَتْ عَلَيْهِمِ الْعِدَادَةُ  
الْمَذَكُورَةُ لِلْمَعْبُودِ وَكَرِرَتْ عَلَيْهِمْ لِيُسْتَحْفَظَ التَّذْكِيرُ بِالْتَّكْرِيرِ حَتَّىْ اسْتَمَرَتْ  
الْدُّعْوَةُ إِلَىِ الْعَدْلِ الْمَقِيمِ لِحَيْوَةِ النَّوْعِ ثُمَّ زَيَّدَ لِمَسْتَعْمَلِيهَا بَعْدَ النَّفْعِ الْعَظِيمِ  
فِي الدُّنْيَا الْأَجْرُ لِلْجَزِيلِ فِي الْأُخْرَى ثُمَّ زَيَّدَ لِلْعَارِفِينَ مِنْ مَسْتَعْمَلِيهَا الْمَنْفَعَةُ  
الَّتِي خَصَّوْا بِهَا فِيمَا هُمْ مُوْلَوْنَ وَجَوَهُمْ شَطْرَهُ فَانْظَرْ إِلَىِ الْحُكْمَةِ ثُمَّ إِلَىِ الرِّجْمَةِ  
وَالنَّعْمَةِ تَلْحِظُ جَنَابَا تَبَهْرُكَ عَاجَابَهُ ثُمَّ أَقْمَ وَاسْتَقْمَ<sup>٤</sup> اشارةً العَارِفِ يَرِيدُ

الْمَعْمَلَةَ وَالْعَدْلَ لَا يَتَنَاهُونَ لِلْبَرَيْبَاتِ الْغَيْرِ الْمَاحْصُورَةِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ لَهَا قَوْنَيْنِ كُلِّيَّةٍ وَهِيَ (٤)  
الْشَّرْعُ فَإِذْنُ لَا بَدَّ مِنْ شَرِيعَةِ وَالشَّرِيعَةِ فِي الْلُّغَةِ مِرْدَ الشَّارِبَةِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْمَعْنَى الْمَذَكُورُ بِهَا لِاسْتِوْدَاءِ  
لِلْجَمَاعَةِ فِي الْأَنْتَفَاعِ مِنْهُ الْجَمَاعَةِ

المذكورة، I. O. (٥).

فَانْظَرْ إِلَىِ الْحُكْمَةِ وَهِيَ تَبْقِيَةُ النَّظَامِ عَلَىِ هَذَا الْوَجْهِ ثُمَّ إِلَىِ الرِّجْمَةِ وَهِيَ اِيْغَاءُ الْأَجْرِ لِلْجَزِيلِ (٦)  
بَعْدَ النَّفْعِ الْعَظِيمِ وَإِلَىِ النَّعْمَةِ وَعِيَ الْابْتَهَاجِ لِلْحَقِيقِيِّ الْمَصَافِ الْيَهِيمَا بِلَاحْظَ جَنَابَ مَفِيسَ هَذِهِ  
الْخَيْرَاتِ جَنَابَا تَبَهْرُكَ عَاجَابَهُ أَىْ تَغْلِبُكَ وَتَدْعُشُكَ ثُمَّ أَقْمَ أَىْ أَقْمَ الشَّرْعِ وَاسْتَقْمَ أَىْ فِي التَّوْجِهِ  
أَنِّي ذَنِكَ لِلْجَنَابِ الْقَدْسِيِّ،

أَشَارَ فِي هَذَا الْفَصْلِ إِلَىِ غَرْصِ الْعَارِفِ فِيمَا يَقْصِدُهُ فَيَقُولُ لِعَارِفِ الْكَمَالِ لِلْحَقِيقِيِّ حَالَتَانِ (٧)  
بِالْقِيَاسِ إِلَيْهِ أَحْدِيَهُمَا لِنَفْسِهِ خَاصَّةً وَهِيَ مَحْبَبَهُ لِذَلِكَ الْكَمَالِ وَالثَّانِيَةُ لِنَفْسِهِ وَبِذَلِكَ جَمِيعاً وَهِيَ  
حَرْكَتَهُ فِي طَلْبِ الْقَرِبَةِ إِلَيْهِ وَالشِّيْخِ عَبَرَ عَنِ الْأَوَّلِ بِالْأَرَادَةِ وَعَنِ الْأَنْتَلِيِّ بِالْتَّعْبِدِ،

لِلْحَقِّ الْأَوَّلِ لَا لِشَيْءٍ غَيْرِهِ وَلَا يُوَتِّرُ شَيْئًا عَلَى عِرْفَانِهِ وَتَعْبُدُهُ لَا فَقْطَ لَأَنَّهُ مُسْتَحْقِقٌ  
لِلْعِبَادَةِ وَلَأَنَّهَا نَسْبَةٌ شَرِيفَةٌ إِلَيْهِ لَا لِرُغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ وَلَأَنْ كَانَتْ فِي كُوْنِ الْمُرْعُوبِ  
فِيهِ أَوْ الْمُرْهُوبِ عَنْهُ هُوَ الدَّاعِيُّ وَفِيهِ الْمُطْلُوبُ وَيَكُونُ الْحَقُّ لِبِسْ الْغَايَةِ بِلِ  
الْوَاسِطَةِ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِهِ وَهُوَ الْغَايَةُ وَهُوَ الْمُطْلُوبُ دُونَهُ؛ أَشْارةٌ إِلَى الْمُسْتَحْلِ تُوَسِّيْطَ  
الْحَقِّ مَرْحُومٌ مِنْ وَحْيِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَطْعُمْ لَذَّةَ الْبَهَاجَةِ بِهِ فَيُسْتَعْظُمُهَا إِنَّمَا مَعْرِفَتُهُ  
مَعَ الْلَّذَّاتِ الْمُخْدِدَةِ فَهُوَ حَنُونٌ<sup>١</sup> إِلَيْهَا غَافِلٌ عَمَّا وَرَأَهَا وَمَا مَنَّهُ بِالْقِيَاسِ  
إِلَى الْعَارِفِينَ إِلَّا مِثْلُ الصَّبِيَّانِ بِالْقِيَاسِ إِلَى الْمُحَنَّكِينَ<sup>٢</sup> فَإِنَّهُمْ كَمَا غَفَلُوا عَنِ  
طَيِّبَاتِ تَحْرِصُ عَلَيْهَا الْبَالِغُونُ وَاقْتَصَرُتْ بِهِمُ الْمُبَاشَرَةُ عَلَى طَبَيَّبَاتِ الْلَّعْبِ صَارُوا  
يَنْتَعِجُونَ مِنْ أَهْلِ الْجِدَّ إِذَا أَرَوْرُوا عَنْهَا عَاقِفِينَ لَهَا عَاكِفِينَ<sup>٣</sup> عَلَى غَيْرِهَا<sup>٤</sup> كَذَلِكَ  
مِنْ غَضْبِ النَّفْسِ بَصَرَهُ عَنْ مَطَالِعِهِ بِهَاجَةِ الْحَقِّ أَعْلَقَ كُفْيَهُ بِمَا يَلِيهِ مِنْ  
الْلَّذَّاتِ لَذَّاتِ النَّوْرِ فَتَرَكَهَا فِي دُنْيَاهُ عَنْ كَرْهِهِ وَمَا تَرَكَهَا إِلَّا لِيُسْتَأْجِلَ أَصْعَافُهَا  
فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهُ وَيُطْبِعُهُ لِيُحْكُمَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ شَبَعَهُ مِنْهَا فَيَبْعُثُ إِلَى

الْغَرْضِ مِنْ هَذَا الْفَصْلِ تَمْهِيدُ الْعَذَرِ لِمَنْ يَجْزُوزُ أَنْ يَجْعَلِ الْحَقَّ وَاسْطَةً فِي تَحْصِيلِ شَيْءٍ أَخْرَى<sup>٥</sup>  
غَيْرِهِ وَهُوَ مَنْ يَتَرَقَّدُ فِي الدُّنْيَا وَيَبْعُدُ الْحَقَّ رَغْبَةً فِي التَّوَابِ أَوْ رَهْبَةً مِنَ الْعَقَابِ وَوَجْهُ الْعَذَرِ بَيْنُ  
نَفْصِهِ فِي ذَاتِهِ<sup>٦</sup>؛

الْمُتَحَدِّجُ اِنْتَاقُصُ يَقْلُلُ أَخْدَجَتْ اِنْدَقَةً بِيُونِدُهَا إِذَا جَاءَتْ بِيُولَدُهَا نَاقِصُ الْحَقِّ وَيَوْنَدُ مُتَحَدِّجٌ<sup>٧</sup>  
وَلِخَنُونَ الْمُشَتَّافِ<sup>٨</sup>؛

حَنَكَنَدُ السَّنَّ وَأَحْنَكَنَدُ أَيْ أَحْكَمْتُهُ اِنْجَارَبُ وَهُوَ مُحَنَّدُ أَوْ مُحَمَّدُ<sup>٩</sup>؛

أَزْوَرُ عَنْهُ أَيْ عَدَلُ عَنْهُ وَهَافُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ أَيْ كَسْرَعَهُ وَلَمْ يَتَنَاهُ وَعَكْفُ عَلَى اِنْشَيٍّ أَيْ<sup>١٠</sup>  
أَقْبَلَ عَلَيْهِ مَوَاظِبًا<sup>١١</sup>؛

خَوَنَدُ اللَّهُ اِنْشَيٍّ أَيْ مَلَكَهُ أَيْ<sup>١٢</sup>؛

مطعم شهي ومشروب هنئ ومنكح بهي إذا بعثر عنه فلا مطعم لبصره<sup>a</sup> في  
أولاً وآخرته إلا إلى لذات قبقبة وذبذبة<sup>b</sup> والمستبصر بهداية القدس في  
شجون<sup>c</sup> الإيذار قد عرف اللذة للحق ورؤى وجهه سمتها مترحما على هذا  
الماخوذ من رشده إلى ضده وإن كان ما يتواهه بهدوء مبذولا لا باحسب وعد<sup>d</sup>  
إشارة أول درجات حركات العارفين ما يسمونه هم الإرادة وهو ما يعترى<sup>e</sup> المستبصر  
باليقين البرهانى أو الساكن النفس إلى العقد الإيمانى من الرغبة في اعتلاق  
العروة الونقى<sup>f</sup> فيتحرك سر إلى القدس ليinal من روح الاتصال<sup>g</sup> فما دامت  
درجته هذه فهو مرید<sup>h</sup>

إشارة ثم أنه ليحتاج إلى الرياضة والرياضية موجهة إلى ثلاثة أغراض الأول  
تنحية ما دون الحق من مستحسن الإيذار<sup>i</sup> والثانى تطويق النفس الامارة  
للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخييل والوهم إلى التوقعات المناسبة للامور<sup>j</sup>

بعثر عنه أى كشف عنه وطبع بصره إلى الشيء إذا ارتفع<sup>k</sup>، (a)  
القبقب البطن والذيل الذكر وقد لاحظ الشيخ فيهما قبل النبي ملعم من وقى شر<sup>l</sup>  
لقلقة وقبقبة وذبذبة فقد وقى والقلقل لسان<sup>m</sup>، (b)

الشجون جمع شجون وهو طريق الوادى وانكش الشدة في العمل وطلب الكسب<sup>n</sup>، (c)  
اعترافاً أى غشية، (d)

اعتلاق العروة لا عصام بها، وأعلم أن الشيخ أراد بعد ذكر مطالب العارفين وغيره ان يذكر<sup>o</sup>  
أحوالهم المرتبطة في سلوكهم طريق لحق من بدؤ حركاتهم إلى نهايتها اللتي هي الوصول إلى الله تعالى  
ويشرح ما يسنه لهم في منازلهم فذكرها في أحد عشر فصلا متولية أولها هذا الفصل، (p)

الروح الاتصال Lond. (q)

مستحسن الإيذار أى طريقة، (r)

للامر I. O. (s)

القدسيّة منصرفة عن التوقيمات المناسبة للأمر السفلي، والثالث تلطيف السر للتنبيه<sup>a</sup>، والأول يعين عليه الرهـد الحقيقـي، والثاني يعين عليه عـدة أشيـاء العبـادة المشـفـوعـة<sup>b</sup> بالفـكرة نـمـ الـأـلـاحـنـ المستـخـدـمـةـ لـقـوـيـ النـفـسـ المـوـعـدـ لـمـاـ لـاحـنـ فـيـهـ مـوـقـعـ الـقـبـولـ مـنـ الـأـوـهـامـ نـمـ نـفـسـ الـكـلـامـ الـوـاعـظـ مـنـ فـيـلـ زـكـيـ بـعـبـارـةـ بـلـيـغـةـ وـنـغـمـةـ رـخـيـمـةـ وـسـمـتـ رـشـيدـةـ، وـأـمـاـ الغـرـضـ الـثـالـثـ فـيـعـيـنـ عـلـيـهـ الـفـكـرـ الـلـطـيـفـ وـالـعـشـقـ الـعـفـيـفـ الـذـىـ تـأـمـرـ فـيـهـ شـمـائـلـ الـمـعـشـوقـ لـاـ سـلـطـانـ الشـهـوـةـ<sup>c</sup>، اـشـارـةـ نـمـ إـنـدـ إـذـ بـلـغـتـ بـهـ الـإـرـادـةـ وـالـرـيـاضـةـ حـدـاـ مـاـ عـنـتـ لـهـ خـلـسـاتـ<sup>d</sup> مـنـ اـطـلـاعـ نـورـ الـحـقـ عـلـيـهـ لـذـيـذـةـ كـاـنـهـاـ بـرـوـقـ تـوـمـضـ الـبـيـهـ نـمـ تـخـمـدـ عـنـهـ وـهـ الـمـسـمـاـتـ عـنـدـمـ أـوـقـاتـاـ وـكـلـ وـقـتـ يـكـنـفـهـ وـجـدـاـنـ وـهـدـ الـبـيـهـ وـهـدـ عـلـيـهـ

a) I. O. للتنبيه.

b) المـشـفـوعـةـ اـىـ المـقـرـونـةـ،

c) كـلـامـ رـحـيمـ اـىـ رـقـيقـ يـقـالـ رـخـمـ صـوـتـهـ اـىـ لـيـنـدـ،

d) الشـمـالـ بـالـكـسـرـ الـخـلـقـ وـجـمـعـهـ شـمـائـلـ» وـالـمـقـصـودـ مـنـ هـذـاـ الفـصـلـ ذـكـرـ اـحـتـيـاجـ الـمـرـيـدـ الـىـ الـرـيـاضـةـ وـبـيـانـ اـغـرـاضـ الـرـيـاضـةـ»

e) Lond. ليس.

f) Le comment. remarque à la fin de son explication: «وـلـيـهـ اـشـارـ منـ قـالـ مـنـ عـشـقـ وـعـفـ وـكـنـ وـمـاتـ مـاتـ شـهـيـداـ»

عـنـ الشـئـ اـىـ اـعـتـرـضـ وـخـلـسـ وـاـخـتـلـسـ اـسـتـلـبـ وـوـمـضـ الـبـرـقـ وـمـيـضـاـ وـأـمـضـ اـىـ لـعـ لـمـعـاـنـاـ<sup>g</sup> خـفـيـفـاـ غـيـرـ مـعـتـرـضـ فـيـ نـوـاـحـيـ الـغـيـمـ» وـالـشـيـخـ أـشـارـ فـيـ هـذـاـ الفـصـلـ إـلـىـ أـوـلـ درـجـاتـ الـوـجـدـاـنـ وـالـاتـصـالـ وـهـوـ أـنـمـاـ يـجـصـلـ بـعـدـ حـصـولـ شـئـ مـنـ الـأـسـتـعـدـادـاتـ الـمـكـتـسـبـةـ بـالـإـرـادـةـ وـالـرـيـاضـةـ وـبـيـتـرـيـدـ بـنـرـاـيـدـ الـأـسـتـعـدـادـاتـ وـقـدـ لـاحـظـواـ فـيـ تـسـمـيـتـهـ بـالـسـوقـتـ قـوـلـ النـبـيـ عـمـ لـىـ مـعـ الـلـهـ وـقـتـ لـاـ يـسـتـغـنـيـ فـيـهـ مـلـكـ مـقـرـبـ وـلـاـ نـبـيـ مـوـسـلـ وـالـوـجـدـاـنـ الـلـذـانـ يـكـنـفـهـ الـوـقـتـ لـاـ يـتـسـاـوـيـنـ لـأـنـ الـأـلـىـ حـزـنـ عـلـىـ اـسـتـبـطـاءـ الـوـجـدـاـنـ وـالـآـخـرـ اـسـفـ عـلـىـ فـوـاتـهـ<sup>h</sup>،

نَمَّ أَنَّهُ لِتَكْتُرْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْغَوَاشِي إِذَا أَمْعَنَ فِي الْأَرْتِيَاضِ» اِشَارَةٌ نَمَّ أَنَّهُ لِيَتَوَعَّلْ»  
 في ذلك حتى يغشاه في غير الارتياض فكلما لمح شيئاً عاج عنه<sup>١</sup> إلى حناب القدس  
 يتذكّر من أمره أمراً غشيه عاش فيكاد يرى للحق في كل شيء اِشارة ولعله إلى  
 هذا الحد ي المتعلّى عليه غواشيه غيزول هو عن سكينته وينتهي حلسته  
 لاستيفازه عن قراره فإذا طالت الرياضة لا يستفرزه غاشيه وفدي للتبليس  
 فيه اِشارة نَمَّ أَنَّهُ لِتَبْلُغِ الْرِّيَاضَةَ بِمَنْلَعِهِ يَنْقُلِبُ لَهُ وَقْتَهُ سَكِينَةٌ» فيصير  
 المخطوف<sup>٢</sup> مَأْلُوفاً وَالْوَمِيَضُ شَهَابَةً بيَّنَا وَتَحْصُلُ لَهُ مَعْرِفَةً مُسْتَقْرَةً كَانَهَا صَحَّبَةً  
 مُسْتَمِرَةً وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا بِبِهَاجَتِهِ وَإِذَا انْقُلَبَ عَنْهَا انْقُلَبَ حِيرَانًا، آسِفًا إِشَارَةً  
 ولعله إلى هذا الحد يظهر عليه ما به فإذا تغلغل<sup>٣</sup> في هذه المعرفة قل ظهوره

أَنْقُلَبَ إِي سَارَ سَرِيعًا وَمَعْنَى فِيهِ وَتَوَغَّلَ فِي الْأَرْضِ إِي سَارَ فِيهَا وَأَبْعَدَ وَيَوْجَدُ فِي النَّسْخَةِ (٤)  
 بِالْوَجَهَيْنِ أَعْنَى لِيَوْغَلْ وَلِيَتَوَعَّلْ»،

نَعَّاجَهُ إِي أَيْصَرُ بِنَظَرِ خَفِيفٍ وَطَرَعَ عَنْهُ إِي رَجَعَ وَانْتَشَرَ عَنْهُ وَطَرَعَ بِهِ إِي أَقْلَمَ بِهِ وَالْمَعْنَى (٥)  
 أَنَّ الاتِّصالَ بِجَنَابِ الْقَدْسِ إِذَا صَارَ مَلَكَةً فَهُوَ قَدْ يَحْصُلُ فِي غَيْرِ حَالَةِ الْأَرْتِيَاضِ الَّتِي كَانَ مَعْدَى  
 لِحَصُولِهِ مِنْ قَبْلِهِ،

عَلَا وَاسْتَعْلَى بِمَعْنَى، (٦)

السَّكِينَةُ الْوَقَارُ وَاسْتَوْقَرُ فِي قَعْدَتِهِ إِي قَعَدَ قَعْدَةً مُنْتَصِبًا غَيْرَ مُطْمَئِنًّا» (٧)

أَسْتَفَرَ لِلْحُوفِ وَمَا يَشْبِهُهُ إِي اسْتَخْفَفَ وَالْتَّبَلِيسُ كَالْتَّبَلِيسِ وَهُوَ كَتَمَانُ الْغَيْبِ» (٨)

فِي بَعْضِ النَّسْخَ بَدَلَ قَوْلَهُ يَنْقُلِبُ لَهُ وَقْتَهُ سَكِينَةً يَنْقُلِبُ لَهُ وَفَدَهُ سَكِينَةً يَقْلَلُ وَفَدَ فَلَانَ عَلَى، (٩)  
 الْأَمْبَرُ إِذَا وَرَدَ رَسُولًا لِيَهُ فَهُوَ وَفَدٌ وَلِجَمْعٍ وَفَدٌ وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَظْهَرَ،

الْخَطْفُ الْأَسْتَلَابُ، (١٠)

الشَّهَبُ شَعْلَةُ نَارٍ سَاطِعَةٌ وَشَهَابَةُ بَيْنَاهَا إِي وَاضِحَّاهَا وَفِي بَعْضِ النَّسْخَ ثَبَتَاهَا وَتَحْصُلُ لَهُ (١١)  
 مَعْرِفَةً مُسْتَقْرَةً إِي مَعَ الْحَقِّ»

خُسْرَانًا. Lond. (١٢).

تَغْلُلُ الْمَاءِ فِي الشَّجَرِ إِي يَخْلُلُهَا وَظَعَنُ إِي سَارَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ قَبْلَ هَذِهِ الْمَقْلَمَ كَانَ بِحِيثِ (١٣)

عليه فكان وهو غائب حاضرا وهو ظاعن مقیماً اشارة ولعله الى هذا لحد  
انما تنبیسر» لـ هذه المعرفة أحیاناً ثم يتدرج الى ان يكون له متى شاء  
اشارة ثم انه ليتقدّم هذه الرتبة فلا يتوقف أمره الى مشيّته بل كلما لاحظ  
شيئاً لاحظ غيره وإن لم يكن ملاحظته للاعتبار فيسنج له تعريج عن عالم  
النور الى عالم الحق مستقر فيحتف حوله الغافلون «، اشارة فإذا عبر الرياضة  
الى النبيل صار سره مراجلة محاذى بها شطر الحق ودرت عليه اللذات  
العلى وفرح بنفسه لما بها من اثر الحق وكان له نظر الى الحق ونظر الى نفسه  
وكان بعد متعددًا،

اشارة ثم انه ليغيب عن نفسه فيلحوظ جناب القدس فقط وإن لاحظ

يظهر عليه اثر الابتهاج عند الذهاب الاسف حالة الانقلاب فصار في هذا المقام حيث يقل ظهور  
ذلك عليه فيما جليسه حال الاتصال بجناب للجلال حاضرا عند» مقیماً معد وهو بالحقيقة غائب  
عنه ظاعن الى غيره»

في بعض النسخ انما تنسى له اى تتفتح وتتسهل عليه يقل سنه اى فتحه وسهله، (a)  
Lond. تنسى.

يقال عرج عرجا اى ارتقى وعرج عليه تعريجا اى اقم وعرج اليه وانعرج مل وانعطاف فالتعرّيج (b)  
عهنا اما مبالغة في الارتفاع واما بمعنى الميل والانعطاف وحق واحتف حوله اى أضاف به واستدار  
حوله،

يقال در اللبين وغيره اى انصب وفلاس ومعناه ان العارف اذا ثمت رياضته واستغنى عنها (c)  
الى وصوله الى مظلمه الذي هو اتصاله بالحق دائمًا صار سره للحالي عما سوى الحق كمراة مراجلة  
بالرياضية محاذى بها شطر الحق بالارادة فيتمثل فيه اثر الحق ففاصمت عليه اللذات للحقيقة وابتهاج  
بنفسه لما ناله من اثر الحق فكان له نظران نظر الى الحق المبتهمج به ونظر الى ذاته المبتهاج  
بالحق وكان بعد في مقام التردد بين الجلبيين،

نفسه فمن حيث هي لحظة لا من حيث هي بزینتها وهناك يتحقق «الوصول» تنبيه الالتفات إلى ما تفتق عنه شغل والاعتداد بما هو طوع من النفس عاجز والتبا Jegging بينة الذات من حيث هي الذات وإن كانت بالحق تيبة والاقبال بالكلية على الحق خلاص» تنبيه العرفان مبتدئ من تفريغ ونفي وترك ورفض معن في جمع هو جمع صفات الحق للذات المريدة بالصدق منتهي إلى الواحد ثم وقوف» تنبيه من أثر العرفان للعرفان فقد قل

هذه آخر درجات السلوك إلى الحق وهي درجة الوصول التام وبليها درجة السلوك فيه وهي (٤) تنتهي عند لغو والفناء في التوحيد على ما سيأتي وفي هذا المقام يزول التردد المذكور في الفصل السابق ويقى الغيبة عن النفس والوصول إلى الحق» وأعلم أن الغيبة عن النفس لا تناهى ملاحظتها ولذلك قال فان لاحظ نفسه فمن حيث هي لحظة لا من حيث هي بزینتها وبيناته ان الاحظ من حيث هو لاحظ اذا لاحظ كونه لاحظا فقد لاحظ نفسه إلا أن هذه الملاحظة دون الملاحظة التي كانت قبلها لأنه كان هناك لاحظا للنفس من حيث هي منقشة بالحق متزبن بزینة حصلت لها منه فهو مبتهم بالنفس والابتهاج بالنفس وإن كان بسبب الحق اعجب بالنفس وتوجه إلى النفس فلن هو تارة متوجهة إلى النفس وتارة متوجهة إلى الحق ولذلك حكم عليه بالتردد أما هبنا فهو متوجه بالكلية إلى الحق ولذلك حكم هبنا بالوصول للحقيقة»،

لما فرغ عن ذكر درجات السلوك وانتهى إلى درجة الوصول أراد ان يتبين على تقصان جميع (٥) الدرجات التي قبل الوصول بالقياس اليه فبدأ بالرعد الذي هو تنهي ما عما يشغل عن الحق وذكر انه ايضا شاغل، ثم عقب بالعبارة التي هي تطويق النفس الامارة للنفس المطمئنة لتنقى المطمئنة على افعالها الخاصة وذكر انه ايضا عجز، ثم عقبه بآخر درجات السلوك المتجهة إلى الوصول وذكر ان الابتهاج بما يحصل لذات المبتهم من حيث هو لذاته وإن كان ذلك لحامل هو الحق نفسه تيبة وحيرة فانه يقتضى ترددًا من جانب الى جانب فقل والتبا Jegging بينة الذات من حيث هي الذات وإن كانت بالحق تيبة، فـ ذكر ان للخلاص من جميع ذلك بالوصول، الذي ذكره في آخر المراتب فقل والاقبال بالكلية على الحق خلاص وهناك ظهر ايضا معنى قوله والملخصون على خطير عظيم، تنفيق مبالغة الفرق وهو فصل بين شيئين لا تترجم لأحددهما على الآخر والنفس تحريك شيء (٦)

بالثانية ومن وجد العرفان كأنه لا يجده بل يجده المعروف به فقد خاص لجة الوصول وهناك درجات ليست أقل من درجات ما قبله أترنا فيها الاختصار فانها لا يفهمها الحديث ولا تشرحها العبارة ولا يكشف المقال عنها غير الخيال ومن أحب أن يتعرفها فليتدرج إلى أن يصير من أهل المشاهدة دون المشاهدة ومن الواثقين إلى العين دون السامعين للأثر؛

• تنبية العارف هش بش بسام يتجل الصغير من تواضعه مثل ما يتجل الكبير ويحيط من الخامل مثل ما يحيط من النبية وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شيء فإنه يرى فيه الحق وكيف لا يسوى للجميع عنده سواسية أهل الرحمة قد شغلوا بالباطل<sup>٤</sup> • تنبية العارف له أحوال

لتنفصل عنه أشياء مستحقرة بالقياس إليه كالغبار عن الثوب والترك تحلية وانقطاع شيء عن شيء والرقص ترك مع إهمال وعدم مبلاة • فالعرفان مبتلى من تفريق بين ذات العارف وبين جميع ما يشغله عن الحق بأعيانها ثم نفس لآخر تلك الشواغل كالميل والالتفاتات إليها عن ذاته تكميلا لها بالتجزد عما سوى الحق والاتصال به ثم ترك لتوخي الكمال لأجل ذاته ثم رفع لذاته بالكلية فهذا درجات التركية وأما التحلية فهي التي سيورد الشيخ ذكر درجاتها في الفصل الذي يتلو هذا الفصل؛

العرفان حالة للعارف بالقياس إلى المعروف فهي لا محالة غير المعروف فمن كان غرضه من العرفان (٤) نفس العرفان فهو ليس من الموحدين لأنه يريد مع الحق شيئا غيره وهذه حل التباجج بين ذاته وإن كان بالحق • أما من عرف الحق وغلب عن ذاته فهو غائب لا محالة عن العرفان الذي هو حالة لذاته فهو قد وجد العرفان كأنه لا يجده بل يجد المعروف فقط وهو لخائص لجة الوصول أى معظمه وهناك درجات هي درجات التحلية بالامر الوجودية التي هي النوع الالاعية وهي ليست أقل من درجات ما قبله لمعنى درجات التركية من الامور الحقيقة التي تعود إلى الأوصاف العدمية؛ لما فرغ عن ذكر درجات العارفين شرع في بيان أخلاقيهم وأحوالهم يقال رجل هش بش اي (٤)

لا يحتمل غيابها التمس من الحفيف فضلاً عن سائر الشواغل الخالجة وهي في أوقات انزعاجه بسره إلى الحق إذا ناح حجاب من نفسه أو من حركة سرها قبل الوصول فاما عند الوصول فاما شغف بالحق عن كل شيء وإنما سعة التجاذبين لسعة القوة وكذلك عند الانصراف في لباس الكرامة فهو أعنف خلق الله ببياجنه" تنبية العارف لا يعنيه التجسس والتقصي ولا يستهويه الغضب عند مشاهدة المنكر كما يعتريه الرحمة فإنه مستبصر بسر الله في القدر فإذا أمر بانعرف أمر برشق فاصح لا بعنف معيير وإذا حسم المعروف فربما غار عليه من غير أعلم" تنبية العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن نقيمة الموت وحوار وكيف لا وهو بمعزل عن محنة الباطل وصفح

طلق الوجه طيب ويسأله أى كثير التبسم والنبية المشهور ويقابلها لشامل وسواسية على وزن ثمانية أى أشباء وفي قربة الاشتباك من لفظة سوا ووزنه فعالة وما يشبهها ونيست على قياسه،  
التبسم الصوت لففي وحيف الفرس دوى جزبه وكذلك حفيظ جناح الظائر وخلجه جذبه (٤)  
وانزعجه أيضا شغله" وأنزعجه أى أقلعه من مكانه فانقلع واتح أى فدر وفي رواية باح  
أى ضير يقل باح بسره أى أظيره ولمعنى أن تلك الاخوال تكون في أوقات توجيهه بسره إلى الحق إذا ظهر في تلك الاوقات حاجب قبل الوصول أو فدر له حاجب أى من جهة نفسه كما يرد عليها ما يربىل استعداده للوصول أو من جهة حركة سرها كما ان ينماذل في ذكره فيعرض اللتفات إلى شيء غير الحق وبالجملة لا يتم بسبب أحد المانعين وصوله بالحق،

لا يعنيه أى لا يهمه وفي الحديث من طلب ما لا يعنيه ثانية ما لا يعنيه التجسس التفاحص (٥)  
وتحسست من الشيء أى تخيّرت خبره واستبوا الشيطان وغيره أى استباهه غيره أى نسيه الذي العار جسم أى عظم وغار الرجل على اعلم بغار غيره أى إذا عظم المعروف ربما يستره غيره عليه من غير أعلم، والفصل انتشار ذل في تفسيره وإذا عظم المعروف لغير اعلم فربما اعتراه الغيرة منه لا للحسد وهو غير مطابق نلمتن،

وكيف لا ونفسه أكبر من أن تُخرجها زلة بشر ونساء للاحقاد وكيف لا وذكرة مشغول بالحق” تنبيه العارفون فـ يختلفون في الـ حـسب ما يختلف فيهـ منـ الـخـواطـرـ عـلـىـ حـكـمـ ماـ يـخـتـلـفـ عـنـدـمـ منـ دـوـاعـيـ الـغـيـرـ فـيـمـاـ أـسـتـوـىـ عـنـدـ الـعـارـفـ الـقـشـفـ وـالـتـرـفـ بـلـ فـيـمـاـ آـنـرـ الـقـشـفـ وـكـذـلـكـ فـيـمـاـ أـسـتـوـىـ عـنـهـ التـنـفـلـ وـالـعـطـرـ بـلـ فـيـمـاـ آـنـرـ التـنـفـلـ وـذـلـكـ عـنـدـ ماـ يـكـوـنـ الـهـاجـسـ بـيـانـهـ أـسـتـحـقـارـ ماـ خـلـاـ لـلـحـقـ وـفـيـمـاـ أـصـغـىـ إـلـىـ الـزـيـنـةـ وـأـحـبـ مـنـ كـلـ جـنـسـ عـقـيـلـتـهـ وـكـرـهـ الـخـدـاجـ وـالـسـقـطـ وـذـلـكـ عـنـدـ ماـ يـعـتـبـرـ عـادـتـهـ مـنـ صـحـبـتـهـ الـاحـوالـ الـظـاهـرـةـ فـهـوـ يـرـتـادـ الـبـهـاءـ فـيـ كـلـ شـيـءـ لـأـنـهـ مـزـيـةـ حـظـوـةـ مـنـ الـعـنـيـةـ الـأـوـلـىـ وـأـقـرـبـ إـلـىـ أـنـ يـكـوـنـ مـنـ فـيـلـ مـاـ عـكـفـ عـلـيـهـ بـهـوـاـ وـقـدـ يـخـتـلـفـ هـذـاـ فـيـ عـارـفـينـ وـقـدـ يـخـتـلـفـ فـيـ عـارـفـ بـحـسـبـ وـقـتـيـنـ”<sup>a)</sup>، تنبيه العارف فـيـمـاـ ذـهـلـ فـيـمـاـ يـصـارـ بـهـ الـبـهـ وـعـفـلـ عـنـ كـلـ شـيـءـ وـهـوـ فـيـ حـكـمـ مـنـ لـاـ يـكـلـفـ وـكـيـفـ وـالـتـكـلـيـفـ لـمـنـ يـعـقـلـ التـكـلـيـفـ حـالـ مـاـ يـعـقـلـهـ وـلـمـنـ اـحـتـرـ بـخـطـيـتـهـ إـنـ لـمـ يـعـقـلـ التـكـلـيـفـ”<sup>b)</sup>، اشارة حل حناب

<sup>a)</sup> بـحـسـبـ مـاـ يـخـتـلـفـ au lieu de .... يـخـتـلـفـونـ I. O.

الـقـشـفـ يـقـالـ قـشـفـ الرـجـلـ إـذـ لـوـحـتـهـ الشـمـسـ اوـ الـفـقـرـ فـتـغـيـرـ وـأـصـابـهـ قـشـفـ وـالـمـنـقـشـفـ الـذـيـ يـتـبـلـعـ بـالـقـوـتـ وـبـالـرـقـعـ” وـأـنـرـتـهـ النـعـمـةـ اـىـ أـطـغـتـهـ” وـهـوـ تـقـلـ بـيـنـ التـنـفـلـ اـىـ غـيـرـ مـتـطـيـبـ وـأـصـغـىـ الـبـهـ اـىـ مـلـ وـعـقـيـلـةـ كـلـ شـيـءـ أـكـرـمـهـ وـعـقـيـلـةـ الـبـحـرـ الـدـرـةـ” الـخـدـاجـ الـنـقـصـانـ وـالـسـقـطـ رـدـيـ الـمـنـاعـ اـرـدـ اـىـ ضـلـبـ مـعـ اـخـتـلـافـ فـيـ مـجـيـءـ وـذـعـابـ وـالـبـهـاءـ الـحـسـنـ الـمـزـيـةـ الـفـصـيـلـةـ” حـظـوـةـ بـالـصـمـ وـالـكـسـرـ فـرـبـيـ وـمـنـزـةـ عـكـفـ عـلـيـهـ اـىـ اـقـبـلـ عـلـيـهـ مـوـاظـبـاـ وـفـيـ قـوـلـهـ لـأـنـهـ مـزـيـةـ حـظـوـةـ .... وـاقـبـ اـلـىـ اـنـ الـخـ وـجـبـانـ مـنـ السـبـبـ لـمـيـلـ الـعـارـفـ الـبـهـاـ أـحـدـيـاـ فـصـلـ الـعـنـيـةـ بـهـ وـالـثـانـيـ مـنـاسـبـتـهـ لـلـامـرـ الـقـدـسـيـ”<sup>b)</sup>

اجـتـرـ اـىـ كـسـبـ وـالـرـادـ اـنـ الـعـارـفـ فـيـمـاـ ذـهـلـ فـيـ حـالـ اـتـصـالـهـ بـعـالـمـ الـقـدـسـ عـنـ عـدـاـ الـعـالـمـ”<sup>a)</sup> فـغـفـلـ عـنـ كـلـ مـاـ فـيـ عـدـاـ الـعـالـمـ وـصـدـرـ عـنـهـ اـخـلـالـ بـالـتـكـلـيـفـ الـشـرـعـيـةـ فـيـوـ لـاـ يـصـبـرـ بـذـكـرـ مـتـأـفـ

الحق) عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه إلا واحد بعد واحد ولذلك فإن ما يشتمل عليه هذا الفن ضحكة للمغفل عبرة للمحصيل فمن سمعه فاشمأز عنه فليتهم نفسة لعلها لا تناسبه وكل ميسّر لها خلق له،

لأنه في حكم من لا يكتف لأن التكليف لا يتعلّق إلا بمن يعقل التكليف في وقت تعقله ذلك أو بمن ينأى بترك التكليف ان لم يعقل التكليف كالنائمين والغافلين والصبيان الذين هم في حكم المكثفين،

الشريعة مورد الشاربة أشماز عنه اى تقبّص المذكور والمراد ذكر قلة عدد الواثلين الى (٥) الحق والإشارة الى ان سبب انكار المذكور للفن المذكور في هذا النمط هو جهلهم به فإن الناس اصداء ما جهلوا واذ ان هذا النوع من التمثيل ليس مما يحصل بالاكتساب شخص بل إنما يحتاج مع ذلك انى جوهر مناسب له بحسب الفطرة،

## النَّمَطُ الْعَاشِرُ فِي اسْرَارِ الْآيَاتِ

ا. إشارة اذا بلغك أن عارفاً أمسك عن القوت المزروء مدة غير معتادة فأشجعه بالتصديق واعتبر ذلك من مذاهب الطبيعة المشهورة<sup>٥</sup>، تنبية تذكر أن القوى الطبيعية التي فينا اذا اشتغلت عن تحريك المواد لخmodity بهضم المواد الرديئة فانحفظت الموارد الخمودة قليلة التحلل غنية عن السُّدُل فربما انقطع عن صاحبها الغذاء مدة طويلة لو انقطع منه في غير حالته بل عشر مدة هكذا وهو مع ذلك لحفظ الحياة<sup>٦</sup>، تنبية أليس قد بان لك ان الهيات السابقة الى النفس قد تهبط منها هيات الى قوى بدنية كما قد يصعد من الهيات السابقة الى القوى البدنية هيات تناول ذات النفس وكيف لا وانت تعلم ما يعتري مستشعر الخوف من سقوط الشهوة وفساد الهضم والعجز عن افعال طبيعية كانت مواتية<sup>٧</sup>، إشارة اذا راضت النفس المطمئنة قوى البدن اجذبت خلف النفس

يريد ان يبين في هذا النَّمَطُ الْوَجْهُ فِي صُدُورِ الْآيَاتِ الْغَرِيبَةِ كَالْأَكْتِفَاءِ بِالْقُوَّةِ الْيَسِيرِ<sup>٨</sup> والمتين من الافعال الشاقة والأخبار عن الغيب وغير ذلك من الأوليات بل الوجه في ظهور الغرائب مطلقاً في هذا العالم على سبيل الاجمال،

يقال ما رزقته رزقاً اى ما نقصته وارثت الشيء انتقض ومنه الرزية والاسحاج حسن العفو ومنه قوله<sup>٩</sup> قوله ملكت فأشجع ويقال اذا سألت فأشجع اى سهل الفاظك وارفق،  
نبه في هذا الفصل على الامساك عن القوت الثالث عن العوارض النفسانية وأشار بقوله<sup>١٠</sup> أليس قد بان لك الى ما ذكره في النَّمَطِ الْثَالِثِ وذلك ان كل واحد من النفس والبدن قد ينفعل عن هيات تعرض لصاحبها أولاً،

في مهماتها التي تنزعج إليها احتياجاتها أو لم يُحْتَاجْ فإذا اشتد لجذب اشتد الانجذاب فاشتد الاشتغال عن جهة المؤلِّى عنها فوقفت الأفعال الطبيعية المنسوبة إلى قوى النفس النباتية فلم يقع من التحلل إلا دون ما يقع في حالة المرض<sup>a</sup> وكيف لا والمرض للحار لا يعرى عن التحليل للحرارة وإن لم يكن لتنصرف الطبيعة ومع ذلك ففي أصناف المرض مضاد مسقط للقوّة لا وجود له في حالة الانجذاب المذكور فللعارف ما للمربيض من اشتغال الطبيعة عن المادة وزيادة أمرَّين فقدان تحليل مثل سوء المزاج للحار فقدان المرض المضاد للقوّة وله معين ثالث هو السكون البدني من حركات البدن وذلك نعم المعين فالعارف أولى باحفاظ قوته فليس ما يحيى لك من ذلك بمضاد لذهب الطبيعة، [إشارة] إذا بلغك أن عارفاً أطاق بقوته فعلاً أو تحريكها أو حركة يخرج عن وسع مثله فلا تتنلّقه بكل ذلك الاستنكار فقد تجد إلى سببه سبيلاً في اعتبارك مذاهب الطبيعة<sup>b</sup> تنبية قد يكون للإنسان وهو على اعتدال من أحواله حد من المنة حصور المنتهي فيما يتصرف فيه ويحركه ثم تعرض لنفسه هيئة ما فتنحيت قوتها عن ذلك المنتهي حتى تعجز عن عشر ما كان مسترسلاً فيه

السبب في كون العراثن مقتضياً نلامساً عن القوت هو توجُّه النفس بالكلية إلى العالَم القدسي<sup>a</sup> المستلزم لتشييع القوى للجسمانية أيها المستلزم لتركها فأعيلها التي منها الهضم والشهوة والتغذية وما يتعلّق بها<sup>b</sup>

b) Le morceau renfermé entre parenthèses ne se trouve que dans le manuscrit de I. O. et dans celui de Leyde, contenant le commentaire de Naṣr ed-Din Thousi.

هذه خاصية أخرى للعارف قد أدى إمكانها في هذا الفصل وسيجيئ بيانه في فصل بعده<sup>a</sup>، (٥)

كما يعرض له عند خوف أو حزن" أو تعرض لنفسه هنّة ما فيتضاعف منتهى  
منتهى حتى يستقلّ به بكنته قوّته كما يعرض له عند الغضب أو المنافسة  
وكما يعرض له عند الانتشاء المعتمد وكما يعرض له عند الفرح المطرد  
فلا عجب لو عنت للعارف هنّة كما يعنّ عند الفرح فأولت القوى التي  
تعرض له سلطة أو غشيتها غيرها كما تغشى عند المنافسة فاشتعلت قواه حميدة  
وكل ذلك أعظم وأحسم مما يكون عن طرب أو غضب وكيف لا وذلك تصريح  
للحق ومبدأ القوى وأصل الرحمة" [١٠٠]

٢ إشارة في علم الغيب إذا بلغك أن عارفاً حدث عن غيب فأصاب متقدماً  
ببشرى أو نذير فصدق ولا يتعسرن عليك الإيمان به فإن لذلك في مذاهب  
الطبيعة أسباباً معلومة<sup>١</sup> إشارة التجربة والقياس منتباً يقان على أن للنفس  
الإنسانية أن تتناول من الغيب شيئاً ما في حالة المنام فلا مانع عن أن يقع مثله  
ذلك النيل في حالة اليقظة إلا ما كان إلى زواله سبيل ولارتفاعه إمكان" أما

المُنْهَى القوة الاسترسال الانبعاث والانتشار السكر عن اعتراض الهزة انشاط والارتفاع فأولت (١)  
أو أُعطيت يقال أوليته معروفاً السلطة القهراً والمعنى لما كان فرح العارف ببهجة الحق  
أعظم من فرح غيرها وكانت الحالة التي تعرض له وبخاصة اعتزازاً بالحق أو حميدة الهيبة اشد  
مما يكون لغيرها كان افتذاراً على حركة لا يقدر غيره عليها أمراً ممكناً ومن ذلك يتبيّن معنى اللام  
المنسوب إلى على بن أبي طالب عم والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية لا كن قلعتها بقوّة  
ربانية،

هذه خاصية أخرى أشرف من المذكورتين اتّها في هذا الفصل وسيبيّنها في ستة عشر فصلاً (٢)  
بعد

(١) مثل I. O. au lieu de

التجربة فالتشامع والتعارف يشهدان به وليس أحد من الناس إلا وقد حرب من ذلك في نفسه تجارب ألهمنه التصديق به اللهم إلا أن يكون أحدهم فاسد المزاج نائم قوى التخييل والذكر وأما القياس فاستبصر فيه من تنبهات<sup>٤</sup>، تنبية وف قد علمت فيما سلف أن للجزئيات منقوشة في العالم العقلاني نقشاً على وجه كلي، ثم قد تنبهت لأن الاحرام السماوية لها نقوش ذات ادراكات حزئية وإرادات حزئية تصدر عن رأي حزئي ولا مانع لها عن تصور اللوازم للجزئيات لحركاتها لجزئية من الكائنات عنها في العالم العنصري، ثم إن كان ما يلوحه ضربٌ من النظر مستوراً إلا على الراسخين في الحكمة المتعالية أن لها بعد العقول المفارقة التي هي لها كالمبادى نقوشاً ناطقة غير منطبعة في موادها بل لها معيناً علاقة كما لنقوسنا مع أبداننا وأنها تنال بتلك العلاقة كمالاً ما حقاً صار للأجسام السماوية زيادة معنى في ذلك لظهور رأي حزئي وأخر كلي ويجتمع لك مما نبهنا عليه أن للجزئيات في العالم العقلاني نقشاً على هيئة كليّة وهي في العالم النفسي نقشاً على هيئة حزئية شاعرة بالوقت والنقشان معاً<sup>٥</sup>،

يريد بيان المطلوب على وجه مقنع فذكر أن الإنسان قد يطلع على الغيب حالة النوم فاظلاعه عليه في (٤) غير تلك للهيئة أيضاً ليس ببعيد ولا منه مانع إلا مانعاً يمكن أن يزول ويرتفع كلاشتغال بالحسوسات» القياس الدال على امكان اطلاع الإنسان على الغيب حتى نومه وبقائه مبني على مقدمتين (٥) أحديهما أن صور للجزئيات الكائنة مرسومة في المبادى العالية قبل كونها، والثانية أن للنفس الإنسانية أن ترسم مما هو مرسوم فيها فقوله وقد علمت ... على وجه كلي إشارة إلى ارسام للجزئيات على الوجه الكلي في العقول قوله ثم قد تنبهت ... في العالم العنصري إشارة إلى ما ثبت

إشارة ولنفسك أن تنتقد بنقاش ذلك العالم بحسب الاستعداد وزوال  
للحائل وقد علمت ذلك فلا تستنكرون أن يكون بعض الغيب ينتقد فيها من  
عاليه ولازيدتك استبصاراً؛ تنبيه القوى النفسانية متجاذبة متنازعة فإذا هاج  
الغضب شغل النفس عن الشهوة وبالعكس وإذا تجرد للحس الباطن لعملة  
شغله عن للحس الظاهر فيكاد لا يسمع ولا يرى وبالعكس وإذا انجذب للحس  
الباطن إلى للحس الظاهر أمال العقل إليه فانبت دون حركته الفكرية التي

من وجود نفوس سمائية غير منطبعة في موادها ومن كونها ذات ادراكات جزئية هي مبادىء  
تحريكها وإلى ما تقرر من كون العلم بالعقلة والمزوم غير منفك عن العلم بالعقل واللازم فإن جميع  
ذلك يدل على جواز ارتسام الكائنات لجزئية بأسرها التي هي معلومات للحركات الفلكية ولوارتها في  
النفوس الفلكية إلا أن ذلك يقتضي كون الكليات العقلية مرسومة في شيء وجزئيات الحسية  
مرسمة في شيء آخر وذلك ما يقتضيه رأى المشائين؛ ثم أنه أشار بقوله ثم إن كان ما يلتوحه  
... لظهور رأى جزئي وآخر كلي إلى الرأي الخاص به المخالف لرأى المشائين وهو أثبات نفوس  
نقطة مدركة للكليات وجزئيات معاً نلافلاك فإنه قبل بارتسامها معاً في شيء واحد، لفظة كان في  
قوله ثم إن كان ناقصة وما يلتوحه اسمها وسائر ما بعده إلى قوله كملا ما متصل به وحقاً خبرها  
وقوله صار للأجسام السماوية زيادة معنى في ذلك تالي القضية ومعناه أن ارتسام المركبات في المبدئ  
على تقديم كون الأفلاك ذات نفوس نقطة يكون أتم وذلك لظهور رأين عندها أحدهما كلي والآخر  
جزئي فإنهما قد يستلزمان النتيجة كما في الذعن الانساني؛ ولفظة مستور يورد في بعض  
النسخ باترفاع على أنه صفة لصوب من النظر ويورد في بعضها بالنصب على أنه حال من الهاه التي  
في صميم المفعول في قوله ما يلتوحه وهو الصحيح وقوله أن لها بعد العقول المفارقة ... نفوساً ناطقة  
بدل من قوله ما يلتوحه، وفي بعض النسخ أو النقشان معاً وهو أظهر إى في العالم النفسي إما  
نقشاً واحداً على هيئة جزئية بحسب الرأي الأول أو النقشان معاً بحسب الرأي الثاني؛  
أن ارتسام الغيب في النفس الانسانية واجب عند حصول هذين الشرطين نكن البحث (٤).  
عن هذين الشرطين يستدعي تفصيلاً والشيخ نبه على ذلك بعد هذا الحكم الإجمالي في  
عدة فصول؛

يفتقر فيها كثيراً إلى الله وعرض أيضاً شيء آخر وهو أن النفس أيضاً تنجدب إلى جهة الحركة القوية فتخلى عن أفعالها التي لها بالاستعداد، فإذا استمكنت النفس من ضبط الحس الباطن تحت تصرفها خارت للحواس الظاهرة أيضاً ولم يناد عنها إلى النفس ما يعتقد به، تنبيه الحس المشترك هو لوح النقش الذي إذا تمكن منه صار النقش في حكم المشاهد وربما زال الناقش للحس عن الحس وبقيت صورته هيئه في الحس المشترك فيقي في حكم المشاهد دون المتوقم ولذلك ذكر ما قبل لك في أمر القطر النازل خطأ مستقيماً وفي انتقال النقطة لحواله بحيط دائرة فإذا تمثلت الصورة في لوح الحس المشترك صارت مشاهدة سواء كان في ابتداء حال ارتسامها فيه من المحسوس الخارج أو بقائها مع بقاء المحسوس أو ثباتها بعد زوال المحسوس أو وقوعها فيه لا من قبل المحسوس إن أمكن<sup>٦</sup>،

إشارة قد يشاهد قوم من المرضى والمهوريين صوراً محسوسة ظاهرة حاضرة ولا نسبة لها إلى محسوس خارج فيكون انتقالها أدنى من سبب باطن أو

---

قوله وإذا انجذب الحس الباطن إلى الحس الظاهر أمل العقل إليه أي جعل الانجدب<sup>(٤)</sup> الفكر الذي هو الله العقل في حركته العقلية مميلاً للعقل نحو الظاهر منبئاً منقطعاً دون تلك الحركة المفتوحة للآلة وفي بعض النسخ أمل العقلانية أي أمل ذلك الانجدب العقل إليه وفي بعض النسخ أصل العقل آلة أي اصله في سلوكه سبب لحركته، خارت للحواس الظاهرة أي ضعفت يقال خار الحجر والرجل أي ضعف وانكسر وفي بعض النسخ خارت أي تحيّرت في أمرها، أما الارتسام الذي يكون من سبب داخل محتاج إلى ما يدلّ على وجوده كما سيأتي ولذلك<sup>(٥)</sup> لم يجتمع الشيئين في هذا الفصل على وجوده،

من سبب باطن او سبب مؤثر في سبب باطن يعني القوة المتخيلة المتصوفة في خزانة الخيال (٥) او من سبب مؤثر في سبب باطن يعني النفس التي يتأنى الصور منها بواسطة المتخيلة القابلة لتنقيتها الى الحسن المشترك على ما سبقنا «

ارتفاع الصور في الحس المشترك من السبب الباطن يجب أن يسدون ما دام الراسم والمرتسم (٦) موجودين لولا مانع يمنعهما عن ذلك ولما لم يكن ذلك دائماً علم أن عندك مانعاً فنبه الشبيح في هذا الفصل على المانع وذكر أنه ينقسم إلى ما يمنع القابل عن القبيل وهو المانع للحس فإنه يشغل الحس المشترك بما يورد عليه من الصور الخارجية عن قبول الصور من السبب الباطن فكانه يبزه عن المتأنيطة بها أي يسلبه عنه سلباً وبغضبه غصباً، والى ما يمنع انفعال عن الفعل وهو انقل في الانسان والرجم في سائر الحيوانات فانهما اذا اخذنا في النظر في غير الصور المحسوسة أجبرنا التفكير والتأنيط على الحركة فيما يطلبانه وشغلاه عن التصرف في الحس المشترك فيما يضططان التفتع والتأنيط عن الاعتمال والاعتمال عن العمل مع اضطراب متصرفين فيه بما يعنيهما من الامور المعقونة والمجهولة،

انتهاء النوم شاغل للحس الظاهر شغلاً ظاهراً وقد يشغل ذات النفس في الأصل بما ينجدب معه إلى جانب الطبيعة المستهضمة للغذاء المتصرف فيه الظالمة للحرارة عن الحركات الأخرى ايجاداً قد دللتا عليه فإنها أن استبدت بأعمال نفسها شغلت الطبيعة عن أعمالها شغلاً ما على ما نبهت عليه فيكون من الصواب الطبيعي أن يكون للنفس انجداب ما إلى مظاهر الطبيعة شاغل على أن النوم أشبه بالمرض منه بالصحة وإذا كان كذلك كانت القوى المتخيلة الباطنة قوية السلطان ووجدت الحس المشترك معطلاً فلوحظ فيه النقوش المتخيلة مشاهدة فيرى في المنام أحوالاً في حكم المشاهدة»، اشارة وإذا استولى على الأعضاء الرئيسية مرض انجدب النفس كل الانجداب إلى جهة المرض وشغلها ذلك عن الضمير الذي لها ضعف أحد الضابطين فلم يستثنكم أن يلوح الصور المتخيلة في لوح الحس المشترك لفتور أحد الضابطين، تنبية كلما كانت النفس أقوى قوة كان انفعالها عن المحاذيات أقل وكان ضبطها للجانبين أشد وكلما كانت بالعكس كان ذلك بالعكس وكذلك كلما كانت النفس أقوى قوة كان اشتغالها بالشواعل أقل وكان يفضل منها للجانب الآخر

يريد أن يذكر الاحوال التي يسكن فيها أحد الشاغلين المذكورين أو كلها وبدأ بالنوم فإن «سكن الحس الظاهر الذي هو أحد الشاغلين ظاهرة»، وسكن الشاغل الثاني أيضاً يمكن اكترياناً وذلك لأن الطبيعة في حال النوم تشتعل في أكثر الاحوال بالتصرف في الغذاء وعصمه وتحتاج الاستراحة، عن سائر الحركات المقتضية للإحياء فإذا الشاغلان في النوم ساكنان ويبقى المتخيلة قوية انسلطان والحس المشترك غير منزع عن القبيل فلوحظ الصور مشاهدة ولبذا قلما يخلو النوم عن رواها»

فضلة أكثر فإذا كانت شديدة القوة كان هذا المعنى قوياً فيها ثم إذا كانت مرتاضة كان تحفظها عن مضادات الرياضة وتصرّفها في مناسباتها أقوى<sup>٤</sup> "تنبيه وإذا قلت الشواغل الحسية وبقيت شواغل أقل لم يبعد أن يكون للنفس فلتات تخلص عن شغل التخييل إلى جانب القدس فانتقض فيها نقش من الغيب فساح إلى عالم التخييل وانتقض في الحس المشترك وهذا في حال النوم أو في حال مرض ما يُشغل الحس ويُوهن التخييل فإن التخييل قد يوهنه المرض وقد توهنه كثرة الحركة لتحلل الروح الذي هو آلة فيسرع إلى سكون ما وفراغ فتناجذب النفس إلى الجانب الأعلى بسهولة فإذا طرأت على النفس نفحة انزعج التخييل إليه وتلقاه أيضاً وذلك إما لتنبيه من هذا الطارى وحركة هذا التخييل بعد استراحته أو ونهنه فإنه سريع الحركة إلى مثل هذا التنبيه وإنما لاستخدام النفس النطقية لا طبعاً فإنه معاون للنفس عند أمثال هذه السوانح فإذا قبله التخييل حالة ترخرخ الشواغل عنه انتقض في لوح الحس المشترك<sup>٥</sup> "إشارة وإذا كانت النفس قوية لجواهر تسع للجوانب المتاجذبة

لما شرخ عن إثبات ارتسام الصور في الحس المشترك من انسنة الباطنى أراد أن يتقبل إلى (٤) بيان كيفية ارتسامها من السبب المؤثر في انسنة الباطنى فقدم لذلك مقدمة مشتملة على ذكر خاصية للنفس وهي أنها كلما كانت النفس أقوى في بعض النسخ وفي بعض النسخ كان انفعالها من المحاذيل أقلًّا وهذه النسخة أقرب إلى الصواب وكان الأولى المحاذيل تصحيف فمعناه أن النفس كلما كانت أقوى كان انفعالها عن المحاذيل المختلفة المذكورة فيما من كانشهوة والغضب ولذام انتزاعه والباطنة أقلًّا وكان ضبطها للجانبين أشدّ وكلما كانت أضعف كان بالعكس وكذلك إذا كانت النفس أقوى كان اشتغالها بما يشغلها عن فعل آخر أقلًّا وكان يفضل عنها لذلك الفعل فضلة أكثر، فلتات أي فرص تجدها النفس في جماعة وساحر أي جرى والترخرخ التباعد والمعنى أن انشواغل (٥)

لم يبعد أن تقع لها هذه التخلس والانتهاز في حال اليقظة فربما نزل الآخر إلى الذكر فوق هناك وربما أستولى الآخر فأشرق في الخيال إشراقاً واضحاً وأغتصب الخيال لوح الحس المشترك إلى جهته فرسم ما انتقش فيه منه لا سيما والنفس الناطقة مظاهرة لا غير صارفة مثل ما قد يفعله التوقيم في المرضى والممرورين وهذا أولى وإذا فعل هذا صار الآخر مشاهداً منظوراً أو هنافاً أو غير ذلك وربما تمكن مثلاً موفور الهيئة أو كلاماً محصل النظم وربما كان في أحـل أحـوالـالـزـيـنـةـ»؛ تنبـيـهـ أنـ القـوـةـ الـمـتـخـيـلـةـ جـبـلـتـ مـحـاكـيـهـ لـكـلـ ماـ يـلـيـهـ مـنـ

هـيـةـ إـدـرـاكـيـةـ أوـ هـيـةـ مـزـاحـيـةـ سـرـيـعـةـ التـنـقـلـ مـنـ الشـيـءـ إـلـىـ شـيـهـ أوـ إـلـىـ ضـدـهـ وـبـالـجـمـلـةـ إـلـىـ مـاـ هـوـ مـنـهـ بـسـبـبـ وـلـلـتـخـصـيـصـ أـسـبـابـ حـرـيـةـ لـاـ مـحـالـةـ وـإـنـ لـمـ

نـحـصـلـهـ نـحـنـ بـأـعـيـانـهـ وـلـوـ لـمـ تـكـنـ هـذـهـ القـوـةـ عـلـىـ هـذـهـ الـجـبـلـةـ لـمـ يـكـنـ لـنـاـ مـاـ

نـسـتـعـيـنـ بـهـ فـيـ اـنـقـالـاتـ الـفـكـرـ مـسـتـنـتـاجـاـ لـلـحـدـودـ الـوـسـطـىـ وـمـاـ يـاجـرـىـ بـجـراـهاـ

لـلـحـسـيـةـ إـذـ قـلـتـ أـمـكـنـ أـنـ تـجـدـ النـفـسـ فـرـصـةـ اـتـصـالـ بـالـعـالـمـ الـقـدـسـيـ بـخـلـصـ فـيـهـ عـنـ اـشـتـغـلـ

لـلـخـيـالـ فـيـرـتـسـمـ فـيـهـاـ شـيـءـ مـنـ الـغـيـبـ عـلـىـ وـجـدـ كـلـيـ وـيـتـأـذـيـ أـخـرـ إـلـىـ التـخـيـلـ فـيـصـيـرـ التـخـيـلـ فـيـ

لـلـحـسـ المشـتـرـكـ صـورـةـ جـزـئـيـةـ مـنـاسـبـةـ نـذـكـرـ المـرـقـسـ العـقـلـيـ»

a) مـبـصـراـ au lieu de I. O.

مـثـلـ الـأـخـرـ النـازـلـ إـلـىـ الذـكـرـ الـوـاقـفـ هـنـاكـ قـبـلـ النـبـيـ عـمـ إـنـ رـوـحـ الـقـدـسـ نـفـتـ فـيـ رـوـحـيـ كـذـاـ وـكـذـاـ وـمـثـلـ

استـيـلـاءـ الـأـخـرـ وـالـأـشـرـاقـ فـيـ الـخـيـالـ وـالـأـرـتـسـامـ اـنـوـاضـخـ فـيـ لـلـحـسـ المشـتـرـكـ ماـ يـحـكـيـ عـنـ الـأـنـبـيـاءـ عـمـ مـنـ مشـعـدـةـ

صـورـ الـمـلـائـكـةـ وـاسـتـمـاعـ كـلـامـهـ وـاتـمـاـ يـفـعـلـ مـثـلـ هـذـاـ الفـعـلـ فـيـ الـمـرـضـيـ وـالـمـمـرـوـرـيـنـ توـقـيـمـ الـقـدـسـ وـمـخـيـلـلـهـ الـمـخـارـفـ

الـصـعـيـفـ وـيـفـعـلـ فـيـ الـأـوـبـيـاءـ وـالـأـخـيـارـ نـفـوسـهـ اـنـقـدـسـيـةـ اـنـشـرـيـعـةـ الـقـوـيـةـ فـيـهـاـ أـمـلـ وـأـحـقـ بـالـوـجـودـ مـنـ ذـلـكـ»

وـعـدـاـ الـأـرـتـسـامـ يـكـوـنـ مـخـتـلـفـاـ فـيـ الـصـعـفـ وـالـشـدـةـ فـنـدـ مـاـ يـكـوـنـ بـمـشـاهـدـةـ وـجـهـ اوـ حـجـبـ قـاطـنـ وـمـنـهـ مـاـ يـكـوـنـ

بـاسـتـمـاعـ صـوتـ غـافـلـ قـاطـنـ وـمـنـهـ مـاـ يـكـوـنـ بـمـشـاهـدـةـ مـثـلـ مـوـفـرـ الـبـيـةـ وـاسـتـمـاعـ كـلـامـ مـحـصـلـ اـنـظـمـ وـمـنـهـ مـاـ يـكـوـنـ

يـكـوـنـ فـيـ أـجـلـ أـحـوالـ الـزـيـنـةـ وـهـوـ مـاـ يـعـبـرـ عـنـ بـمـشـاهـدـةـ وـجـهـ اللـهـ الـكـرـيمـ وـاسـتـمـاعـ كـلـامـهـ غـيـرـ وـاسـطـةـ»

بوجه وفي تذكر أمور منسية وفي مصائر أخرى" فهذه القوة يرجعها كل سانح إلى هذا الانتقال أو تضييق وهذا الضيق إما لقوة من معارضة النفس أو لشدة حلاط الصورة المتنقلة. فيها حتى يكون قبولاً شديداً الوضوح متمكن التمثال وذلك صار عن التلذذ والتردد ضابط للخيال في موقف ما يلوح فيه بقوة وكما يفعل للحس أيضاً ذلك"؛ إشارة فالآخر الروحاني السانح للنفس في حالتي النوم والبيضة قد يكون ضعيفاً فلا يحرك الخيال والذكر ولا يبقى له أثر فيهما وقد يكون أقوى من ذلك فيحرك الخيال إلا أن الخيال يمعن في الانتقال ويخلّى عن الصريح فلا يضيّقه الذكر وإنما يضيّق الذكر انتقالات التخييل ومحاكياته" وقد يكون قوياً جداً وتكون النفس عند تلقيه رابطة الجأش فترسم الصورة في الخيال أرتساماً جلياً، وقد تكون النفس لها معينة فترسم في الذكر أرتساماً لا يتتشوش بالانتقالات وليس إنما يعرض لك ذلك في هذه الآثار فقط بل وفيما تُباشره من أفكارك يقطن فربما انضيّق فكرك في ذكرك وربما نقلت عنه إلى أشياء متخيلة تُنسّيك، مهمّك فتحتاج إلى أن تُجدد بالعكس وتصير عن السانح المضبوط إلى السانح الذي يليه منتقلة عنه إليه وكذلك إلى آخر فربما تُقص ما أصله من مهمة الأول وربما تُقطع عنه وإنما

محاكاً المتخيلة للهيئة الإدراكية كمحاكاً لها للخيرات والفضائل بصور جميلة ومحاكاً لها للشرور (٥) والمراد بالصادرها ومحاكتها للهيئة المراجحة كمحاكتها غلبة الصفراء وغلبة السوداء باللون السود" أو تضييق أي إلا أن تضييق" والغرض من إيراد هذا الفصل تمييز مقدمة لبيان العلة في احتيال بعض ما يرتكب في الخيال من الامر القدسية حالة النوم والبيضة إلى تعبير وتأويل كما سيأتي"؛

يقتصر بضربي من التحليل والتأويل»؛ تدنيب فما كان من الآخر الذي فيه الكلام مضبوطاً في الذكر في حال يقطنه أو نوم ضبطاً مستقرًا كان إلهاماً أو وحشاً صرحاً أو حلمًا لا يحتاج إلى تأويل أو تعبير وما كان قد بطل هو وبقيت محاكياته وتواليه احتاج إلى أحدهما وذلك يختلف بحسب الأشخاص والأوقات والعادات الوحى إلى تأويل والحلم إلى تعبير؛ إشارة أنه قد يستعين بعض الطبائع بافعال تعرض منها للحس حيرة وللخيال وفقة فنستعد القوة المتلقية للغيب تلقياً صالحاً وقد وجده الوهم إلى غرض بعينه فيتخصص بذلك قوله مثل ما يوثر عن قوم من الاتراك أنهم اذا فزعوا إلى كافنهم في تقدمه معرفة فرع هو إلى شد حديث جداً لا يزال يلهث فيه حتى يكاد يغشى عليه ثم ينطق بما يخجل إليه والمستمعة يضطرون ما يلفظه ضبطاً حتى يبنوا عليه تدبيراً» ومثل ما يشغل بعض من يُستنطق في هذا المعنى بتأمل

للآثار الروحانية الساحقة للنفس في النوم واليقظة مراتب كثيرة بحسب صعف ارتسامها أو شدتها وقد ذكر الشيخ منها ثلاثة، ضعيف لا يبقى له آخر يتذكره» ومتوسط ينتقل عنه التخييل ويمكن ان يرجع إليه وقوى تكون النفس عند تلقية رابطة لباس اي ثابتة شديدة القلب وتكون معينة لها فتتحفظ ولا يزول عنها» ثم ذكر ان هذه المراتب ليست لهذه الآثار فقط بل ولجميع لظواهر الساحقة على الذهن فمنها ما لا ينتقل الذهن عنه ومنها ما ينتقل وينساه وينقسم إلى ما يمكن ان يعود إليه بضربي من التجديد والى ما لا يمكن ذلك»،

الصلوح للالص واتما يختلف التأويل والتعبير بحسب الأشخاص والأوقات والعادات لأن الانتقال التخييلي لا يقتصر إلى تناسب حقيقي اتما يكفي فيه تناسب ظنٍ او وهمٍ وذلك يختلف بالقياس إلى كل شخص ويختلف أيضاً بالقياس إلى شخص واحد في وقتين وبحسب عادتين» وباق الفصل ظاهر وبه قد تم المقصود من الفصلين المتقدمين وتم الكلام في هذا المطلوب»،

شىء شفاف مُرعش للبصر بحرجته أو مُذهبش أىّاه بشفيقه، ومثل ما يشغل  
يتأمل لطخ من سواد براق أو بأشياء تترافق أو بأشياء تمور فان جميع ذلك  
مما يشغل لحس بضرب من التحير ومما يحرك الخيال تحريكاً ماحيراً كانه  
إجبار لا طبع وفي حيرتها اهتمال فرصة الخلوة المذكورة وأكثر ما يوثر هذا  
فيمن هو بطبياعه إلى الدهش أقرب ويقول الاحاديث المختلطة أحذر كالبله  
من الصبيان، وربما أعن على ذلك الإسهاب في الكلام المختلط والإيهام لميس

لجن وكل ما فيه تحير وتدھيش" وإذا اشتتد توكل الوهم بذلك الطلب  
لم يلبت أن يعرض ذلك الاتصال فتارة يكون لمحان الغيب ضرباً من طن

قوى ونارة يكون شبيها بخطاب من حتى أو هناف من غائب ونارة يكون  
مع تراي شىء للبصر مُكافحة حتى يشاهد صورة الغيب مشاهدة"؛

يُوثر اي يُروى والشد الحثيث العدو المسرع ولهث الكلب اذا أخرج لسانه من التعب (٤)  
وانقطش وكذلك الرجل اذا أعيى والرعش الرعدة وأرعشه اي أرعد" والرجرجة الاصطراب والدهش  
التحير وأدعشه اي حيره وترافق اي تلاؤ وضع تمور مورا اي تموج موجاً واهتمال الفرصة اي  
اغتنامها والاسهاب اكتار الكلام والمسيس المس يقل للذى به من جنون ممسوس والتوكيل اظهار  
العجز والاعتماد على الغير وشلان يكافح الامر اي يبشارها بنفسه" واما الاشياء التي ذكرها مما  
يُشغل بتأمله من يُستنطى في تقدمه معرفة فالشىء الشفاف المرعش للبصر بحرجته يكون كالبلور  
الانصاف الصالق المستديبر" واما اللطخ من سواد براق فهو لطخ باطن الإيهام بالدهن وبالسواد المشبت  
كالبلور الصالق المستديبر" واما اللطخ من سواد براق فهو لطخ باطن الإيهام بالدهن وبالسواد المشبت  
بالقدر حتى يصير اسود براقاً ويقابل به الشىء المضى كالسراج فاته يحيى الناظر اليه" والاشياء التي تمور  
ترافق فكالزجاجة المدوره المملوءة ما الموضعه حيال الشمس او الشعلة" والاشياء التي تمور  
فكماء الذي يتوجه شديداً في انا او غيره للانحراف النفع او الريح عليه او للغليان الشديد  
وما يشبهه، وباقى الكلام ظاهر والغرض من هذا الفصل ابراد الاستشهاد نلبيان المذكور فيما مضى  
من الفصل بما يجرى بجرى الامر الطبيعية"؛

تنبيه أعلم أن هذه الأشياء ليس سبيل القول بها والشهادة لها إنما هي ظنون امكانية صير إليها من أمور عقلية فقط وإن كان ذلك أمراً معتمداً لو كان ولكنها تجربة لما ثبتت طلب أسبابها ومن السعادة المتفقة متحقّى الاستبصار أن تعرّض لهم هذه الأمور والاحوال في أنفسهم أو يشاهدونها مرايا متواالية في غيرهم حتى يكون ذلك تجربة في إثبات أمر عجيب لا كون وحاجة وصحة داعياً إلى طلب سببها فإذا اتضح جسمت الفائدة وأطمأنّت النفس إلى وجود تلك الأسباب وخضع الوهم فلم يعارض العقل فيما يربّا رباءً منها وذلك من أحسم الفوائد وأعظم المهمات ثم إنّي لو اقتصرت جزئيات هذا الباب فيما شاهدناه وفيما حكاه من صدقناه لطال الكلام ومن لم يصدق لجملة هان عليه أن لا يصدق أيضاً التفصيل»، تنبيه ولعلك قد يبلغك من العارفين أخبار تكاد تأتى بقلب العادة فتبادر إلى تكذيب وذلك مثل ما يقال إن عارفاً استنسقى للناس فسقوا أو دعا عليهم فخسيف بهم وزلزلوا أو هلكوا بوجه آخر أو دعا لهم فصرف عنهم الوبأ والسبيل والموتان أو خشع لبعضهم سبع أو لم ينفر عنهم ضائر ومثل ذلك مما لا تأخذ في طريق المتنع الصريح فتوقف ولا تعجل فإن لامثال هذا أسباباً في أسرار

---

يقال ويات القوم ربّاً أى رقبتهم وذلك اذا كنت لهم طبيعة فوق شرف وهذه استعارة نطيفة («للعقل المطلع على الغيب بالقياس إلى سائر القوى وباقى الفصل ظاهر وهذا آخر كلامه في كيفية الأخبار عن الغيب»،

الطبيعة ربما يتأتى لى أن أقتض بعضها عليك»، تذكرة وتنبيه أليس قد  
 بان لك أن النفس الناطقة ليست علاقتها مع البدن علامة الانطباع بل  
 ضربا من العلائق آخر» وعلمت أن هنّاء تمكّن العقد منها وما يتبعها قد  
 تتأدى إلى بدنها مع مبادرتها لا بالجوهر حتى أن وهم الماشى على حذع  
 معروض فوق فضاء يفعل في إزلاقه ما لا يفعله وهم منه وللجنح على قرار  
 ويتبع أوهام الناس تغيير مزاج مدرج أو دفعه أو ابتداء امراض أو إفراط  
 منها» فلا تستبعدن أن يكون لبعض النفوس ملكة يتعدى تأثيرها بدنها  
 وتكون لقوتها كأنها نفس ما للعالم وكما تؤثر بكيفية مزاجية تكون قد أثرت  
 بيمدأ لجميع ما عددته اذ مبادرتها هذه الكيفيات لا سيما في حرم صار أولى  
 به مناسبة تخصّه مع بدنها وقد علمت أنه ليس كل مسخن حار ولا كل  
 مبرد ببارد ولا تستنكرن أن تكون لبعض النفوس هذه القوة حتى تفعل  
 في أحرام آخر تنفعها بدنها ولا تستنكرن أن يتعدى من قواها  
 الخاصة إلى قوى نفوس أخرى تفعل فيها لا سيما إذا كانت شحذت ملكتها

---

لما فرغ عن بيان الآيات الثلاث [القوت المزوة والقوّة والغيب] المشهورة التي تنسب إلى انوارين (٤)  
 وغيرهم من الاوليات اراد ان يتبّه على اسباب سائر الافعال الموسومة بخوارق العادات فذكرها في هذا  
 الفصل وذكر اسبابها في الفصل الذي يتلوه وانما قلل تكاد تأثير بقلب العادة ونم يقل تأثير بقلب  
 العادة لأن تلك الافعال ليست عند من يقف على عللها الموجبة أيها بخارقة العادة وانما في خارقة  
 بالقياس إلى من لا يعي تلك العلل» المؤtan على وزن طوفان موت يقع في البهائم اما المؤtan على  
 وزن النّحّيّوان فهو ما يقابل النّحّيّوان من المقتنيات وهو غير مناسب لهذا الموضع»،

بـقـهـرـ قـواـهـاـ الـبـدـنـيـةـ الـلـتـىـ لـهـاـ فـتـقـهـرـ شـهـوـةـ أـوـ غـضـبـ أـوـ خـوـفـاـ مـنـ غـيـرـهـاـ؛ـ اـشـارـةـ هـذـهـ الـقـوـةـ رـبـماـ كـانـتـ لـلـنـفـسـ بـاـخـسـبـ الـمـزـاجـ الـأـصـلـىـ الـذـىـ لـهـاـ مـاـ يـفـيـدـهـ مـنـ هـذـهـ نـفـسـانـيـةـ تـصـيـرـ لـلـنـفـسـ الـشـخـصـيـةـ بـشـخـصـهـاـ وـقـدـ تـحـصـلـ مـزـاجـ بـتـمـرـنـ وـقـدـ تـحـصـلـ بـضـرـبـ مـنـ الـكـسـبـ يـجـعـلـ الـنـفـسـ كـالـمـجـرـدـةـ لـشـدـةـ الـزـرـكـاءـ كـمـاـ يـحـصـلـ لـأـوـلـيـاءـ اللـهـ الـأـبـرـارـ؛ـ إـشـارـةـ فـالـذـىـ يـقـعـ لـهـ هـذـاـ فـيـ حـبـلـةـ الـنـفـسـ ثـمـ يـكـونـ

الـتـذـكـرـ فـيـ هـذـاـ فـصـلـ لـشـيـئـيـنـ أـحـدـهـاـ أـنـ الـنـفـسـ النـاطـقـةـ لـيـسـتـ بـمـنـطـبـعـةـ فـيـ الـبـدـنـ أـنـماـ (٥ـ)ـ وـقـائـمـةـ بـذـاتـهـاـ لـاـ تـعـلـقـ لـهـاـ بـالـبـدـنـ غـيـرـ تـعـلـقـ التـدـبـيرـ وـالـتـنـصـرـ،ـ وـالـآـخـرـ أـنـ هـذـهـ الـاعـقـادـاتـ الـمـعـكـنـةـ مـنـ الـنـفـسـ وـمـاـ يـتـبـعـهـاـ كـالـظـنـبـينـ وـالـنـقـمـاتـ بـلـ كـالـخـوفـ وـالـفـرـجـ قـدـ تـتـنـدـأـ لـهـ بـدـنـهـاـ مـعـ مـبـاـيـنـةـ الـنـفـسـ بـالـجـوـهـرـ لـلـبـدـنـ وـالـهـيـاـتـ الـخـاصـلـةـ فـيـهـ مـنـ تـلـكـ الـهـيـاـتـ الـنـفـسـانـيـةـ وـمـاـ يـوـكـدـ ذـلـكـ أـنـ تـوـقـمـ الـإـنـسـانـ قـدـ يـغـيـرـ مـرـاجـهـ أـمـاـ عـلـىـ الـتـدـرـيـجـ أـوـ بـغـفـةـ فـتـنـبـطـ رـوـحـهـ وـتـنـقـبـسـ وـيـحـمـرـ لـونـهـ وـيـصـفـرـ وـقـدـ يـبـلـغـ عـدـاـ التـغـيـرـ حـدـاـ يـأـخـذـ الـبـدـنـ الصـحـيـحـ بـسـبـبـهـ فـيـ مـرـضـ وـيـأـخـذـ الـبـدـنـ الـمـرـيـضـ بـسـبـبـهـ فـيـ أـفـاقـ اـىـ فـيـ بـيـوـ وـاـنـتـعـاشـ يـقـلـ أـفـرـقـ الـمـرـيـضـ مـنـ مـرـضـهـ أـفـرـاقـاـ اـىـ أـقـبـلـ؛ـ وـإـنـمـاـ التـنـبـيـهـ فـهـوـ أـنـ يـعـلـمـ مـنـ هـذـاـ أـنـهـ لـيـسـ بـيـعـيـدـ أـنـ تـكـوـنـ لـبـعـضـ الـنـفـسـ مـلـكـةـ يـتـجـاـزـ تـأـيـيـعـاـ عـنـ بـدـنـهـ الـسـائـرـ الـأـجـحـلـ وـتـكـوـنـ تـلـكـ الـنـفـسـ لـفـرـطـ قـوـتـهـ كـلـهـاـ نـفـسـ مـدـبـرـةـ لـأـكـثـرـ أـجـسـامـ الـعـالـمـ وـكـمـاـ تـوـقـرـ فـيـ بـدـنـهـاـ بـكـيـفـيـةـ مـرـاجـيـةـ مـبـاـيـنـةـ الـذـاتـ لـهـاـ كـذـلـكـ اـيـضاـ تـوـقـرـ فـيـ أـجـسـامـ الـعـالـمـ بـمـبـادـيـاتـ كـيـفـيـاتـ هـىـ مـبـادـيـاتـ تـلـكـ الـأـجـسـامـ خـصـوصـاـ فـيـ جـسـمـ الـمـتـقـدـمـ أـعـىـ يـجـدـ عـنـهـاـ فـيـ تـلـكـ الـأـجـسـامـ كـيـفـيـاتـ هـىـ مـبـادـيـاتـ تـلـكـ الـأـفـعـالـ خـصـوصـاـ فـيـ جـسـمـ صـارـ أـوـلـاـ بـهـ مـنـاسـبـةـ تـخـصـصـهـ مـعـ بـدـنـهـ؛ـ فـاـنـ تـوـقـمـ مـتـوـقـمـ أـنـ صـدـورـ مـتـلـلـ فـهـذـهـ الـأـفـعـالـ لـاـ يـجـزـيـنـ أـنـ تـصـدـرـ عـنـ الـنـفـسـ النـاطـقـةـ لـظـنـهـ بـاـنـ الـعـلـةـ لـاـ تـقـنـصـيـ شـيـعـاـ لـاـ يـكـوـنـ مـوـجـودـاـ فـيـهـ أـوـلـهـ وـلـوـ كـانـ بـالـأـنـرـ فـيـنـبـغـيـ أـنـ يـتـذـكـرـ أـنـهـ لـيـسـ كـلـ مـسـخـنـ بـحـارـ فـاـنـ شـعـاعـ الـشـمـسـ مـسـخـنـ وـلـيـسـ بـحـلـ وـلـاـ كـلـ مـبـرـدـ بـبـارـدـ فـاـنـ صـوـرـةـ الـمـاءـ مـبـرـدـةـ وـلـيـسـتـ بـبـارـدـةـ أـنـمـاـ الـمـارـدـ مـادـتـهـ الـقـابـلـةـ لـتـأـيـيـعـاـ؛ـ شـعـدـتـ اـىـ حـدـدـتـ يـقـلـ شـاحـنـتـ السـكـينـ اـىـ حـدـدـتـهـ؛ـ

لـاـ ثـبـتـ وـجـدـ قـوـةـ لـبـعـضـ الـنـفـسـ الـأـنـسـانـيـةـ أـعـنـ الـقـوـةـ الـتـىـ فـيـ مـبـدـأـ الـأـفـعـالـ الغـرـبـيـةـ الـمـذـكـرـةـ (٦ـ)ـ وـجـبـ أـسـنـادـهـاـ لـىـ عـلـهـ مـخـتـصـ بـذـلـكـ الـبـعـضـ مـنـ الـنـفـسـ وـتـقـرـ مـنـ كـلـمـ الشـيـخـ أـنـ يـقـلـ هـذـهـ الـقـوـةـ رـبـماـ كـانـتـ لـلـنـفـسـ بـحـسـبـ الـمـزـاجـ الـأـصـلـىـ مـنـسـوـبـةـ إـلـىـ الـبـهـةـ الـنـفـسـانـيـةـ الـمـسـتـفـادـةـ مـنـ ذـلـكـ الـمـزـاجـ الـتـىـ

خيراً رشيداً مركباً لنفسه فهو ذو معاجنة من الأنبياء أو كرامه من الأولياء وتنريده تركيته لنفسه في هذا المعنى زيادة على مقتضى جبلته فيبلغ البلع الأقصى" والذى يقع له هذا ثم يكون شريراً ويستعمله في الشر فهو الساحر الخبيث وقد تكسر قدرُ نفسه من غلوائه في هذا المعنى فلا يلحق شأواً الأذكياء فيه"؛ إشارة الإصابة بالعين تكاد أن تكون من هذا القبيل والمبدأ فيه حالة نفسانية معاجنة توفر لها في المتعجب منه بخاصيته وإنما يستبعد هذا من يفرض أن يكون المؤثر في الأحسام ملائياً أو مرسلاً جزءاً أو منفذ كييفية في واسطة ومن تأمل ما أصلنا استسقط هذا الشرط؛ تنبية إن الأمور الغريبة تنبع في عالم الطبيعة من مبادئ ثلاثة أحدها الهيئة النفسانية المذكورة وثانيها خواص الأحسام العنصرية مثل حذب المغناطيس للتحديد بقوّة تخصّصه وثالثها قوى سماوية بيتها وبين أمثلة أحسام أرضية مخصوصة بهيات وضعيفة

هي بعينها التشخص الذي تصير النفس معه نفساً شخصية وربما تحصل لزاج طارٍ وربما تحصل بالكسب كما للأولياء؛

بتنمٍ قد تحصل لزاج تحصل Cod. Leyd. au lieu de

الغلو العلو والشأو الغاية والعمد والمعنى ظافر وهو دالٌ على أن الجبلة والكسب لا يجتمعان (٤) إلا في جانب خيره؛

النهك النقصان من المرض وما يشبهه يقال نهك فلان أى دنف وضنى ونباكته لحمى أى (٥) أضنته وبن يفرض أى يوجب وإنما قال الإصابة بالعين تكاد أن تكون من هذا القبيل ولم يجزم بكلمه من هذا القبيل لأنها متأخراً لم يجزم بوجوده بل هي وأمثالها من الأمور الثنوية" والتاثير في الأحسام بالملائكة كتسخين النار القدّر مثلاً ومنه جذب المغناطيس لل الحديد وبراسل الجرجرة كتبريد الأرض والماء ما يعلوها من الهواء وبإنفاذ الكييفية في الواسطة كتسخين النار الماء الذي في القدر بل كثارة الشمس سطح الأرض على مقتضى الرأى العامي؛

أو بينها وبين قوى نفوس أرضية مخصوصة بأحوال غلκية فعلية أو انفعالية مناسبة تستتبع حدوث آثار غريبة والسحر من قبيل القسم الأول بل انعجازات والDRAMAS والنيزجيات من قبيل القسم الثاني والطلسمات من قبيل القسم الثالث؛ نصيحة أيّاك أن يكون تكييسك ونبروك عن العامة هو أن تنبري منكراً لكل شيء فذلك عجز وضياع وليس الخرق في تكديسك ما لم يستثن لك بعد جلته دون الخرق في تصديقك ما لم تقم بين يديك يتنفس بل عليك الاعتصام بحبل التوقف وإن عاجل استنكارك ما وعاه سمعك ما لم تتعهـن استحالـته لك فالصواب لك أن تسرح أمثال ذلك إلى بقـعـة الـإـمـكـان ما لم يـذـدـكـ عنـهاـ قـائـمـ البرـهـانـ وـأـعـلـمـ أنـ فيـ الطـبـيـعـةـ عـجـاجـبـ وـلـقـوـيـ العـالـيـةـ وـالـفـعـالـةـ وـلـلـقـوـيـ السـافـلـةـ الـمـنـفـعـلـةـ اـحـتـمـاءـاتـ عـلـىـ عـرـقـبـ "خـاتـمـ وـوـصـيـةـ أـيـيـاـ الـأـخـ إـنـيـ مـخـضـتـ لـكـ فـيـ هـذـهـ إـشـارـاتـ عـنـ زـيـدـ لـلـحـقـ وـأـقـمـتـكـ فـقـيـ لـلـحـكـمـ فـيـ لـطـافـ الـكـلـمـ فـصـنـهـ عـنـ الـمـبـتـذـلـيـنـ وـلـلـجـاهـلـيـنـ وـمـنـ لـمـ يـرـقـ الـفـطـنـ الـوـقـادـةـ وـالـدـرـيـةـ وـالـعـادـةـ وـكـانـ صـغـاـهـ مـعـ الـغـاغـةـ أـوـ كـانـ مـنـ مـلـحـدـةـ هـوـلـاءـ اـمـنـفـلـسـفـةـ وـمـنـ هـمـاجـمـ

لما فرغ عن ذكر السبب لجميع الأفعال الغريبة المنسوبة إلى الأشخاص الانسانية حاول أن (a) يبين السبب لسائر الحوادث الغريبة للحادثة في هذا العالم فجعلها حسب أسبابها محصورة في ثلاثة أقسام ي تكون مبدأ النقوص كما مرّ وقسم ي تكون مبدأ الأجسام السفلية وقسم ي تكون مبدأ الأجرام السماوية؛

أنبرى له أي اعترض له واقبل قبله والطيش النزف والخفة والخرق ما يقبل الرفق وسرحت (b) الماشية أي انفشتها وأهملتها وذاد لها ضرداً؛

Cod. Leyd. au lieu de عاجل

فَإِنْ وَحْدَتْ مَنْ تَنْقُ بِنْقَهُ سَرِيرَتْهُ وَاسْتِقَامَهُ سَبِيرَتْهُ وَبِتَوْقَهُ عَمَّا يَتَسَرَّعُ إِلَيْهِ  
الْوَسُوْسُ وَبِنَظَرِهِ إِلَى الْحَقِّ بَعْنَ الرَّضَى وَالصَّدْقِ فَإِنَّهُ مَا يَسْأَلُكَ مِنْهُ مَدْرِجًا  
بَجْرَهَا مَفْرَقًا تَسْتَفِرُّ مَمَا تُسْلِفَهُ لَمَا تَسْنَقْبِلَهُ وَعَاهَدَهُ بِاللَّهِ وَبِأَيْمَانِ لَا مَخْارِجَ  
لَهَا لِيَجْرِي فِيمَا تُوْتِيَهُ مَجْرَاكَ مَتَّسِيَا بِكَ فَإِنْ أَذْعَنْتَ هَذَا الْعِلْمَ أَوْ أَضْعَنْتَهُ  
فَلَلَّهِ بَيْنِ يَدَيْكَ وَكَفِيَ بِهِ وَكِيلًا،

بَحْرَتْ الْأَهْمَاطُ الْثَلَاثُ وَلِلْحَمْدِ لِلَّهِ كَثِيرًا دَائِمًا  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مَسِيْدَنَا مُحَمَّدَ  
وَآلِهِ وَحَبْبَهُ،

يقال مخصوصُ اللَّبَنِ لَأَخْذُ بِهِ وَالْقَفْيَ وَالْقَفْيَةَ الشَّيْءَ الَّذِي يَوْتِرُ بِهِ الصَّيْفُ وَالْابْتِدَالُ امْتِهَانٌ (٥)  
أَنْتَرُبُ وَتُرُكُ صِيَانَتَهُ وَالْوَقْدَةُ الْمُشْتَعِلَةُ بِسُرْعَةِ وَصْغَاهُ مِيلَهُ وَالْغَاغَةُ مِنَ النَّاسِ الْكَثِيرُ الْمُخْتَلِصُونُ  
وَأَنْتَدُ فِي الْدِينِ أَى حَادَ عَنْهُ وَعَدَلَ وَانْهَمَ جَمْعُ نَاهِجَهُ وَهِيَ ذِيَابٌ صَغِيرٌ يَسْقُطُ عَلَى وَجْهِ الْغَنْمِ  
وَلِلْحَمِيرِ وَأَعْيَنَهَا وَيَقْلُلُ لِلرَّعْعَى مِنَ النَّاسِ لِلْمَقْعِي أَتَمَا مُ قَمَّيْجُ وَيَشْقَى أَى يَعْتَمِدُ وَيَتَسَرَّعُ أَى يَبْلَدُ  
وَأَنْوْسُوْسَةُ حَدِيثِ النَّفْسِ وَالْأَسْمَاءِ مِنْهَا الْوَسُوْسُ وَدَرْجَهُ إِلَى كَذَا أَى أَدْنَاهُ مِنْهُ عَلَى التَّدَرَجِ وَالْأَسْتِفْرَانِ  
ظَلَمْبُ الْفَرَاسَةِ وَأَسْلَفَتْ أَى أَعْطَيْتَ فِيمَا تَقْدِمُ وَتَنْسِي بِهِ أَى تَعَرَّى بِهِ وَأَذَاعَ الْخَبْرَ أَى أَفْشَاهُ،  
،، آخِرُ فَصْبِلِ الْكِتَابِ،،

## رسالة الطير

بسم الله الرحمن الرحيم وما توثيقى إلا بالله  
عليه توكلت وهو حسبي

هل لأحد من إخوانى في أن يهرب لي من سمعه قدر ما ألقى إليه طرفا من  
أشجاعى عساه أن يتتحمل عنى بالشركة بعض أعبائها فإن الصديق لن يهرب  
عن الشوب أخاه ما لم يصن في سرائك<sup>a</sup> وضراءك عن الكدر صفاء<sup>b</sup> وأنى لك  
بالصديق المماхض وقد جعلت لحلاة تجارة يفرج إليها إذا استدعت إلى الخليل  
داعية وطير وترفض مراعتها إذا عرض الاستغناه فلن يزار رفيق إلا إذا زارت عارضة<sup>c</sup>  
ولن يذكر خليل إلا إذا ذكرت ماربة<sup>d</sup> اللهم إلا إخوان حمعتكم القرابة الإلانية  
وألفت بينهم المجاورة العلوية لاحظوا لحقيقة عين البصيرة وحلوا الوسخ<sup>e</sup> وربين  
الشك عن السريرة فلن يجمعهم إلا منادي الله<sup>f</sup> ويلكم إخوان لحقيقة بأنوا  
وتصابوا<sup>g</sup> وليكشفن كل واحد منكم لأخيه للحجب عن خالصه ليه ليطالع بعضكم  
بعضا ولويستكم بعضكم ببعض<sup>h</sup> ويلكم إخوان لحقيقة تقنعوا كما يتقنع القناغذ  
وأعلنوا بواسطكم وأبطنوا ظواهركم فبالله أن الجلى لباطنكم وأن الخفي لظاهركم

a) Cod. L om. سرائك و.

b) درن A<sup>2</sup> بس pro ; الوسخ و.

c) B et B<sup>2</sup> تأنوا وتصابوا.

وَيَلْكُم إِخْوَانَ الْحَقِيقَةِ انْسَلَخُوا عَنْ جَلْدِكُمْ أَنْسَلَانَحَ الْحَيَاةِ وَدَبَّوْا دَبِيبَ الدِّيدَانِ  
 وَكُونُوا عَقَارِبَ أَسْلَحْتُهَا فِي أَذْنَابِهَا فَانَّ الشَّيْطَانَ لَنْ يَرَوْعَ الْأَنْسَانَ إِلَّا مِنْ وَرَائِهِ  
 وَجَرَّعُوا الدُّعَافَ تَعِيشُوا وَاسْتَحْبُوا الْمَهَاتَ تَحْبِيُوا وَظِيرُوا<sup>a</sup> وَلَا تَنْتَحِدُوا وَكَرَّا تَنْقَلِمُونَ  
 إِلَيْهِ فَانَّ مَصِيَّدَةَ الطَّيْبُورِ أَوْكَارُهَا، إِنَّ صَدَّكُمْ عَوْزَ الْجَنَاحِ فَتَلْصِصُوا تَضْفِرُوا فَخِيرُ  
 الْطَّلَائِعِ مَا قَوَى عَلَى الظِّيرَانِ<sup>b</sup> كَوْنُوا نَعَاماً تَلْتَقِطُ لِلْجَنَادِلِ الْمَحْمِيَّاتِ<sup>c</sup> وَأَفَاعِيَ نَسْرَطَ  
 الْعَظَامِ الصَّلَبَةِ، وَسَمَادِلَ تَغْشَى الْفَضْرَامَ عَلَى نَقَةِ، وَخَفَافِيَّشَ لَا تَمْرِزَ نَهَارًا فَخِيرُ  
 الطَّيْبُورِ خَفَافِيَّشَهَا<sup>d</sup> وَيَلْكُم إِخْوَانَ الْحَقِيقَةِ أَغْنَى النَّاسَ مَنْ يَجْتَرِيَ عَلَى عَدَهُ وَأَفْشَلُهُمْ  
 مَنْ قَصْرَ عَنْ أَمْدَهُ، وَيَلْكُم إِخْوَانَ الْحَقِيقَةِ لَا تَجْبَرُ إِنْ اجْتَنَبَ مَلَكُ سَوَّا وَارْتَكَبَتْ  
 بِهِمْمَةٍ فَبِيَحَا بِلَ الْعَجَبِ مِنَ الْبَشَرِ إِذَا اسْتَعْصَى عَلَى الشَّهَوَاتِ<sup>e</sup> وَقَدْ ضَبَعَ عَلَى  
 اسْتِئْنَارِهَا صُورَتِهِ<sup>f</sup> أَوْ بَذَلَ لَهَا الطَّاعَةِ وَقَدْ نُورَ بِالْعُقْلِ حَبْلَتِهِ وَلِعُمْرِ اللَّهِ بَدَ امْلَكَ  
 بَشَرٌ تَبَتَّعَتْ عَنْدَ زِيَالِهِ الشَّهَوَةُ وَلَمْ تَنْزَلْ قَدْمَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ<sup>g</sup> غَيْرَهُ وَقَصَرَ عَنْ  
 الْبَهِيمَةِ إِنْسَى لَمْ تَفْ قَوَاهُ بَدْرَهُ شَهَوَةٌ تَسْتَدِعِيهِ<sup>h</sup> وَأَرْجَعَ إِلَى رَأْسِ الْحَدِيثِ  
 فَأَقُولُ بِهِزْتَ صَائِفَةَ تَقْتَنِصُ فَنَصِبُوا لِلْحَيَّالِ وَرَتَمُوا الشَّرَكَ وَهَبِيَّا الْأَطْعَمَةَ وَتَوَارَوْا فِي  
 الْحَشِيشِ وَأَنَا فِي سَرِيرَةِ ضُيُّرٍ إِذْ لَحْظَوْنَا فَصَفَرُوا مَسْتَدِعِينَ فَأَحْسَسْنَا بِالْخَصْبِ  
 وَأَصْحَابَ مَا تَخَالَجَ فِي صَدَورِنَا رِيمَلَا، وَلَا زَعْرَعْتَنَا عَنْ قَصْدَنَا نَهَمَةَ، فَأَبْقَدْنَا

a) المَحْمِيَّةِ B.

b) استولت عليه الشهوات: alors peut-être faut-il lire: استولت<sup>2</sup>

c) مَزَاوَنَةَ B<sup>2</sup>.

d) موْضَنَهَ B<sup>2</sup>.

البيهِم مُقْبَلِين وَسَقَطْنَا فِي خَلَالِ الْحَيَّالِ أَحْمَعِينَ، فَإِذَا لَحْقَ يَنْضَمْ عَلَى أَعْنَافِنَا،  
وَالشَّرِكَ يَتَشَبَّثُ بِأَحْنَاحِنَا، وَالْحَيَّالَ تَتَعَلَّقُ بِأَرْحَلِنَا، فَغَرَّنَا إِلَى الْحَرْكَةِ فَمَا زَادَنَا  
إِلَّا تَعْسِيرًا فَاسْتَسْلَمْنَا لِلْهَلَكَ وَشَغَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا مَا خَصَّهُ مِنَ الْكَرْبِ عَنِ  
الْإِهْنَامِ لِأَخِيهِ، وَأَقْبَلْنَا نَتَبَيَّنُ لِلْحَيْلَ فِي سَبِيلِ التَّخَلُّصِ زَمَانًا حَتَّى أَنْسَيْنَا صُورَةَ  
أُمْرَنَا، وَاسْتَأْنَسْنَا بِالشَّرِكِ وَأَطْمَأْنَانَا إِلَى الْأَقْفَاصِ؛ فَأَطْلَعْتُ ذَاتِ يَوْمٍ مِنْ خَلَالِ  
الشَّبَكِ، فَلَحِظْتُ رَفْقَةَ مِنَ الطَّيْرِ أَخْرَجَتْ رُوْسَهَا وَأَحْنَاحَتْهَا عَنِ الشَّرِكِ، وَهَرَّتْ  
عَنِ أَفْقَاصِهَا تَطِيرَ وَفِي أَرْجُلِهَا بَقَايَا لِلْحَيَّالِ لَا هِيَ تَسْوِدُهَا فَتَعَصِّبُهَا» النَّجَاهُ، وَلَا  
تَبَيَّنُهَا فَتَصْفُو لَهَا لِلْحَيَاةِ، فَذَكَرْتُنِي مَا كَنْتُ أَنْسَيْتَهُ وَنَغَصْتُ عَلَىِّ مَا أَلْفَتُهُ  
فَكَدْتُ أَحْلَلُ تَأْسِفَا أَوْ يَنْسَلِّ رُوحِي تَلَهُّعًا فَنَادَيْتُهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْقَفْصِ أَنْ أَقْرِبُوا مِنِّي  
تَوْقِفُونِي<sup>a</sup> عَلَىِّ حِيلَةِ الرَّاحَةِ فَقَدْ أَعْنَقَنِي طَوْلَ الْمَقَامِ فَتَذَكَّرُوا خَمْعَ الْمُقْتَنَصِينِ  
فَمَا زَادُوا إِلَّا نَفَارًا فَنَاسَدْتُهُمْ بِالخَلْلَةِ الْقَدِيمَةِ وَالصَّحِبَةِ الْمُصْنُونَةِ وَالْعَهْدِ الْمَحْفُوظِ  
مَا أَحْلَلَ بِقُلُوبِهِمِ النَّقَةَ وَنَفَى عَنِ صَدُورِهِمِ الْرِّيمَةَ، غَوَّافُونِي حَاضِرِينَ فَسَأْلَنَاهُمْ  
عَنِ حَالِهِمْ فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ ابْتَلُوا بِمَا أَبْتَلَيْتُ بِهِ فَاسْتَأْيَسْنَا وَاسْتَأْنَسْنَا بِالْبَلْوَى  
نَمْ عَالْجُونِي فَنَحْيَيْتُ الْحَيَّالَةَ عَنِ رَقْبَتِي وَالشَّرِكَ مِنْ أَحْنَاحِتِي وَفَتَحْ بَابَ  
الْقَفْصِ وَقَبِيلَ لِي إِغْنَتِمُ النَّجَاهَ فَطَالَبْتُهُمْ بِتَخْلِيَصِ رَجْلِي عَنِ الْحَلْقَةِ فَقَالُوا لَوْ  
قَدِرْنَا عَلَيْهَا لَأَبْتَدِرْنَا أَوْلَى وَخَلَصْنَا أَرْحَلَنَا وَأَنَّى يَشْفِيكَ الْعَلِيلُ فَنَهَضْتُ عَنِ

a) B<sup>2</sup> et L; فَتَعَصِّبُهَا la leçon adoptée est bien douteuse.

b) فَتَطَلَّعُونِي B<sup>2</sup>.

c) عن وراء B.

القفص أطير فقيل لي أن أمامك بقىاعاً لن تأمن المخذول إلا أن ناتى عليها  
قطعاً فاقتفي آثارنا ننج بسک ونهىك سواء السبيل فساوى بنا الطيران  
بيـن " صدـى حـيل الـله في وـاد مـعشـب خـصـيب بل مـجـدـب خـرـيب حتى  
تـخـلـف عـنـا جـنـابـه وـحـزـنـا حـيـرـتـه " وـوـافـيـنـا هـامـة لـجـبـل فـاـذـا اـمـامـنـا ثـمـانـى شـوـاهـقـ  
تـنـبـوـعـنـ قـلـلـهـا الـلـواـحـظـ فـقـالـ بـعـضـنـا لـبـعـضـ سـارـعـوا فـلـنـ تـأـمـنـ إـلـاـهـ بـعـدـ أـنـ نـجـوزـهـاـ  
ناـجـينـ فـعـانـقـنـا الشـدـ حـتـىـ أـتـيـنـا عـلـىـ سـتـةـ مـنـ شـوـامـخـهـاـ وـأـنـتـهـيـنـا إـلـىـ السـابـعـ  
فـلـمـاـ تـغـلـغـلـنـاـ تـخـوـمـهـ قـالـ بـعـضـنـا لـبـعـضـ هـلـ لـكـمـ فـيـ لـجـمـامـ فـقـدـ أـوـهـنـنـا النـصـبـ  
وـبـيـنـ الـأـعـدـاءـ مـسـافـةـ قـاصـيـةـ فـرـأـيـنـا أـنـ خـصـ لـلـاجـمـامـ مـنـ اـبـدـانـنـا نـصـيـبـاـ  
فـاـنـ الشـرـودـ عـلـىـ الـرـاحـةـ أـهـدـىـ إـلـىـ النـجـاـةـ مـنـ الـأـنـبـيـاتـ فـوـقـنـا عـلـىـ قـلـتـهـ فـاـذـاـ  
حـنـانـ مـخـضـرـةـ الـأـرـحـاءـ عـامـرـةـ الـاقـطـارـ مـنـمـرـةـ الـأـشـجـارـ حـارـيـةـ الـأـنـهـارـ يـرـوـيـ بـصـرـكـ  
نـعـيـمـهـاـ بـصـورـ تـكـادـ لـبـهـاـ تـشـوـشـ " العـقـولـ وـتـسـتـبـهـتـ الـأـلـبـابـ وـتـسـمـعـكـ " أـحـانـاـ  
مـطـربـةـ لـأـذـانـنـاـ وـأـعـانـىـ شـاجـيـةـ وـتـشـمـكـ رـوـأـحـ لـاـ يـدـانـيـهاـ الـمـسـكـ السـرـىـ وـلـاـ العنـبرـ  
الـطـرـىـ فـأـكـلـنـاـ " مـنـ ثـمـارـهـ وـشـرـبـنـاـ مـنـ اـنـهـارـهـ وـمـكـثـنـاـ بـهـ رـيـثـ مـاـ أـطـرـحـنـاـ الـأـعـيـاءـ فـقـالـ

a)  $B^2$  au lieu de  $A^2$  om. les mots qui suivent. بـل مـاجـدـب خـرـيـب

b) B جیتنہ۔

c) ذَنَا لَا نَلْمَنْ  $B^2$ ; فَلَا مَأْمِنْ الَا B

d) B تعلق.

e)  $B$  et  $A^2$  . تدعى.

f) B après ajoute مستحسنة  $A^2$  أغاني وأنحانا مطربة مشاجية وتسمعك

g) A<sup>2</sup> كلنا ذُصينا فجنبينا au lieu de A<sup>2</sup>.

بعضنا لبعض سارعوا فلا مخدعة كالامن ولا مناجاة كالاحتياط ولا حصن أمنع من اساءة الظنون وقد امتد بنا المقام في هذه البقعة على شفا غفلة ووراءنا أعداؤنا يقتفيون آثارنا ويتفقدون مقامنا فهلموا نبرح ونهاجر هذه البقعة وإن طاب التواء بها فلا طيب كالسلامة وأجمعنا على الرحلة وأنفصلنا عن الناحية وحللنا بالثامن منها فإذا شامخ خاض راسه<sup>a</sup> في عنان السماء تسكن جوانبه طيور لم أعدب ألحانا وأحسن ألوانا وأظرف صورا وأطيب معاشرة<sup>b</sup> منها ومتى حللنا في حوارها عرفنا من إحسانها وتلطفها وإيناسها ما تغمدتنا به وأيادي لمن نفى بقضاء أهونها وإن قصرنا عليه مدة عمرنا بل استمدنا إليه أضعافه ولما تقرر بيننا وبينها الانبساط أوقفناها على ما ألم بنا فأظهرت انساهمة في الاعتمام وذكرت أن وراء هذا الجبل مدينة يتبوأها الملك الأعظم وأى مظلوم استعداه وتوكل عليه كشف عنه الضرأ بقوته وعونته فاضمانتا إلى إشارتها وتبيننا مدينة الملك حتى حللنا بفنائه متضررين لاذنه فخرج الأمر إذن الواردين فأدخلنا قصره فإذا نحن بصحن لا يتضمن وصف رحبه فلما عبرناه رفع لنا للحجاب عن صحن فسيح مشرق استضفنا<sup>c</sup> لديه الأول بل استصغرناه حتى وصلنا إلى حجرة الملك فلما رفع لنا للحجاب ولحظ الملك في جماله مقلتنا

a) برأسة.

b) B et A<sup>g</sup> عشرة.

c) B, B<sup>2</sup> et A<sup>2</sup> om. أهونها Après ajouté شكرنا.

d) استضعفنا B.

علقت به أثثتنا ودهشنا دهشا عاقنا عن الشكوى فوقف على ما عَشِينا  
 فرد علينا النبات بتلطفه حتى اجترأنا على مكانته وعبرنا بين يديه عن قصتنا  
 فقال لن يقدر على حل لثبائنا عن أرجلكم إلا عادوها بها وإنى منفذ اليهم  
 رسولًا يسومهم إرضاءكم وإماتة الشرك» عنكم فانصرِفوا مغبوطين» وهوذا  
 نحن في الطريق مع الرسول وإخوانى منشبتون بى يطلبون من<sup>a</sup> حكایة  
 بهاء الملك بين أيديهم وسأصفه وصفاً موحزاً وافراً فاقول إنَّهُ الملك الذي مَهْما  
 حصلت في خاطرك حملاً لا يمازحه قبح وكما لا يشوبه نقص صادفته  
 مستوفٍ لدبيه، وكل كمال بالحقيقة حاصل له وكل نقص ولو بالماجاز منفي  
 عنه، كلَّه لحسنَه وجه ولتجوده يدُّ، من خدمة فقد أعتنِم السعادة القصوى  
 ومن صرمه فقد خسر الآخرة والدنيا، وكم من أخ قرع سمعه قصتى فقال  
 أراك مُسْ عقلُك مساً أو ألمَّ بك لِمَّ ولا والله ما طرَّت ولكن طار عقلك وما  
 اقتضت بل اقتضى لبِكَ أنى يطير البشر أو ينطِق الطير كأنَّ المرار<sup>b</sup> قد  
 غلب في مزاجك والبيوسة استولت على دماغك وسبيلك أن تشرب طبخ  
 الأفنيون وتنتعَّد الاستحمام بالماء الفاتر العذب وتنتنشق بدهن النيلوفر

a) B et A<sup>2</sup>. النسوء.

b) A إلى.

c) B<sup>2</sup>. جرم.

d) B et B<sup>2</sup>. المرة.

e) B et B<sup>2</sup>. على.

وتنرقه في الأعذية وتنستائر منها المخصبة وناجتنب الباء<sup>a</sup> ونهرج السهر  
 ونقل الفكر فانا قد عهدناك فيما خلا لبيباً وشاهدناك فطنا ذكياً والله مطلع  
 على ضمائرنا فإنها من حهتك مهتمة، ولاختلال حالك حالنا مختلفه، ما أكن  
 ما يقولون وأقل ما ينبعج وشر المقال ما ضاع، وبالله الاستعانة وعن الناس  
 البراءة ومن اعتقد غير هذا خسر في الآخرة وال او لوي وسيعلمُ الذين ظلموا أى  
منقلب ينقليون<sup>b</sup>،  
 ،، تم تتمت رسالة الطير والله للحمد كثيراً كفاية،

a) B, B<sup>2</sup> et A<sup>2</sup> om. الباء.

b) B, B<sup>2</sup> et A<sup>2</sup> om. ذكيا.

c) Voy. Cor. S. 26, v. 228.

«ment affecté et l'âme saisie de démence; par Dieu, tu ne t'es pas élevé en l'air, «mais ton esprit suit une pure imagination; tu n'as pas non plus été captif et en «cage, mais ton âme a été prise; comment l'homme pourrait-il s'envoler ou l'oiseau «parler? Évidemment, la bile noire s'est emparée de ton corps et la sécheresse, de «ton cerveau; par suite, il te faut adopter un autre régime, prendre une tisane «de cuscute<sup>1</sup>), avec des bains tempérés, te frotter d'huile de nénuphar<sup>2</sup>), choisir des «mets convenables, éviter l'insomnie et toute espèce d'excès, être ménager de spé- «culation; car nous t'avons connu auparavant comme un compagnon raisonnable, «doué d'une intelligence solide et de pénétration d'esprit. Dieu sait combien nos «cœurs sont affligés de ta misère, et quelle est notre douleur à cause de ton aliéna- «tion mentale»! — Ah! combien de paroles inutiles et de peu de valeur! En vérité, la pire parole est celle qui est perdue. Dieu est mon seul refuge, et mon salut bien éloigné de tout rapport avec ce monde; celui qui s'est formé d'autres con- «victions, sera frustré de son espoir dans cette vie et dans l'autre, «et les méchants «apprendront quel sort leur est réservé»<sup>3</sup>).

1) Sur cette plante médicinale (en ar.: *afthimén* = ἀσθματικός) voy. le *Canon* d'Avicenne, éd. Rome, 1593, t. I, p. 130.

2) Le nénuphar, remède calmant et très commun, est mentionné dans le *Canon* d'Avic. parmi les remèdes simples, voy. *ibid.*, t. I, p. 215.

3) *Vi. Cor.*, S. 26, v. 228.

nous leur confiâmes nos secrets et, après quelque hésitation de leur part, ils répondirent qu'au delà de cette montagne se trouvait la résidence du *Grand Roi*; là tout misérable qui s'y réfugie et se confie à ce Roi, est par son assistance à l'abri de tout dommage. Confiant en leurs paroles, nous dirigeâmes notre route vers cette résidence; arrivés tout près, nous attendîmes l'autorisation d'y entrer. L'audience obtenue<sup>1)</sup>, nous fûmes introduits dans le palais. Nous voilà dans une salle de réception dépassant en ampleur toute description, et après que nous l'eûmes franchie, un rideau enlevé nous donna l'accès dans un autre salon spacieux et resplendissant, qui nous fit regarder le premier comme bien étroit et bien petit. Enfin nous arrivâmes en présence du *Grand Roi*, qui, le dernier rideau enlevé, se présenta à nos regards dans toute sa splendeur. Le cœur confus et le regard ébloui, il nous fut impossible de proférer nos plaintes, tandis que Lui voyant notre confusion nous rassura par son amérité; ainsi nous eûmes le courage de Lui présenter l'exposé de notre situation actuelle. Alors il nous répondit que personne n'était à même de défaire nos liens, si ce n'est ceux-mêmes qui les avaient fixés, qu'en attendant, il leur enverrait un messager avec l'ordre de nous soulager et de détacher nos chaînes. Ainsi congédiés, nous nous mêmes en route avec le messager, tandis que quelques frères m'abordant s'attachèrent à moi pour me faire rendre l'impression que m'avait faite la majesté du Roi; alors je leur donnai cette description raccourcie: «Lui, il «est l'être représentant l'union de tout ce que vous pouvez imaginer de *beauté* la «plus parfaite, où rien ne se trouve de laid, et de *perfection* la plus consommée, «où rien ne manque. Toute perfection réelle appartient à son être et tout manque, «même pour l'imagination, en est éloigné; sa figure représente la beauté et sa main «la bonté. Celui qui le sert fidèlement, obtiendra la plus grande félicité, mais celui «qui l'abandonne, sera perdu dans ce monde et dans l'éternité».

3) Maintenant, mes frères! combien d'entre vous ne me diront pas, après avoir entendu par ma bouche ce petit récit: «Nous te voyons l'esprit bien douloureuse-

1) L'audience obtenue, ils furent introduits dans les salles du palais divin, symbolisant la base commune de toutes les sciences mondaines: les sciences de la nature, les mathématiques et la logique. Enfin admis à l'audience, ils furent éblouis par la splendeur du Roi et perdirent la force d'exposer leurs plaintes; en attendant, encouragés par son affabilité, ils lui communiquèrent leur condition bien misérable, à quoi il leur répondit que ceux-mêmes qui les avaient faits captifs, étaient seuls capables de les délier, mais qu'il leur donnerait un messager avec l'ordre enjoint à leurs séducteurs de les laisser en repos. Ce messager est l'ange de la mort, qui, en brisant tout lien qui unit l'âme au corps, rend à l'âme le repos qu'elle désire. L'homme étant composé de l'âme animale et de l'âme raisonnable, c'est de la première force que dépend la juste mixtion des éléments formant le physique corporel; où il a été troublé sérieusement, le rétablissement ne peut avoir lieu que par l'entremise de l'âme animale elle-même. Pourtant, le Seigneur de la vie et de la mort envoie son messager, l'ange de la mort, avec l'ordre de délivrer l'homme des liens du corps, et ainsi la vraie délivrance de l'homme a lieu par la mort. (Comp. le *Muséon* de l'année 1882, p. 512 et suiv.)

filet de mes ailes et, la cage ouverte, me dirent: «cherche ton salut». Je leur demandai de délivrer de même mes pieds de l'anneau; mais ils me répondirent: «S'il nous «était possible, nous aurions débarrassé nos propres pieds. Le médecin étant lui-même «malade, comment pourrait-il te guérir?» Sorti de la cage, je m'envolai. On me dit alors: «Tu trouveras devant toi une plaine où il n'y a pas de sûreté contre toute «espèce de danger qu'en volée séparée; suis nos traces; tu seras sauvé et conduit par «le droit chemin». Nous continuâmes notre vol ensemble entre les flancs d'une haute montagne traversant une vallée tantôt verdoyante et cultivée, tantôt stérile et abandonnée; après l'avoir traversée, nous montâmes la montagne dont les huit hauteurs se présentant à notre vue semblaient se confondre avec les nuages. Après nous être encouragés l'un l'autre et nous être refusé tout repos, nous réussîmes, par des efforts extrêmes, à gagner les six hauteurs en nous arrêtant au pied de la septième. Après en avoir exploré les accès, nous nous proposâmes l'un à l'autre de restaurer nos forces épuisées par un moment de repos, auquel nous invitait la sûreté de la place et l'éloignement de tout ennemi. Ainsi la confiance à nos forces rétablies nous ayant conduit plus sûrement à notre salut que l'épuisement continual, nous arrivâmes au septième sommet de la montagne. Voilà des jardins florissants, bien cultivés, avec des arbres fruitiers et des ruisseaux abondants en eau, dont le charme rafraîchit la vue et dont la beauté est capable de confondre la raison et de troubler le cœur: nos oreilles y étaient ravies par les mélodies suaves et plaintives de nombreux oiseaux; partout se répandaient des odeurs surpassant le musc et l'ambre le plus exquis. Après avoir joui de leurs fruits et de leurs eaux nous y restâmes le temps nécessaire pour soulager notre fatigue, après quoi nous résolûmes unanimement de continuer l'ascension en nous excitant l'un l'autre: «Vite, allons-nous-en! Aucun piège «n'est pire que le repos, ni aucun moyen de salut plus efficace que la circonspection, ni aucune défense meilleure que d'être toujours sur ses gardes; en vérité, «notre séjour en cet endroit délicieux s'est prolongé trop, malgré nos efforts d'éloigner «toute insouciance; derrière nous se trouvent nos ennemis suivant nos pistes et «épiant le lieu de notre séjour. Partons d'ici laissant toutes ces délices et n'ayant en «vue que notre salut».

Ainsi nous nous mêmes en route et arrivâmes au pied de la huitième hauteur, dont le sommet se perdait dans les nuages et dont les alentours étaient peuplés d'oiseaux surpassant par leurs couleurs resplendissantes, leurs chants ravissants et leurs formes charmantes tout ce qui nous était connu jusqu'alors. Nous jouîmes de leur gentillesse et de leur complaisance, qui dépasse toute description, et nous profitâmes de leurs bienfaits, dont il nous serait impossible, pendant le reste de notre vie, de rendre la moindre partie. Ainsi la familiarité étant bien établie entre nous,

rêter, nous nous précipitâmes vers eux et tombâmes au milieu des pièges; au même moment, un anneau se ferma autour de nos coups, les lacets s'enfilèrent dans nos ailes, et les cordes s'attachèrent à nos pieds, de manière que tout mouvement ne fit plus qu'augmenter nos douleurs. Tout près de notre perte, chacun ne s'occupa que de son propre malheur, sans penser à son compagnon, et se mit à délibérer sur les moyens d'échapper à ses fers. Pourtant, après quelque temps, nous oubliâmes notre condition nous accoutumant aux lacets et aux cages<sup>1)</sup>.

Un jour pourtant, je regardai à travers le treillis de ma cage une volée d'oiseaux qui déployaient leurs têtes et leurs ailes et commençaient à s'élever en l'air. Un bout de corde était encore visible à leurs pieds; bien qu'insuffisant pour leur nuire jusqu'à entraver leur fuite, il ne leur accordait pas la pleine jouissance de la vie<sup>2)</sup>. Leur mise en liberté me rappela le souvenir de ma condition, que j'avais oubliée, et je m'indignai contre moi-même de m'y être accoutumé, de manière que je me sentis oppressé, et mon âme se répandit en plaintes. Je leur criai à travers le treillis de s'approcher de moi pour me faire connaître la ruse qui leur avait servi à gagner la liberté, tandis que je restais encore captif, et de se rappeler les pièges des chasseurs, mais en vain; ils continuèrent leur vol. Après les avoir conjurés par notre ancienne amitié et notre société continue de garder la foi et d'éloigner tout soupçon de leurs cœurs, ils se confièrent en ma parole et se dirigèrent vers moi. A ma demande relative à leur condition, ils répondirent en m'assurant qu'ils avaient été atteints du même malheur que moi, et poussés de même au désespoir et à une perte imminente. Après m'avoir consolé, ils enlevèrent le lacet de mon cou et le

1) Le désir de l'âme de s'emparer des substances séparées ou des intelligibles est comparé au vol d'un oiseau, les cieux signifiant les sphères les plus hautes et la demeure des intelligibles, à laquelle l'âme tâche de s'élever, mais qu'elle n'atteint pas, empêchée le plus souvent par les liens du corps, et arrêtée dans les sphères inférieures, c'est-à-dire plongée dans les études de la science de la nature et des mathématiques, appelées science inférieure et science moyenne (voy. le *Muséos* de l'année 1883, p. 563), sans atteindre les régions sublimes de la métaphysique. Ordinairement l'âme est captive dans les liens du corps, et il n'arrive que bien rarement que quelques âmes d'élite s'en délivrent partiellement et acquièrent un certain degré de repos: ce sont les maîtres des sciences seuls qui en sont capables.

2) En les voyant voler hors de leurs cages notre auteur se rappelle sa captivité et le désir le saisit d'imiter leur exemple; il implore leur aide, mais en vain; ils s'éloignent, c'est-à-dire les docteurs de la science n'assistent que ceux qui sont doués de la réceptivité nécessaire. En attendant, ils lui montrèrent la voie en lui faisant remarquer que c'est seulement par des efforts réitérés qu'ils se sont délivrés de leurs passions charnelles, et qu'ils ont gagné la grâce divine. Le premier chemin qui s'ouvre est celui de la science inférieure et de la moyenne, symbolisées par les sept sommets qu'ils atteignirent par des efforts réitérés; puis ils s'arrêtèrent au pied du huitième, demeure des intelligibles et des âmes des sphères célestes. Cela veut dire que l'homme est à même, par des efforts extrêmes, d'acquérir les sciences inférieures, tandis que l'acquisition de la science centrale et suprême ne dépend que de la grâce divine, dont on se rend susceptible peu à peu. Arrivés aux hautes régions des intelligibles, à la huitième station, ils attendent d'être admis dans le palais du *Grand Roi*.

cherchez pas d'abri dans les nids, car les nids sont les places où le plus souvent on prend les oiseaux. Si vous manquez d'ailes, prenez celles des autres, et vous arriverez au but; le meilleur des éclaireurs est celui dont le vol est le plus fort<sup>1</sup>). Soyez comme les autruches avalant le sable brûlant, comme les serpents engloutissant les os les plus durs, comme les salamandres se ruant dans le feu, ou comme les chauves-souris ne sortant jamais pendant le jour; en vérité, le meilleur des oiseaux est la chauve-souris<sup>2</sup>). — Eh bien, mes frères, l'homme le plus riche est celui qui ose regarder le lendemain, et le plus misérable est celui qui sera frustré de son terme. — Oui! mes frères, il ne faut pas s'étonner que l'ange évite le mal et qu'au contraire l'animal s'en rende coupable; ce qui est merveilleux, c'est que l'homme soit capable de devenir rebelle par la concupiscence, bien que par elle il ait perdu sa forme primitive, et qu'il lui obéisse, bien que son intérieur soit illuminé par la raison. En vérité, l'homme qui continue sa route en luttant contre la concupiscence et dont le pied n'a pas dévié, est semblable à l'ange; mais, au contraire, celui-là est inférieur à la bête dont les forces n'ont pas suffi pour résister aux passions qui l'ont entraîné.

Abordons maintenant l'exposé de notre propre état!

2) Une compagnie de chasseurs se rendit à la chasse; ayant tendu leurs filets, dressé les pièges et préparé les amorces, ils se cachèrent dans un arbuste, tandis que je me trouvais au nombre des oiseaux. En nous voyant les chasseurs commencèrent à siffler, nous invitant à nous approcher. En sentant la fraîcheur de l'appât avec la familiarité de la compagnie, et ne soupçonnant rien qui pût nous faire ar-

1) Voler signifie métaphoriquement: chercher la faculté de recevoir la grâce divine, tandis qu'être captif, veut dire: rester privé du perfectionnement de l'âme. Manquant d'ailes veut dire: n'ayant pas l'élan ni l'initiative nécessaire pour s'élever, il faut chercher la direction des maîtres.

2) L'autruche dévorant le fer et les pierres chaudes, et le serpent se nourrissant des os durs symbolisent l'homme domptant ses désirs charnels et sa férocité se servant de l'un contre l'autre; le fer et les pierres chaudes signifient l'impétuosité, les os durs la volupté; l'homme doit les dompter toutes deux pour éviter leur domination et son propre anéantissement. La salamandre se ruant dans le feu symbolise de même l'homme se servant de la force imaginative et représentative, qui tantôt mène à la vérité, tantôt à l'erreur; pourtant, il faut employer ces facultés avec précaution comme le feu qui, bien qu'il soit indispensable à l'homme, peut lui causer de grands dommages. C'est pourquoi il compare le vrai savant à la chauve-souris; convaincu que des idées se cachent sous l'enveloppe des objets apparents, le savant cherche la vérité dans les intelligibles; il se sert du crépuscule comme la chauve-souris, c'est-à-dire tantôt de la lumière ou du visible, tantôt de la nuit ou de l'intelligible caché. Tout en professant l'unité de Dieu, il tient le milieu entre l'abstraction complète (*ta'lîl* en arabe) et l'assimilation de Dieu à la créature (*tashbih*); il ne rend pas Dieu corporel en qualité de créateur, mais il ne le rejette pas non plus et conserve le juste-milieu par la *foi*. Il se sert du monde visible pour s'élever à la connaissance de cet être sublime et des idées cachées, et il croit à son Dieu comme l'auteur de la création, mais dépourvu de toutes qualités humaines; c'est à ce vol au crépuscule, entre la lumière et les ténèbres, qu'il compare l'aspiration du savant à s'élever par la foi à la conception de Dieu.

## TRADUCTION DE L'OISEAU.

Au nom de Dieu, Clément et Miséricordieux! A Lui seul je me confie, Lui seul est toute mon espérance.

1) N'y a-t-il personne parmi mes frères qui veuille bien m'accorder un moment pour entendre mes plaintes intimes? et pourtant, peut-être pourrait-il alléger mon fardeau en en portant une part. Car l'ami fidèle n'est pas à même de tirer son frère d'embarras, s'il ne conserve en son âme, soit dans la prospérité, soit dans l'infortune, une amitié parfaitement intacte. Comment t'arroger le nom d'ami fidèle, si tu envisages l'amitié comme l'asile où tu cherches un abri, quand un accident quelconque te rappelle le souvenir de ton ami, mais qu'au contraire tu refuses d'observer tes devoirs envers lui quand tu n'as pas besoin de lui? Ne feras-tu donc visite à ton ami que quand un accident t'est arrivé, et ne garderas-tu son souvenir que si le besoin te le rappelle? Dieu vous en garde, mes frères, vous que réunit la communion en Dieu, et qu'une parenté divine rassemble, vous qui contemplez par la vue intuitive la vérité, vous qui avez purifié vos cœurs des scories du doute, vous que la voix seule de Dieu a mis en communauté!

Eh bien! mes compagnons en la vérité, examinez-vous vous-mêmes et vous trouverez la bonne direction; que chacun de vous révèle le secret de son cœur à son frère, afin que, chacun de vous en se communiquant à l'autre, l'un se perfectionne par l'autre! Allons! mes frères, couvrez-vous de vos carapaces comme les porc-épics, manifestez votre intérieur et cachez vos dehors! En vérité, votre intérieur sera manifeste et votre extérieur caché<sup>1</sup>).

Eh bien, frères de la vérité, muez comme les serpents et rampez comme les vers; soyez comme les scorpions dont les armes sont placées à la queue, et souvenez-vous que Satan n'attaque l'homme que par derrière! Abreuvez-vous du poison, vous vivrez; aimez la mort, vous serez conservés<sup>2</sup>); prenez votre vol en haut et ne

1) L'auteur veut dire: il faut rendre la faculté active et raisonnable manifeste; et, au contraire, faire disparaître l'influence des désirs sensuels.

2) La peau du serpent est le corps humain qu'on doit quitter dans l'espérance de trouver un état plus heureux au-delà. Satan est la personification des mauvais désirs provenant de l'imagination sensible; et le poison indique la résistance à ces influences du corps.

nombre d'entre eux réussirent à s'en échapper, tandis que les autres, encore captifs, les voyant s'élever en l'air, leur demandèrent de leur faire connaître les moyens de parvenir à la délivrance et de les aider à y réussir. Ceux-ci, après quelques hésitations, offrirent leur aide à leurs malheureux compagnons et leur montrèrent la voie à suivre pour échapper sûrement à la captivité. Arrivés, dans leur vol, en vue de huit hautes montagnes, ils se mirent avec grands efforts à en gravir les sommets, et, parvenus au dernier, ils trouvèrent accès au palais du *Grand Roi*. Admis à l'audience, ils commencèrent à Lui décrire leur état bien misérable, empiré par les bouts de chaînes restés encore attachés à leurs pieds. Alors, Lui leur promit de leur donner un messager qui porterait à leurs oppresseurs l'ordre de détacher leurs chaînes; ce messager de la délivrance est *l'ange de la mort*.

Comme on le voit, ce petit traité confirme la doctrine principale des rapports de l'âme et du corps que nous avons expliquée longuement dans une de nos premières analyses des traités d'Avicenne<sup>1</sup>), à savoir que l'âme, substance à part, tirant son origine de la plénitude divine, s'unit au corps, composé d'éléments matériels, pour opérer son développement dans ses divers rapports avec le monde et par là atteindre la bonté éternelle. Mais pendant son séjour ici-bas, elle se sent toujours captive dans la prison du corps, languissant du désir du retour à sa patrie céleste (*al-ma'ad*), lequel ne peut s'accomplir que par la mort. La comparaison des âmes qui ne savent résister aux séductions de la vie, à ces colombes qui se laissent prendre aux filets de l'oiseleur, est bien ancienne; déjà nous la trouvons parmi les poésies didactiques de Prudence, poète chrétien du IV<sup>e</sup> siècle<sup>2</sup>).

Pour fixer le texte arabe, j'en ai eu à ma disposition quatre copies, deux appartenant au Brit. Museum (voy. *Cat. Codd. manuscrpt. ar. Mus. Brit.*, t. II, p. 450, N°. XXVI, avec le commentaire persan de Sâwedjî, et, *ibid.*, N° XXVIII, portant le texte seul) et deux appartenant à la bibliothèque de l'université de Leyde (v. *Cat. Codd. oriental. Biblioth. Acad. Lugd. Bat.*, t. III, p. 329, N°. 1464 = Cod. 1020<sup>a</sup> (10) Warn., et t. IV, p. 313, N°. 2144 = Cod. 177 (5) Gol.). La collation de cette dernière, dont je n'avais pas observé l'existence, je la dois à l'extrême obligeance de mon célèbre et cher collègue Mr. M. J. de Goeje. Pour indiquer les leçons variantes de ces quatre copies, j'ai désigné les deux premières par B et B<sup>2</sup>, et, où elles sont d'accord, par la lettre L seule, les deux dernières par A et A<sup>2</sup>.

Copenhague, Octobre 1891.

A. F. MEHREN.

1) Voy. l'*art.* du *Muséon* de l'année 1882, p. 512, et de l'année 1883, p. 561 suiv.

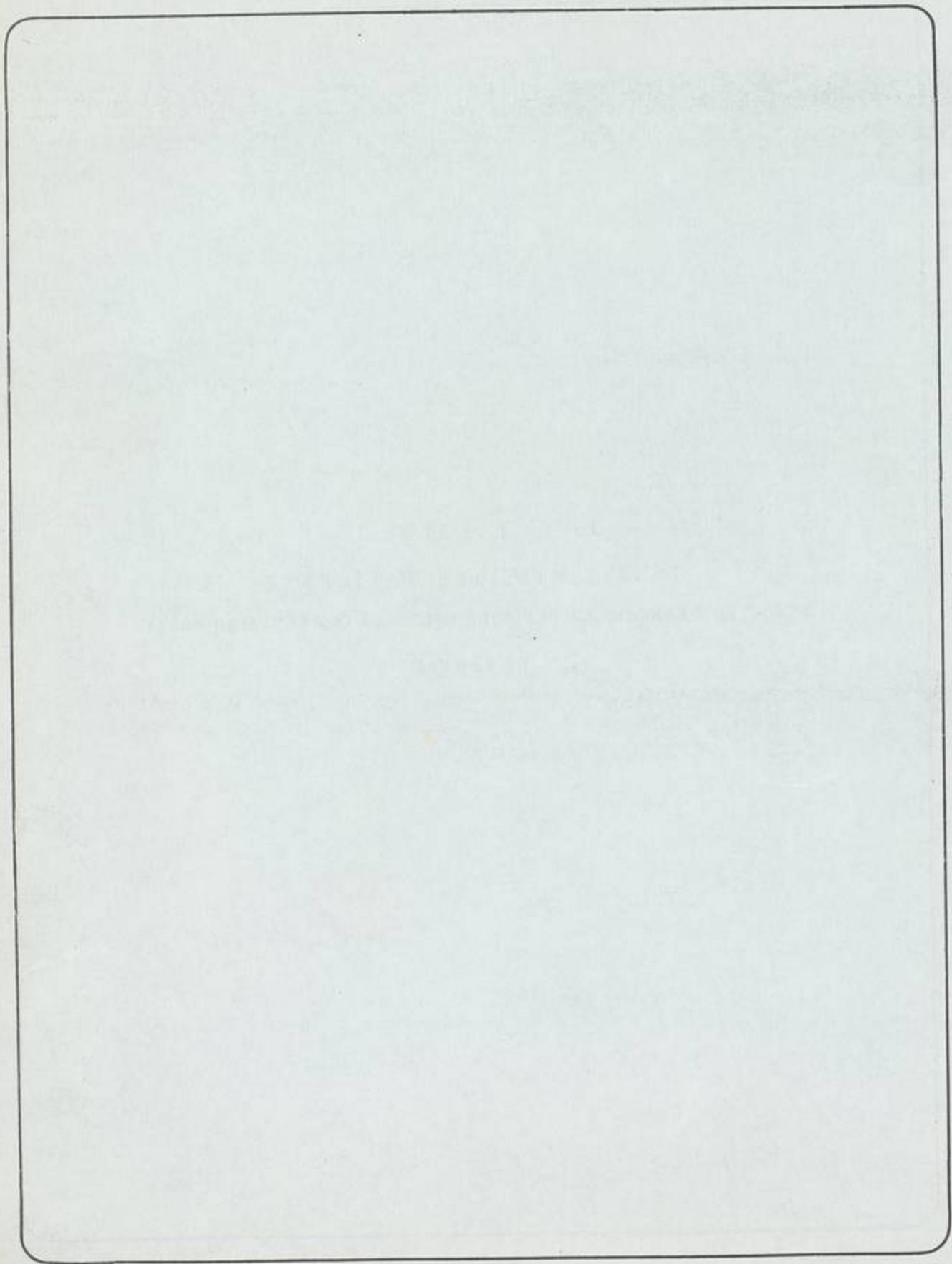
2) Voy. *Carmina quæ supersunt Prudentii*, éd. Dressel, Lipsiae, 1860, p. 162.

## AVANT-PROPOS.

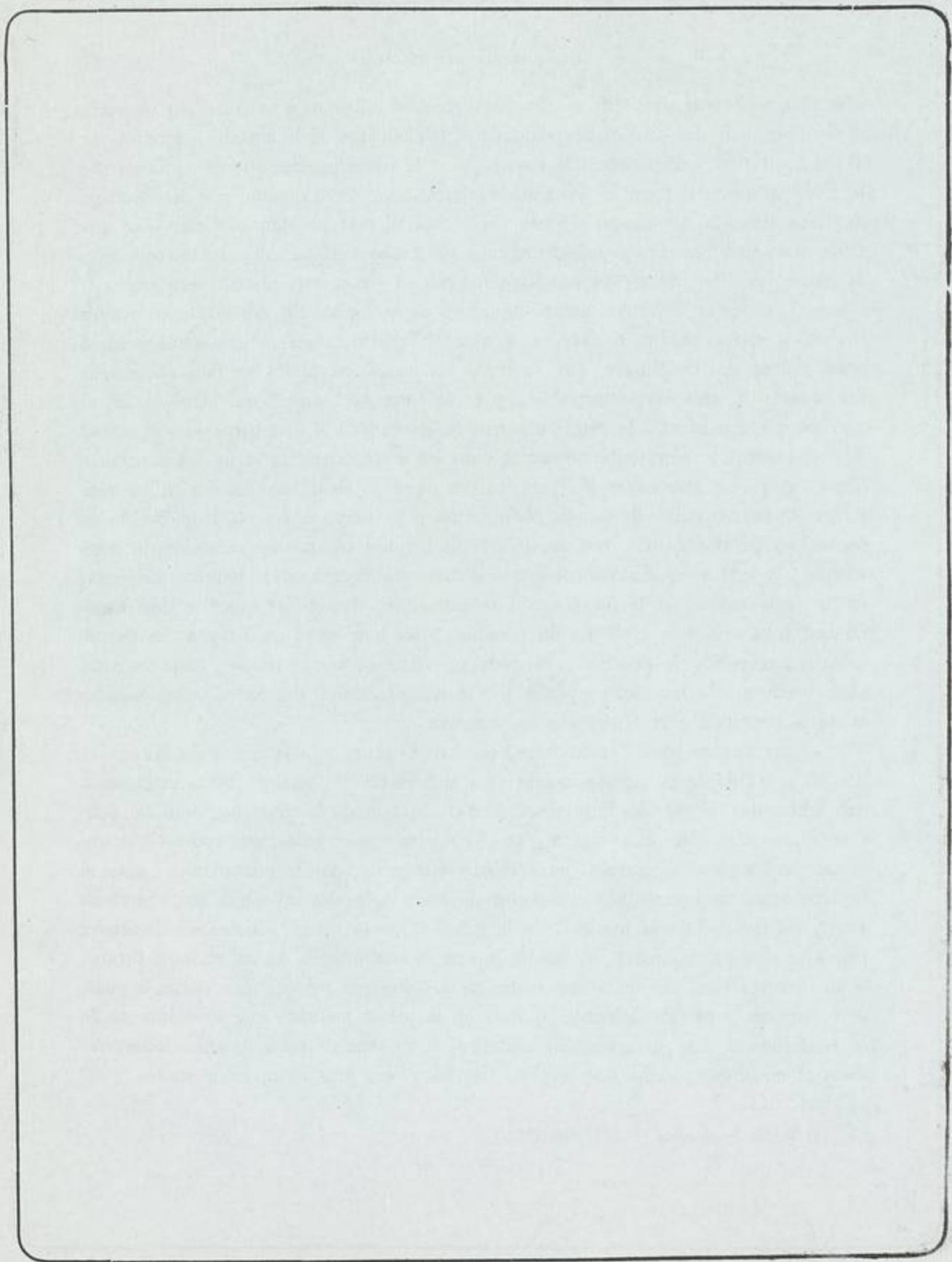
Le petit traité «*l'Oiseau*» appartenant au même genre d'écrits que *Hay b. Yaqzán*, dont nous avons établi l'existence réelle, prouve certainement moins de génie original chez son auteur, mais, malgré le style fortement ampoulé et obscur du commencement, sa conclusion bien naïve jette une vive lumière sur la vie intérieure de l'auteur et ses rapports avec ses contemporains. Dans la liste de ses œuvres, faite par son disciple Djoûzdjânî, ce traité est mentionné sous le N°. 24 en ces mots: *Traité de l'oiseau, composition énigmatique, où il décrit comment il arriva à la connaissance de la vérité*<sup>1</sup>), mais sans indication de la date de sa composition; en tout cas, comme il suit, dans cette nomenclature, le traité de *Hay b. Yaqzán*, composé pendant que l'auteur se trouvait dans la forteresse de Feredejân, près d'Hamadân, il nous semble qu'il a dû être écrit quelque temps après, peut-être à la cour d'Alâ ed-Daula, où il acheva également son grand ouvrage *as-Shefâ*. Le style, surtout celui du commencement, plein d'expressions énigmatiques, offre beaucoup de difficultés; heureusement elles sont amoindries par le commentaire avec version persane, composé par un certain *Omar b. Sahlân as-Sâwedjî* qui se trouve au Brit. Museum<sup>2</sup>); c'est de cet opuscule, du reste tout à fait insignifiant, que nous avons extrait les notes explicatives placées en dessous de la traduction. Pour en faciliter la lecture, nous présentons ici le tissu de la composition. Après une dédicace à ses amis, où il parle des qualités de l'amitié réelle, l'auteur commence son récit allégorique: Une compagnie de chasseurs s'en alla prendre des oiseaux; après qu'ils eurent tendu leurs filets, bon nombre d'oiseaux vinrent y tomber, et parmi eux se trouva l'auteur du récit. Renfermés dans leurs cages, ils souffrissent d'abord de leur captivité, mais ils s'y accoutumèrent peu à peu jusqu'à ce qu'un petit

1) La même citation se trouve dans l'art. d'Avicenne chez Ibn Abî Oçebî'a, éd. A. Müller, 1884, t. II, p. 11; selon H. Khalifa, qui fait mention de cette pièce mystique d'Avicenne, t. III, p. 418, *Ghazâlî* († 505 H.), en aurait composé une pareille du même nom.

2) Voy. *Catal. Codd. manuscr. ar. Mus. Brit.*, t. II, p. 450, N°. 26; le même commentateur a été mentionné par H. Khalifa, *Lex. encycl.*, deux fois, t. II, p. 108, et t. III, p. 412, mais sans indication de l'année de sa mort.



L' O I S E A U  
TRAITÉ MYSTIQUE D'AVICENNE  
RENDU EN FRANÇAIS ET EXPLIQUÉ SELON LE COMMENTAIRE PERSAN  
DE SÂWEDJÎ.



effet soit rejeté par ceux qui ne concèdent aucune influence d'un corps sur un autre si ce n'est, soit par contact immédiat, p. e. le chauffage de la chaudière produit par le feu, soit par la dispersion des atomes, p. e. le refroidissement de l'air produit par la terre ou l'eau, soit par la pénétration intermédiaire de la qualité, p. e. le chauffage de l'eau dans la chaudière produit par le feu, il faut pourtant réfléchir à ce que nous avons fait remarquer précédemment, que l'effet n'est pas toujours contenu dans la cause [p. e. les rayons du soleil n'étant pas en eux-mêmes chauds, produisent la chaleur], et cette objection perdra beaucoup de sa force. En général, nous voyons des effets extraordinaires dériver en ce monde de trois causes: 1° des âmes, comme nous venons de l'expliquer, par exemple, la magie ou plutôt les faits miraculeux des saints; 2° des corps terrestres, p. e. la force de l'aimant qui attire le fer, et tout ce qui appartient à la magie naturelle (*al-Nrendjât*); 3° des corps célestes, quand ils rencontrent la réceptivité nécessaire dans les corps terrestres et les âmes particulières, p. e. les exorcismes de l'art talismanique<sup>1)</sup>). Dans tous les cas où les véritables causes naturelles de pareils phénomènes nous sont cachées, la stupidité de les rejeter arrogamment avec nos soi-disant philosophes comme un ensemble de mensonges, est tout aussi déraisonnable que d'admettre légèrement le tout comme vérité; ici le juste milieu est la seule voie à recommander, c'est-à-dire que l'on doit abandonner tout cela à la catégorie du possible, aussi longtemps qu'il n'y a pas de démonstration solide à présenter, ni pour ni contre. Dans la nature, nous trouvons aussi beaucoup de merveilles opérées par la correspondance des forces actives célestes et de la condition passive des choses terrestres.

«Nous t'avons régale, mon frère, conclut Avicenne, de la crème de la vérité et des mets exquis de la sagesse; garde cette dissertation à l'abri de toute profanation des ignorants, privés de l'illumination d'en haut et de la pratique, dont les penchants sont du côté du vulgaire, et qui rejettent ces vérités tout comme nos soi-disant philosophes renommés, eux et leurs adhérents, par leur incrédulité; mais si tu rencontres un homme sûr et à l'abri de toute mauvaise influence, qui, cherchant Dieu, est favorisé de la lumière, de la grâce et de la vérité, satisfais ses demandes peu à peu et partiellement, et fais-lui espérer la continuation de ton intimité future, si tu observes chez lui de bonnes suites de ta confiance passée; mais oblige-le pourtant par des serments solennels d'observer la même méthode que toi-même et de se conformer à ton exemple; au contraire, si tu répands cette doctrine indiscrètement et en abuses, sache que le Dieu très haut sera juge entre toi et moi!»

1) V. *Les Prolégomènes*, t. III, 192—193.

un jeûne continu, d'acquérir une force merveilleuse des membres, de prédire l'avenir, etc.; nous continuerons maintenant à suivre ses traces jusqu'à la fin dans l'explication des phénomènes semblables qui concernent les objets extérieurs, p. e., le pouvoir de guérir certaines maladies, de provoquer la pluie, de causer, par les malédictions, la perte et la ruine, ou bien, par les bénédictions, d'éloigner toute espèce de maux, de dompter les animaux sauvages, etc., en un mot, des phénomènes qui ont tout l'air de contrarier les lois de la nature, mais qui, jugés avec discernement, présentent souvent des causes conformes à ces mêmes lois, bien qu'actuellement elles ne se soient pas suffisamment révélées à notre connaissance. Bien que l'âme, continue Avicenne, n'ait point avec le corps les rapports de l'empreinte au sceau, mais, au contraire, que leur union soit libre et leur nature toute différente, nous voyons pourtant les diverses affections de l'âme agir sur le corps<sup>1)</sup>, par exemple, la réflexion chez celui qui marche sur une planche étendue au-dessus d'un abîme lui fait souvent perdre l'équilibre et tomber, tandis que celui qui se trouve sur la même planche, mais étendue sur la terre plane, reste debout. De la même manière, on change de visage graduellement ou subitement sous l'influence de pensées et d'impressions intérieures, et cela jusqu'au point de provoquer ou d'écarter des indispositions et des maladies; aussi pourrions-nous supposer que la force de l'âme s'étend sur les objets environnants: de même qu'elle influence l'état de son propre corps, elle pourrait peut-être influencer les corps étrangers et leurs âmes, et, en maîtrisant sa propre cupidité, son irascibilité ou sa frayeur, éloigner les mêmes passions des autres. Quelquefois nous trouvons cette force donnée à l'âme dès le moment de son union avec le corps, mais quelquefois elle est développée par l'exercice et par le changement du tempérament; enfin quelquefois par l'aspiration de l'homme d'acquérir la connaissance intime de Dieu, ce qui est le cas des saints dévoués à Dieu. Celui qui a reçu de la nature cette force de l'âme et qui la fait servir à développer la bonté et la pureté, appartient au nombre des prophètes et des saints; doués des dons de la grâce divine, ils atteindront le plus haut degré de perfectionnement, tandis que l'âme douée de la même force, mais inclinée au mal, se livre à la magie et n'atteindra jamais le rang suprême des âmes pures<sup>2)</sup>.

A la catégorie des effets produits par l'âme sur les objets environnants on pourrait rapporter celui du mauvais œil<sup>3)</sup>, par lequel on entend une impression nuisible émanant de la personne qui en admirant regarde une autre. Bien que cet

1) Comp. *Les Prolegomènes*, t. III, p. 182—183, et le *Muséon*, 1882, p. 514, dans l'art. *La philosophie d'Avicenne*.

2) Comp. *Les Prolegomènes*, t. III, p. 183.

3) V. *ibid.*, p. 187.

tion, pour être communiquée à tout le monde, ne requiert qu'une explication.

3) Quelquefois, on se sert de moyens extérieurs pour calmer l'imagination, soustraire les sens et la réflexion à toute impression extérieure, et de cette manière rendre l'âme plus accessible aux influences célestes et divines<sup>1)</sup>. C'est dans ce sens qu'on raconte, par exemple des Turcs, qu'en se rendant chez leur devin pour apprendre les événements cachés de l'avenir, ils ne reçoivent ses révélations qu'après qu'il s'est mis en mouvement avec une rapidité à perdre haleine, et que dans cet état il communique ses révélations. D'autres fixent leurs yeux sur un objet transparent et étincelant, ou sur un point noir resplendissant et miroitant jusqu'à hébétter la vue par son éclat et, dans cette condition de torpeur, ils saisissent les communications d'en haut<sup>2)</sup>. Tous ces moyens sont plus efficaces chez les individus de constitution bien faible, par exemple, des jeunes gens inexpérimentés, et ils se combinent avec des discours diffus et incohérents, avec des actes de folie, en un mot, avec tout ce qui provient d'un sentiment de stupéfaction et d'étourdissement. Quand, après cette opération, la réflexion est hébétée et assoupie, le moment de l'unification de l'âme avec le monde des mystères s'approche; tantôt le mystère se manifeste sous la forme d'un tintement très fort, tantôt sous celle d'une allocution angélique ou d'un chuchotement secret, tantôt tout le monde des mystères se révèle à lui. En attendant, tout ce que nous venons d'exposer ici ne peut être envisagé comme doctrine prouvée, mais ne dépend que de l'expérience seule quoique affirmée autant possible par des hommes de réflexion mûre ayant eux-mêmes éprouvé ces cas ou les ayant constatés chez d'autres. Alors il s'agit de démontrer l'existence réelle et la cause d'un tel phénomène dépassant la raison ordinaire, et, si l'on y réussit de manière que tout soit clairement expliqué par voie naturelle, l'âme se réjouira des douceurs de l'intelligence et n'hésitera pas à escalader ces hauteurs mystérieuses. Mais arrêtons-nous; prolonger la discussion sur ces matières, en apportant nos propres témoignages ou ceux d'autres, ce serait une vaine entreprise, attendu que celui qui n'est pas convaincu de la justesse générale de nos observations, ne se laissera pas non plus convaincre par une exposition détaillée.

4) Jusqu'à présent, nous avons vu Avicenne expliquer les effets en apparence miraculeux de l'extase religieuse, autant qu'ils proviennent d'un pouvoir extraordinaire donné à l'âme sur les sens inférieurs, par exemple, la possibilité de supporter

1) Le développement ultérieur et très ample de cette matière se trouve dans *Les Prolegomènes d'Ibn Khaldoun*, trad. fr. par Mac Guckin de Slane, t. I, p. 207—209; p. 221—224.

2) Comp. la *mystification* de l'illustre E. W. Lane, opérée au Caire par un farceur égyptien et racontée par lui même dans: *An account of the manners and customs of the modern Egyptians by E. W. Lane*, London, 1846, t. II, p. 98 sq. L'explication naturelle, ibid., t. III, p. 240 sq.

nature de la force digestive à un abandon complet de ses fonctions intellectuelles, de même que, dans certaines maladies, toute son attention est attachée au rétablissement de la santé du corps; les deux facultés qui empêcheraient la prédominance de l'imagination intérieure, les sens extérieurs et la raison, étant réduites à peu près à rien pendant le sommeil, l'imagination reste seule maîtresse, et le sens général en reçoit les images comme provenant de la réalité. C'est pourquoi le sommeil est ordinairement uni aux visions. Pourtant, les degrés de force de l'âme varient comme ceux des sensations extérieures et de la raison, qui, comme nous l'avons dit, ont pour fonction de réprimer l'imagination: si l'âme est forte, elle résiste facilement à ces agressions du dehors, et si elle est faible, le contraire se produit, tandis que l'âme exercée par le traitement spirituel refuse tout ce qui s'oppose à cette action, et se meut avec liberté dans la région qui lui convient par sa nature; ainsi délivrée de toute sensation du dehors et des liens qui l'attachent au corps affaibli, p. e. par une grave maladie, elle peut vraisemblablement s'élever au monde saint et spirituel et en tirer des images qui, de nouveau, se réfléchissent dans l'imagination vide et affaiblie du dormant ou du malade, d'où elles sont transportées dans le rayon du sens général. L'âme très forte par sa nature pourrait bien probablement, même en état de veille et de santé parfaite du corps, recevoir des inspirations de ce genre, des vues extraordinaires et des exhortations intérieures, comme ce fut le cas du prophète, quand il jouit de l'apparition des anges ou entendit des voix célestes. Ces impressions d'un autre monde varient beaucoup en intensité et vont jusqu'à l'apparition, par exemple, d'une représentation de la beauté divine, la récitation d'un morceau de poésie et même jusqu'à la révélation de l'être éternel et la communication de sa parole; c'est parce que notre imagination, en transformant toute forme intellectuelle, ou de nature mixte, en image sensible, ne peut nous représenter, par exemple, le bon et le beau que par une figure agréable à voir et le mal par une image contraire, etc.; mais il n'arrive que bien rarement qu'elle soit à même de fixer dans la mémoire, avec une parfaite clarté, la forme révélée sans aucune transformation. Au contraire, l'âme de nature faible ne retient qu'une image presque effacée qui n'exerce que peu d'influence sur l'imagination et sur la mémoire; l'image, chez elle, est toujours sur le point d'être bannie et dissoute par une autre, et on ne réussit à la rappeler que par une réitération ou quelquefois par une interprétation, tandis que celle de l'âme forte, conçue en état de sommeil, de veille ou de maladie du corps, soit sous la forme de songe, d'inspiration ou de révélation, n'en a pas besoin. Mais il n'en est pas de même, si les transformations se succèdent et varient, car dans ce cas il faut recourir aux mêmes moyens, selon les circonstances, les rapports du temps et l'habitude des individus; et, alors, le songe demande une interprétation, tandis que l'inspira-

D'abord, nous devons faire remarquer que tout le monde connaît la révélation des événements futurs qui se fait dans les songes, et qui devient possible lorsqu'une disposition maladive du corps ne l'empêche pas; mais ici nous devons encore rechercher si cette faculté ne peut s'adapter à l'état de veille, pourvu qu'il n'y ait rien qui s'y oppose<sup>1)</sup>. Nous savons que les événements terrestres sont, dans leur *généralité*, décidés dans le monde des hautes intelligences, mais, ils ne le sont dans leurs *particularités* que dans les âmes des corps célestes<sup>2)</sup> qui gouvernent notre monde: voilà la doctrine des péripatéticiens; mais nous pourrions peut-être, avec une certaine vraisemblance, supposer que ces âmes célestes embrassent en même temps et le général et le particulier. Alors les événements viendraient des influences de ces âmes, que l'âme humaine pourrait subir si elle y était accessible et qu'aucun obstacle, ni extérieur ni intérieur, ne s'y opposât; examinons ces conditions. Nous savons d'abord que les forces de l'âme se contre-balancent entre elles; par exemple, l'irascibilité contrarie l'appétit sensuel; les sensations extérieures troublent les sens intérieurs et entraînent la raison, instrument de l'âme; au contraire, l'âme plongée dans la méditation arrête toute action des sens extérieurs, qui ne portent plus alors aucune image du dehors à l'âme. C'est à l'aide de l'organe de la sensibilité ou du *sens commun*<sup>3)</sup> que l'image de l'objet extérieur se reproduit comme présent; quelquefois, l'objet sensible, disparu ou changeant de place, laisse encore pour un certain temps son image; par exemple, quand on tourne en cercle un objet lumineux, on obtient l'image de tout un cercle continu. Ainsi, aussi longtemps que l'image restera, nous ne pouvons la regarder que comme présente; peu importe qu'elle provienne d'un objet véritable, ou dérive d'un objet dont l'existence réelle a cessé. Le dernier cas se présente chez les malades qui reçoivent de leur imagination l'impression d'objets inexistants et dont la faculté imaginative est mise en mouvement par ces images reproduites à peu près comme dans deux miroirs opposés l'un à l'autre. Ce qui en fait cesser la reproduction continue, c'est le sens extérieur qui distrait le sens général et le maîtrise presque totalement, ou la raison et la réflexion intérieure qui préservent l'homme des images de la fantaisie, mais cet effet étant souvent affaibli, l'imagination en revient à s'occuper de ces images, comme si elles avaient une existence réelle. C'est ce qui arrive dans le sommeil, qui arrête entièrement toute impression du dehors; alors, quelquefois, l'âme est entraînée par la

1) Comp. *Les protégomenes d'Ibn Khaldoun*, trad. par de Slane, t. I, p. 216 sq., et l'article *La philosophie d'Avicenne*, dans le *Muséon*, 1882, p. 513—514.

2) Comp. le traité sur l'astrologie dans le *Muséon*, 1884, p. 384.

3) C'est l'*allōsēis nouvē* d'Aristote, le sens général qui réunit les sensations reçues par les sens extérieurs.

X<sup>ÈME</sup> SECTION.

## SUR LE SECRET DES MIRACLES.

Dans les articles précédents nous avons exposé les vues d'Avicenne sur la vie future, où la perfection de l'âme sera la rétribution de l'homme zélé et juste, tandis qu'au contraire, la punition du coupable y sera la continuation de son état défectueux, provoqué par ses péchés, ainsi que la conscience d'être *privé* des moyens de perfectionnement, au moins pour un certain temps, dont la longueur dépendra de la grâce divine. En outre, nous avons expliqué la voie que l'homme doit suivre pour arriver graduellement, par diverses stations, et déjà dans la vie d'ici-bas, au plus haut degré de l'unification avec Dieu, à ce degré où, perdant totalement la conscience de lui-même, il ne contemple que Dieu partout dans les objets terrestres ; dans cette contemplation de Dieu il est *devenu lui-même Dieu*, et il ne semblerait rien manquer à notre initié, arrivé dans cet état, que la faculté d'opérer des miracles. Ici pourtant, la réflexion judicieuse d'Avicenne l'arrête et, contrairement à ses successeurs, les philosophes stoïques par excellence, comme Ibn-ul-Arabi e.a, il tâche par la suite de nous expliquer ces faits d'une apparence extraordinaire.

1) Arrivé à cet état, l'illuminé semblerait être doué de la faculté de s'élever au-dessus des lois de la nature ; mais, dans la plupart des cas, il faut reconnaître que ce qui, au premier abord, nous paraît miraculeux, ne s'opère pas contrairement aux lois fixes de la nature, que, au contraire, si nous les examinons de plus près, ces choses sont conformes à ces mêmes lois, bien que celles-ci ne nous soient que très imparfaitement connues. Si, par exemple, l'initié peut pendant bien long-temps supporter le jeûne, c'est que l'âme, plongée dans la contemplation, exerce son influence sur le corps, qui, dans le repos absolu, ne perd rien de sa chaleur et n'a pas besoin de restaurer ses forces perdues. Nous avons des cas analogues dans certaines maladies où le patient peut de même, pendant bien longtemps, soutenir sa vie sans aliments, bien que l'intensité de la maladie épouse ses forces par son principe destructif et contraire au rétablissement normal, qui n'existe pas dans le jeûne de l'initié. Ainsi ce jeûne continu, qui serait impossible à l'homme sensuel et sain, n'a rien qui s'oppose à la loi ordinaire de la nature.

Quant à la force extraordinaire que déploie quelquefois le stoïque, elle s'explique par l'état extatique de son esprit, à peu près comme la force ordinaire de l'homme augmente par la joie ou l'enivrement, et diminue par la peur et la tristesse.

2) Quant à la faculté de prédire les événements futurs, il nous faut, pour porter à ce sujet un jugement sûr, examiner les conditions dont dépend cette faculté.

5) Après avoir traité du développement graduel du théosophe, nous dirons à la fin quelques mots des qualités dont il fait preuve dans ses rapports avec le monde. Il est toujours affable, et l'homme supérieur et haut placé n'a pas pour lui plus de considération que le personnage inférieur et de basse condition, car il est convaincu que le monde tout entier, n'étant que vanité, est égal devant Dieu. Bien qu'avant son unification complète il n'ait pu supporter la moindre distraction venant des choses de ce monde, arrivé dans cet état, il est au contraire à l'abri de tout trouble, et possède même des forces suffisantes pour s'y intéresser; pourtant il évite de s'immiscer dans ce qui ne le concerne pas, et il ne se laisse pas emporter de colère contre les actes coupables, mais en considérant le mystère de Dieu qui se rattache au destin, il prend pitié des pauvres créatures et donne ses avertissements avec douceur; quelquefois même où il voit le bien-être en abondance, il garde le silence à l'égard de ceux qui n'en sont pas dignes. Il est courageux et n'a nulle peur de la mort; généreux, il n'aime plus les vanités du monde; il pardonne volontiers aux autres et ne garde point de rancune; son âme, préservée du péché, ne s'occupe que de Dieu. Les conditions de l'existence lui étant indifférentes, tantôt il préfère l'indigence et la dureté de la vie, son âme lui suggérant le mépris de tout à l'exception de Dieu; tantôt en rapport avec le monde extérieur, il tient à l'opulence et aux honneurs, en les regardant comme des dons de la providence et en les assimilant à la splendeur divine, le but suprême de ses aspirations. Cette variabilité se trouve chez diverses personnes et chez le même individu, tout dépendant du milieu, du temps et des circonstances. Attiré seulement vers le royaume céleste, il semblerait quelquefois se soustraire aux exigences rigoureuses de la loi mondaine; pourtant, il n'est pas coupable, car il n'est plus responsable de ses actions; la responsabilité incombe à celui-là seul qui s'est assujetti à la loi après l'avoir comprise, ou qui s'est rendu coupable en négligeant de la comprendre, tandis que, lui, il a perdu toute conscience. En général, il faut pourtant constater que la vérité absolue ou Dieu n'est pas l'abreuvoir de tout allant et venant, ni se manifeste également à tout le monde, et que la révélation de la vérité n'est accordée qu'aux seuls élus. Aussi la doctrine que nous venons d'exposer dans ce chapitre pourrait être la risée des indifférents en même temps qu'elle servirait d'avertissement aux initiés; si quelqu'un donc éprouve pour elle de l'aversion, qu'il examine son intérieur, et voie s'il possède la réceptivité nécessaire! A celui-là seul qui est bien disposé, tout est facile<sup>1)</sup>.

1) Voy. le même adage employé par Avicenne à la fin du traité sur *Le Destin. Le Musicon*, t. IV, 1885, p. 50.

Dieu. Après avoir passé ce degré, son état ne dépend plus de sa volonté, mais en regardant les objets mondains, il n'y voit que Dieu seul; sa contemplation devient stable et continue, et il se trouve au *neuvième* état, d'où il passera au *dixième*. Alors, son âme deviendra le miroir de la divinité, le royaume éternel s'y réfléchira, et les jouissances d'en haut se répandront sur lui. En contemplant sa propre âme, il y contemple Dieu, et il se trouve comme mû perpétuellement de l'un de ces points à l'autre. Enfin il arrivera au dernier degré, le *onzième* état ou *la contemplation permanente*; c'est là qu'il perdra la connaissance de son propre être et n'aura plus égard à son âme qu'autant qu'elle contemple Dieu en pleine identité avec lui, et qu'elle n'est plus pour lui un objet étranger, illuminé de temps en temps seulement par la grâce divine. Le voilà arrivé à l'unification complète avec Dieu<sup>1</sup>).

4) Aussi avons-nous trois étapes essentielles dans le développement de l'initié sans valeur réelle en elles-mêmes, mais nécessaires pour le guider au dernier degré, l'unification complète. La première, effectuée par la volonté d'entrer dans la voie de la sanctification avec le secours de la science ou de la foi, n'a que le caractère d'une abstraction de l'âme du côté de l'absolu; la deuxième, effectuée par l'ascétisme et par les autres moyens extérieurs pour soumettre l'âme réfractaire à la raison, a le caractère de l'impuissance. La troisième, la jouissance que l'âme éprouve de sa sanctification acquise, bien qu'elle ait une certaine réalité, n'est qu'un errement de l'âme entre la conscience d'elle-même et de Dieu, tandis que l'absorption entière de l'âme dans l'Un et l'Absolu constitue seule le salut suprême. Aussi faut-il que le vrai initié, après avoir commencé par la science divine à discerner et à refuser tout ce qui la contrarie, et poursuivi jusqu'à l'effacement l'abandon de sa propre conscience, pénètre encore l'ensemble des attributs de Dieu pour les assimiler à sa propre âme et arriver à l'unité absolue et au quiétisme en Dieu. Au contraire, aussi longtemps qu'il y a quelque différence entre la connaissance et l'objet de la connaissance, il n'a pas acquis l'unité et l'absorption en Dieu, mais il se trouve en état de dualisme. Pourtant, ce dernier degré de l'unification [appelé du terme technique «*Embellissement de l'âme*» et opposé au «*dépouillement*» seul de tout désir mondain] dépasse toute description et ne peut être dévoilé que par la fantaisie; que celui qui en souhaite la connaissance, se joigne lui-même au nombre des initiés qui ont atteint ce but suprême, mais qu'il ne se confie nullement aux traditions orales.

1) Cette description de l'arrivée de l'initié à l'unification accomplie se trouve citée dans l'ouvrage d'Ibn Thofail: *Philosophus autodidactus sive Epistola Abi Jaafar Ebn Tophail de Hai Ebn Yokdhan*, éd. E. Pocock, Oxonii, 1700, p. 6 sq., et dans l'édition du Caire, de l'an H. 1299, p. 4.

regarde avec pitié cette créature pauvre et mal guidée, même eût-elle obtenu la pleine récompense réservée par la loi à une vie irréprochable et bien réglée.

3) La première étape du vrai adorateur de Dieu est appelée *volonté*. Par elle celui qui est convaincu de la suprême vérité, soit par des preuves évidentes, soit par la foi à l'autorité des saints imâms, sait maîtriser son âme en la dirigeant vers Dieu pour obtenir l'union intime avec lui; la personne occupant ce degré s'appelle «*Murid*». — La deuxième étape s'atteint par une préparation de l'âme destinée à en éloigner les obstacles extérieurs qui l'empêchent de suivre la route de la sanctification et de se purifier de toutes les impressions sensuelles, enfin à la rendre susceptible du perfectionnement qu'opère la grâce divine. Cette préparation s'opère de diverses manières: par l'abstinence, par la musique, seule ou accompagnée de paroles d'avertissement douces et persuasives, émanant d'une conviction pure et solide; enfin, la troisième a pour but de délivrer la pensée de tout poids du corps, et de la rendre tout entière à l'amour spirituel qui cherche à pénétrer l'essence de l'objet aimé, bien différent de l'amour sensuel, source de la perdition. L'initié, arrivé à ce degré par la volonté et par cette manière d'opérer sur l'âme, devient de temps en temps capable de recevoir des éclairs de la lumière divine, qui, selon sa réceptivité, deviennent de plus en plus fréquents. Cet état, le troisième, s'appelle du terme technique *temps*, selon le dicton du prophète: *Il m'arrive quelquefois un temps d'intimité avec Dieu, où personne, ni ange chérubin, ni prophète envoyé d'en haut ne l'emporte sur moi*<sup>1)</sup>. Plus il s'enfonce dans cet état, plus il devient capable de recevoir les illuminations d'en haut même sans préparation antérieure; abandonnant la vue matérielle des objets, il y contemple partout l'image de Dieu; voilà le quatrième état. Il peut toutefois être égaré par ses propres visions et sembler aux personnes de son voisinage accablé d'inquiétude et de tremblement du corps, ce qui pourtant cessera à l'entrée dans le cinquième état, peu à peu et par l'habitude. Alors sa condition se changera en tranquillité parfaite et donnera place au sixième état, appelé en arabe «*Sakîna*». L'éclair instantané s'y transformera en flamme illuminante, son intimité avec Dieu deviendra stable, le rayonnement divin le réjouira, et la cessation de l'extase l'affligera. Ensuite arrivé au septième état, à la contemplation de la vérité ou de Dieu, il est emporté hors de lui-même et, bien qu'on le voie devant soi, son être est comme absent. Puis, ayant atteint le huitième état, sa condition lui devient facile et familière et il dépend de sa volonté de la provoquer, de monter de ce monde imaginaire et faux à la demeure de la vérité ou de

1) Ce dicton de Mohammed se trouve cité dans le *Gulistan* de Saadi; v. *Gulistan*, trad. par Ch. Defrémery, Paris, 1858, p. 109.

en nombre infini, il faut un principe commun qui imprime une direction générale à tout l'ensemble; c'est cette source que nous appelons *loi divine* ou *révélation de Dieu (Shari'ah)*. Cette loi suppose de son côté l'existence d'un législateur, muni de l'autorité divine, nécessaire pour se faire obéir et qui lui sera donnée par des dons particuliers dépassant les forces ordinaires de l'homme. Ce législateur, doué de la puissance de la parole et de l'action, est l'homme-prophète. Mais la foule ignorante et faible, plaçant ses fins égoïstes au-dessus du bien général et s'opposant à cette loi, a besoin d'être avertie continuellement de la rétribution qui l'attend dans l'autre vie d'après les enseignements de la loi révélée; ces avertissements lui sont donnés par les pratiques du culte extérieur, par exemple la prière prescrite à certains intervalles, le jeûne, etc., etc.; c'est donc le prophète qui a la mission de rappeler au peuple l'unité de Dieu, sa sainteté, la rétribution de l'autre vie, la nécessité de pratiquer l'observation du culte extérieur et de l'obéissance aux ordres de Dieu. Tout cela a été ainsi institué dès la création de l'univers par la Providence éternelle; à ceux qui ont obéi aux commandements de la loi, Dieu a assuré la récompense dans ce monde et dans l'autre; en outre, à ceux qui ont cherché à pénétrer son être, il a promis la perfection qui s'obtient par la contemplation de son essence divine. Admirez donc d'abord la sagesse divine qui a établi l'ordre de l'univers, puis sa grâce qui distribue des récompenses abondantes à ses adorateurs, enfin sa bonté infinie qui accorde la bénédiction éternelle de la contemplation divine à ceux qui le connaissent en esprit! Celui-là seul est le véritable adorateur de Dieu (*el-árif*) qui ne connaît d'autre objet de son adoration que l'être divin, et n'est ému ni par l'espérance des récompenses, ni par la peur des châtiments; autrement, ces motifs auraient la prépondérance, et Dieu serait le but secondaire. Les observateurs des lois du culte extérieur et les fidèles zélés, alors même qu'ayant un autre but que Dieu seul, ils renonceraient à toute jouissance mondaine, ils seraient pourtant, d'une certaine manière, à plaindre, attendu que la pure contemplation de l'absolu leur est défendue, et leur aspiration de connaître l'être suprême est toujours mêlée de désirs mondiaux; leur rapport aux initiés de Dieu est, à peu près, celui des jeunes gens aux hommes mûrs. Ceux-là repoussant tous les désirs de perfectionnement et, contents de la jouissance mondaine, s'étonnent des hommes sérieux et graves aux principes tout contraires, et, aveugles pour la beauté divine, tendent leurs mains après toute espèce de jouissances mondiales; même si, quelquefois, ils renoncent au monde, c'est à peine et, tout au plus, dans l'espérance d'obtenir des jouissances d'une nature également grossière après la mort. Toute élévation d'esprit vers Dieu leur est interdite, tandis que l'homme doué de l'aspiration sacrée connaît seul la jouissance véritable, et, en dirigeant toujours sa vue en haut,

article du *Muséon*<sup>1)</sup>: «Et si ton oreille a été frappée par le récit de *Salâmân et Absâl*, tu seras convaincu que *Salâmân* représente la raison ordinaire de la vie «humaine, et qu'*Absâl* indique la spéulation divine, illuminée par Dieu, si toutefois tu appartiens aux confesseurs de la vérité. Prépare-toi donc à la solution de «ce problème, si tu en as la force».

1) Nous distinguons ordinairement dans la vie terrestre trois espèces d'hommes: le *zélé* (en ar.: *ez-zâhid*), qui renonce à tout rapport avec le monde; l'*observateur rigoureux du culte extérieur*, ou l'adorateur de Dieu (en ar.: *el-âbid*), et enfin le *connaisseur intime de Dieu*, ou celui qui applique toute son attention à tâcher de pénétrer le royaume de Dieu, et à y puiser la lumière céleste (en ar.: *el-ârif*). Tandis que les deux premiers degrés, séparés du dernier, ne nous offrent qu'une espèce de trafic où l'on cherche à gagner dans la vie future la récompense des œuvres qu'on a faites dans la vie terrestre; le dernier seul a pour but de maîtriser les forces sensibles et imaginatives de l'homme pour l'éloigner de toute vanité mondaine et le faire arriver à la vérité et à Dieu; alors son intérieur sera accessible à l'inspiration divine et à l'illumination d'en haut, de manière qu'il acquerra peu à peu la faculté de s'élever, quand son âme le commandera, vers la lumière divine sans être troublé par des pensées mondaines; enfin, tout en lui appartiendra au domaine de la sanctification.

2) Mais, pour justifier cette classification des hommes, il nous faut donner une explication préalable: l'homme ne peut se développer que dans une société où l'un se charge de procurer à l'autre les choses nécessaires à la vie, par exemple la nourriture, les vêtements; et cette société a besoin d'être soutenue par les lois. Toutefois, les lois particulières ne suffisant jamais à embrasser tous les cas spéciaux

1) V. *Le Traité d'Avicenne sur le destin*, analysé par A. F. Mehren, dans le *Muséon*, janvier 1885, p. 39, où la même légende mystique a été citée. Nous en donnerons ici le contenu principal selon le commentaire de Naçîr ed-Dîn at-Thoûsi qui se trouve imprimé à part dans l'édition de „tis'a resâili“ de l'imprimerie d'al-Djewâib, A. H. 1298 = 1881 Chr., p. 112—124, et dont un petit manuscrit existe dans la bibliothèque de l'Univ. de Leyde, (voy. *Cat. Codd. orient. ed. de Jong et de Goeje III*, p. 323, N°. MCCCCLVI): „*Salâmân et Absâl* étaient frères germains; *Absâl*, le cadet, était l'objet de la passion de la femme de son frère; pour satisfaire son amour, elle proposa de donner sa sœur en mariage à *Absâl*, dans le but d'occuper sa place dans la nuit des noces. Mais *Absâl* averti par un éclair du ciel au moment suprême évita ainsi, bien qu'avec peine, de se rendre coupable envers son frère.“ *Absâl* représente ici la faculté spéculative de l'homme qui à la fin saura dominer les passions sensuelles, symbolisées par la femme de *Salâmân*. — Dans la liste des traités d'Avicenne composée par son disciple Djouzdjâni se trouve le nom de „*Salâmân et Absâl*“, bien que nous l'ayons cherché en vain dans les manuscrits d'Avicenne à Leyde et à Londres. Cette légende, probablement d'origine grecque, a reçu un développement très varié dans la littérature orientale, dont le dernier, bien différent de celui qui précède, est dû au célèbre poète persan Djâmî, auteur du poème épique „*Salâmân et Absâl*“, comprenant 1131 vers du mètre Ramal et publié par Forbes Falconer: „*Salâmân u Absâl, an allegorical romance*“, London, 1850, avec une imitation en anglais: „*Rubâiyât of Omar Khayyâm and the Salâmân and Absâl of Jâmî*“, London, 1879.

substance par l'intelligence parfaite et essentielle ou par l'amour parfait, dont lui-même est à la fois le sujet-objet; le second degré est celui de la contemplation des substances pures et célestes; en possession parfaite de l'objet de leur amour, elles contemplent simultanément l'être unique et leur propre essence, et ne sont assujéties à aucun autre de ces désirs ultérieurs qui ne se montrent que dans l'espèce inférieure des âmes appartenant aux corps célestes et aux hommes; celles-ci arrivent alternativement à la contemplation de la partie divine qui leur est échue, et au désir ardent *d'obtenir* par la grâce de Dieu le reste. Les degrés inférieurs, le quatrième et le cinquième, sont occupés par les âmes charnelles et mondaines; flottant entre le ciel et le monde ou abîmées dans les ténèbres, elles occuperont après la mort des places en rapport avec les tendances spirituelles ou matérielles qui les ont dominées dans ce monde. Nous arriverons donc à ce résultat final, que l'amour qui — comme nous l'avons expliqué amplement dans le traité spécial de l'amour — pénètre les substances pures et célestes, est de même en rapport avec les désirs ou la tiédeur des âmes inférieures et mondaines, douées par la grâce divine d'une aspiration au perfectionnement de leur essence<sup>1)</sup>, aspiration que leur volonté peut seconder.

IX<sup>ÈME</sup> SECTION.

## SUR LES DIVERSES ÉTAPES DE LA VIE CONTEMPLATIVE.

Dans ce qui précède, nous avons considéré les divers degrés de jouissance. Nous avons vu que la jouissance purement spirituelle dépasse déjà en cette vie toute autre satisfaction sensuelle et matérielle, mais n'atteint pourtant son perfectionnement complet que dans l'autre vie par la bénédiction céleste qui provient de la contemplation de Dieu et de son être. Nous allons maintenant examiner les diverses étapes qui conduisent l'homme dans cette vie vers ce but sublime. Ce traité d'Avicenne, comme le fait remarquer son commentateur *Naṣir ed-Dīn at-Thoūṣī*, en alléguant l'autorité de son prédécesseur *Fakhr ed-Dīn ar-Rāzī* († 606 H.), est la meilleure partie de cet ouvrage et le premier essai de description de la vie contemplative des coûfis orientaux, qui n'a été dépassé par aucun de ses successeurs. En regard à l'importance du sujet, Avicenne commence ce chapitre par les paroles mystiques, adressées à ses lecteurs, que nous avons eu l'occasion de citer et d'expliquer dans un

1) Comp. notre art. du *Muséon*, 1882, p. 513, *La philosophie d'Avicenne, et le Traité sur l'amour.*

4) Les obstacles provenant de l'union de l'âme avec le corps, sont de nature à pouvoir durer pendant toute notre vie et même à subsister après la mort, en tant qu'ils n'ont pas dépendu uniquement de cette union, mais en outre d'une volonté résistant à tout perfectionnement; dans ce cas, nous sentirons les tourments de la privation de ce bien ou le feu de la condamnation, dépassant en douleur le feu matériel. La défaillance de l'âme qui provient de son manque de faculté pour développer son perfectionnement, et qui est causée par l'union avec le corps ou par des accidents imprévus, cessera après la mort puisqu'elle n'a alors aucune raison d'être, et la peine de l'âme qui en dérive ne durera pas; au contraire, seule en souffrira l'âme, qui, après avoir senti le désir du perfectionnement et s'être éveillée par ses études et ses efforts, reste insouciante, obstinée ou réfractaire vis-à-vis de la vérité qui lui a été communiquée. En tout cas, l'insouciance inconsciente est plus proche du salut qu'une intelligence mal employée et dépravée. Les âmes pures, au contraire, remplies du désir de leur perfectionnement, entreront dans la bonté et dans la jouissance du monde céleste dont elles ont eu un faible pressentiment pendant leur vie; éveillées par l'admonition céleste, elles ont éprouvé une émotion de joie mêlée de douleur qui les conduira à l'accomplissement parfait de leur ardent désir; tandis que les âmes faibles et pauvres d'esprit jouiront d'un degré de bonté convenable à leur condition intellectuelle, et seront chargées peut-être encore une fois d'une espèce de corps convenable à leur imagination, dans lequel elles se développeront jusqu'à atteindre la perfection des âmes élues<sup>1)</sup>. Il faut pourtant bien se garder de supposer la possibilité d'une transmigration des âmes dans des corps d'animaux, ce qui serait absurde; car cela aurait pour conséquence nécessaire de donner le corps animal de deux âmes, d'une adhérente au corps dès sa naissance, et par laquelle il est gouverné, l'autre venant d'un homme décédé; en outre, tout ce qui est périssable ne pourrait être doué d'existence réelle, ni le nombre des corps être égal au nombre des âmes ayant abandonné leurs corps, ni plusieurs âmes habiter un seul corps, soit en harmonie, soit en mutuel désaccord; tout cela, nous l'avons exposé ailleurs.

5) Comme nous venons de prouver qu'il y a plusieurs espèces d'âmes, destinées aux divers degrés de bonté, nous ferons encore remarquer que les substances intellectuelles sont de même bien différentes quant à la jouissance contemplative. Le plus haut degré de la contemplation appartient à Dieu seul, qui pénètre sa propre

1) Comp. *Muséon*, 1882, p. 517. Dans notre article: *La philosophie d'Avicenne*, à la fin du traité d'Avicenne *el-Oudhawia*, cette opinion est attribuée à *Thâbit b. Qorra*, mais, selon le commentaire d'at-Thouâsi, à al-Fârâbî conformément à la parole du prophète: „*La plupart des habitants du paradis sont les faibles et les pauvres d'esprit*“.

en même temps un perfectionnement de notre nature primitive; aussi toute jouissance se rattache-t-elle à notre perfectionnement et à la perception qui la précède. Si l'on nous objecte que, quelquefois, l'objet qui pourrait produire la sensation convenable, ne la produit pas à un degré proportionné à son importance, p. e. la santé et le bien-être continu du corps, ou même doit être refusé, par exemple les choses délicates, par un malade, nous répondons à la première objection que la jouissance est en même temps perception et acquisition, mais qu'un bien matériel d'une certaine stabilité, comme la santé, n'éveille pas la même sensation que l'acquisition subite du même bien, p. e. la guérison soudaine d'une grave maladie; et quant à la dernière, il nous faut rappeler qu'il n'y a pas de jouissance où l'on ne perçoive l'objet de la jouissance comme tel: ainsi pourrons-nous préciser la définition de la jouissance en y ajoutant: la jouissance est la perception d'un objet convenable au développement de l'individu, en tant que sa perception n'est gênée par rien d'anormal; car, dans ce cas, il ne pourra le percevoir librement. Le malade, par exemple, non plus que l'estomac chargé, ne goûte les mets délicats; de même, pendant une fièvre violente ou à l'approche de la mort, la sensibilité perd sa force, la douleur n'est plus sentie. Mais la condition normale une fois rétablie, la perception de la jouissance ou de la privation lui reviendra. Ainsi, après avoir vu que toute jouissance se rattache à un perfectionnement qui est un bien relativement au sujet, mais qu'il y a plusieurs espèces de perfectionnement, tels que le perfectionnement des sens extérieurs, par exemple le goût satisfait et perfectionné par les délicatesses, le toucher et l'odorat, etc., de même celui des sens intérieurs, par exemple l'irascibilité satisfaite par la domination sur l'adversaire, nous aurons une tout autre espèce de perfectionnement:

3) *Celui de l'intellect ou de la substance intellectuelle*, qui s'opère successivement par la manifestation de la vérité, proportionnée au degré de réceptivité du sujet, jusqu'à ce que toute la création lui soit dévoilée, et qu'il arrive à la connaissance des substances éternelles, des esprits et des corps célestes et de tout l'univers. C'est là le perfectionnement pur de l'intellect, tandis que le premier n'est que le perfectionnement animal, mêlé d'illusions, des perceptions sensuelles; celui-là est infini, tandis que l'autre est restreint à un certain nombre d'objets et ne varie, pour la majeure partie, que dans son degré d'intensité. Le rapport de la jouissance intellectuelle à l'animale est presque celui de la manifestation des intelligibles à l'offre d'une mince friandise qui satisfait le goût, et il en est de même de la relation des deux espèces de perception. Si nous ne languissons pas après la lumière céleste comme l'œil après la lumière du soleil, si le désir de la jouissance intellectuelle et du perfectionnement n'est pas éveillé en nous, nous en sommes nous-mêmes la cause et ce ne sont pas les substances intelligibles.

## Al-Ishârât wa-t-Tanbîhât.

(INDICATIONS ET ANNOTATIONS.)

### VIII<sup>ÈME</sup> SECTION.

#### SUR LES DIVERSES ESPÈCES DE JOUSSANCES, LES SENSUELLES ET LES SPIRITUELLES.

1) Selon l'opinion vulgaire, les plus grandes jouissances seraient celles des sens extérieurs, bien qu'on voie presque tous les jours le contraire; celui, par exemple, qui possède l'esprit de domination, alors même qu'il ne s'agit que de gagner une partie d'échecs, méprise toute jouissance sensuelle, et, quand les jouissances sensuelles sont mises à côté des honneurs extérieurs, les esprits doués de noblesse préfèrent ordinairement les derniers; bien plus, ils s'adonnent à la joie de répandre leurs bienfaits sur ceux qui en sont dignes en tenant peu à leur bien-être personnel. Il en est de même, quand il y va de la gloire ou de l'honneur personnel; on préfère alors la faim et même la mort à toute jouissance, et l'on se jette seul contre toute une force ennemie, bravant une mort certaine dans l'espoir d'acquérir de la gloire. Il est donc évident qu'il y a des jouissances intérieures de l'âme qui dépasseraient en puissance toute jouissance extérieure du corps. Cela se montre même chez l'animal; le chien de chasse, par exemple, bien qu'il ait faim, apporte le gibier à son maître sans y toucher lui-même; les femelles qui allaitent préfèrent leurs petits à elles-mêmes et risquent leur vie pour les défendre. Si donc il y a des jouissances intérieures qui dépassent, comme nous le voyons, celles qui viennent de l'extérieur, il faut, avec beaucoup plus de raison, donner une préférence décidée aux jouissances intellectuelles.

2) En ce cas, *la jouissance* est plutôt *la perception et l'acquisition du bien convenable à notre perfectionnement* que renferme l'objet; *la douleur*, au contraire, est *la perception et la souffrance du mal et du dommage* qui nous éloignent du même objet; nous avons ainsi le bien et le mal spirituel correspondant au sensuel: le bien sensuel, par exemple, est tout ce qui, dans ses diverses relations, satisfait notre goût, notre toucher, notre irascibilité, etc.; le bien spirituel est, selon ses diverses relations, tantôt *le vrai*, tantôt *le beau*. En général, il n'y a pas de bien qui ne soit

cesseurs [v. p. 10 du texte ar., n. a]». Le style de cette composition est ordinairement bien concis et ne s'élève que rarement à des développements compliqués; quelquefois on y trouve aussi des répétitions un peu lourdes, c'est pourquoi j'ai préféré d'en donner une paraphrase en français plutôt qu'une traduction littérale, en me servant de temps en temps du commentaire de Naçîr ed-Dîn at-Thûsî. Pour fixer le texte de cet ouvrage, j'ai eu à ma disposition le manuscrit appartenant à la bibliothèque de l'université de Leyde (v. *Cat. Codd. orient. Biblioth. Acad. Lugd. Batav.*, t. III, p. 326, N°. 1464, Cod. N°. 1020<sup>a</sup>, 4<sup>e</sup>), et, pour le commentaire de Naçîr ed-Dîn, les deux précieux manuscrits appartenant à Ind.-Off. Library (v. *Cat.* de Loth, p. 133 suiv.) et à la bibliothèque de l'université de Leyde (v. t. III, p. 321, N°. 1452 du *Cat.*)<sup>1</sup>). Ces deux derniers, véritables trésors de cette littérature, ont été mis à ma disposition avec une extrême obligeance par les directeurs des dites bibliothèques, MM. le Dr. R. Rost et le Prof. Dr. M. J. de Goeje, auxquels je m'empresse, à cette occasion, d'adresser de nouveau mes respectueux remerciements. — Pour la révision des épreuves, comme pour le premier fascicule, j'ai à témoigner à Mr. le Dr. en phil. P. Herzsohn, à l'officine de Mrs. E. J. Brill à Leyde, ma vive reconnaissance pour l'exactitude infatigable avec laquelle il s'est acquitté de cette tâche, et je suis également très obligé à MM. le Rabbin D. Simonsen et le Dr. en phil. J. Østrup d'avoir bien voulu se charger d'une seconde révision. —

Dieu me donnant les forces et la santé, j'espère encore publier deux pareils fascicules contenant le reste de ces traités mystiques, à savoir les traités sur l'amour, sur la prière et la visite des tombeaux, la crainte de la mort, la prophétie, l'astrologie judiciaire et la dissertation importante sur le destin.

Copenhague le 12 Juillet 1891.

A. F. MEHREN.

1) Les sources des variantes ont été marquées, conformément à ces indications, I. O. (= Ind.-Office), et Leyd. Par une inadvertance qui, j'espère, me sera pardonnée, j'ai employé indifféremment, surtout dans la première feuille, les deux marques, I. O. et Lond., pour indiquer le manuscrit appartenant à Ind.-Office library. Le Br. Muséum ne possédant qu'une traduction en Persan (v. *Cat.*, p. 448, VI), cette inexactitude ne donnera lieu à aucune méprise.

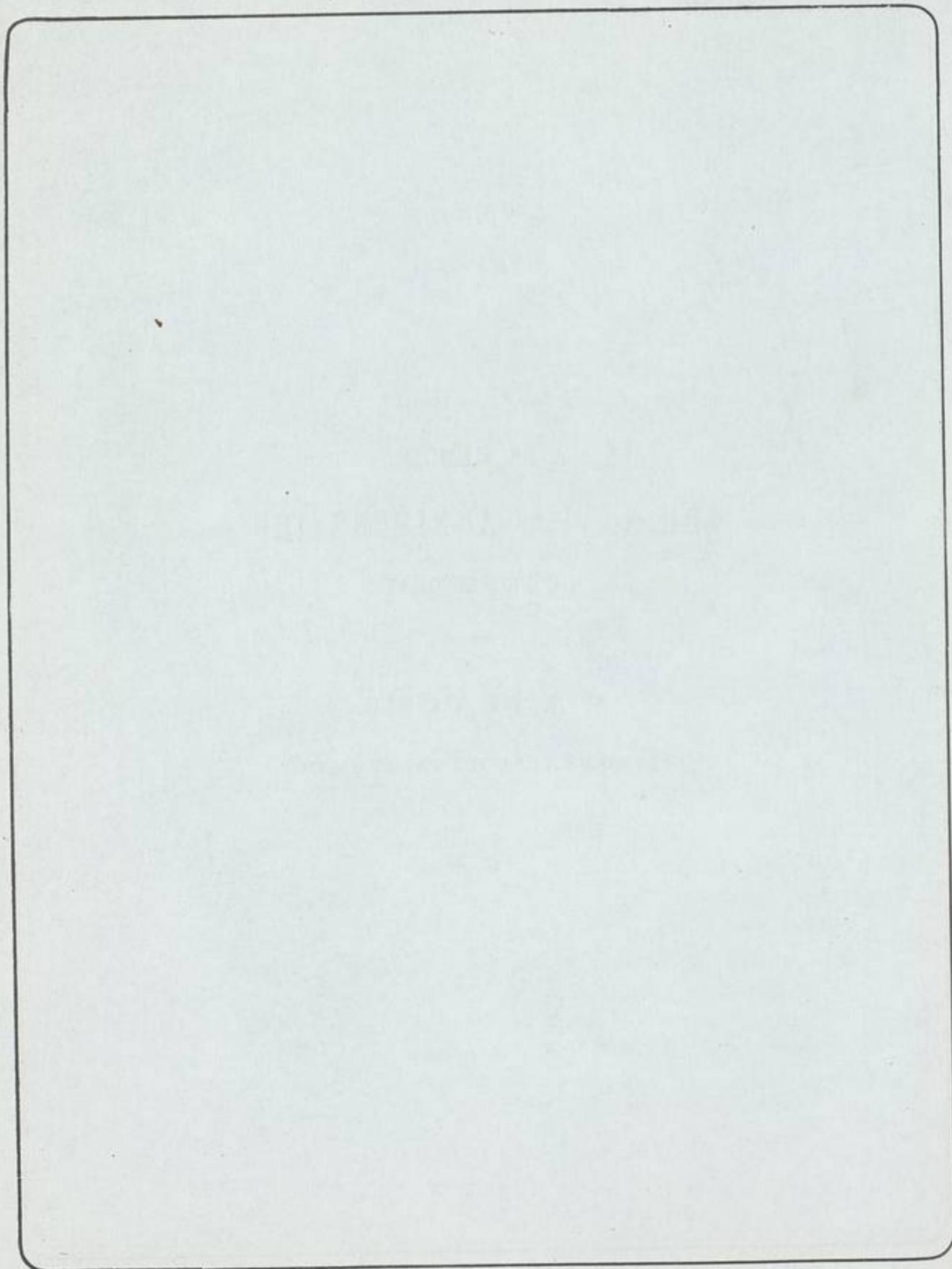
## AVANT-PROPOS.

Les trois sections que nous présentons ici aux amateurs de la philosophie mystique des Arabes, appartiennent à un des ouvrages les plus célèbres d'Avicenne portant le titre: *Indications et Annotations* (الاشارات و التنبيهات). Il a été mentionné dans la liste de ses ouvrages composée par son disciple *Aboú-Obaid al-Djouzdjáni*, sous le N°. 15, en ces termes: «Cet ouvrage, *Kitâb oul-Ishârât wa-t-Tanbîhât*, est le dernier «qu'il ait composé sur la métaphysique et en même temps le meilleur. Il l'a réservé «pour ses disciples les plus intimes», ce qui est conforme au commencement de sa préface de la II<sup>ème</sup> partie contenant la métaphysique: هذه اشارات الى اصول وتنبيهات على جمل يستبصر بها من تيسّر له ولا ينفع بالاصرح منها من تعسر عليه والشكّان على التوفيق» واتّها: أعيّد وصيّبته وأكرّر التّنّاسُيّ أن يصُنّ بها تشتمل عليه هذه الأجزاء كلّ الصّنّ على من لا يوجد فيه ما أشترطه في آخر هذه الاشارات والله الموفق».

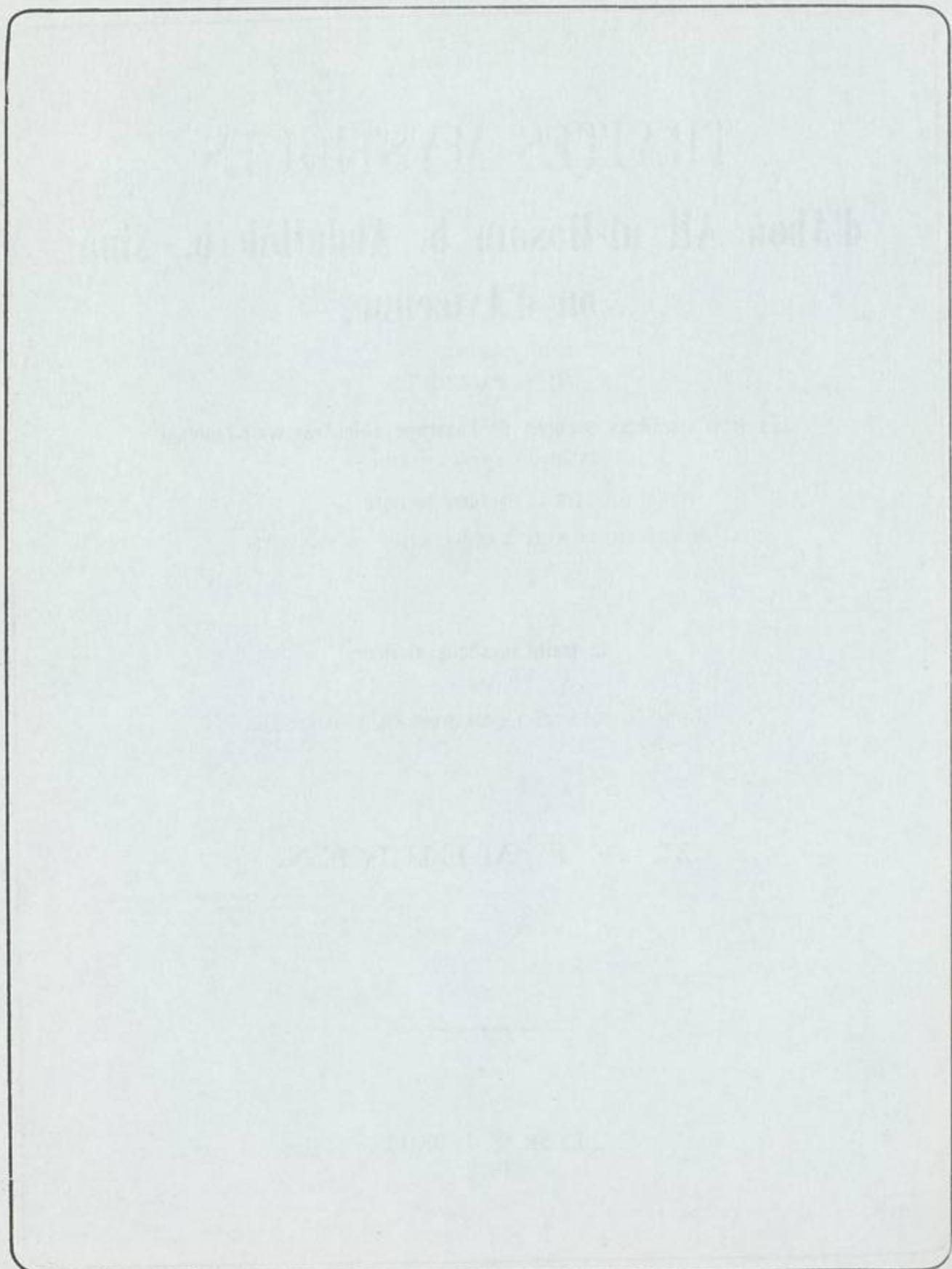
«Ce livre contient des indications sur les bases de la métaphysique et des annotations sur ses propositions, mais celui-là seul qui est doué de l'aptitude nécessaire pourra l'étudier, tandis que celui qui en est privé n'en tirera aucun profit. C'est pourquoi, je réitère ma dernière volonté et ma prière de cacher le contenu de cet ouvrage à tout lecteur qui ne possède pas les conditions nécessaires dont je ferai mention dans la conclusion de ce livre [v. la fin du dernier *namâth*].»

L'ouvrage est divisé en deux grandes parties, *la Logique* (المنطق), fol. 1—86 du manuscrit appartenant à Ind. Office-Library, subdivisée en dix sections (نهج), et *la Métaphysique* (الحكمة), de même subdivisée en 10 sections (نمط), fol. 87 v.—250 r., où quelques feuillets manquent à la fin. Quant aux trois dernières sections que nous avons choisies pour cette publication, le commentateur *Naçîr ed-Dîn at-Thouâsi* († 672 H.) cite la critique de son prédécesseur, *Fakhr ed-Dîn ar-Râzî* († 606 H.), de même auteur d'un commentaire de cet ouvrage: «Cette partie est la meilleure, l'auteur y ayant donné l'exposition de la doctrine chouïque avec une clarté que n'a atteinte aucun de ses prédécesseurs, et où il n'a été dépassé par aucun de ses suc-

1) Cod. L. و أنا .



A LA MÉMOIRE  
DU XXVI<sup>ME</sup> ANNIVERSAIRE  
DU PROFESSORAT  
DE  
M. J. DE GOEJE.  
TÉMOIGNAGE DE HAUTE ESTIME ET D'AMITIÉ.



# TRAITÉS MYSTIQUES d'Abou Ali al-Hosain b. Abdallâh b. Sînâ ou d'Avicenne.

II<sup>ME</sup> FASCICULE.

Les trois dernières sections de l'ouvrage *al-Ishârât wa-t-Tanbîhât*  
(INDICATIONS ET ANNOTATIONS)

SUR LA DOCTRINE QÔÛFIQUE

TEXTE ARABE AVEC L'EXPLICATION EN FRANÇAIS

ET

le traité mystique *at-Thâir*  
(L'OISEAU)

TEXTE ARABE AVEC LA TRADUCTION EN FRANÇAIS

PAR

M. A. F. MEHREN.

Il y a dans la nature des forces qui échappent à nos sens et  
par cela même, à notre connaissance.... Il faut donc ad-  
mettre à la fois, dans la nature, des modes de forces inconnus,  
dans la conscience, des modes de sentir inconnus.  
ALE. FOUILLET. *La physique et le mental.*

---

LEYDE, E. J. BRILL.  
1891.

# رسائل

الشيخ الرئيس أبي على الحسين بن عبد  
الله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقة

الجزء الثالث

رسالة في العشق

رسالة في مهنة الصلة

كتاب في معنى الزيارة وكيفية تأثيرها

رسالة في دفع الغم من الموت

مع ترجمة فرنساوية

قد لعنتني بتصحيفه  
العبد الفقير إلى رحمة ربها  
ميكائيل بن يحيى المهرنـي

طبع

في مدينة ليدن المحرّسة

بمطبعة بريل

سنة ١٨٩٤ الميلادية

رسالة في العشق

ورسالة في مهيبة الصلوة

وكتاب في معنى الزيارة وكيفية تأثيرها

ورسالة في دفع الغم من الموت

I.<sup>a</sup>

# رسالة الشیخ الرئیس قدس سرہ فی العشق

سألت أَسْعَدَ اللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْفَقِيهِ الْمَعْصَرِيَّ أَنْ أَجْمَعَ لَكَ رِسَالَةً  
تَتَضَمَّنَ إِيْضَاحَ الْقَوْلِ فِي الْعُشْقِ عَلَى سَبِيلِ الْإِيْجَازِ فَأَحْبَبْتُكَ لَا زَلْتُ طَالِبًا  
لِلْمَحْيَيَاتِ تَوْحِيَاً لِمَرْضَاتِكَ وَقَضَاءِ مُرَامَكَ وَجَعَلْتُ رِسَالَتِي إِلَيْكَ مُتَضَمِّنَةً فَصُولَا  
سَبْعَةَ الْأَوَّلِ فِي ذِكْرِ سَرِيَانِ قُوَّةِ الْعُشْقِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْهَوَيَاتِ وَالثَّانِي فِي  
ذِكْرِ وَجُودِ الْعُشْقِ فِي الْجَوَاهِرِ الْبَسِيَطَةِ الْغَيْرِ الْحَيَّةِ وَالثَّالِثُ فِي ذِكْرِ وَجُودِ  
الْعُشْقِ فِي الْمَوْجُودَاتِ وَذُوَاتِهِ قُوَّةٌ مُغْذِيَّةٌ مِنْ جَهَةِ قَوَاعِدِهَا الْمُغْذِيَّةِ وَالرَّابِعُ  
فِي ذِكْرِ وَجُودِ الْعُشْقِ فِي الْجَوَاهِرِ الْحَيَوَانِيَّةِ مِنْ حِيثِ لِهَا الْقُوَّةُ الْحَيَوَانِيَّةُ  
وَالْخَامِسُ فِي ذِكْرِ عُشْقِ الظَّرَفَاءِ وَالْفَتَيَانِ لِلْأَوْجَهِ الْحَسَانِ وَالسَّادِسُ فِي ذِكْرِ  
عُشْقِ النُّفُوسِ الْلَّاْعِيَّةِ وَالْسَّابِعُ فِي خَاتَمَةِ الْفَصُولِ،

a) Le texte a été fixé selon deux manuscrits, celui du *British Museum* (p. 447 du Catal.) et celui du *Musée Asiatique de St. Pétersbourg* (pp. 94 et suivv. du Manusc.) b) St. Pé-

رسالة في إثبات العشق في كل الموجودات للشيخ الرئيس ne se trouve pas dans le texte.

الله لا إله إلا الله. d) St. P. <sup>الحضرمي</sup> المعصومي, peut-être faut-il lire; v. H. Kh., III, p. 419.

e) B M. au lieu de ..... **النباتية** le mot **ذوات** ....

الفصل الأول في ذكر سريان فوة العشق في كل واحد من الهويات،

كل واحد من الهويات المدببة لما كان بطبيعة نازعاً إلى كماله الذي هو خيرية هوية المنبعث عن هوية الخير لشخص نافراً عن النقص الخاص به الذي هو شرطته الهيولانية والعدمية إذ كل شر من عائق الهيولي والعدم فبيّن أنَّ للكل واحد من الموجودات المدببة شوّفاً طبيعياً وعشقاً عريزياً ويلزم ضرورة أن يكون العشق في هذه الأشياء سبباً للوجود لها لأنَّ كل واحد مما يعبر عنه مرتبٌ تحت أمور ثلاثة إما أن يكون فائقاً بخاصّة الكمال أو ممنواه بغاية النقص أو متربّداً بين الحالتين حاصل<sup>a</sup> الذات على مرتبة التوسط بين أمرين، ثم إنَّ المبالغ في النقص عايتها فهو المنهى إلى مطلق العدم والمستوى لجميع علاقته فبالحرفي أن يطلق عليه معنى العدم المطلق ثمَّ الحقيقة باطلاق العدمية عليه وإنْ استحقَ أن يعُد في عداد الموجودات عند تقسيم أو نوّفم فلن يعُد وجوده وجوداً ذاتياً بل لن يستحجاز عليه إطلاق الوجود إلا بالجاجاز وإنْ يتعرّض<sup>b</sup> لاعتداده من حملة الموجودات إلا بالعرض فإذاً الموجودات الحقيقة إما أن تكون موجودات مستعدة لنهاية الكمال أو موصوفة بالتردد بين نقص عارض من جهة ما وكمال موجود بالطبع<sup>c</sup> فإذاً حملة الموجودات

a) B. M. om. قوة. b) B. M. فائز. c) B. M. ممبوّا. d) Peut être au lieu de حاصل faut-il lire فاصل. e) St. P. بالطبع. f) St. P. يعُد. g) St. P. في النطع.

لا تعرى عن ملابسة كمال ما وملابستها لا بعشق \*ونزوع\* في طبيعتها<sup>a) St. P. fol. 95. 7v.</sup> إلى ما توحد متأخدة بكمالها ملازمها لها، ومما يوضح ذلك من جهة العلة<sup>b)</sup> وللمئية<sup>c)</sup> أن كل واحد من الهويات المدببة لها لا يخلو عن كمال خاص به ولم يكن مكتفياً بذاته لوجود كمالاته، إذ كمالات الهويات المدببة مستفاضة عن فيض الكامل بالذات ولم يجز أن يتوقم أن هذا المبدأ المفید للكمال يقصد بالإفادة واحداً واحداً من جزئيات الهويات على ما أوضحته الفلاسفة، فمن الواجب في حكمته وحسن تدبيره أن يغز فيه عشقاً كلياً حتى يصير بذلك مستحفظاً لما نال من فيض الكلمات الكلية ونارعاً إلى الإيجاد لها، عند فقدانها ليجري به أمر السياسة على النظام الحكمي فواحد إذن وجود هذا العشق في جميع الموجودات المدببة وجوداً غير مفارق البتة وإلا لاحتاجت<sup>d)</sup> إلى عشق آخر يستحفظ هذا العشق الكلي عند وجوده إشقاً عن عدمه ويسترد<sup>e)</sup> عند فوته قلقاً لبعده ولصار أحد العشقيين معطلاً لا طائل له وجود المعطل في الطبيعة أعني الوضع الإلهي باطل على أنه لا عشق له خارجاً من العشق انطلاقاً إلهياً فإذاً وجود كل واحد<sup>f)</sup> من المدببات بعشق غريزي<sup>g)</sup>، ولن يجعل لهمتنا في هذا المرام مرقى<sup>h)</sup> أعلى<sup>i)</sup>

a) St. P. . ونزاع . b) St. P. avant هو lit ان c) St. P. . كماله . d) St. P. . الانجاد .  
e) St. P. . لاحتاج . f) St. P. . واحد واحد . g) B. M. après porte . فى مرقى

مَمَا قَدَمْنَاهُ وَلَنْفَحَصْ عَنِ الْمَوْجُودِ الْعَالِيِّ عَنِ التَّصْرِيفِ تَحْتَ تَدْبِيرِ  
 مُدَبِّرِ لَعْضِ شَأنِهِ فَنَقُولُ أَنَّ الْخَيْرَ بِذَاتِهِ مَعْشُوقٌ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا نَصَبَ  
 كُلُّ وَاحِدٍ مَمَا يَشْتَهِي أَوْ يَتَوَهَّى أَوْ يَعْمَلُ<sup>a</sup> عَمَلاً غَرْضًا إِمَامَةً يَنْصُورُ خَيْرِيَّتَهُ  
 فَلَوْلَا أَنَّ الْخَيْرِيَّةَ بِذَاتِهَا مَعْشُوفَةً لَمَا افْتَصَرَتِ الْهَمُّ عَلَى إِنْتَارِ الْخَيْرِ فِي  
 جَمِيعِ التَّصْرِيفَاتِ وَلَذِكْرِ الْخَيْرِ عَاشِفٌ لِلْخَيْرِ لَأَنَّ الْعَشْقَ لَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ  
 إِلَّا أَسْتَحْسَانٌ لِلْخَيْرِ وَالْمَلَائِمِ جَدًا وَهَذَا الْعَشْقُ هُوَ مِبْدَأُ النَّزُوعِ إِلَيْهِ عِنْدِ  
 عَيْمَوْبَتَهُ<sup>b</sup> إِنْ كَانَ مَمَا يَبْيَانُ<sup>c</sup> وَالنَّأْخَدُ بِهِ عِنْدِ وَجْوَهِهِ ثُمَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنِ  
 الْمَوْجُودَاتِ يَسْتَحْسِنُ مَا يَلَائِمُهُ وَيَنْتَرِعُ إِلَيْهِ مَفْقُودًا وَلِلْخَيْرِ لِخَاصٍ الْمَبْلِلُ لِلشَّيْءِ  
 فِي الْحَقِيقَةِ وَلِلْحَسْبَانِ فِيمَا أَظِنُّ هُوَ الْمَلَائِمُ بِالْحَقِيقَةِ<sup>d</sup> ثُمَّ الْأَسْتَحْسَانُ وَالنَّزَاعُ  
 وَالْأَسْتَقْبَاحُ أَوْ النَّفْرَةُ فِي الْمَوْجُودِ مِنْ عَلَاقَتِ خَيْرِيَّتَهُ<sup>e</sup> لِأَنَّهَا لَا تَطْلُقُ عَلَى الْمَوْجُودِ  
 عَلَى وَجْهِ الْأَسْتَصْوَابِ بِالذَّاتِ إِلَّا مِنْ جَهَةِ خَيْرِيَّتَهُ لِأَنَّ الصَّوَابَ إِذَا وُجِدَ  
 عَنِ الشَّيْءِ بِالذَّاتِ فَهُوَ لِسْدَادَهُ وَخَيْرِيَّتَهُ فَبَيْنَ أَنَّ الْخَيْرَ يُعْشَقُ بِمَا هُوَ  
 خَيْرٌ إِمَّا لِخَاصَّتِهِ إِمَّا لِشَرْكِهِ وَكَلِّ الْعَشْقِ هُوَ مَا قَدْ نَيَّلَ أَوْ مَا سَبَّنَالَ  
 مِنْهُ أَيْ مِنْ حَمْلَةِ الْمَعْشُوقِ وَكَلِّمَا زَادَتِ<sup>f</sup> الْخَيْرِيَّةُ زَادَ اسْتَحْقَاقُ الْمَعْشُوقَيَّةِ

a) B. M. .يَتَبَيَّنُ . بَيْنَوْنَتَهُ . b) B. M. . اَوْ اَنْ يَشْوَقَ اَوْ اَنْ يَعْمَلَ . c) B. M. . يَتَبَيَّنُ .  
 om. les mots . d) Dans B. M. après il y a une lacune depuis . e) Dans B. M. après il y a une lacune depuis . f) B. M. . اَزْدَادَتْ et اَزْدَادَتْ .  
 وَكَلِّمَا اَزْدَادَتْ الْعَاشِقَيَّة اَزْدَادَ الْخَيْرَ : زَادَتْ et زَادَتْ au lieu de زَادَ et زَادَ زَادَ et le texte embrouillé donne :

وَزَادَتِ الْعَاشِقِيَّةُ لِلْخَيْرِ، وَإِذَا تَفَرَّرَ هَذَا فَنَقُولُ \*أَنَّ الْمُوْجُودَ الْمُقْدَسَ عَنِ الْوَقْعَ<sup>a</sup>\*  
 تَحْتَ التَّدْبِيرِ أَذْ هُوَ الْغَايَةُ فِي الْخَيْرِيَّةِ هُوَ الْغَايَةُ فِي الْمَعْشُوقِيَّةِ وَالْغَايَةُ فِي  
 عَاشِقِيَّتِهِ الْغَايَةُ فِي مَعْشُوقِيَّتِهِ أَعْنَى بِذَلِكَ ذَاتَهُ الْعَالِيُّ الْمُقْدَسُ تَعَالَى أَذْ لِلْخَيْرِ  
 يَعْشُقُ الْخَيْرَ بِمَا يَتَوَضَّلُ بِهِ إِلَيْهِ مِنْ نِيلِهِ وَإِدْرَاكِهِ وَالْخَيْرُ الْأَوَّلُ مُذْدِرُ  
 لِذَاتِهِ بِالْفَعْلِ أَبْدِ الدَّهْرِ فِي الدَّهْرِ فَإِذْنُ عَشْقِهِ لَهُ أَكْمَلُ عَشْقٍ وَأَوْفَاهُ  
 وَإِذَا الصَّفَاتُ الْإِلَهِيَّةُ لَا تَنْهَايْتُ بَيْنَهَا بِالْذَّاتِ فِي الْذَّاتِ فَإِذْنُ الْعَشْقِ غَوْ  
 صَرِيحُ الْذَّاتِ وَالْوَجْدَ أَعْنَى فِي الْخَيْرِ، فَإِذْنُ الْمَوْهُودَاتِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ  
 وَحْوْدَهَا بِسَبِبِ عَشْقِ فِيهَا وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ وَحْوْدَهَا وَالْعَشْقُ هُوَ هُوَ بَعْيَنَهُ<sup>b</sup>  
 فَتَبَيَّنَ أَنَّ الْهَوَيَاتِ لَا تَخْلُوُ عَنِ الْعَشْقِ وَذَلِكَ مَا أَرْدَنَا أَنَّ نَبَيِّنَ<sup>c</sup>\*

### الفصل الثاني في ذكر وجود العشق في البساطط الغير الحية،

البساطط الغير الحية على ثلاثة أقسام أحدها الهيولي للحقيقة والثاني الصورة  
 التي لا يمكن لها القوام بالانفراد بذاتها<sup>d</sup> والثالث الأعراض والفرق بين الأعراض  
 وهذه الصورة أن هذه الصورة مقومة للجواهر ولذلك استحق الأول من  
 الإلهيين أن يجعلوها من أقسام الجوائز لكونها جزءاً للجوائز القائمة بذواتها  
 ولم يحرموها عن سمة الجوهرية لأجل امتناع وجودها بمفردة الذات أذ الجوهر  
 الهيولي هذا حالة ومع ذلك لا ينكر اعتماده من حملة الجوائز لكونه بي

a) B. M. ajoute . . . وجودها هو العشق بعینه . . . انحس . . . b) B. M. . . في البساطط التي au lieu de الغير الحية ابصريته . . .  
 بانفراد ذاتها . . . d) . . . في البساطط التي St. P. . .

ذاته جزءاً للحوافر القائمة بذواتها بل ولأن يخصوصها أعني الصورة بمبنية في الجوهرية على الهيولي إذ هذه الصورة الجوهرية بها يقوم الجوهر بالفعل جوهرًا ومهمًا وجد أوجب وجود حoyer بالفعل ولا محل ذلك قيل أن الصورة جوهر بنوع فعل، وأما الهيولي فهي معدودة مما يقبل الجوهرية بالقوة إذ لا يلزم لوجود كل هيولي جوهر ما وجوده بالفعل ولا محل ذلك قيل أنه جوهر بنوع قوة<sup>a</sup>، فقد تقرر في هذا القول حقيقة الصورة ولا يحل إطلاق هذه الحقيقة على العرض إذ ليس هو بمقوم للجوهر ولا معدود بوجه من الوجه حoyer فإذا تقرر هذا فنقول أن كل واحد من هذه الهويات البسيطة الغير الحية قرير عشق غريزي لا يخلو عن البة وهو سبب له في وجوده، فاما الهيولي فليديمومه نراعها إلى الصورة مفقودة ولو لوعها بها موجودة ولذلك تلقاءاً مني عريت عن صورة بادرت إلى الاستبدال عنها بصورة أخرى اشقاً من ملامة عدم المطلق إذ من الحق أن كل واحد من الهويات نافر بطبعه عن عدم المطلق والهيولي مقر عدم فمهما كانت ذات صورة لم يقم فيها سوى \*العدم الإضافي ولو لها لبسها\* العدم المطلق ولا حاجة لها إلى الحوض في إيضاح لمبنية ذلك فإن الهيولي كلرأة اللائمة الذميمه المشفقة عن استعلان قيمتها فمهما انكشف قناعها

<sup>a</sup>St. P.  
fol. 96 r.

غطت ذمائمها بالكم فقد تقرر أن في الهيولى عشقاً غريزياً، فاما هذه الصورة فالعشق الغريزى فيها ظاهر بوجهين أحدهما ما ناجد في ملازمتها موضوعها ومنافاتها لما يصاحبها عنه، والثانى ما ناجد في ملازمتها كمالاتها وموضعها الطبيعية متى حصلت فيها وحركتها الشوقيه إليها متى باينتها صور الأحسام البسيطة الخامسة<sup>a</sup> والمركيات عن الأربعة ولا صورة ملزمة غير هذه الأقسام الستة، وأما الأعراض فعشقاً ظاهر بالجذب في ملزمة<sup>b</sup> الموضوع أيضاً وذلك عنده ملابستها الأضداد في الاستبدال<sup>c</sup> بالموضوع فإذاً ليس تعرى شيء من هذه البساطة عن عشق غريزى في طباعه<sup>d</sup>

الفصل الثالث في وجود العشق في الصور النباتية أعني النفوس النباتية، فنختصر هنا القول فنقول كما إن النفوس النباتية تنقسم إلى ثلاثة أقسام أحدها قوة التغذية والثانى قوة التنمية والثالث قوة التوليد كذلك العشق للأصال بالقوة النباتية على أقسام ثلاثة أحدها يختص بالقوى<sup>e</sup> المغذية وهو مبدأ شوقة إلى حضور الغذاء عند حاجة المادة إليه وبقائه في المغذى بعد استحالته إلى طبيعته، والثانى يختص بالقوة المتنمية وهو مبدأ شوقة إلى تحصيل زيادة<sup>f</sup> المناسبة في أقطار المغذى، والثالث يختص بالقوة المؤتدة وهو

a) La note marginale explique: . يبين St. P. . الاجسام الفلكية والعنصرية: St. P. .  
 b) . بالقوة St. P. . التهاب الطبيعية المناسبة St. P. . استدلال

مبدأ شوهد الى تهيئة مبدأ كائن مثل الذى هو منه،<sup>a</sup> ومن بين ان هذه القوى مهما وجدت لزمنها هذه الطبائع العشقية فاذن هي فى طبائعها عاشقة أيضا»<sup>b</sup>

#### الفصل الرابع في ذكر عشق النفوس الحيوانية

١. لا شك أن كل واحد من القوى والنفوس<sup>c</sup> الحيوانية يختص بتصرف يحتمها عليه عشق غريزى <sup>St. P. 50. 95. 70.</sup> إلا ما كان وجودها في البدن الحيوانى إلا معدودة في جملة العطلات إن لم يكن لها نفور طبيعى مبدأ بغضه غريزية وشوقان طبيعى مبدأ عشق غريزى وذلك ظاهر في كل واحد من أقسامها، أما في الجزء للحاس منها خارجا فالألفه بعض المحسوسات دون بعض واستكرياهه ببعض دون بعض ولو لا ذلك لتساوت العوارض الحسية على الحيوانات ولما تصوّرت عن مباشرة المضرات بها ولتعطلت القوة الحسية في حقيقتها، وأما الجزء للحاس <sup>St. P. 50. 95. 70.</sup> باطنها فلاظمئنانه إلى الراحة عن التناهيلات المرهقة وما ضاهها إذا وجدت وتشوّقه إليها إذا فقدت، وأما في الجزء الغضبي فلنراعة إلى الانتقام والتغلب عن الغرار من الذل والاستكانة وما ضارع ذلك، وأما في الجزء الشهوانى فلننقديم إمامه مقدمة ينتفع بها بذاته وفيما يملى عليه القول في الفصول، وهو أن العشق ينبع قسمين

a) St. P. فيه.

b) St. P. قوى النفوس.

c) St. P. داخلا.

أحدُهُما طبِيعيٌّ وحَامِلُهُ لَا يَنْتَهِي بِذَاتِهِ دُونَ غَرْضٍ بَحَالٍ مِّنَ الْأَحْوَالِ مَا  
لَمْ يَصُدِّمْهُ دُونَهُ قَاسِرٌ<sup>a)</sup> خَارِجٌ كَالْحَجَرِ فَانِّهُ لَا يَمْكُنُ أَبَدًا أَنْ يَقْصُرَ عَنْ  
تَحْصِيلِ غَايَتِهِ وَهُوَ الاتِّصالُ بِمَوْضِعِهِ الطَّبِيعيِّ وَالسَّكُونُ فِيهِ مِنْ ذَاتِهِ اللَّهِمَّ  
إِلَّا مِنْ جِهَةِ عَارِضِ قَهْرِيٍّ، وَكَالْقَوْةِ الْمَغْذِيَّةِ وَسَائِرِ الْقُوَّةِ النَّبَاتِيَّةِ فَانِّهَا لَا  
تَرِدُ مِنْ أَوْلَهُ بِجَذْبِ الْغَذَاءِ وَتَلْحِمُهُ بِالْبَدْنِ مَا لَمْ يَصُدِّهَا عَنْهُ مَانِعٌ  
غَرِيبٌ، وَالثَّانِي عَشْقُ الْأَخْتِيَارِيِّ وَحَامِلُهُ قَدْ يَعْرُضُ بِذَاتِهِ عَنْ مَعْشُوقَهُ  
لِتَخْيِيلِ اسْتَضْرَارِ بِعَارِضِ إِمَامَهُ يَنْزِنُ قَدْرَ ضَرْرِهِ عَلَى أَوْزَانِ نَفْعِ الْمَعْشُوقِ  
مِثْلِ الْحَمَارِ فَانِّهُ إِذَا لَاحَ لِهُ شَخْصٌ الْذَّئْبُ مُتَوَجِّهًا بِحَوْرٍ أَقْصَرُ عَنْ قَضْمِ  
الشَّعِيرِ وَأَمْعَنْ فِي الْهَرْبِ<sup>b)</sup> لِعِرْفَانِهِ أَنَّ مَا يَتَصَلُّ بِهِ مِنْ ضَرْرِ الْعَارِضِ أَرْجُحُ  
مِنْ مَنْفَعَةِ الْعَارِضِ عَنْهُ، ثُمَّ قَدْ يَكُونُ مَعْشُوقًا وَاحِدًا لِعَاشِقِيْنِ أَحَدُهُمَا  
ضَبِيعيٌّ وَالثَّانِي أَخْتِيَارِيٌّ مِثْلُ الْغَرْضِ بِالتَّولِيدِ إِذَا تَدَبَّرَ اِضَافَتِهِ إِلَى الْقَوْةِ  
الْمُولَدةِ النَّبَاتِيَّةِ وَالْقَوْةِ<sup>c)</sup> الشَّهْوَانِيَّةِ لِلْحَيْوَانِيَّةِ، فَإِذَا تَحَقَّقَ هَذَا فَنَقُولُ أَنَّ  
الْقَوْةِ الشَّهْوَانِيَّةِ مِنَ الْحَيْوَانِ أَظْهَرَ الْمَوْجُودَاتُ عِنْدَ الْجَمِيعِ بِاسْتِنْطَبَاعٍ<sup>d)</sup> وَلَا حَاجَةٌ  
بِنَا إِظْهَارُ ذَلِكَ وَلَيْسَ مَعْشُوقُهَا فِي عَامَةِ الْحَيْوَانِ عَبْرَ النَّاطِقِ إِلَّا مَعْشُوقُ  
الْقَوْةِ النَّبَاتِيَّةِ بِعِينِهَا إِلَّا أَنَّ عَشْقَ الْقَوْةِ النَّبَاتِيَّةِ لَا تَنْصُرُ عَنْهُ الْأَفَاعِيَّ  
إِلَّا بِنَوْعِ طَبِيعيٍّ وَبِنَوْعِ أَدْنَى وَأَدْنَى وَعَشْقَ الْقَوْةِ لِلْحَيْوَانِيَّةِ أَنَّمَا تَنْصُرُ عَنْهُ

a) St. P. تَصُرُّ. b) St. P. الْهَرْبُ. c) St. P. après طَبِيعيٌّ ajoute. d) St. P. وَالْقَوْةِ عَشْقَ.

بالاختيار وبنوع أعلى وأفضل وبماخذ الطف وأحسن حتى أن بعض للحيوان قد يستعين في ذلك بالقوة للحسنة فلذلك ما توقم العامة أن ذلك العشق خاص بها وهو عند التحقيق خاص بالشهوانية وإن وجد للحسنة ٣ فيها شركة التوسط، وقد تُوافق القوة البهيمية الشهوانية النباتية في الغرض بأن يكون حصوله لا بقصد اختياري بائنة [وإن الشهوانية النباتية في الغرض بان يكون حصوله بقصد اختياري]<sup>a)</sup> وإن وجد في صدور الفعل عنهما اختلاف في الاختيار وسلمه مثل توليد المثل فإن للحيوان الغير الناطق وإن تحرّك بعشه الطبيعى المتغّرّز فيه من العناية الإلاهية تحرّكاً اختيارياً ينتمي إلى توليد المثل \* فلن يكون الغاية فيه مقصودة بذاتها لأن هذا الضرب من العشق غايتها تقع نوعين أعني بهذا أن العناية الإلاهية لما اقتضت استبقاء للمرت و والنسل وامتناع المراد في مدة البقاء في الشخص الكائن لضرورة تعقب الفساد في موضع الكائن وحتى أوجبت الحكمة صرف العناية في استبقاءهما إلى الأنواع والأجناس فطبعت في كل واحد من الأشخاص المعنى به في الأنواع شوفاً إلى تأثير ملزمة توليد المثل وهيأت لذلك فيه آلات موافقة ثم إن للحيوان الغير الناطق لاحاطته عن مرتبة الفوز بالقوة النطقية التي بها توقف على حقيقة الكليات لا يستفيد

a) Ce qui est renfermé en parenthèses, ne se trouve pas dans St. P. et n'est pas nécessaire.

بِإِدْرَاكِ الْغَرْصِ لِلْخَاصِ بِالْأَمْرِ الْكُلِّيِّ فَلِذَلِكَ صَارَتْ فِيهِ الْقُوَّةُ<sup>a</sup> الشَّهْوَانِيَّةُ  
تُشَاكِّلُ الْقُوَّةَ النَّعْمَانِيَّةَ فِي التَّنَزَامِهِ إِلَى هَذَا الْغَرْصُ<sup>b</sup> وَتَقْرِيرُ هَذَا الفَصْلِ  
وَالْفَصْلُ الَّذِي تَقْدَمَ نَافِعًا فِي كَثِيرٍ مِمَّا سِيَّاسَتِي إِنْبَاتِهِ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ بِعُونِ  
اللَّهِ وَحْسَنِ تَدْبِيرِهِ<sup>c</sup>

#### الفَصْلُ الْخَامِسُ فِي عَشْقِ الظَّرْفَاءِ وَالْفَنِيَانِ لِلْأُوجَةِ لِلْحَسَانِ،

يَجِبُ أَنْ تَقْدَمَ أَمْمَ غَرْضَنَا فِي هَذَا الفَصْلِ مَقْدَمَاتٍ أَرْبَعَ إِحْدِيهَا<sup>d</sup>  
أَنْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ الْقُوَّى النَّفْسَانِيَّةِ مَهْمَا أَنْضَمَ إِلَيْهَا قُوَّةٌ أَعْلَى مِنْهَا فِي  
الْشَّرْفِ احْتَازَتْ بِاِنْصَامِهَا إِلَيْهَا وَسَرِيَانِ الْبَهَاءِ إِلَيْهَا<sup>e</sup> زِيَادَةً صَفْوَلَهُ وَزِينَهُ  
حَتَّى تَصِيرَ بِذَلِكَ أَفْاعِيُّهَا الْبَارِزَةُ عَنْهَا زَائِدَةٌ عَلَى مَا يَكُونُ لَهَا بِاِنْفَرَادِهَا إِمَّا  
بِالْعَدْدِ وَإِمَّا بِالْحَسْنِ الْإِنْقَانِ وَلَطْفِ الْمَأْخُذِ وَالرَّجَاءِ فِي الْأَنْتَهَى إِلَى الْغَرْصِ أَذْ  
كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ عَلَاهَا لَهَا قُوَّةٌ عَلَى تَأْيِيدِ السَّافِلِ وَنَقْوِيَّتِهِ وَذَبَّ الْضَّرَرِ عَنْهُ  
تَأْيِيدًا وَذَبَّا يَوْقِيَاهَا مِنْ جَهَةِ قَوْلِهَا<sup>f</sup> زِيَادَةُ بَهَاءِ وَكَمَالِ وَكَذِلِكَ تَصْرِيفَانِهَا  
أَيَّاهَا فِي وِجْهِهِ<sup>g</sup> الْأَسْتَعْنَاتُ مِمَّا يَفْيِدُهَا لِلْحَسَنِ وَالسَّنَاءِ كَتَأْيِيدِ الشَّهْوَانِيَّةِ  
مِنْ لِلْحَيْوَانِ لِلنَّبَانِيَّةِ وَذَبَّ الْغَضْبَيَّةِ عَنْهَا فِي أَمْرِ نَقْصِ مَادَتِهَا دُونَ مَنْتَهَاهَا  
الْغَرِيْزِيِّ فِي الْذَّبُولِ وَالْأَضْرَارِ لَهَا وَكَتْوَفِيقِ النَّطْقِيَّةِ لِلْحَيْوَانِيَّةِ فِي مَقَاصِدِهَا

a) St. P. قَوْتَهَا. b) St. P. تَوْفِيقَهُ. c) St. P. après ajoute. ذَكْرٌ فِي St. P. d) St. P. وَجْهَهُ. e) St. P. après ajoute لَهُ.

يُفادنها لها المضافة والبهاء في الاستعانة بها في أغراضها ولهذا ما توحد القوة الحسية والشوقية في الإنسان قد يتعذر ضورها في أفعالها حتى أنها قد تتعاضى في أفعالها مقاصد لن يقوم بالوفاء بها إلا صريح القوة النطقية، ومثل ذلك في القوة الوهمية فإن القوة النطقية قد تستصرفها في بعض وجوه درك مطلوبها بوجه استعانة فتستفيد من انعطاف النطقية <sup>St. P. fol. 97 v.</sup> عليها زيادة قوة وحسوّر حتى أنها تترأى بنيل المطلوب دونها \* بل تتعاضى عليها وتندلّى بشبيمها وعلامتها وتدّعى دعواها وتنوّقها فوزها بتصور انعقولات ما يسكن إليه النفس ويطمئن إليه الذهن كبعد السوء يوعز إليه مولاه باعنته في ساحة له مهمة عظيمة الفائدة عند النيل فيرى أنه ضفر بالمطلوب دون مولاه وإن مولاه فصر عن ذلك بل هو أنموي في الحقيقة من غير أن يكون ضفر البتة بالرام الذي تكلف مولاه تحصيله ولا يشعر به وكذلك الحال في القوة الشوقية من الإنسان وهذا أحد علل الفساد إلا أنه ضروري الوحد في الوضع المطلوب فيه الخير وليس له من "الحكمة ترك خير كثير لأجل عادية شر يسبّر بالإضافة إليه، والثانية أن الإنسان قد يصدر عن مفرد نفسه للحيوانية أفعال وتنفعل بمفردها انفعالات كالاحساس والتخيل والجماع والموائمة والمحاربة إلا أن نفسه للحيوانية لما اكتسبت من البهاء بمحاورة الناضفة تفعل هذه الأفعال بنوع أشرف وأطفف فتتأثر في

المحسوسات ما كان على أحسن مزاج وأقوم ترتيب ونسبة مما لا تتنبه  
للحيوانات الآخر لا فضلا عن أن يستأثرها، وكذلك يتصرف<sup>a</sup> بقوّة المتخيلة  
في أمور لطيفة بدبيعة حتى يكاد يضاهي بذلك صريح العقل ويتأخير موافقة  
أهل للجمال والكمال والاعتدال والخيال في الأفاعيل الغضبية حبلاً متنوعة  
يسهل له بها إحراز التغلب والظفر، وقد يظهر أيضاً من ذاته آثار الأفاعيل<sup>b</sup>  
بحسب اشتراك النطقيّة والحيوانية كتصريف قوّة النطقيّة قوّة الحسية لتنزع  
من الجزيئات بطريق الاستقراء أموراً كثيرة وكاستعانته بالقوّة المتخيلة في  
تفكيره حتى يتوصّل بذلك إلى إدراك غرضه في الأمور العقلية، وكتكليفة القوّة  
الشهوانيّة المباضعة من غير قصد ذاتي إلى مفرد اللذة بل للتشبه بالعلة  
الأولى في استبقاء الأنواع وخصوصاً أفضليّتها أعني النوع الإنساني، وكتكليفة  
أيّها المطعم والمشرب لا بكيف ما أتفق بل على الوجه الأصوب من غير  
قصد إلى مجرد اللذة لكن لغاية الطبيعة المسخرة على استبقاء شخص  
أفضل الأنواع أعني الشخص الإنساني، وكتكليفة القوّة الغضبية منازعة  
الأبطال واعتناق القتال لأجل ذبّ عن مدينة فضيلة أو أمة صالحة وقد  
تصدر منه أفاعيل عن صميم قوّة النطقيّة مثل تصور المعقولات والنزاع إلى  
المهمات وحبّ الدار الآخرة وحوار الرحمن<sup>c</sup>، والثالثة إن في كلّ واحد من  
الأوضاع الإلهيّة خيرية وكلّ واحدة من الخبرات مأمورة لكن في الأمور

a) St. P. après ajoute . الإنسان b) St. P. يتصرف . وافاعيل

الْحِمِيَّةِ الدِّينِيَّةِ مَا زَمِنَ يَضِرُّ إِيَّاهُ بِمَا يَعْلُوُ فِي \*الْمُرْتَمَةِ مَثَلًا فِي الْأَمْرِ  
الْمُتَعَارِفَةِ أَنَّ الْأَسْتَلْذَادَ بِالْتَّوْسِعَةِ فِي الْأَنْتَفَاقِ وَإِنْ كَانَ مَأْتُورًا فَإِنَّهُ يَجْتَنِبُ  
إِضَرَارَ بِمَأْتُورٍ فَوْقَهُ وَهُوَ خَصْبٌ "ذَاتُ الْبَيْدُو وَفُورُ الْمَالِ" وَمَثَالٌ أَخْرٌ مِنْ مَصَالِحِ  
الْأَبْدَانِ شَرْبُ أَوْقِيَّةٍ مِنَ الْأَفْيَوْنِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَأْتُورٌ وَخَيْرٌ لِتَسْكِينِ<sup>٤</sup>  
الرَّعَافِ فَإِنَّهُ مَطْرَحٌ لِأَحْلَلِ إِضَرَارَهِ بِمَأْتُورٍ فَوْقَهُ وَهُوَ الصَّاحِةُ الْمُطْلَقَةُ لِلْحَيْوَةِ،  
وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ لِلْخَاصَّةِ بِالنَّفْسِ لِلْحَيْوَانِيَّةِ إِذَا اعْتَرَفْتُ فِي الْحَيْوَانِ الْغَيْرِ النَّاطِقِ  
بِنَوْعِ الْإِفْرَاطِ وَإِنْ لَمْ يَعْدَ مِنْ حَمْلَةِ الشَّرِّ بِلْ عَدَ ذَلِكَ فَضِيلَةً فِي قَوَاهَا  
فِي إِضَرَارِهِ بِالْقُوَّةِ النَّطِيقِيَّةِ كَمَا أَشَرَّفَ إِلَيْهِ فِي رِسَالَتِنَا الْمُوْسُومَةِ بِالْتَّحْفَةِ مَعْدُودَةٍ  
مِنْ حَمْلَةِ الْمَذَالِبِ فِي إِلَانْسَانٍ وَيَسْتَحْقُ الْأَجْتِنَابَ وَالْهَجْرَانِ<sup>٥</sup> وَالرَّابِعَةُ إِنَّ  
النَّفْسَ النَّطِيقِيَّةَ وَالْحَيْوَانِيَّةَ أَيْضًا لِجَوَارِهَا لِلنَّطِيقِيَّةِ أَبْدًا تَعْشَقُنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ  
حَسْنِ النَّظَمِ وَالْتَّأْلِيفِ وَالْأَعْتَدَالِ مَثَلُ الْمَسْمَوَعَاتِ الْمُوزَوْنَةِ وَزَنَّا مَتَنَاسِبًا  
وَالْمَذْوَقَاتِ الْمُرْكَبَةِ مِنْ أَطْعَمَةٍ مُخْتَلِفَةٍ بِحَسْبِ التَّنَاسُبِ وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ  
أَمَّا النَّفْسُ الْحَيْوَانِيَّةُ فَبِنَوْعِ تَوْلِيدِهِ طَبِيعِيٌّ وَأَمَّا النَّفْسُ النَّاطِقَةُ فَإِنَّهَا إِذَا  
أَسْتَعْدَتْ بِتَصْوِيرِ الْمَعْانِي الْعَالِيَّةِ عَلَى الْطَّبِيعَةِ وَعَرَفَتْ أَنَّ كُلَّمَا قَرَبَ مِنْ  
الْمَعْشُوقِ الْأَوَّلِ فَهُوَ أَقْوَمُ نَظَامًا وَأَحْسَنُ اعْتَدَالًا وَبِالْعَكْسِ أَنَّ مَا يَلِيهِ أَفْوَزُ  
بِالْوَحْدَةِ وَتَوَابِعِهَا كَالْأَعْتَدَالِ وَالْأَنْتَفَاقِ وَمَا يَبْعُدُ عَنْهُ أَقْرَبُ إِلَى الْكَثْرَةِ وَتَوَابِعِهَا

a) B. M. om. les mots . فوقه وهو خصب . b) B. M. de même om.

c) St. P. تقليدي.

كالنفاوت والاختلاف على ما أوضحته الألهيّون فمهما ذفرت بشيء حسن التركيب لاحظته بعين المقدمة فإذا تقررت هذه المقدمة فنقول أنّ من شأنه العاقل الولوع بالنظر الحسن من الناس وقد يعده ذلك منه في بعض الأحابين تظراً وفتواً وهذا الشأن<sup>a</sup> إما أن يختص بالقوة الحيوانية وإنما أن يختص بحسب الشركة للنّه لو كان مختصاً بالقوة الحيوانية ما عده العقلاً تظراً وفتواً<sup>b</sup> إذ من الحق أن الشهوات الحيوانية إذا تناولتها الإنسان تناولاً حيوانياً فهو متعرض للنقيصة ومضر بالنفس النطقية ولا هو مما يختص بالنفس النطقية إذ مقتضيات شغلها هي اللّيّات العقلية الأبدية لا الجزئيات الحسنية الفاسدة فإذا ذلك بحسب الشركة، وبيان ذلك بوجه آخر أنّ الإنسان إذا أحب الصورة المستحسنة لأجل لذة حيوانية فهو مسخف اللّوم بل الملامات والإثم مثل الفرقة الزانية الممنوظة وبالجملة الأمة الفاسقة، ومهما أحب الصورة المليحة باعتبار عقله على ما أوضحته عد<sup>St. P. col. 98</sup> ذلك وسيلة إلى الرفعه والزيادة في الحبّ لولوعه بما هو أقرب في النّتائج من المؤثر الأول والمعشوق الممحض وأشباهه بالأمور العالية الشريقة وذلك مما يوعله لأن يكون طريقاً وفتىً لطيفاً ولذلك لا يكاد أهل الفطنة من الظرفاء والحكماء ممن لا يسلك طريقة المتعسفين والأنجاح<sup>b</sup> يوجد حالياً عن شغل قلبه بصورة حسنة إنسانية وذلك أنّ الإنسان مع ما فيه من زيادة فضيلة

a) Dans St. P. les mots ..... تظراً وفتواً manquent. b) St. P. en marge. والاقحاح

الإنسانية. إذ وجد ثائراً بفضلة اعتدال الصورة التي هي مستفادة من تقويم الطبيعة واعتدالها وضيور أثر الهوى فيها هذا استحق لأن ينتحل من نمرة الفواد مخزونها ومن صفاتي صفاء الوداد أطيبيه مكنونه ولذلك قال النبي صلعم أطلبوا لحوائج عند حسان الوجه نصاً منه أن حسن الصورة لا يوجد إلا عند جودة التركيب الطبيعي وأن جودة الاعتدال والتركيب مما يفيد طيبنا في شمائل وعدوبيه في الساجايا وقد يوجد أيضاً واحد من الناس قبيح الصورة حسن الشمائل وذلك لا يخلو من عذريين إما أن يكون قبح الصورة لم يحصل بحصول قبح الاعتدال في أول التركيب داخلاً بل بفساد عارضاً خارجاً وإنما أن يكون حسن الشمائل لا بحسب الطابع بل بحسب الاعتدال وكذلك<sup>a</sup> قد يوجد حسن الصورة قبيح الشمائل وذلك أيضاً لا يخلو من عذريين إما أن يكون قبح الشمائل عارضاً بعوارض في الطابع بعد استحكام التركيب أو يكون ذلك لاعتدال قوي<sup>b</sup>، وعشف الصورة للحسنة<sup>c</sup> قد تتبعة أمور ثلاثة أحدها حب معانقتها والثانية حب تقبيلها والثالثة حب مياضعتها فاما حب المياضعة فمما يتبعين عنده ان هذا العشف ليس الا خاصاً بالنفس الحيوانية وإن حضتها فيه رائدة وأنها على مقام الشريك بل المستخدم لا على مقام الآلة وذلك

a) St. P. متيقنا. b) St. P. après وكذلك أتته ajoute. c) St. P. ajoute من الإنسلن avec les suffixes qui suivent en masculin.

فبيح جدًا بل لن يخلص العشق النطقي ما لم تنقم القوة الحيوانية  
 غاية الانقامع ولذلك بالحرى أن يتهم العاشق إذا راود معشوقه بهذه  
 الحاجة اللهم إلا أن تكون هذه الحاجة منه بضرب نطقي أعني إن قصد به  
 نوليد المثل وذلك في الذكر<sup>a</sup> محال وفي الأنثى لحرمة بالشرع فبيح بل لا  
 ينساغ<sup>b</sup> ولا يستحسن إلا لرجل في أمرأته أو في مملوكته، وأما المعاقة  
 والتقبيل فإذا كان الغرض فيما هو التقارب والاتحاد وذلك لأن النفس  
 تود أن تجال معشوقها بحسها الممسى ونبهها لا بحسها \*البصري فتنستائق  
 إلى معاقيته وتنتزع إلى أن يختلط نسيم مبدأ فاعلية نفسانية<sup>c</sup> وهو القلب  
 بنسيم مبتلها في المعشوق فتشتاق إلى تقبيله<sup>d</sup> فليسا بمنكريين في ذاتهما لكن  
 أستتبعاهم بالعرض أمورًا شهوانية فاحشة توجب التسوقى عنهم إلا إذا  
 تيقن من متوهبيها خمود الشهوة والبراءة عن التهمة ولذلك لم يستنك  
 تقبيل الأولاد وإن كان مبدأه منعاجها لتلك أذ كان الغرض فيه التداعي  
 والاتحاد لا الهم بالفحش والفساد فمن عشق هذا الضرب من العشق  
 فهو فني ظريف وهذا العشق تطرف ومرة<sup>e</sup>

#### الفصل السادس في ذكر عشق النفوس الإلاهية،

كل واحد من الأشياء للحقيقة الوجود إذا أدرك أو نال نيلا من الحيرات ا

a) St. P. ajoute . . . من الناس b) St. P. ajoute . . . عدا القصد c) St. P. . . فاعلية النفسانية d) B. M. قبلة e) ممرة

شأنه يعيشة بطبعاعه عشق النقوس *الحيوانية* للصور *الجميلة*، وأيضا كل واحد من الاشياء لحقيقة الوجود اذا ادرك *إدراكا حسياً أو عقلياً* وافتدى افتداء طبيعيا الى شيء مما يفيده متنعنة في وجوده فأنه يعيشة في طباعه لا سيما اذا كان *الشيء* مفيدة له خاص الوجود مثل عشق *الحيوان* للغذاء والوالدين للوالد، وأيضا كل شيء اذا تحقق *أرن* شيئا من *الموجودات* يفيده التتشبه به والتقرب والاختصاص به زيادة فضيلة ومرية فأنه يعيشة بطبعاعه عشق العامل *لوليه*، ثم *النقوس الإلهية* من *البشرية* *والملائكة* لا يستحق اطلاق *الستالة* عليها ما لم تكن فائرة بمعروفة *الخير* المطلق اذ من بين *أن* هذه *النقوس* *أن* توصف بالكمال *إلا* بعد الاحاطة بالمعقولات *المعلولة* ولا طريق الى تصور *المعقولات المعلولة* ما لم يتقدّم عليها معرفة العلل *الحقيقة* *و خاصة العلة الأولى* على ما أوضحتنا في تفسيرنا صدر المقالة الأولى من كتاب *السمع الطبيعي* كما لا سبيل الى وجود *المعقولات* ما لم يتقدّم *عليها* وجود *ذوات العلل* *و خاصة العلة الأولى* *والعلة الأولى* *لخير* *لخض* *المطلق* *بذاته* *وذلك لأنه* كما كان يطلق عليه *الوجود* *لتحقيقي* *وكل واحد* *مما له وجود* *فإن* *حقيقة* *لا تعرى عن خيرية* *ثم* *الخيرية* *إما* *ان تكون* *مطلقة ذاتية* *أو مستفادة فالعلة الأولى* *خير* *وخيريتها* *إما* *أن تكون ذاتية*

a) St. P. après *كان* *ajoute* *ذلك*. b) B. M. a une lacune depuis les mots *لـ* *طريق* *لا* *تعرى عن خيرية* *ثم* *الخيرية* *إما* *ان تكون* *مطلقة ذاتية* *أو مستفادة فالعلة الأولى* *خير* *وخيريتها* *إما* *أن تكون ذاتية*. c) B. M. après *ajoute* *هي*.

مطلقة أو مستفادة لكنها إن كانت مستفادة لم تخل من قسمين إما أن يكون وجودها ضروريًا في قوامه فيكون<sup>a</sup> مفيدة علة لقوام العلة الأولى والعلة الأولى علة لها وهذا خلف وأما أن يكون غير ضروري في قوامه وهذا محال أيضًا على ما نوضحه آنفًا لكنها إن أعرضنا عن إبطال هذا<sup>b</sup> القسم فإن المطلوب قائم وذلك لأننا إذا رفعنا هذه الخيرية عن ذاته فمن الواضح أن ذاته تبقى موجودة وموصوفة بالخيرية وتلك الخيرية إما أن تكون واحدة ذاتية أو مستفادة فإن كانت مستفادة فقد تمادي الأمر إلى ما لا ينتهي وذلك محال وإن كانت ذاتية فهو المطلوب، وأقول أيضًا أنه من المحال أن تستفيد العلة الأولى خيرية غير ذاتية فيها ولا ضروريًا في قوامها وذلك لأن العلة الأولى يجب أن يكون فائزاً في ذاته بكمال الخيرية من أصل أن<sup>c</sup> العلة الأولى إن لم يكن في ذاته مستوفياً لجميع الخيرات التي هي بالإضافة إليها حقيقة باطلاق سمة الخيرية عليها ولها إمكان وجود فهو مستفيداً من غيره ولا غير لا إلا معلولاتها فإذاً مفيدة معلولة ومعلولة لا خير لها وفيه ومنه إلا مستفاداً عنه فإذاً معلولة إن أفاده خيرية فإنها يفيدة خيرية مستفادة عنه لكن الخيرية المستفادة من العلة الأولى إنها هي من المستفيد فإذاً هذه الخيرية ليست في العلة الأولى بل في المستفيد وقد

a) B. M. a une lacune depuis les mots يكون *à* مفيدة علة jusqu'à. b) St. P. فيه. c) St. P. ajoute ici الخير. e) B. M. a une lacune depuis les mots قوامه. فإذاً هذه الخيرية *à* jusqu'à فإذاً معلولة.

٣ قيل إنها في الأولى وذلك خلف، والعلة الأولى لا نقص فيها بوجه من الوجهة وذلك لأن الكمال الذي بازاء ذلك النقص إنما أن يكون وجوده غير ممكن فلا يكون إذن بازاءه نقص إذ النقص هو عدم الكمال الممكن الوجود وإنما أن يكون وجوده ممكناً ثم الشيء الذي ليس في شيء ما إذا تصور إمكانه تصور معه علة تخصيصة في الشيء الذي هو ممكن فيه وقد فلنا أنه لا علة للعلة الأولى في كماله ولا<sup>a</sup> بوجه من الوجهة فإذاً هذا الكمال الممكن ليس بممكن فيه وإن ليس بازاءه نقص فإن<sup>b</sup> العلة الأولى مستوفية لجميع ما هو خيرات بالإضافة إليها وإن<sup>c</sup> الخيرات العالية التي هي خيرات من جميع الوجهة لا بالإضافة وهي الخيرات التي بالإضافة إليها خيرات مستوفاة لها، فقد اتضح أن العلة الأولى مستوفية لجميع الخيرية التي هي بالإضافة إليها خيرية وليس لها امكان وجود، فقد اتضح أن العلة الأولى خير في ذاتها وبالإضافة إلى سائر المحوهات أيضاً إذ هي السبب الأول لقوامها وبقائها على أخص وجوداتها وأشتياقها إلى كمالاتها فإذاً العلة الأولى خير مطلق في جميع الوجهة، وقد كان اتضح أن من أدرك خيراً فإنه بطبياعه يعيش فقد اتضح أن العلة الأولى معشوقه للنفوس المتألهة، وأيضاً فإن النفوس البشرية والملكيّة ما كانت كمالاتها بأن تتصور

a) St. P. omet ولا، mais le sens reste le même. b) B. M. au lieu de فإن. c) St. P. omet إليها. d) B. M. omet لها. e) B. M. خيرية.

المعقولات على ما هي عليها \* حسب طائفتها تتشبّه بذات الخير المطلق  
 وأن تصدر عنها أفعىيل في عندها وبالإضافة إليها عادلة كالفضائل البشرية  
 وكتحريك النفوس الملكية للجواهر العلوية تؤخّيا لاستبقاء الكون والفساد  
 تتشبّه بذات الخير المطلق وإنما تأني «هذه التشبّهات ليحوز بها القرب  
 من الخير المطلق ولتنستفيده بالتقرب منه الفضيلة والكمال وأن ذلك بتوسيعه  
 وهي متصورة لذلك منه وقد قلنا أن مثل هذا عاشق للمنقرب منه فواحد  
 على ما أوضحتناه سالفاً أن يكون الخير المطلق معشوقاً لها أعني لجملة  
 النفوس المتألهة، وأيضاً فإن الخير المطلق لا شك أنه سبب لوجود ذات  
 هذه الجوادر الشريفة ولكمالاتها فيها إذ كمالها إنما هو بأن يكون صوراً  
 عقلية قائمة بذواتها وأنها لن تكون كذلك إلا بمعرّفته وهي متصورة لهذه  
 المعانى منه وقد قلنا أن مثل هذا عاشق لمثل هذا السبب فيين على  
 ما أوضحتناه سابقاً أن الخير المطلق معشوق لها أعني لجملة النفوس  
 المتألهة، وهذا العشق فيها غير مُزائل البنت وذلك لأنها لا تخلو من حالتها  
 الكمال والاستعداد وقد أوضحتنا ضرورة وجود هذا العشق فيها حالة كمالها  
 وأيضاً حالة استعدادها فإن توحد إلا في النفوس البشرية دون الملكية  
 لفوز الملكية بالكمال ما وُجِدَتْ وقد وُجِدَتْ وهي أعني النفوس البشرية  
 بحاله الاستعداد لها شوقٌ غريزىٌ إلى معرفة المعقولات التي هي كمالها

a) B. M. بشوقيته . b) B. M. تتوخى . c) B. M. ولكمالها .

وَخَاصَّةً مَا هُوَ أَفَيْدُ<sup>a</sup> فِيهِ لِلْكَمَالِ عِنْدَ تَصْوِرِهِ وَأَهْدِي إِلَى تَصْوِرِهِ مَا سَوَاهُ  
وَهَذِهِ صَفَّةُ الْمَعْقُولِ الْأَوَّلِ<sup>b</sup> هُوَ عَلَيْهِ لِكُونِ كُلِّ مَعْقُولٍ سَوَاهُ مَعْقُولًا فِي النُّفُوسِ  
وَمَوْجُودًا فِي الْأَعْيَانِ وَلَا مَحَالَةَ أَنْ لَهَا عَشْقًا عَرِيزِيًّا فِي ذَاتِهَا لِلْحَقِّ  
الْمُطْلَقِ أَوْلًا وَلِسَائِرِ الْمَعْقُولَاتِ ثَانِيًّا وَإِلَّا فَوُجُودُهَا عَلَى أَسْتَعْدَادِهَا الْخَاصِّ  
بِكَمَالِهَا مَعْصَلٌ فِي ذَنِ الْمَعْشُوقِ لِلْحَقِّ لِلنُّفُوسِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْمُلْكُكِيَّةِ هُوَ الْخَيْرُ  
الْمَاضِ<sup>c</sup>

#### الفصل السابع في خاتمة الفصول

نَرِيدُ أَنْ نُوَضِّحَ فِي هَذَا الْفَصْلِ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ يَعْشُقُ الْخَيْرَ  
الْمُطْلَقَ عَشْقًا عَرِيزِيًّا وَأَنَّ الْخَيْرَ الْمُطْلَقَ يَتَجَلَّ لِعَشْقِهِ إِلَّا أَنَّ فِيمَوْلِهَا  
لِتَنْجِلَيْهِ وَاتِّصالِهَا بِهِ عَلَى التَّنْفِيَاتِ وَأَنَّ عَايَةَ الْقُرْبَى مِنْهُ هُوَ قَبْوُلُ لِتَنْجِلَيْهِ  
عَلَى الْحَقِيقَةِ أَعْنَى عَلَى أَكْمَلِ مَا<sup>d</sup> فِي الْإِمْكَانِ وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يُسَمِّيُهُ الْصَّوْفِيَّةُ  
أَبْلَاقَ الْأَخْدَادِ وَأَنَّهُ لِجُودَهِ عَاشَقٌ أَنْ يُنَالَ تَجَلَّيَهُ وَأَنْ وَحْدَ الْأَشْيَاءِ بِتَنْجِلَيْهِ، فَنَقُولُ  
لَهَا كَانَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ عَشْقٌ عَرِيزِيًّا لِكَمَالِهِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّ  
كَمَالَهُ مَعْنَى بِهِ تَحْصِيلُ لَهُ خَيْرِيَّتَهُ فِيَنْ، وَأَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي بِهِ تَحْصِيلُ لِلشَّيْءِ  
خَيْرِيَّتُهُ حِيثُ مَا تُوَجَّدُ وَكَيْفَ مَا تُوَجَّدُ أَوْحَبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّيْءُ

a) St. P. أَجُود. b) B. M. omet فيه. c) B. M. ajoute avant. d) B. M. semble offrir la leçon أَلَّا مَا. e) St. P. وهو المعنى يسميه. f) St. P. en marge au lieu de فِيمَنْ. g) B. M. وَاتِّهَا نَجْوَدُ عَاشِقَةً لَأَنْ يُنَالَ offre la leçon وَاتِّهَا نَجْوَدُ الْخَيْرَ.

معشوّقاً لمستفید الخيرية ثم لا يوجد شيء أكمل<sup>a</sup> أولى بذلك من العلة الأولى في جميع الأشياء فهو إذن معشوق لجميع الأشياء وبكون أكثر <sup>St. P. fol. 100 v.</sup> الأشياء غير عارف به لا ينفي وجود عشقه الغريزي في هذه الأشياء لكمالها والخير الأول بذاته ظاهر متجلٍ لجميع الموحودات ولو كان ذاته محتاجاً عن جميع الموحودات بذاته غير متجلٍ لها لما عُرف ولا نيل منه بتلاً ولو كان ذلك في ذاته بتأثير الغير لوجب أن يكون في ذاته المتعالية عن قبول الغير تأثير لغير وذلك خلف، بل ذاته بذاته متجلٍ ولا محل قصور بعض <sup>b</sup> الذوات عن قبول تجلّيها محتاج في الحقيقة لا حجاب إلا في المحجوبين والحجاب هو القصور والضعف والنقص وليس تجلّيها إلا حقيقة ذاته إذ لا يتجلّي بذاته في ذاته إلا هو صريح ذاته كما أوضحته الإلهيون فذاته الكريم متجلٍ ولذلك ربما سماه الفلاسفة صورة العقل فأول قابل لتجليه هو الملك الإلهي الموسوم بالعقل الكلّي فان حوره ينال تجلّيها حوة الصورة الواقعة في المرأة لتجلى الشخص الذي هو مثاله ويقرب من هذا المعنى ما قيل أن العقل الفعال مثاله فاحترز أن تقول مثله وذلك هو الواجب للحق فإن كلّ متفعل عن سبب قريب فإنما يتفعل بتوسيط مثال يقع منه فيه وذلك بين بالاستقراء فإن الحرارة النارية إنما تفعل في حرم من الأحرام لأنّ تضع فيه مثاله وهو الساخونة، وكذلك سائر القوى من الكيفيات

من الأجرام a) St. P. om. b) B. M. après جوهر au lieu de فيه وذلك لأنّ النجع offre la leçon plus complète.

فالنفس الناطقة إنما تَفْعَلْ في نفْسِ ناطقةٍ مُثَالَّاً لها  
وهو الصورة المعقوله، والسيف إنما يقطع<sup>a)</sup> لأن يضع في المنفعل عنه مثاله  
وهو شكله، والمسن إنما يحدد السكين لأن يضع في جوانب حَذَه مثال  
ما ماسه وهو استواء الأجزاء وملاستها، ولقائل ان يقول أن الشمس تسخن  
ونسُود من غير أن تكون السخونة والسود مثالها لكننا ناجيَّب عن ذلك  
بأن نقول أنا لم نَقُلْ أنَّ كُلَّ أثْرٍ حَصَلَ في مُثَالٍ من مُؤَثِّرٍ أنَّ ذلك الاثر  
مُوحَدٌ في المؤثر فأنَّه مثالٌ من المؤثر في المتأثر لكننا نقول أنَّ تأثير المؤثر  
القريب إلى المتأثر يكُون بِتَوْسُطِ مُثَالٍ مَا يَقْعُدُ مِنْهُ فِيهِ وكَذَلِكَ لِلْحَالِ فِي  
الشمس فانَّها تَفْعَلْ في منفعلها القريب بِوَضْعٍ مُثَالَّاً لها فِيهِ وهو الضوء ويَجِدُ  
من حصول الضوء فيها السخونة فَيُسَخِّنَ المنفعل عنها منفعلاً اخْرَ عنَّهُ بِأَنَّ  
يَضْعُ فِيهِ مثاله أَيْضًا وَهُوَ سخونَتُهُ فَيُسَخِّنَ بِحَصْولِ السخونة وَبِسُودٍ، هَذَا  
٣ من جهة الاستقراء فاما من جهة البرهان الكلّي فليس هذا موضعه، ونرجع  
فنقول أنَّ العقل الفعال يقبل التجلي. بغير توسط وهو بِإِدْرَاكِه لذاته ولسائر  
المعقولات فيه عن ذاته بالفعل والثبات وذلك أنَّ الأشياء التي تصور<sup>\*St. P.  
fol. 101 r.</sup> المعقولات  
بِلَا رُؤْيَا وَاسْتِعْانَةٍ بِحِسْنٍ أو بِتَحْيِيلٍ إنما تَعْقُلُ الْأَسْوَرُ الْمُتَأْخِرَةُ بِالْمُقْدَمَاتِ  
وَالْمُعْلَوَاتِ بِالْعُلَلِ وَالرُّذْيَلَةِ بِالشَّرِيفَةِ تَمَ يَنَالُهُ النَّفُوسُ الْإِلَهِيَّةُ بِلَا تَوْسُطٍ  
أَيْضًا عَنْدَ النَّبِيلِ وَإِنْ كَانَ بِتَوْسُطِ إِعْانَةِ العقلِ الفعالِ عَنْ الْأَخْرَاجِ مِنَ الْقُوَّةِ

a) St. P. يَقْعُدُ بِأَنَّ

إلى الفعل واعطائه القوة على التصور وامساك المتصور والطمأنينة إليه تم تناله القوة لحيوانية تم النباتية تم الطبيعية وكل واحد مما تناله غبشوتها ما ناله منه إلى التشبّه به بظاهرتها فإن الأحرام الطبيعية إنما تحرّك حركاتها الطبيعية تشبّهها به في غايتها وهو البقاء على أخص الأحوال أعني عند حصولها في الموضع الطبيعي وإن لم تتشبّه في مبادىء هذه الغاية وهي للحركة، وكذلك لجواهر لحيوانية والنباتية إنما تفعل فأعيلها لخاصتها بها تشبّهها به في غايتها وهي إبقاء نوع أو شخص أو إظهار قوّة ومقدّرة وما ضاهاها وإن لم تتشبّه به في مبادئ هذه الغايات [كالجماع والتغذى، وكذلك النفوس البشرية إنما تفعل فأعيلها العقلية والعمالية التخيّرية تشبّهها في غايتها وهي كونها عادلة عاقلة وإن لم يكن تشبّه به أيضاً في مبادىء هذه الغايات]، كالتعلم وما شاكله، والنفوس الإلهية الملكية إنما تحرّك تحريكاتها وتفعل فأعيلها تشبّهها به أيضاً في إبقاء الكون والفساد والحرث والنسل، والعلة في كون القوى لحيوانية والنباتية والطبيعية والبشرية متشبّهة به في غايات فأعيلها دون مباديبها لأن مباديبها إنما هي أحوال استعدادية قوية والخير المطلق منها عن مخالطة الأحوال الاستعدادية القوية وغاياتها كملاّت فعلية والعلة الأولى هي الموصوف بالكمال الفعلى المطلق

a) وإن السماية porte وإن لم تتشبّه b) St. P. au lieu de تم الطبيعية  
 كالمجتمع e) Dans B. M. les mots depuis  
 مبادىء c) غايتها d) B. M. f) B. M. g) St. P.  
 والعنصرية الخ jusqu'à sont tombés du texte, par erreur. أستبقاء. متشبّها.

نجاز أن تتشبه في الكلمات الغائية وامتنع أن تتشبه بها في الاستعدادات المبدئية، وأما النقوس الملائكة فإنها فائرة في صور ذاتها بالتشبه به فوزاً أبداً عرباً عن القوة اذ هي عاقلة لا أبداً وعاشقه لا لها تعقله منه أبداً ومتتشبهة به لها تعشقه منه أبداً ولو عها بادراكه وتصوره اللذين هما أفضل إدراك وتصور يكاد يشغلها عن إدراك دونه وتصور ما سواه من المعقولات الا أن معرفته بالحقيقة تعود بمعروفه سائر الموجودات وكأنها تتصوره قصداً ولو عها وتصور ما سواه تبعاً<sup>St. P. fol. 101. ٣٠</sup> فإذا كان لولا تاجلي للخير المطلق لما نيل منه، ولو لم ينال منه لم يكن موجوداً فلولا تاجليه لم يكن وجود فتاجليه علة كل وحيد، فإذا هو بوجوده عاشق لوحيد معلولاته فهو عاشق لنيل تاجليه فإذا عشق الأفضل [فنيله]<sup>a)</sup> لفضلها هو \*الأفضل فإذا معاشوقة للحقيقي في أن ينال تاجليه وهو حقيقة نيل النفوس المتألهة له ولذلك قد يجوز أنها معاشوقة وإليه يرجع ما روى في الأخبار إن الله تعالى يقول إن العبد إذا كان كذا وكذا عاشقني وعشقتني<sup>b)</sup> فإذا الحكم لا تتجاوز إفهام ما هو فاضل في وجوده بوجه ما وإن لم يكن في غاية الفضل فإذا للخير المطلق قد يعشق لحكمته<sup>c)</sup> أن تنال منه نيلا وإن لم تبلغ كمال الدرجة فيه، فإذا الملك الأعظم رضاه أن يشتبه به والملوك

a) B. M. après porte le mot فنيله. b) Dans St. P., en marge, est donnée l'explication qui suit: هذا التحقيق تفسير لقوله كنت كنزاً مخفياً فاحببتك أن أعرف، c) B. M. الحكمة.

الغانية سخطها على من يشبة بها لأنَّ ماً يرام من التشبه من المَلَك الأعظم لا يُؤْمِنُ على غايتها<sup>a</sup> وما يرام من التشبه من الملوك الغانية قد يُؤْمِنُ على مبلغه<sup>b</sup> وإذا بلغنا هذا المبلغ فلنختتم الرسالة والله رب العالمين<sup>c</sup>  
تمَّتْ بعون الله تعالى<sup>d</sup>

- a) St. P. منْ au lieu de ما. b) B. M. لا تُؤْمِنُ على غايتها. c) B. M. (تُؤْمِنُ) يُؤْمِنُ (؟).  
d) B. M. après حامدين على الآخر offre la phrase: فلنختتم الرسالة والله عالىٰ en omittant les mots jusqu'à تعلیٰ.

II.<sup>a</sup>

هذه رسالة من فرائد رسائل الشيخ في مهية الصلة<sup>b</sup> St. P.  
fol. 176 v°.

بسم الله الرحمن الرحيم<sup>c</sup>

لله الحمد الذي خص الإنسان بشرف الخطاب، والهمم بمدافعة الخطاء  
وملازمة الصواب، طهر قلوب أوليائه بتأييده وقدسه، وصفى سرائر خواصه  
بلذة كشفه وأنسه، وجعل الإنسانية في عقد المخلوقات فصارت فاضلة،  
وخطاب البشرية يجعلها عاقلة، أبدع الأفلاك وخلق الأركان، وأنشأ النباتات  
وكميل للحيوان، ثم خص الإنسان من بينهم<sup>d</sup> بشرف المنطق والفكر والبيان،  
حتى كأنه خلق من فضالة الإنسان سائر الأكون، فله للحمد الدائم لأن  
لله حمد حمد، ولا التعبد والبيه التضرع لأنه مستحقه، والصلة على حير  
البيه، والمظهر عن كدورات البشرية، سيد الأولين والآخرين، محمد والله  
أجمعين<sup>e</sup>، أما بعد لما التمست متى أيها الآخر الشقيق، والعاقل الصديق،

a) Le texte arabe du traité d'Avicenne sur la prière a été établi selon deux copies du manuscrit du British Museum (voy. *Catal.*, p. 627, n° add. 23403, f. 194 et f. 218), marquées par A et B, et selon la copie du manuscrit du British Museum (voy. *Catal.*, p. 451, n° add. 16659, f. 521), marquée par C; encore collationné avec celui du manuscrit appartenant au Musée Asiatique de St. Pétersbourg, et avec celui du manuscrit de Leyde (voy. *Catal. codd. orient. Bibl. Acad. Lugd. Batavae*, t. IV, p. 312, cod. n° 820(4)), marqués par St. P. et L. Les deux premières copies portent la préface; la dernière du n° 16659 n'en a rien. b) Le titre du traité est donné dans A et B ainsi: رسالة في الصلة على. c) A et B ajoutent عزتك يا الطيف. d) St. P. n'a pas les mots jusqu'à من بينهم ليبيان العقل للشيخ الرئيس.

أن أكتب رسالة في سر الصلوة وأشرح حقيقتها المتعلقة بظاهرها المأمور إلى باطنها المطلوب المؤفَر، وأن أبين فيها وحوبَ أعداد الصلوة على الأشخاص ولستروهمها ومتابعَةً حقيقتها الروحانية على القلوب والأرواح فاستحبَّ على بذلِّ فكري حسب قوتي في تأمل المأمور، وإحابة المسئول، فابتدرت إليه مجتهداً مستفيضاً، لا شارحاً مفيدةً، واستعنْت بالملك الوقاب، ليهدىني سبيلاً الصواب، واستعفَيتْ ربي عن الخطاء والتزلل، وكبدورة الفكر بالعلل، فain أتعَبَني فكري فالعجز مني معناد، وإن فاض وجاد فالجود واللطف منه مستفاد، فالله ولـي التوفيق، وعليه هداية الطريق، وقسمت هذه الرسالة ثلاثة أقسام وشرحتها في ثلاثة فصول الأول في مفهوم الصلوة والثاني في ظاهر الصلوة وباطنها والثالث في أن القسمين على من يجب وعلي من لا يجب أحدهما دون الآخر ومن المصلى المناجي ربـه، وفهـنا أختـم الرسـالة،

## الفصل الأول في مهنة الصلوة،

ونحتاج في هذا الفصل الى مقدمة فنقول ان الله تعالى لما خلق للحيوان، من ا  
بعد النبات والمعادن والأركان، وبعد الأفلاك والكواكب والنفوس الماحتردة  
\*والعقل الكاملة بذاتها وفرغ عن الإبداع والخلق فاراد ان ينتهي الخلق  
على أكمل نوع كما ابتدأ على أكمل حنس فميتر من بين المخلوقات

a) A et B om. le mot سر. . . b) A et B فَسْتَوْجِبْ . . . c) St. P. omet les mots على من و يَسْتَوْجِبْ . . . d) St. P. om. يَسْتَوْجِبْ . . .

الإِنْسَانَ لِيَكُونَ الْأَبْنَادَاءِ بِالْعُقْلِ وَالْخَتْمَ بِالْعُقْلِ وَبِدَأْ بِأَشْرَفِ الْجَوَاهِرِ<sup>a</sup> وَهُوَ  
الْعُقْلُ وَخَتَمَ عَلَى أَشْرَفِ الْمُوْجُودَاتِ وَهُوَ الْعَاقِلُ فَفَائِدَةُ الْخَلْقِ هُوَ إِنْسَانٌ  
لَا غَيْرُهُ وَإِذَا عَرَفَتْ هَذَا فَاعْلَمَ أَنَّ إِنْسَانَ هُوَ الْعَالَمُ الْأَصْغَرُ<sup>b</sup> فَكَمَا أَنَّ  
الْمُوْجُودَاتِ تُرْتَبُ فِي عَالَمٍ، فَإِنْسَانٌ يُرْتَبُ فِي شَرْفَهُ وَفَعْلَهُ، وَمِنْ مَنْاسِ مَنْ  
يُوَافِقُ فَعْلَهُ فَعْلَلَ الْمَلَكَ<sup>c</sup> وَمِنْهُ مَنْ يُوَافِقُ عَمْلَهُ عَمْلَ الشَّيْطَانِ فِيهِلَكَ<sup>d</sup>، لِأَنَّ  
إِنْسَانَ مَا حَصَلَ عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ، فَيُكَوِّنَ لَهُ حَكْمٌ وَاحِدٌ، بَلْ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى  
مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَفَوِّنَةِ وَالْأَمْرَاجِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَقَسْمٌ جَوْهَرِيَّتِهِ بِالْبِسَاطَةِ وَالْجَسَامَةِ،  
بِدَنَّا وَرُوحَنَا وَعَيْنَهُ<sup>e</sup> بِالْحَسْنَى وَالْعُقْلَ سُرَّاً وَعَلَنَا ثُمَّ زَيْنَ ظَاهِرَةَ وَعَلَنَّهُ وَبَدَنَّهُ  
بِرِينَةَ الْحَوَاسِ الْحَمْسِ فِي أُوْفِي رَتِيَّةٍ وَأَوْفَرَ نَظَامٍ وَأَخْتَارَ مِنْ بَاطِنَهُ مَا هُوَ أَشْرَفُ  
وَأَفْوَى فَأَسْكَنَ الطَّبَعَى فِي الْأَبْيَدِ مَصْلَحَةَ الْهَضْمِ وَالْدَّفْعِ وَالْجَذْبِ وَالْمَنْعِ<sup>f</sup>  
وَتَسْوِيَةِ الْأَعْضَاءِ وَتَبْدِيلِ الْأَجْزَاءِ بِالْتَّحْلِيلِ وَالْتَّغْذِيَةِ وَقَرْنَ الْحَيَوَانِيَّ بِالْقَلْبِ  
مَرْبُوطًا بِقَوْتِيِّ الْغَضْبِ وَالْشَّهْوَةِ لِمَوْافِقَةِ الْمَلَائِمِ وَمَخَالِفَةِ مَا لَيْسَ بِمَلَائِمٍ  
وَجَعَلَهُ يَنْمُوَّ لِلْحَوَاسِ الْحَمْسِ وَمَنْشَأَ لِلْحَيَالِ بِالْحَرْكَةِ ثُمَّ هَبَّا النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ  
الْنَّاطِقَةُ فِي الدَّمَاغِ وَأَسْكَنَهُ أَعْلَى مَحَلٍ وَأَوْفَقَ رَتِيَّةَ وَزَيْنَهُ<sup>g</sup> بِالْفَكْرِ وَالْحَفْظِ  
وَالذَّكْرِ وَسُلْطَنَ الْجَوْهَرِ الْعَقْلَى عَلَيْهِ لِيَكُونَ أَمْبِرَا وَالْفُؤَى حَنْوَدَهُ وَلَهُ

a) St. P. corrigé en marge en *الْجَوَاهِرِ*.      b) A et B om.      c) St. P.  
الْمُوْجُودَاتِ.      d) A et B après *الْمَلَك* *فِيهِلَكَ* au lieu de *الْأَصْغَرُ*.      e) St. P. om.      f) St. P. om.  
وَزَيْنَهُ *وَذَلِكَ* en ajoutant *وَذَلِكَ*.      g) A et B. *وَالْمَسَكِ* *وَزَيْنَهُ* (L.).      h) St. P. om.

المشترك ببريدَه وهو واسطه بين الحواس وبينه<sup>a)</sup> وجوسيس على باب المرتبة يسافرون بالأوقات إلى عالمهم ويلتقطون ما تساقط من أشكالهم ومخاليقهم ويوصلون إلى البريد الخاص ليُرِفَع مختوماً مستوراً \* إلى القوة العقلية ليُميَّز ويختار ما

\*St. P.  
fol. 177

يُوافِقَه ويطرح ما يخالفه فالإنسان بهذه الأرواح من حملة العالم وبكل قوَّة يشارك صنفاً من الموجودات<sup>a)</sup> بالحيوانى يشارك للحيوانات وبالطبعى يشارك النبات وبالإنسانى يوافق الملائكة وكلَّ واحدة من هذه القوى أمرٌ خاصٌ وفعلٌ لازمٌ فمتهى غلب واحد على الآخر بغير الإنسان بذلك الواحد الغالب ويتصل بسيمه حسب إدراكه إلى حنسه، وكلَّ فعلٍ أمرٌ خاصٌ ونوابٌ خاصٌ وفائدةٌ خاصةٌ ففعل الطبيعى هو الأكل والشرب وإصلاح أعضاء البدن وتنقية البدن من الفضول فحسب فليس له في أمرٍ غيره منازعة ولا مخاصمة، وفائدة فعله هو النظام في البدن والاستواء في الأعضاء والقوَّة في الجسم فإن دسومة اللحم وقوَّة لجسم وضخم الأعضاء نظام البدن ويتصل بالأكل والشرب ونوابه لا يتوقع في العالم الروحاني ولا ينتظر في القيامة لأنَّه غير مدعوث بعد الموت ومنتهى كمثل البهائم إذا مات أُندرس وفني فلا يبعث أبداً، وأما فعل الحيواني فهو للحركة والخيال والحفظ لجميع البدن بحسن تدبيرة وأمره اللازم وفعله لخاص الشهوة والغضب فحسب والغضب شعبة من الشهوة لأنَّه طلب القمع والقهر والتغلب والتنظيم وهذه فنون الرياسة

a) L. seul après ajoute بينه les autres manuscrits l'omettent.

والرياسة نمرة الشهوة والفعلُ لخاص بالحيوانِ فِي الأصلُ هو الشهوة وفي الفرع هو الغضب وذئنته حفظ المدن بالقوة الغضبية وإبقاء النوع بالقوة الشهوانية فإن النوع يبقى دائماً بالتَّوالِد والتَّوالِد ينتمي بقوَّة الشهوة والمدن يبقى محرَّساً من الآفات بالحفظ وهو التغلب على الأعداء وسد باب الضرر ومنع إضرار الظلم وهذه المعانِي تناحصر في القوَّة الغضبية<sup>٢</sup>،  
fol. 175 r.  
توابه حصول آملاً في العالم الأدنى<sup>٣</sup> ولا ينتظر بعده الموت لأنَّه يموت بموت البدن<sup>٤</sup> غليس له أَسْتَعْدَادُ الخطاب ومن ليس له أَسْتَعْدَادُ الخطاب غليس له انتظار التواب فمن عدم فيضه فلا يبعث بعد الموت وإذا مات مات وسعادته قد فاتت<sup>٥</sup> وأما فعل النفس الإنسانية الناطقة فأشعرُ الأفعال لأنَّها أشرف الأرواح ففعليها هو التأمل في الصنائع<sup>٦</sup> والنفَّر في البدائع فوجيه إلى العالم الأعلى فلا يجب امنزه الأسفار والموقع الأدنى<sup>٧</sup> فإنه في الحفظ للعليا ولجواهير الأوطى ليس من شأنه الأكل والشرب ولا من لوازمه القليل ولجماع بل فعله انتظار كشف لحقائق الرواية بحدسه النائم وذئنته الصافية في إدراك معانِي الدلائل فيطالع عين البصيرة لوح السريرية وينافر بجهد الحيل<sup>٨</sup> عدل الأمل فنميَّز عن الأرواح بالنطق الكامل والفكِّر المبالغ الشامل

a) A et B . القوة الغضب . b) A et B . الاول . c) A et B ajoutent في . ونبس له بعثت .  
 ومن ليس له استعداد لخطاب . القيمة لانه يشبه سائر الحيوانات . d) St. P. omet . e) A et B .  
 ويكتفى بجد الحيل الى .... f) St. P. ajoute . g) A et B . الارزق . الصانع .

تمتد في جميع عمرة تصفيحة لخسوات وأدراك المعقولات خصها الله تعالى  
بقوة ما نال أحد من سائر الأرواح منهاها وهي النطق وإن النطق لسان  
الملائكة ليس لهم قول ولا لفظ بل النطق لهم خاصاً وهو إدراك بلا حبس  
وتفهيم بلا قول فانتظم نسبة الإنسان إلى الملائكة بالنطق والقول بنفسه  
فمن لا يعرف النطق يعجز عن بيان الحق ففعل النفس ما حصرناه  
في أوحى لفظ ولهذا شروح كثيرة اختصنا لأنّه ليس مطلوبنا في هذه الرسالة  
شرح القوى الإنسانية وأفعالها بما احتجنا إليه في هذه المقدمة أفردناه  
وأتبناه وإن الفعل للخاص للنفس الإنسانية هو العلم والإدراك وفائدته كثيرة  
منها التذكر والتضرع والتعبد فإنّ الإنسان إذا عرف ربّه بفكرة وأدرك عينه  
بعقله في علمه وأبصر لطفه بذاته في نطقه يتأمل في حقيقة الخلق \* فيرى

St. P. fol. 178 v.  
تمام الحق في الأحرام السماوية والجواهر العلوية فإنّهم أنتم المخلوقات لعدمهم  
عن الفساد والكدورات والتراتيب المختلفة فيرى في نفسه الناطقة مشابهة  
بالبقاء وينطق لتلك الأحرام وينتظر في أمر الخفي <sup>a</sup> فيعرف أنّ الأمر مع  
الخلق له حيث قال تعالى أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ <sup>b</sup> فيجب فيض الخلق يذمه  
الأمر فيشتاق إلى إدراك مراتبهم فينتزع <sup>c</sup> إلى وصول نسبتهم باشتراك رتبتهم  
فيتضرع دائمًا ويتدثر قائمًا ويبيق مصلحتها صائمًا ولهم نواب كثير فلن النفس

a) L. يتبّع.

b) A et B au lieu de الخلق.

c) Voy. Soura VII, v. 52.

d) فينتزع A.

الإنسانية نواباً لأنّه يبقى بعد فناء البدن ولا يبلي بطول الزّمن لأنّه بعث بعد الموت وأعني بالموت مفارقته عن الجسم وبالبعث مواصلته بتلك الجواهر الروحانية ونوابه وسعادته بعنه ويكون نوابه بحسب فعله فإنّ كان كامل الفعل نال حزيل التّواب وإنّ قصر فعله ونقصه قصرت سعادته وانتقص نوابه ويبقى حزيناً مغموماً لا بل يبقى مذموماً مخذولاً وإنّ غلبّت قواه الحيوانية والطبيعية فتنة النّطقيّة يتحيّر بعد الموت ويشقى يوم البعث وإنّ نقصت قواه المذمومة وتجزّرت نفسه عن الفكر الرّدي والعشق الدّني ذيّن ذاته بحيلة العقل وقلائد العلم وتخلّف بالأخلاق المحمودة يبقى لطيفاً منزهاً باقياً مثاباً سعيداً في آخرته مع أقاربه وعشيرته<sup>٢</sup> وإنّ قد فرغنا من هذه المقدمة فنقول إنّ الصلة في تشبه النفس النّاطقة الإنسانية بالحرام الفلكية والتعبد الدائم للحق<sup>٣</sup> المطلق طلباً للثواب السرمدي<sup>٤</sup> قال رسول الله صلّع الصلة عماد الدين والدين تصفية النفس الإنسانية عن الكدورات الشيطانية والهواجس البشرية والإغراض عن الأعراض الدنيوية والصلة في التعبد للعلة<sup>٥</sup> الأولى<sup>٦</sup> والمعيود الأعظم الأعلى والتعبد عرفاً<sup>٧</sup> واجب الوجود<sup>٨</sup> فعلى هذا لا يحتاج تأويل قوله تعالى لِيَعْبُدُونَ يَعْرِفُونَ لأنّ

وان نقص portent وإن قصر فعله ونقصه لأنّه a) A et B omettent. b) A et B au lieu de فعله. c) Dans A et B dans St. P. un mot illisible. d) A et B فعله. e) عرفاً واجب الوجود om. la f) St. P. après les mots المقصودة الأولى. ..... عرفاً واجب الوجود phrase voy. Soura LI, v. 56.

ال العبادة هي المعرفة [أى] عرفان واحب الوجود وعلمه بالسر الصافى والقلب النقى والنفس الغارقة فإذا حقيقة الصلة معرفة علم الله تع بوحدانيته وحوب وجوده وتنزيه ذاته وتقديس صفاته في سوانح الإخلاص في صلوته وأعنى بالإخلاص أن يعلم صفات الله بوجه لا يبقى للثرة فيه مشروع ولا لإضافته فيه منزع فمن فعل وصلى هذا فقد أخلص وما عوى ومن لم يفعل فقد أفترى وكذب وعصى والله أحل وأعلى وأعز من ذلك وأقوى

## الفصل الثاني في أن الصلوة منقسمة إلى ظاهر وباطن،

فنقول لما علمت ما قدمته في هذه الرسالة وفهمت ما ضممت في حكم الصلة ومهميتها فاعلم أن الصلة منقسمة إلى قسمين قسم منها ظاهر وهو الرياضي وما يتعلّق بالظاهر وقسم منها باطن وهو للحقيقي فيلزم الباطن أمّا الظاهر فهو المأمور شرعاً والعلوم وضعاً ألمدة الشارع وكلفة الإنسان وسمة الصلة فإنها قاعدة الإيمان قال صلعم لا إيمان من لا صلة له ولا إيمان من لا أمانة له أعداده معلومة وأوقاته موسومة إذ جعلها أشرف الطعاء ورتبتها أعلى درجة من سائر العبادات وهذا القسم الظاهر الرياضي مربوط

a) A et B omettent معرفة. b) St. P. وسوانح الأخلاق. c) St. P. الأخلاق. d) A et B omettent et ajoutent **فظيير منه قوله تع في مقدمة ابليس إلا عبادك المخلصين** voy. فقد أخلص وصلى وما صلّى وما غوى الخ *Soura XV, v. 40, et XXXVIII, v. 84; puis on lit:* e) St. P., contre le sens, om. les mots **أاما النظاهر** f) St. P. om. et la phrase **قال صلّع ... امانة له** صلّوة

بالأحجام لأنَّه مؤلف من الهيئات والأركان<sup>a)</sup> كالقراءة والركوع والسجود والجسم مركب من العناصر والأركان كأناء الأرض والهواء والنار وغيرها من الأمور وأشباعها<sup>b)</sup> وهو بدن الإنسان فالمؤلف مرسوم بالتركيب وهذه الهيئات المولفة من القراءة والركوع والسجود الطارئة في الأعداد المنظومة المعينة أثر من الصلوة الحقيقية المرسومة الملزمة بالنفوس الناطقة وهذا يجري مجرى السياسات للأبدان لانتظام العالم وهذه الأعداد من حملة السياسات الشرعية كلفها الشارع إنسانا عاقلا بالغا ليشبّه جسمه بما يخص به روحه من التصرّع إلى خالقه العالى ليفارق البهائم بهذا الفعل فإن البهائم متزوكه عن الخطاب مسلمة عن التواب والعقاب والحساب وأما الإنسان فإنه مخاطب معاقب مناسب لامتنال الأوامر والنواهى الشرعية والعقلية والشرع يتبع أثر العقل فلما رأى الشارع أن العقل أسلم النفس الناطقة بالصلوة الحقيقية الجريدة وهي عرفة اللاد نع وعلمه كلفه الشارع<sup>c)</sup> صلوة على بدنه أثرا عن تلك الصلوة وركبها من أعداد ونظمها أبلغ النظم في أحسن صورة وأنتم هيئه لتنابع الأحجام الأرواح في التعبد وإن لم توافقها في المرتبة وعلم الشارع أن جميع الناس لا يرتفون مدارج العقل فلا بد لهم من سياسة ورياضية بدنية تكليفية تخالف أهواءهم الطبيعية فسلك طريقاً ومهد قاعدة من هذه الأعداد وهي أعم في الحس أعظم لترتبط بظواهر الإنسان

<sup>a)</sup> St. P.  
fol. 179 v.

a) A et B omettent les mots depuis jusqu'à كالقراءة والركوع . b) A et B omettent les mots depuis كالقراءة والركوع .

وتمنعوا عن التشبيه بالبهائم وسائر الحيوانات وأمر الأمير الطاهر» فقال عم  
صلوا كما رأيتموني أصلٍ وفي هذا مصلحة كثيرة وفائدة عامة لا تخفي على  
العاقل ولا يقرّ به لجاهل» وأما القسم الثاني فهو الماطن للحقيقة فهو «  
مشاهدة لحق بالقلب الصادق والنفس الماجدة المطهرة عن الأمانى وهذا  
القسم لا يجري تجربى الأعداد البدنية والأركان الحسية وإنما يجري تجربى  
للحواطير الصادقة والنفوس الباقية وربما كان الرسول عم يشتعل بهذا الإدراك  
للحقيقى ومنعنه هذه الحالة عن النظام العددى وربما قصرت صلوته وربما  
طالت وانعول فى العقل على هذه الصلة واستفاد العقل فيما قلت بقوله  
عم حيث قال المصلى ينادى ربـه» ولا يخفى على العاقل أن مناجاة  
الرب لا يكون بالأعضاء الجسمانية ولا بالآلسن الحسية لأن هذه المكالمة  
ومناجاة يصلح مع من يحيوه مكانٌ \* ويطرأ عليه زمانٌ أما الواحد المنزه  
الذى لا يحيط به مكانٌ ولا يدركه زمانٌ ولا يشار إليه بجهة من الجهات،  
ولا يختلف حجمه في صفة من الصفات، ولا يتغير ذاته في وقت من الأوقات،  
فكيف يُعاينه؟ الإنسان المشكّل لحدود الناتج المتمكن بحسنة وقوه وحسمه  
وكيف يُناهى من لا يُعرف حدود جهاته، ولا يُرى حناب سموت وخيانه؟  
فإن الوحد المطلق للحق في عالم المحسوسات غائب عن الحس غير مرئى

وَسِتَّ دَلَالٌ لِلْعُقْلِ I.؛ وَسِتَّ فَادِعَاتٍ لِلْعُقْلِ فِي إِثْبَاتِ مَا قَدِّسْتُ بِقُولِهِ الْقَاهِرِ a) A et B. b) St. P. P. يَخْاطِبُهُ فِي إِثْبَاتِ مَا قَدِّسْتُ بِقُولِهِ c) A et B.

ولا متمكن ومن عادة لجسم أن لا ينажى ولا يجالس إلا مع من يسره ويشير إليه ومن لم ينظر إليه يُعد عائداً بعيداً والمناجاة مع الغائب مُحَالٌ“ ومن الضرورة أن واحب الوجود غائب بعيد عن هذه الأحسم لأن هذه الأجسام قابلة للتغييرات العرضية والأعراض” البدنية وهي تحتاج إلى المكان واللَّاحِظُ<sup>٣</sup> وبنقلها وكتافتها تسكن على وجه الأرض المُظلمة والجواهِرُ المفردة المنزهة التي لا يدركها زمانٌ ولا توضع في موضع من المكانٌ تغير من هذه الأجسام بعذارة التضاد وغاية الفرار وواحِب الوجود أعلى من الجواهِرُ المفردة وأشدّ علواً وتنزهاً فكيف يصلح أن تختاله المحسوسات والماجسَماتُ“ فإذا تقرر هذا، أن إثباته وتعيينه باجهة من الجهات مُحَالٌ فلاج من هذا التقرر أن مناجاته بالظواهر حسب المَطْنُونات والمَوْهُومات أمْحَلُ المحالات فإذا قوله عم المصلَّى ينажى ربَّه مَحْمُول على عرفن النفوس الماجردة لحالية الفارقة عن حوادث الزمان، وجهات المكان، فهم يشاهدون لحق مشاهدة عقلية ويصرُّون إلاه بصيرَة ربانية لا روَّية جسمانية فيبين أن الصلة لحقيقة في المشاهدة الربانية والتعبد المحسوس هو الخبرة الالهية والروءُوية الروحانية“<sup>٤</sup>“ فانتصح من هذا البيان أن الصلة فسماه فلان نقول أن القسم \*الرياضي St. P.  
vol. 180 pp. الظاهر المربوط حرفة الأشخاص في الهيئات المعدودة والأركان الممحصورة تضرع وأشتبايق وحنين لهذا لجسم الجزيئي المركب المحدود السفلي إلى

a) St. P. والأمراض . b) St. P. . اللَّاحِظُ . c) A et B omettent هذا.

ذلك القمر المتصرف بعقله الفعال في عالمنا هذا أعني عالم الكون والفساد ولا مناجاة بلسان البشري معه فإنه مربى الموجودات متصرف في المخلوقات وأستعاذة به وسؤال منه ليحفظ العقل الفعال ويراعي نظام الشخص انتضرع المصلى يتبعده وتشييه نبقي مخصوصاً محروساً مدة بقائه في هذا العالم عن آفات "الرمان" والقسم الباطن للحقيقي المفرد عن الهيئات الماجرد عن التغيرات تضرع إلى ربها بالنفس الناطقة العالمة العارفة بوحدانية الإله الحق من غير إشارة باجهة والاختلاط بزينة وأستدعا من الوجود المطلق تكميله النفس بمشاهدته وإنعام السعادة بمعرفةه بعقله وعلمه، والأمر العقلاني والقينص الفدسي ينزل من سماء الفضاء إلى حيز النفس الناطقة بهذه الصلوة ويكلف هذا التعبد من غير تعجب بدني ولا تكليف إنساني ومن صلاته فقد ناجى من فواه الحيوانية، وآثارها الطبيعية، وارتقى المدارج العقلية، وطالع المضئونات الأزلية، وإلى هذا أشار حيث قال عز وجله وَعَلَى إِنَّ الْصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ<sup>١٤</sup>

بمعرقته a) St. P. افاده، sans aucun sens. b) St. P. وتكمله a) St. P. au lieu de علمه d) A et B après ajoutent صلاته b) St. P. offre la leçon علمه عقلية et omettent بمعرقته عقلية entre parenthèses: [من] مضمون الحديث المروي من صلاته واحدة في مدة عمره فقد ناجى من [من] الفحشاء المنكر avant المنكر Voy. Soura XXIX, v. 44; St. P. met النار en lisant الفحشاء عن المنكر والفحشاء.

الفصل الثالث في أن كل قسم من القسمين على أي صنف واحد<sup>a</sup>:

لما قررنا مهيبة الصلة وأوضخنا أيها بقسميها وشرحنا كلا القسمين  
 فيجب أن نقول أن كل قسم بأي صنف يتعلّق ومن أي قوم يصح  
 ويجرى فنقول قد بَلَّ لَكَ أَنَّ فِي الْإِنْسَانِ شَيْئًا مِنَ الْعَالَمِ الْأَسْفَلِ وَشَيْئًا  
 مِنَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى وَشَرَحْنَا بِطَرِيقِ الْأَخْتَصَارِ وَأَتَضَحَّ لَكَ أَنَّ الْصَّلَوةَ مَنْقُسَةَ  
 إِلَى رِيَاضَيَّةِ بَدْنَيَّةِ وَإِلَى حَقِيقَيَّةِ رِحَانَيَّةِ وَأَوْقَيْتُ<sup>St. P. fol. 181 ro.</sup> حَظَ كُلَّ قَسْمٍ مِنَ الْشَّرْحِ  
 حَسْبَ مَا يَلِيقُ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ وَالآنَ نَقُولُ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُنْتَفَاقُونَ بِالْحَسْبِ  
 تَأْنِيرِ قُوَّى الْأَرْوَاحِ الْمُرْكَبَةِ فِيهِ فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الطَّبِيعَ وَالْحَيْوَانَيَّ فَإِنَّهُ عَاشَقُ  
 لِلْبَدْنِ وَيَجْبُ نَظَامَهُ وَتَرْبِيَتَهُ وَصَحَّتَهُ وَأَكْلَهُ وَشَرِبَهُ وَلِبَسَهُ وَحَذَبَ مِنْ قَعْدَتِهِ  
 وَدَفَعَ مَضَرَّتَهُ وَهَذَا الطَّالِبُ مِنْ عَدَادِ الْحَيْوَانَاتِ لَا بَلَّهُ فِي زَمَرَةِ الْبَيْهَائِمِ  
 وَأَيَامُهُ مُسْتَغْرِفَةٌ بِأَهْتِمَامِ بَدْنَهُ وَأَوْقَانَهُ مُوقَفَةٌ عَلَى مَصَالِحِ شَخْصَهُ فَهُوَ عَافِلٌ  
 عَنِ الْخَالِقِ حَاجِلٌ بِالْحَقِّ وَلَا يَجُوزُ لَهُ التَّهَاوُنُ بِهَذَا الْأَمْرِ الشَّرِعِيِّ الْلَّازِمِ  
 الْوَاجِبُ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَتَعَوَّدْهَا<sup>b</sup> فِي الْسَّيْسِيَّاتِ يَخَافُ وَيَكْرِهُ حَتَّى لَا يَفُوتُ

في أن القسمين على من يجب وعلى من لا يجب أوهما دون الثاني وَمَنْ الصلى الراجى . L.  
 a) وَأَوْضَحْنَا أَيَّاهَا بِقَسْمِيهَا . b) A et B omettent A et B omittent A et B omettent  
 وَمَنْ الصلى الناجى . c) St. P. a un mot illisible entre et et . d) A et B يجوز له الا L. porte la leçon que nous  
 يجوز له . e) Au lieu de la leçon bien incertaine يتعودها . f) بحرز L. porte ادأ ما عليه جراء .  
 فَإِنْ قَصْرٌ عَنِ ادَاءِ مَا عَلَيْهِ جَزَاءٌ .

عليه حق التضرع والاشتياق والاستعاذه الى العقل الفعال والفلك الدوار  
 ليغوص عليه باجوده وينجيه من عذاب وحوده وبخلصه من آمال بدنـه  
 ويوصله الى منتهى أملـه فـإنه لو انقطع منه قليلـ فيـض ليـسـارـعـ الىـ كـثـيرـ  
 شـرـ وـلـلـانـ أـدـنـىـ منـ الـبـهـائـمـ وـالـسـيـاحـ " وـأـمـاـ مـنـ غـلـبـ قـوـاهـ الـرـوـحـانـيـهـ وـتـسـلـطـ " <sup>fol. 181 v°</sup>  
 عـلـىـ قـوـاهـ قـوـهـ الـنـفـسـ الـنـاطـقـةـ وـتـجـرـدـ نـفـسـهـ عـنـ الـاشـتـغـالـ الدـنـيـ " وـعـلـيـفـ  
 عـالـمـ الـأـدـنـىـ فـهـذـاـ الـأـمـنـ الـحـقـيقـيـ وـالـتـعـبـدـ الـرـوـحـانـيـ وـالـصـلـوـةـ الـأـنـحـضـةـ الـتـىـ  
 قـرـنـاـهـاـ وـاجـبـهـ عـلـيـهـ اـشـدـ وـحـوبـ وـأـقـوـىـ إـلـزـامـ لـاـنـهـ آـسـتـعـدـ بـطـهـارـةـ نـفـسـهـ لـفـيـضـ  
 رـبـهـ فـلـوـ أـفـيـلـ بـعـشـقـهـ وـأـجـتـهـدـ فـيـ تـعـبـدـهـ لـيـسـارـعـ إـلـيـهـ حـمـيـعـ الـخـيـرـاتـ الـعـلـوـيـةـ  
 وـالـسـعـادـاتـ الـأـخـرـوـيـةـ حـتـىـ إـذـ آـنـفـصـلـ عـنـ لـجـسـمـ وـفـارـقـ الـدـنـيـاـ لـيـشـاهـدـ رـبـهـ  
 وـجـاـوـرـ حـضـرـتـهـ وـبـلـتـذـ بـمـاـجـاـوـرـةـ جـنـسـهـ وـهـمـ سـكـانـ الـمـلـكـوتـ وـعـوـالـمـ الـجـبـرـوتـ  
 وـهـذـهـ الـصـلـوـةـ قـدـ وـحـبـتـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ وـمـقـنـدـىـ دـيـنـنـاـ مـحـمـدـ الـمـصـطـفـىـ صـلـعـمـ  
 فـيـ لـيـلـةـ قـدـ تـجـرـدـ عـنـ بـدـنـهـ وـتـنـزـهـ عـنـ اـهـلـهـ فـلـمـ يـقـعـ مـعـهـ مـنـ آـثـارـ الـحـيـوـانـيـةـ  
 شـهـوـةـ وـلـاـ مـنـ لـوـازـمـ الـطـبـعـيـةـ قـوـهـ فـيـنـاـحـيـ رـبـهـ بـنـفـسـهـ وـعـقـلـهـ \* فـقـالـ لـهـ يـاـ رـبـ  
 لـقـدـ وـجـدـتـ لـذـةـ غـرـبـيـةـ فـيـ لـيـلـتـىـ هـذـهـ فـاعـطـيـنـيـهاـ وـيـسـرـ عـلـىـ طـرـيـقـاـ يـوـصـلـنـىـ  
 كـلـ وـقـتـ إـلـىـ لـذـتـىـ غـامـرـ اللـهـ نـعـ بـالـصـلـوـةـ وـفـالـ يـاـ مـحـمـدـ الـمـصـطـفـىـ يـنـاـحـيـ رـبـهـ " <sup>fol. 181 v°</sup>  
 وـلـأـصـحـابـ الـظـاعـرـ مـنـ هـذـاـ حـظـ نـاقـصـ وـلـلـمـحـقـقـينـ " حـظـ وـافـرـ وـنـصـيـبـ كـامـلـ

a) A et B lisent . . . . . اـشـتـغـالـ الدـنـيـاـ . . . . . b) A et B après , ajoutent . . . . . أـجـرـاـمـ . . . . . c) A et B  
 وـلـأـصـحـابـ الـظـاعـرـ مـنـ هـذـاـ حـظـ . . . . . d) A et B au lieu de . . . . . فـيـ لـيـلـةـ الـمـعـرـاجـ . . . . .  
 فـلـلـأـلـاـدـ الـطـاعـرـيـنـ وـالـحـكـمـاءـ الـمـحـقـقـيـنـ مـنـ هـذـاـ ont . . . . . نـصـ وـلـلـمـحـقـقـيـنـ

ومن حظه أكمل فنواهه أحزل وأحتزرت كثيراً من **الخواص**“ والشرع في تقرير الصلة وتشريح مهيتها وقسميها فلما رأيت أن **الخلق** يتهاونون بظواهرها وما تأملوا في باطنها فرأيت شرحها وأجنبها وتقريرها لزماً لينتمل العاقل ويباحث عن هذا الفصل الكامل ويعلم أن الرياضي على من يجب والروحانى بمن يتعلق وعمن يصح ليسهل على العاقل الفاضل الكامل سلوك طريق التعبد والمداومة على صلوته والتلذذ بمناجاة ربها بروحه لا بشخصه وبنطقه لا بقوله وبصبرته لا ببصره وبحدسه لا بحسنه“ وجميع الأوامر الشرعية حاربة مجرى ما“ شرحنا في رسالتنا هذه وأردنا أن نشرح لك كل عبادة خاصة ولكن تعذر علينا الشروع في أمور لا يصلح أن يطلع عليها كل أحد“ فمهذنا لهذا تقسيماً وأضحاها مستقيماً ولحرث تكفيه الاشارة وأحرم عرض هذه الرسالة على من غواه هواه وطبع قلبه طبعة فإن لذة لجماع لا تتصور للعينين ولذة النظر لا يصدق لها الأكمه“ [وكتبنا هذه الرسالة بعون الله وحمده ومنه الوافر الجليل في مدة أقصر وأقل من نصف ساعة مع عوائق كثيرة واعتذر في من يطالع هذه الرسالة ومن أسبغ عليه

a) A et B ont **الخوض**. b) St. P. après **العقل** au lieu de **أن** porte **أن** العلماه  
وأن المغور من يتطلب ربها **ajoutent** بحسنه c) A et B après متهاونين لظواهرها ولم يتأملوا في باطنها  
مجرى d) A et B après بشخصه ويطبع في ربها بعينه وفي تعبده ومناجاته باحسنه وجسمه  
والعقل e) St. P. L. f) الاطلاع عليها لأحد. g) L. om. la dernière  
phrase: فإن لذة ..... الأكمه.

فيض العقل ونور العدل أن لا ينشروا سرى وإن أمنوا شرى فإن الأمر  
مع الخالق وخالقى يعلم أمرى ولا يعرفه غيرى<sup>١)</sup>  
تمت <sup>٢)</sup> <sup>رسالة</sup>

والحمد لله وصلوته على سيدنا محمد النبي  
ولله الطيبين الظاهرين وأصحابه أجمعين  
وهو حسبي ونعم الوكيل<sup>٣)</sup>

- a) St. P. et L. seuls portent le morceau mis entre parenthèses, avec quelques variantes.  
الحمد لواهب الكل كما هو أهله ومستحقه،  
b) La fin du manuscrit de St. P. on lit ainsi: تمت بعون الله،

III.<sup>a</sup>

## كتاب

# الشيخ أبو سعيد ابن أبي الخير قدس سره إلى الشيخ الرئيس ابن سينا في معنى الزيارة وكيفية تأثيرها وجوابُ الشيخ الرئيس

هذا كتاب كتبه الشيخ أبو سعيد ابن أبي الخير قدس سره إلى الشيخ الرئيس ابن سينا في معنى الزيارة وكيفية تأثيرها<sup>a</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك، وبركاته وحياته يا أفضل المتأخرین  
مد الله تعالى عمرك، وزاد في الخيرات لذتك، وأفاض حكمته عليك، ورزقك  
بما حاورتك، وعصمنا وإياك، من اللحل والزلل، والخطاء والخطل، يا واهب  
العقل ومحب العدل، وله للحمد والسلام على رسولة المصطفى محمد والله  
الطیبین والظاهرین<sup>b</sup>، أما بعد فأسأل مولاي ورئيسی حدد الله تعالى له  
أنواع السعادات، وحقق له نهاية المنى والإرادات، عن سبب إجابة الدعاء

a) Pour fixer le texte de cette lettre je n'ai eu à ma disposition que le manuscrit appartenant au British Museum, n°. 16659, f. 515<sup>o</sup>—516<sup>o</sup>. voy.; Catal. codd. arab. Mus. Brit.

وَكِيفِيَّةُ الْزِيَارَةِ وَحَقْيِيقَتِهَا وَتَأْنِيرَهَا فِي النُّفُوسِ وَالْأَبْدَانِ لِيَكُونَ تَذْكِرَةٌ عِنْدِي  
وَأَتَى الشَّيْخُ أَعْلَى وَأَصْبَوبٌ،

فَأَحَابَهُ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ حَمْدًا يُبَاهِي بِهِ حَمْدَ  
الْحَامِدِينَ، وَأَفْضَلُ التَّحْمِيَّاتِ مِنْهُ عَلَى أَكْمَلِ الْبَرِيَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ،  
وَالْغَرَّاءُ الْغَرَّاءُ لِلْمُنْتَاجِبِينَ، أَنَّكَ سَأَلْتَ بِلِفَكِ اللَّهِ السُّعَادَةَ الْقَصْوَاءَ،  
وَرَشَحْكَ لِلْعَرُوجِ إِلَى ذُرْوَةِ الْعُلَيَا، عَنْ كِيفِيَّةِ الْزِيَارَةِ وَحَقْيِيقَةِ الدُّعَاءِ وَتَأْنِيرَهَا فِي  
النُّفُوسِ وَالْأَبْدَانِ فَأَوْضَحْتُهَا بِقَدْرِ الطَّاقَةِ وَلِخُوضِ فِي الْعِلُومِ لِيَكْشِفَ لَكَ  
هَذَا السَّرُّ مُتَمَيِّزًا فِيهِ الْإِجَادُ وَالْتَّحْقِيقُ مُسْتَعِينًا فِيهَا بِاللَّهِ سَحَانَهُ عَزَّ وَجَلَّ،  
إِلَمْ أَنَّ لِهَذِهِ الْمُسْتَلَّةِ مُقَدَّمَاتٍ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْرِفَهَا أَوْلًا حَتَّى تَسْتَنْتَجَ  
بِهَا هَذِهِ الْمُطَالِبُ وَهِيَ مَعْرِفَةُ الْمُوْحَدَاتِ الْأَحَدَةِ مِنَ الْمُبْدِأِ الْأَوَّلِ وَهِيَ  
الْعَلَةُ الْأُولَى الْمُسْمَأَةُ عِنْدَ الْحَكَمَاءِ بِوَاحِدِ الْوُجُودِ أَعْنَى بِأَنَّ يَكُونَ وَحْدَهُ  
مِنْ ذَاتِهِ لَا مِنْ عَبِيرَةٍ وَوَحْدَهُ غَيْرِهِ مِنْهُ فَيَكُونُ كُلُّ مَا سُواهُ مُمْكِنَ الْوُجُودُ  
وَهُوَ الَّذِي صَارَ مِنْهُ جَمِيعُ الْمُوْحَدَاتِ وَهُوَ الْمَنْبِعُ لِفِيضَانِ النُّورِ عَلَى مَا سُواهُ  
مُؤْتَرٌ فِيهِ عَلَى حَسْبِ أَرَادَتِهِ وَمُشَيْتِهِ "نَمْ مَعْرِفَةُ الْجَوَاهِرِ التَّنَانِيَّةِ الْمُفَارَقَةِ  
عَنِ الْمَوَادِ وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونِ الْمُسْمَأَةُ عِنْدَ الْحَكَمَاءِ بِالْعُقُولِ الْفَعَالَةِ" نَمْ  
مَعْرِفَةُ النُّفُوسِ السَّمَاوِيَّةِ الْمُتَصَلَّةِ بِالْمَوَادِ نَمْ الْأَرْكَانُ الْأَرْبَعَةُ وَأَمْتَرَاحَاتُهَا  
وَمَا يَحْدُثُ فِيهَا مِنْ الْأَقْارِبِ الْعَلَوِيَّةِ نَمْ الْمَعَادُونِ نَمِ النَّبَاتُ نَمِ الْحَيْوانُ نَمِ  
الْإِنْسَانُ وَهُوَ أَشْرَفُ الْمُوْحَدَاتِ فِي هَذَا الْعَالَمِ بِحَسْبِ حَدُوثِ النُّفُسِ  
النَّاطِقَةِ فِيهِ فَإِنَّهَا مَا بَلَغَتْ نِهَايَةً فِي الْكَمَالِ إِلَى أَنْ تَصْبِرَ مَضَاهِيَّةً لِلْجَوَاهِرِ

الثابتة وفيه كلام طويل جداً لا تتحمل شرحه هذه الرسالة فنعود إلى الكلام الأول ونقول إن المبدأ الأول مؤثر في جميع الموجودات على الإطلاق وإحاطة علمه بها سبب لوجودها حتى لا يغرب عنه منقال ذرة في الأرض ولا في السماء" وأما التقسيم الذي تبين في هذه المسألة هو أنه يوم الواحد في العقول والعقول تؤثر في النفوس والنفوس في الأجرام السماوية حتى تحرّكها دائماً على الحركة الدورية الاختيارية تشبيهاً بذلك العقول واشتباهاً لها إليها على سبيل العشق والاستكمال" ثم الأجرام السماوية تؤثر في هذا العالم الذي تحت فلك القمر والعقل المختص بفلك القمر يغيب النور والإنسان يهتدى بها في ظلمات طلب المعقولات مثل إفادة نور الشمس على الموجودات لجسمانية لتدركها العين ولو لم يكن التناسب الذي وحد بين النفوس السماوية والأرضية في الجوهرية والدرامية وتماثل العالم الكبير بالعالم الصغير ما عُرِفَ البارى عن شأنه والشارع للحق ناطق به صلعم حيث يقول منْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ فقد اتضاع لك نظام سلسلة الموجودات الآخذه من المبدأ الأول حل ثناوة وتأثير بعضها في بعض وعود الآخر إلى المؤثر لا بتأثير وهو الأحد للحق سبحانه وتع" ثم أعلم أن النفوس البشرية تتفاوت بالعلم والشرف والكمال فإنه ربما ظهرت نفس من النفوس في هذا العالم نبوية كانت أو غيرها وبلغت الكمال في العلم والأعمال بالفطرة والاكتساب حتى تصير مضاهية للعقل الفعال وإن كانت دونه في الشرف والعلم والرتبة العقلية لأنّه علة وهي معلولة والعلة أشرف

من المعلول" ثم اذا فارقت نفس من النفوس بدنها بقيت في عالمها سعيدة  
أبد الأبدين مع أشباحها من العقول والنفوس مؤثرة في هذا العالم تأثير  
العقل السماوية" ثم الغرض من الدعاء والزيارة أن النفوس الرائرة المتصلة  
بالبدن الغير المفارقة .... تستمد من تلك النفوس المزورة جلب خير أو دفع  
ضير وأذى فينخرط كلها في سلسلة الاستعداد والاستمداد لتلك الصور المطلوبة  
فلا بد أن النفوس المزورة مشابهتها العقول وجوارها توفر تأثيراً عظيماً وتمد  
إمداداً تاماً بحسب اختلاف الأحوال وهي إما حسماً أو نفسانية" أما  
الحسماً فمثل مزاج البدن فإنه اذا كان على حالة معتدلة في الطبيعة  
والفطرة فإنه يحدث فيها السروح الذي يتوفر في تجاويف الدماغ وهو الله  
النفس الناطقة فحينئذ يكون الفطرة والاستمداد على أحسن ما يمكن ان  
يكون لا سيما إذا يضاف إليها قوة النفس وشرفها وأيضاً مثل الموضع التي  
تاجتمع فيها أبدان الزوار والمزورين فإنه فيها تكون الأذهان أكثر صفاءً  
والخواطر أشد حمماً والنفوس أحسن استعداداً كريارة بيت الله تع واحتمام  
العقائد في أنه موضع الذي يزدلف به إلى الحضرة الربوية ويتقرب به إلى  
الجهة المعدة للالهيّة وهي حكم عجيبة في خلاص النفوس من العذاب  
الأدنى دون العذاب الأكبر" وأما النفسانية فمثل الإعراض عن متع الدنيا  
وطيباتها والاجتناب عن الشواغل والعواقب وأنصار الفكر إلى قدس

لِجَبْرُوتِ وَالْأَسْتَدَامَةِ بِشَرْوَقِ نُورِ اللَّهِ تَعَّزُّ فِي السُّرِّ لِأَنْكَشَافَ الْغَمِّ الْمُتَّصِلِ  
بِالنَّفْسِ النَّاطِقَةِ" فَهَدَانَا اللَّهُ وَآيَاتِكَ إِلَى تَخْلِيصِ النَّفْسِ مِنْ شَوَّابِ هَذَا  
الْمَعْرُضِ لِلِّذِوَالِ إِنَّهُ لِمَا يَرِيدُ قَدِيرٌ حَبِيرٌ"  
تَمَّتْ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ"

IV.<sup>a</sup>

رسالة في دفع الغم من الموت  
من كلام الشیخ الفاضل أبي على حسین بن سینا البخاری  
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلوته على سیدنا محمد النبي وآلها الطاهرين <sup>هـ</sup>  
لما كان أعظم ما يلحق الإنسان من الخوف هو الخوف من الموت وكان  
هذا الخوف عاماً وهو مع عمومه أشد وأبلغ من جميع المخاوف وحب أن  
أقول أن الخوف من الموت ليس يعرض إلا من لا يدرى ما الموت على الحقيقة،  
أو لا يعلم إلى أين يصير نفسه، أو لأنّه يظنّ أنه إذا أُخْلِي وبطل تركيبة  
فقد أُخْلِي ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم وجوده وأن العالم سيبقى بعده  
كان هو موجوداً أو ليس موجوداً كما يضنه من جهل بقاء النفس وكيفية  
معادها، أو لأنّه يظنّ أن الموت ألمًا عظيمًا غير ألم الأمراض التي ربما  
تقدمته وأدّت إلى مرض وكانت سبب حلوله، أو لأنّه يعتقد عقوبة تحل به

a) Le texte a été fixé selon le manuscrit de Leyde (voy. *Catal. codd. orient. Bibl. Acad. Lugd. Batavae*, t. IV, p. 312, cod. n° 820(5)) et celui du Musée Asiatique de St. Pétersbourg. Une copie imprimée de cette dissertation se trouve encore dans l'ouvrage de morale qui porte le nom de *Tahdsib al-Akhlaq* d'Aboû 'Alî Ahmed b. Mohammed Ibn Miskawaih (édition du Caire de l'an 1298 de l'Hégire, pages 119—123), sans aucune indication de l'auteur premier.  
b) St. P. porte ce titre: رسالة للشيخ الرئيس في عدم الخوف عن الموت. la louange de Dieu et du prophète. c) St. P. om. من الخوف. d) St. P. om. منه.

بعد الموت، أو لاته متحير لا يدري الى“ اي شيء يقدم بعد الموت“ أو لاته يأسف على ما يخلفه من املاك والقنيعات<sup>٦</sup>“ . وهذه كلها ظنون باطلة لا حقيقة لها“ . أمّا من جهل الموت ولم يدر ما هو فانا أبين له أن الموت ليس شيء أكثر من ترك النفس استعمال آلاتها“ وهي الأعضاء التي مجموعها يسمى بدننا كما ترك الصانع آلاته“ فإن النفس حواهر غير حسماً وليس عرضنا وإنما غير قابلة للفساد“ وهذا البيان يحتاج الى علوم متقدمة وذلك مبين مشرّح في موضعه“ فإذا فارق هذا الجواهر البدن بقى البقاء الذي يخصه وصفى من كدره الطبيعة وسعد السعادة التامة ولا سبيل الى فنائه وعدمه فإن الجواهر لا يفني من حيث هو حواهر ولا تبطل ذاته وإنما تبطل الأعراض والحوادث والإضافات التي بينه وبين الأجسام باضدادها فاما الجواهر فلا ضد لها وكل شيء يفسد فانما يفسد من ضده وأنت إذا تأملت الجواهر الجسمانية الذي هو أحسن من ذلك الجوهر الكبير<sup>٧</sup> وجدته غير فان ولا متلاشياً من حيث هو حواهر وإنما يستحبيل بعضه الى بعض فتبطل خواص شيء منه وأعراضه فاما الجوهر نفسه فهو باق لا سبيل الى عدمه وبطلانه“ . وأما الجوهر الروحاني الذي لا يقبل استحالة ولا تغييراً في ذاته وإنما يقبل كمالاته ونماهاته فكيف يتصور فيه العدم والتلاشي“ وأمّا من

a) L. على au lieu de.      b) L. الاقتضاء .      c) L. om. la phrase وهي .  
 كدورات L. e) غير قابلة للفساد au lieu de غير قابلة عرضيا . الأعضاء ... آلات .  
 f) St. P. ajoute حالة واستناد .

يُخاف الموت لأنّه لا يعلم إلى أين تصير نفسه أو لأنّه يظنّ أنّ بدنّه إذا أُخْلِي وبطْلِ ترْكِيَّّه فقد أُخْلِيَ ذاته وبطْلِتْ نفْسُه وجَهْلُ بقاءِ النَّفْسِ وكيفيَّةِ المَعَادِ فَلَيْسَ يُخَافُ الموتُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَإِنَّمَا يَجْهَلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَهُ فَالْجَهْلُ إِذَا هُوَ الْمَخْوِفُ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْخَوْفِ وَهَذَا الْجَهْلُ هُوَ الَّذِي حَمَلَ الْعُلَمَاءَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّعَبِ فِيهِ وَتَرَكُوا لِأَجْلِهِ لَذَاتِ الْجَسْمِ وَرَاحَاتِ الْبَدْنِ وَأَخْتَارُوا عَلَيْهَا النَّصْبَ وَالسَّهْرَ وَرَأُوا أَنَّ الرَّاحَةَ الَّتِي يَسْتَرَاحُ بِهَا مِنَ الْجَهْلِ هِيَ الرَّاحَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَنَّ التَّعَبَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ تَعَبُ الْجَهْلِ لَأَنَّهُ مَرْضٌ مِنَ النَّفْسِ وَالْبَرُوَّةِ مِنْهُ خَلاصٌ وَرَاحَةٌ سَرْمَدِيَّةٌ وَلَذَّةٌ أَبْدِيَّةٌ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لِلْحَكَمَاءِ ذَلِكَ وَاسْتَبَرُوا فِيهِ وَهَاجَمُوا عَلَى حَقِيقَتِهِ وَوَصَلُوا إِلَى الرُّوحِ وَالرَّاحَةِ هَانَتْ عَلَيْهِمْ أُمُورُ الدُّنْيَا كُلُّهَا وَاسْتَحْقَرُوا جَمِيعَ مَا يَسْتَعْظِمُهُ لِجَهْوَرِ مِنَ الْمَالِ وَالثَّرَوَةِ وَاللَّذَاتِ الْحَسِيَّةِ وَالْمَطَالِبِ الَّتِي تَؤْدِي إِلَيْهَا إِذَا كَانَتْ قَلِيلَةً الثَّبَاتِ وَالْبَقَاءِ سَرِيعَةُ السَّرْوَالِ وَالْفَنَاءِ كَثِيرَةُ الْهَمُومِ إِذَا وَجَدَتْ عَظِيمَةً الْعَمُومِ إِذَا فَقَدَتْ فَاقْتَصَرُوا مِنْهَا عَلَى الْمَقْدَارِ الْضَّرُورِيِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَسْلُوا عَنْ فَضْلِ الْعِيشِ الَّتِي فِيهَا مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْعِيُوبِ وَمَا لَمْ أُذْكُرْهُ وَلَأَنَّهَا مَعَ ذَلِكَ بِلَا نِهَايَةٍ وَذَلِكَ لِأَنَّ إِلَّا إِنْسَانَ إِذَا بَلَغَ مِنْهَا إِلَى غَايَةِهِ تَدَاعَتْ إِلَى غَايَةِ أَخْرِيِّ مِنْ غَيْرِ وَقْوفٍ عَلَى حَدٍّ وَلَا اِنْتِهَا إِلَى أَمْدَهُ وَهَذَا هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي لَا<sup>a</sup> يَخَافُهُ مِنْهُ وَلَحِرْصِهِ عَلَيْهِ هُوَ الْحِرْصُ عَلَى الشَّرَائِلِ وَالشَّغْلِ بِهِ هُوَ الشَّغْلُ

a) L. ajoute . . . وَهَذَا مَوْتٌ لَا . . . وَحْدَةٌ . . . وَفِرْحَةٌ . . . وَانْتِهَا . . . b) L. om.

بالباطل ولذلك حرم الحكم لحكم بأن الموت موتن موْتٌ إِرَادِيٌّ وموْتٌ طَبِيعِيٌّ  
وكذلك حبْوَة حبْوَة إِرَادِيَّة وحبْوَة طَبِيعِيَّة وعنوا بالموت الإِرَادِي إِيمانًا  
الشهوات وترك التعرض لها وعنوا بالحبْوَة الإِرَادِيَّة ما يسعى له الإنسان في  
الحبْوَة الدُّنيَا من المَأْكُول والمَشَارِب والشهوات<sup>a)</sup> وبالحبْوَة الطَّبِيعِيَّة بقاء النَّفَسِ  
السَّرْمَدِيَّة في الغبطة الابديَّة بما تستقيده من العلوم وتنسراً به من الجُهُدِ  
ولذلك وصَّى أَفلاطُون لِلْحَكِيمِ رُوحَ اللَّهِ رَمَسَه<sup>b)</sup> طَالِبًا لِلْحَكْمَةَ بِأَنْ قَالَ مُتْ  
بِالإِرَادَةِ تَحْبَيْ بالطَّبِيعَةِ عَلَى أَنْ مَنْ خَافَ الْمَوْتَ الطَّبِيعِيَّ مِنَ الْإِنْسَانِ فَقَدْ  
خَافَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْجُوهُ وَذَلِكَ أَنْ هَذَا الْمَوْتُ هُوَ تَنَامٌ حَدَّ الْإِنْسَانَ لَأَنَّهُ  
أَنَّ حَيَّ نَاطِقٌ مَائِنٌ فَالْمَوْتُ تَنَامَهُ وَكَمَالَهُ وَبِهِ يَصِيرُ إِلَى افْقَهِ الْأَعْلَى وَمَنْ عَلِمَ  
أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ مَرْكَبٌ مِنْ حَدَّهُ وَحْدَهُ مَرْكَبٌ مِنْ جَنْسِهِ وَفَصُولِهِ وَأَنَّ  
جَنْسَ الْإِنْسَانِ هُوَ لَحْيَ وَفَصُولَهُ هُوَ النَّاطِقُ وَمَائِنُ عَلِمَ أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ إِلَى  
جَنْسِهِ وَفَصُولِهِ لَأَنَّ كُلَّ مَرْكَبٍ لَا حَالَةٌ يَسْتَحِيلُ إِلَى الشَّيْءِ الَّذِي مِنْهُ مَرْكَبٌ  
فَمَنْ أَجْهَلُ مِمْنُ يَخَافُ تَنَامَ ذَاتِهِ وَمَنْ أَسْوَ حَالًا مِمْنُ يَظْنُ أَنَّ فَنَاءَهُ<sup>c)</sup>  
حَيْوَتِهِ وَنَصَانَهُ بِتَنَامَهُ وَذَلِكَ أَنَّ النَّاقصَ إِذَا خَافَ أَنْ يَتَمَّ فَقَدْ جَهَلَ  
نَفْسَهُ عَلَيْهِ لِجَهَلِهِ فَإِذَا يَجِبُ عَلَى الْعَافِلِ أَنْ يَتَوَحَّشَ مِنَ النَّصَانِ وَيَأْنِسَ  
بِالْتَّنَامِ وَيَطْلُبُ كُلَّ مَا يَتَنَمَّهُ وَيَكْمَلُهُ وَيَشْرُفُهُ وَيُعْلِي مَنْزِلَتَهُ وَجَلَّ رِبَاطَهُ فِي

a) L. om. . . . . وَفَصُولَهُ L. (b) رُوحَ اللَّهِ رَمَسَهُ . . . . . c) Idem. d) St. P. قَتَلَهُ . . . . . e) St. P. قَدْ حَلَ فِي نَفْسَهُ.

الوجه الذى يأْمُن به الْوَقْوْعُ فِي الْمُخَاوِفِ<sup>a</sup> لا فِي الْوَجْهِ الَّذِي يَشَدُّ وَنَافِعٌ  
وَيَرِيدُهُ تَرْكِيَّبًا وَتَعْقِيَّبًا وَيَنْقُ بِأَنَّ الْجُوَهِرَ الشَّرِيفَ الْإِلَهِيَّ إِذَا خَلَصَ مِنَ  
الْجُوَهِرِ الْكَثِيفِ الْجَسْمَانِيِّ خَلَاصَ نَقَاءَ وَصَفَاءَ لَا خَلَاصَ مِنْ رَاجٍ وَكَدْرٍ فَقَدْ  
صَعَدَ الْعَالَمُ الْأَعْلَى وَقَدْ سَعَدَ وَعَادَ إِلَى مَلْكُوتِهِ<sup>b</sup> وَفَرَّبَ مِنْ بَارِيَّهُ وَفَازَ بِجَهَوَّهُ  
رَبِّ الْعَالَمَيْنِ وَخَالِطَتْهُ الْأَرْوَاحُ الطَّيِّبَةُ مِنْ أَشْكَالِهِ وَأَشْبَاعِهِ وَجَاهَ مِنْ أَضَدَادِهِ  
وَأَعْبَارِهِ وَمِنْ هَهُنَا نَعْلَمُ أَنَّ مَنْ فَارَقَتْ نَفْسَهُ بَدْنَهُ وَهُوَ مُشْتَاقَةُ الْيَهِ مُشْفَقَةٌ  
عَلَيْهِ خَائِفَةٌ مِنْ فَرَاقِهِ فَهِيَ فِي غَايَةِ الشَّقَاءِ وَالْأَلَمِ<sup>c</sup> مِنْ ذَانِهِ وَجَوَهِرُهَا سَالِكَةٌ  
إِلَى أَبْعَدِ جَهَانِهَا مِنْ مُسْتَقْرِرِهَا طَالِبَةُ قَرَارِهَا وَالْإِفْرَارِ بِهَا<sup>d</sup> وَأَمَّا مَنْ يَضِنُّ أَنَّ  
لِلْمَوْتِ أَلْمًا عَظِيمًا غَيْرَ أَلْمِ الْأَمْرَاضِ الَّتِي فِي رِبِّمَا تَقْدَمَتْهُ وَأَدَتْ إِلَيْهِ فَقَدْ ضَنَّ  
ظَنًا كَادِبًا لِأَنَّ الْأَلَمَ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِدْرَاكِ وَالْإِدْرَاكُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْحَسْنَى وَالْحَسْنَى  
هُوَ الْقَابِلُ أَثْرَ النَّفْسِ وَأَمَّا لِلْجَسْمِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَثْرٌ لِلْنَّفْسِ فَإِنَّهُ لَا يَأْلِمُ  
وَلَا يَحْسُسُ فَإِذَا الْمَوْتُ الَّذِي هُوَ مُفَارِقَةُ النَّفْسِ لِلْمَدْنَى لَا أَلَمَ لَهُ لِأَنَّ الْبَدْنَى  
إِنَّمَا كَانَ يَأْلِمُ وَيَحْسُسُ بِالنَّفْسِ وَحَصْوُلُ أَثْرِهَا فِيهِ فَإِذَا صَارَ حَسْنًا لَا أَثْرٌ لِلْهِيَّةِ  
لِلْنَّفْسِ غَلَّ حَسْنٌ لَهُ وَلَا أَلَمٌ لَهُ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَوْتَ حَالٌ لِلْمَدْنَى عَبِيرٌ حَسْوُسٌ  
عَنْهُ وَلَا مُؤْلِمٌ فَرَاقًا<sup>e</sup> فَإِنَّهُ كَانَ يَحْسُسُ وَيَأْلِمُ بِهَا<sup>f</sup> وَأَمَّا مَنْ يَخَافُ أَمْوَاتَ لِأَحْلٍ<sup>g</sup>  
الْعَقَابِ فَلَيْسَ يَخَافُ الْمَوْتَ بَلْ يَخَافُ الْعَقَابَ وَالْعَقَابُ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى شَيْءٍ

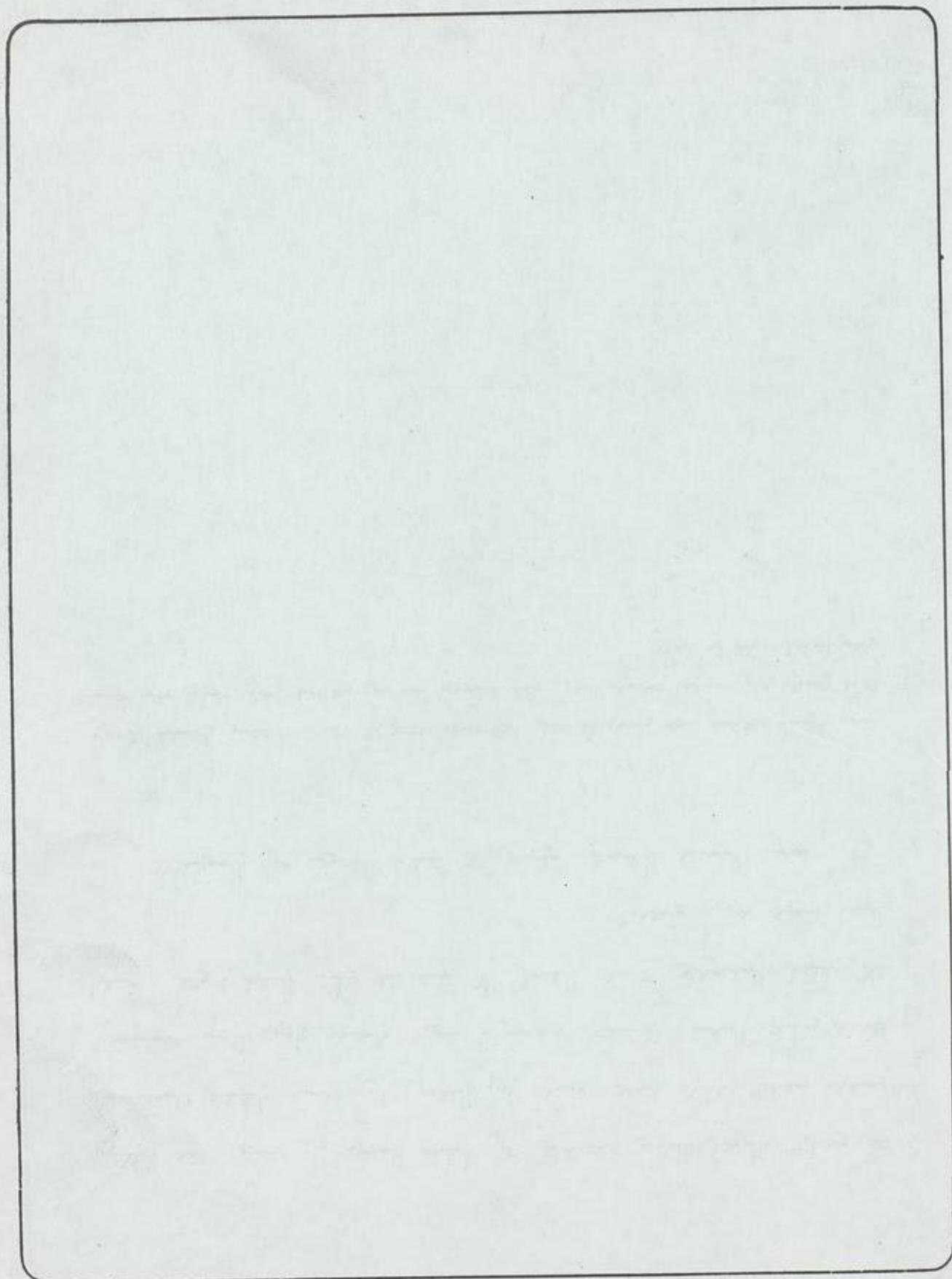
a) St. P. في الْأَسْرِ . b) L. om. . . . . مَلْكُوتِهِ . c) St. P. وَحَاطِ

d) إِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِدْرَاكِ وَالْإِدْرَاكُ . e) St. P. om. les mots . f) في غَايَةِ الْبَعْدِ وَالشَّقَاءِ .

g) L. om. . . . . العَقَابُ . فَرَاقًا .

باقي منه بعد الموت وهو لا **حالة يعترف** بذنب له وبأفعال سيئة يستحق عليها العقاب وهو مع ذلك معترف بحاكم عَدْل يعاقب على السيئات لا على لحسنات فهو اذا خائف من ذنبه لا من الموت ومن خاف عقوبته على ذنب وحب عليه ان يحتز ذلك الذنب ويختنبه والأفعال الرديئة التي <sup>St. P. 118.</sup> تسمى ذنوبا \* إنما تصدر عن هيئات ردية والأفعال الرديئة التي هي للنفس هي الرذائل التي أحصينا وذكرنا أضدادها من الفضائل فإذا خائف من الموت على هذا الوجه وهذه الجهة هو جاهل بما ينبغي ان يخاف منه وخائف مما لا اثر له ولا خوف منه وعلاج الجهل العلم ومن علم فقد وافق ومن وافق فقد عرف سبيل السعادة فهو يسلكها ومن يسلك <sup>ه</sup> طريقا مستقيما الى غرض افضى اليه لا **حالة** وهذه النقاۃ التي تكون بالعلم هي اليقين وهو حال المستبصر في دينه المستمسك <sup>ه</sup> بحكمته \* وأما من زعم انه ليس يخاف الموت وإنما يخاف على ما يختلفه من اهل وولد ومال ويأسف على ما يفوته من ملاذ الذنب وشهواتها فينبغي ان يتبيّن له ان للحزن لأجل ألم ونكارة لا يحدى عليه طائلا <sup>ه</sup> والإنسان من جملة الامور الكائنة الفاسدة وكل كائن لا **حالة** فاسد فمن أحب ان لا يفسد

a) المستكمل L. d) L. om. b) L. om. e) . يستعرف . f) St. P. offre ici le texte corrompu: ان للحزن لا نعاجل الالم ونكارة على ما يحدى للحزن عليه طائلا.



a) L. 833-3, कर्ता. b) L. porte osette fin: ये अली वाली, कर्ता आकर्ता अलीकी वाली

- a) St. P. *جَمِيعَ*. b) L. *جَمِيعَ* *جَمِيعَ* *جَمِيعَ*, au lieu de *جَمِيعَ* *جَمِيعَ* *جَمِيعَ*. c) St. P. *جَمِيعَ*. d) St. P. après *جَمِيعَ* ajouté: *جَمِيعَ* *جَمِيعَ*, *جَمِيعَ* *جَمِيعَ* *جَمِيعَ*. e) St. P. *جَمِيعَ*. f) St. P. *جَمِيعَ* *جَمِيعَ*. g) St. P. om. *جَمِيعَ* *جَمِيعَ*. h) St. P. *جَمِيعَ*.

- a) L. aux au lieu de aux.    b) L. om. que que que.    c) L. que.  
 d) St. P. que que.    e) St. P. aux au lieu de aux.    f) St. P. om. que.  
 g) St. P. aux au lieu de aux.    h) L. après que que.

P. ۱, l. ۴, القبیٰ au lieu de القرب.

» ۲, » ۱, أَفَيْدُ » أَخْرُونَ.

كما لا يُوجِب ذلك بقاء العشِق الغَرِبِيَّ في هذه الأشياء est ajouté: هذه الأشياء [لكلماتها].

بِتَأْثِيرِ الغَيْرِ au lieu de بِتَأْثِيرِ الْعَبْرِيَّةِ.

وَاقِعٌ في المُتَفَعِّلِ وبالعكس وكل من فعل أتما بِتَأْثِيرِهِ est ajouté: مثل d'en bas, après قابل الانفعال هذه بتوسيط مثل ... الخ.

فِي خَاتِمِهَا وَهُوَ الْبَقَاءُ فِي أَفْعَالِهِ عَلَى أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ on lit: تشبيهاً به على أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ.

وَإِنْ لَمْ تَتَشَبَّهْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَشَبَّهْ مِنْهُ.

وَالْعَمَالِيَّةُ لِلْخَيْرِيَّةِ وَأَعْمَالُهَا لِلْخَيْرِيَّةِ.

وَ۲۰, » ۱۱, كَالْعِلْمِ au lieu de كَالْعِلْمِ.

هُوَ الْمَوْصُوفُ au lieu de الْمَوْصُوفِ.

قصَدًا وَلَوْعَةً au lieu de القصد الأول.

Je n'ai indiqué que les variantes d'une certaine importance; quant à celles qui concernent l'accord de genre entre le sujet et l'attribut, elles se présentent très fréquemment dans les manuscrits de tout genre, et il est inutile de les enregistrer. Pourtant il faut faire mention d'un cas spécial, savoir de celui où Dieu est désigné par l'épithète *الْعَلَّةُ الْأُولَى*; là presque partout l'attribut, verbe ou adjectif, suit au masculin, par la répugnance que, je pense, l'auteur éprouve à employer le féminin en parlant de l'Être suprême; voyez par exemple p. ۱۹, p. ۲۰, dernière ligne (*وَالْعَلَّةُ الْأُولَى هُوَ* [هُوَ] *الْمَوْصُوفُ*), et ailleurs.

#### CORRECTIONS.

P. ۱, l. ۱۱, ۱۳; p. ۴, l. ۴; p. ۵, l. ۶, ۷; p. ۸, l. ۱۰, ۱۱; p. ۱, l. ۱۲; biffez le *soukoún* dans أَوْجَبْتُ, وَلَتَعَطَّلْتُ, لَنْسَاوَتُ, فَانْدُنْ, فَانْتَصَرْتُ, فَانْدُنْ, وَإِنْ.

P. ۱, l. ۴, lisez إِيْتَلَار. P. ۱۶, l. ۳, lisez *الْيَدِ* au lieu de *oul*.

P. ۱, l. ۶ (de l'explication française), lisez *al* au lieu de *oul*.

## V A R I A N T E S

DU PREMIER TRAITÉ (العشق)

d'après le manuscrit de Leyde n°. 958<sup>(40)</sup> (Warn.).

(Voy. *Catal. codd. orientt. Bibl. Acad. Lugd. Batav.*, t. III, p. 339, n°. 1480.)

[Ainsi celui qui fait l'aumône ou accomplit un acte religieux au nom d'une âme défunte, participera à la bénédiction de cette âme, si l'on admet la supposition que l'âme du vivant, celle du défunt et toutes les autres âmes forment ensemble une unité unique; ou, en tout cas, si nous tenons à la diversité des âmes, il reste toujours que l'âme du vivant participera à cette grâce à cause de sa similitude avec l'âme du défunt; cette similitude remplacera l'unité.]<sup>1)</sup>

*Fin du traité sur la délivrance de la crainte de la mort.*

1) Nous considérons ce dernier morceau comme ayant été ajouté après coup, pour prouver *l'immatérialité et l'unité des âmes*. Nulle part dans les traités d'Avicenne nous n'avons trouvé d'indice qu'il eût adopté cette conception philosophique. Ce passage ne se trouve pas dans la copie d'Ibn Miskawaih (voy. la note au commencement de ce traité). Comp. sur cette question dogmatique la fin du traité *Pillar of the creed . . . , by al-Nasafî*, publ. par Cureton, Lond., 1843, p. 5, l. 7 inf., où, selon le commentaire de Taftâzâni, éd. de Constantinople de l'an 1297 de l'Hég., p. 192, il faut lire: *وَهُنَّ دُعَاءُ الْأَحْيَاءِ لِلْأَمْوَاتِ* *الْمُتَّمِّنِ*.

IV<sup>e</sup>. Il nous reste à parler de ceux qui prétendent ne point craindre la mort, mais <sup>4</sup> seulement regretter de quitter tout ce qu'ils aiment, famille, enfants, possessions, jouissances d'ici-bas, et le reste. Un tel regret n'est pas profitable. Celui qui s'y laisse aller devrait comprendre que l'homme a été créé périssable, tout être créé étant assujetti à la mort; donc désirer une existence sans fin revient à désirer de n'avoir pas été créé, et c'est désirer le néant; il veut ensemble l'existence et la non-existence, ce qui est évidemment absurde. Pour admettre l'existence éternelle, il faudrait supposer que tel aurait été son caractère dès la création de l'homme; mais alors la terre serait trop petite pour contenir tous les êtres vivants. Un exemple le fera voir. Supposons qu'une famille illustre, comme celle de 'Alî b. Abî Thâlib, ait subsisté tout entière jusqu'à présent, durant, disons, quatre cents ans; le nombre actuel de ses membres pouvant, malgré les morts violentes et naturelles qui sont intervenues, être évalué à plus de dix mille, il n'est pas difficile de calculer que dans notre supposition il s'élèverait jusqu'à cent mille. Jugeons maintenant, par analogie, ce que sans la mort aurait été la propagation de l'humanité tout entière, et comparons ce résultat à l'étendue de la terre habitable. Celle-ci ne pourrait pas porter les hommes placés côte à côte; combien moins encore logés de façon à pouvoir vaquer à leurs affaires! Depuis longtemps on n'aurait plus de place, ni pour cultiver le sol, ni pour construire des habitations, ni simplement pour se mouvoir. Quelle serait la condition des hommes avec une propagation non interrompue dans les données fournies par cette analogie? Voilà où aboutit la supposition d'une existence perpétuelle des êtres; ce serait folie pure et ignorance que d'en admettre la possibilité. On le voit, la parfaite sagesse et la justice infaillible du Créateur, pure manifestation de son abondante grâce, sont la base inébranlable et unique dont on ne doit jamais s'écartier pour former ses jugements. Celui qui craint la mort a peur de la sagesse et de la justice de Dieu, et aussi de sa grâce, la mort n'étant pas un mal qu'il faut craindre, mais, au contraire, la crainte un mal qu'il faut éviter. Ceux qui en sont troublés ignorent, tant la nature de la mort que les conditions de leur propre existence. À la mort, l'âme quitte le corps, mais sa substance demeure intacte, douée de l'existence éternelle. N'étant pas corporelle et n'occupant aucun lieu dans l'espace, elle n'est pas soumise aux conditions qui régissent le corps et aux accidents qui l'atteignent, par exemple, comme nous l'avons montré, l'accumulation des êtres corporels en un point de l'univers; affranchie des limites du temps, elle n'aura plus à aspirer à l'existence sans fin; mais, après s'être développée par le moyen des sens du corps, et ayant atteint sa perfection une fois qu'elle en a été séparée, elle passe dans le monde céleste, dans la présence du Seigneur, son Créateur.

la dissolution des parties qui le composent, et il n'y a pas de pire ignorance que celle qui nous inspire la terreur du perfectionnement de notre nature et nous fait confondre la vie véritable avec l'anéantissement, et le progrès avec l'affaissement. Quiconque a la faiblesse de redouter son perfectionnement ignore quelle est la nature de son âme; le sage, au contraire, aime tout ce qui contribue à le rendre plus parfait et à le faire monter graduellement en dignité, et il se détourne de tout ce qui tend à renforcer les liens de la matière et à développer sa nature composée. Il croit que sa substance divine, dépouillée par la mort de la souillure inhérente au corps, montera au ciel éternel et jouira de la bonté du royaume céleste, dans l'intimité du Seigneur, entourée des âmes élues qui l'ont précédée; mais l'ignorant a peur de faire l'abandon de son corps, et il est par là plongé dans la misère et le tourment, cherchant le repos partout où le repos est impossible.

2. II<sup>e</sup>. Quant à ceux qui craignent la douleur de la mort, — nous ne parlerons pas ici des maladies qui souvent la précèdent et la font venir —, ils sont complètement dans l'erreur. Ce qui est doué de sensation et de vie est seul susceptible d'éprouver la douleur; or, la sensation et la vie sont des impressions venant de l'âme; le corps lui-même n'a ni sensation, ni douleur. La mort étant l'état du corps que l'âme a quitté, cet état ne connaît ni sensation, ni, par conséquent, de douleur.

3. III<sup>e</sup>. Pour ce qui est de la crainte de la mort provoquée par l'anticipation des châtiments de l'autre vie, ce n'est pas en réalité la mort que l'on craint, mais les châtiments. Mais ce n'est pas même les châtiments dont on a peur; ceux-ci ne peuvent exister que comme conséquence d'un fait dont on a conscience et qui subsiste après qu'on est mort; le pécheur, convaincu qu'un juge éternel et juste le châtiera pour ses méfaits, non pour ses bonnes actions, a en réalité peur de ses méfaits, non pas de la mort. Ce qu'il a donc à faire, c'est d'éviter les péchés et de surveiller ses passions mauvaises, le péché provenant d'ordinaires d'imaginaires perverses, qui se manifestent dans les mauvaises actions, comme nous l'avons exposé antérieurement dans un traité de morale sur les bonnes et les mauvaises actions. Celui qui craint la mort à ce propos, ignore complètement la vraie cause de sa crainte et a peur de ce qui n'en est pas la cause. Le seul remède contre l'ignorance étant la science, c'est elle qui lui procurera une conviction certaine et l'amènera à la connaissance de la vie future; bref, là est le chemin qui le conduira directement au but. La conviction qui vient de la science est très assurée, heureux état où se trouve celui qui réfléchit à sa foi et s'attache à la sagesse venant de là.

et entre dans l'état de bénédiction éternelle. La destruction ne peut atteindre que ce qui est accidentel et relatif; mais une substance à laquelle ne s'allie rien de contraire et d'hétérogène à son essence est inaltérable et dure toujours, tandis qu'au contraire tout objet qui renferme son opposé est sujet à la destruction. Le corps, de beaucoup inférieur à cette sublime substance, possède quelque espèce de substantialité et pour cela ne disparaît pas, mais il se modifie sans cesse, passant d'un état à l'autre, variable dans ses qualités, sujet à des accidents divers. Au contraire, la substance spirituelle, aspirant toujours en vertu de son essence inaltérable au perfectionnement de sa forme, ne peut en aucune façon être assujettie à la destruction. Il est, par conséquent, d'évidence que celui qui craint la mort par ignorance de l'état futur de son âme et de la vie éternelle, ne craint pas en réalité la mort, mais il ignore ce qu'il était de son devoir de savoir, et c'est cette ignorance qui lui inspire sa crainte et en est la véritable cause. Cette ignorance a poussé les savants à chercher la science au prix de mille peines et fatigues; ils ont renoncé aux jouissances matérielles et au bien-être, y préférant le labeur et les veilles, comprenant que le vrai repos se trouve dans la délivrance de l'ignorance et que la condition du salut et de la bénédiction éternelle est de s'en défaire comme d'une maladie de l'âme. Remplis de cette conviction, ils ont fui les biens terrestres, négligé tout ce que le monde apprécie en général, richesses, commodités de l'existence, voluptés, biens fragiles et fugitifs, qui causent mille troubles, si on les trouve, et d'amers soucis, si on en manque. Pour eux, ils n'en ont voulu que le strict nécessaire pour l'entretien de la vie, se gardant de la concupiscence et de l'avarice, de la soif du superflu, qui devient plus insatiable à mesure qu'elle croît se satisfaire. Voilà la vraie mort, et on ne doit pas la craindre; au contraire, il faut la désirer comme un bien d'ordre supérieur; la crainte en est vaine, et pourtant accapare la pensée. — C'est pour cela que les savants ont distingué deux sortes de vie et de mort, *l'arbitraire* et la *naturelle*. La mort arbitraire est la mortification de tous les désirs mondains, et la vie volontaire est la satisfaction de tous les désirs des sens; mais la vie naturelle se trouve dans l'attention dirigée vers tout ce qui sert à préserver l'âme éternelle de l'ignorance, à l'aide de la science, selon le précepte de Platon: «*Meurs volontairement, tu vivras naturellement*»<sup>1)</sup>. Celui qui craint la mort naturelle, a peur de tout ce qu'il devrait aimer et espérer, la mort étant pour les êtres vivants doués de raison le but de la vie terrestre et son achèvement, après lequel il monte à la sphère la plus élevée. Tout être vivant, en tant que limité par définition et composé de genre et d'espèce, doit nécessairement être assujetti à

1) Voy. *Abd-ur-Razzaq's Dictionary*..., publ. par Al. Sprenger, Calcutta, 1845, p. 71.

#### IV.

## TRAITÉ SUR LA DÉLIVRANCE DE LA CRAINTE DE LA MORT<sup>1</sup>).

La crainte de la mort dépassant toute autre crainte et étant répandue partout, il importe de comprendre qu'elle provient d'une complète ignorance de la nature de la mort. Celui qui la craint

1) ignore ordinairement quel sera l'état de son âme après son décès, et suppose qu'elle aussi est anéantie lorsque le corps se détruit, le monde seul subsistant toujours, soit que sa personne existe ou n'existe pas;

2) ou bien il craint une douleur extrême, surpassant celle des maladies qui souvent précèdent la mort et causent la dissolution du corps;

3) ou bien il redoute que son âme ne soit condamnée dans l'autre vie, et l'état dans lequel il se trouvera après la mort l'épouvante;

4) ou bien il regrette amèrement de quitter les biens de la terre et tout ce qui lui est cher.

Nous montrerons le peu de fondement de toutes ces frayeurs, qui sont imaginaires.

1) Quant à la crainte provenant de l'ignorance de la nature de la mort, nous ferons remarquer que la mort est simplement le moment où le corps et ses membres cessent d'être utilisés, de même que des outils que l'ouvrier abandonne, mais où l'âme, au contraire, substance divine, pure et incorporelle, reste intacte, comme nous l'avons exposé en son lieu précédemment. Quand elle a quitté le corps, l'âme, délivrée de toute souillure matérielle, conserve sa nature impérissable et incorruptible,

1) Cette dissertation se trouve, sans que l'auteur premier en soit désigné, à la fin de l'ouvrage de morale intitulé *Tahdsîb al-Âkhlaq* d'Abû 'Alî Ahmed b. Mohammed Ibn Miskawaih ar-Râzî, pages 119—123 de l'édition imprimée au Caire en 1298 de l'Hégire.

Quant aux impressions spirituelles qui se produisent, elles se comprennent de même par le fait que toute pensée mondaine est écartée, et que l'âme se consacre entièrement au règne de Dieu et à l'illumination produite par la contemplation de la lumière sainte, qui chasse tous les soucis de l'âme purifiée. Que Dieu nous dirige, moi et vous, vers la délivrance de nos âmes de ces troubles mondains et passagers! Lui seul, tout sage et tout puissant, en est capable.

*Fin de la missive.*

---

son influence directe sur les Intelligences actives ou anges chérubins, qui, à leur tour, agissent sur les âmes; celles-ci semblablement impriment aux corps célestes leur mouvement gyratoire, provoqué par l'ardent désir d'imiter les Intelligences supérieures et de parvenir à leur degré de perfection; ceux-ci, de nouveau, influent sur notre monde sublunaire par le moyen de l'Intelligence de la sphère de la lune, qui répand sa lumière sur l'homme et le dirige dans la recherche des Intelligibles, de même que le soleil éclaire toute la création. S'il n'existe point d'homogénéité substantielle entre les âmes célestes et les terrestres, ni de ressemblance entre le macrocosme universel et le microcosme humain, la connaissance du Seigneur nous serait impossible, ce que confirme le prophète lui-même, quand il dit: «*Celui qui connaît son âme connaît de même le Seigneur*». Il est donc évident que la création entière, formée de parties enchaînées l'une à l'autre dans un ordre déterminé, est soumise à une série d'influences qui toutes remontent, l'une par l'autre, à la source unique, c'est-à-dire à Dieu, lui-même en revanche indépendant de toute influence hors de lui. — En outre, il faut remarquer que les âmes terrestres diffèrent fort l'une de l'autre, par leur nature, si bien qu'il s'en trouve de douées de prophétie et de science, occupant déjà, soit du fait de leur caractère inné, soit qu'elles aient acquis ce rang, un tel degré de perfection qu'elles touchent à celui des Intelligences pures, quoique celles-ci, en tant que causes et non causées, leur soient très supérieures en dignité. Après la mort, ces âmes sont réunies aux Intelligences et esprits semblables, pour jouir de la bénédiction éternelle, et leur influence, ressemblant à celle des Intelligences célestes, s'exerce sur les âmes terrestres.

Le but de la prière d'êtres vivants réunis dans une intention commune, et celui de la visite des tombeaux, serait donc d'implorer contre toute espèce de maux et de pertes, l'assistance de ces âmes pures, affranchies du corps. Or, il n'y a pas de doute que ces âmes visitées, semblables aux Intelligences et aux substances spirituelles, n'exercent une influence bienfaisante et salutaire, tantôt matérielle, tantôt spirituelle, selon les circonstances. Nous pourrions nous représenter cette influence, quand elle est matérielle, comme semblable à la direction que l'esprit supérieur renfermé dans notre cerveau, organe de notre âme, imprime à notre corps, quand celui-ci est bien disposé. Aidée par la force supérieure de l'âme, notre disposition à implorer du secours devient plus intense et se fortifie. Ainsi la réunion des pèlerins qui visitent ensemble les tombeaux des saints morts contribue beaucoup à rendre les esprits plus purs, les âmes mieux disposées et les pensées plus réglées, comme cela arrive aux dévots qui visitent le sanctuaire de la Mecque et les autres lieux saints; de là mieux que de nulle part ailleurs, l'âme s'élève vers l'union avec la Majesté divine et la cause suprême de l'univers, pour parvenir à son salut temporel et éternel.

### III.

## MISSIVE SUR L'INFLUENCE PRODUITE PAR LA FRÉQUENTATION DES LIEUX SAINTS ET LES PRIÈRES QU'ON Y FAIT.

Un de ses disciples, *Aboú Saïd b. Abi 'l-Khair*, avait adressé à Avicenne la question suivante : «Je vous demande, mon maître et mon chef (que Dieu vous bénisse et vous accorde toute bénédiction et l'accomplissement de tous vos désirs!), votre opinion sur l'exaucement des prières faites en visitant les lieux saints, et sur l'influence qui s'en produit sur l'âme et sur le corps, afin de m'appuyer de votre autorité. Quel autre maître, plus estimé et plus habile, pourrais-je trouver pour me guider?» — Avicenne lui répondit : Avant d'entamer la réponse même à la question, je dois vous rappeler quelques notions préliminaires indispensables ; d'abord sur la création de l'univers, qui est due à l'Être unique, ou à la cause première, nommée par les philosophes «*Être dont l'existence est absolument nécessaire*», c'est-à-dire celui qui existe essentiellement par lui-même et qui n'a pas de cause hors de soi, tandis que tout ce qui existe hors de lui ne possède qu'une existence contingente, dérivée de lui seul. Il est, lui, la source unique qui répand sa lumière sur toute la création et exerce son influence à volonté. — Ensuite rappellez-vous l'émanation des huit substances incorporelles ou des anges les plus rapprochés du Seigneur, que les philosophes appellent «*les Intelligences actives*» ; puis la création des âmes célestes unies à la matière ; puis celle des quatre éléments, leurs combinaisons et leurs influences ; celle des minéraux, des végétaux et des animaux ; enfin celle de l'homme, de l'être qui dans toute la création a la plus haute valeur, en tant que doué d'une âme raisonnable il peut acquérir un degré de perfection qui le rend semblable aux substances éternelles. Dieu, ou la cause première, embrasse cette création tout entière, et son omniscience la pénètre jusque dans le moindre de ses atomes ; là, en réalité, gît la cause de son existence. — Conformément à cette classification des êtres créés, Dieu exerce

ce traité aux regards de ceux qui sont égarés par les sens, dont le cœur est appesanti par les passions mondaines et les yeux aveuglés pour toute noble jouissance.

[J'ai composé ce traité avec l'aide de Dieu et par sa grâce abondante, en moins d'une demi-heure, exposé à beaucoup de distractions; c'est pourquoi je demande à tout lecteur qui a reçu par la grâce de Dieu sa part d'intelligence et de justesse d'esprit, de ne point divulguer mon secret, quelque à l'abri qu'il soit de toutes représailles méchantes de ma part. Je confie mon affaire au seul Seigneur; lui seul la connaît, et nul autre sauf moi-même.]<sup>1)</sup>

*Fin du traité sur la prière.*

---

1) Cette conclusion ne se trouve que dans les MSS. de St. Pétersbourg et de Leyde.

divine, il est précipité dans le malheur et ressemble plus à un animal ou à une bête féroce qu'à un être humain. — Mais celui que dominent ses forces spirituelles <sup>2</sup> et son âme intelligente, qui le retiennent loin de toute occupation vile et mondaine, est en possession de la vraie sécurité. Le culte spirituel et la prière pure, dont nous avons fait la description, lui deviennent une nécessité impérieuse, inhérente à sa nature, attendu que, par la pureté de son âme, il est à même de recevoir la grâce divine; en faisant des progrès dans l'amour divin et en mettant son zèle à la pratique du culte intérieur, il jouira abondamment des biens spirituels et de la béatitude, et, délivré du corps, il sera admis, uni aux habitants du royaume des cieux, à la contemplation de Dieu et des substances divines. C'est de cette espèce de prière que nous trouvons l'exemple chez notre prophète, le maître de notre foi, Mahomet, l'élu de Dieu, lorsque, la nuit de l'ascension, séparé de son corps, affranchi de sa famille et dépouillé de toute entrave mondaine et de tout désir humain, il entra en intimité spirituelle avec Dieu et dit: «*Mon Dieu, j'ai joui cette nuit d'une jouissance merveilleuse. Accorde-la moi et aplanis-moi le chemin qui me conduira à jouir à jamais de cette béatitude!*» Sur quoi, avec le commandement de la prière, Dieu lui répondit: «*Ô Mahomet, celui qui prie est en intimité avec le Seigneur*». Une minime partie seulement en est accordée aux sectateurs du culte extérieur, tandis qu'il en échoit une abondance aux vrais serviteurs de Dieu. Large sera la récompense de celui qui en a une grande part; mais je n'ai garde d'entrer en détail dans cette matière, mon intention ayant seulement été d'examiner la nature de la prière et sa division en deux parties. — Néanmoins, <sup>3</sup> m'étant aperçu que le monde méprise ordinairement la partie *extérieure* sans avoir égard à l'*intérieure*, j'ai cru nécessaire de donner cette explication, montrant que la prière est inévitable, pour y faire réfléchir les gens intelligents et y porter la méditation de ceux qui sont doués de perfectionnement, afin que l'on se convainque que la prière *extérieure* convient à certaines natures, de même que l'*intérieure* aux autres. De cette manière la voie sera aplanie à ceux qui sont doués d'intelligence et de perfectionnement, et leur sera frayé le chemin du vrai culte du Seigneur, par lequel ils pratiqueront la prière et jouiront de l'intimité avec Dieu, en le contemplant toujours en esprit, non pas par les sens extérieurs. Tous les autres préceptes de la Loi doivent être obéis d'une manière conforme à cette explication de la prière, et nous voudrions volontiers vous exposer les détails de ce culte particulier; mais il serait ardu d'entamer une matière qu'il n'est pas avisable de communiquer à tout le monde. C'est pour cela que nous avons clairement établi la distinction entre les deux parties de la prière, qui suffira aux gens assez intelligents pour pénétrer ce que cette distinction ne fait qu'indiquer. — Par conséquent, je vous défends d'exposer

térieure et de tout changement, est la soumission de l'âme raisonnable à l'Être suprême, qu'elle invoque pour qu'il lui facilite la voie du perfectionnement par la contemplation divine, et lui accorde dans sa grâce la bénédiction éternelle, en lui donnant la connaissance de son être; car l'émanation de cette grâce, dérivée du ciel supérieur, descend au fond de l'âme par le moyen de cette prière. Ce culte est imposé à l'homme sans qu'il en résulte aucune fatigue du corps, et il dérive immédiatement de Dieu. Celui qui pratique cette prière sera préservé de toute influence provenant des forces animales et végétatives; il montera de degré en degré spirituel et contemplera les mystères divins, en conformité de cette parole du Coran<sup>1)</sup>: «*La prière préserve l'homme des actions impures et blâmables; se souvenir de Dieu vaut plus que toute autre chose. Dieu sait tout ce que vous faites.*»

### CHAPITRE III.

#### DES PERSONNES À QUI CONVIENT SOIT L'UNE, SOIT L'AUTRE DES PARTIES DE LA PRIÈRE.

1 Ayant exposé quelle est la nature générale de la prière, nous avons maintenant à expliquer pourquoi l'une de ses parties convient mieux à certaines personnes, et l'autre à d'autres. Et d'abord nous ferons remarquer que l'homme a en lui deux natures différentes, l'inférieure et la supérieure, qui correspondent aux deux parties de la prière. Les hommes diffèrent, selon l'influence qu'a sur eux leur nature, soit animale, soit spirituelle. Si la première prédomine, l'homme s'occupe uniquement des soins du corps et du bien-être que procurent le manger, le boire, le vêtement et autres choses matérielles; il prend alors rang parmi les animaux, ou plutôt parmi les brutes. Du moment que ses jours sont remplis des soins qu'il donne à son corps, que son temps est consacré à son bien-être personnel, il ne s'occupe pas de son Créateur et il reste ignorant de la vérité. Il ne peut pas enfreindre le commandement divin qui lui prescrit la prière; mais ne l'observant que par une pratique extérieure, il a peur et redoute que ne lui échappe l'obligation de se soumettre et d'implorer de l'Intelligence active et de la sphère céleste aide et délivrance pour être préservé du châtiment de son existence terrestre et affranchi des désirs corporels, et pour parvenir au salut qu'il espère. Ainsi laissé de côté par la grâce

1) Voy. *Soura* XXIX, v. 44.

règle extérieure fixe. Sa prière, tantôt courte, tantôt plus prolongée, se fondait sur la raison pure, confirmée par cette parole de lui: «*Celui qui pratique la prière est en intimité avec le Seigneur*». Il est évident pour tout être doué de raison que cette intimité avec le Seigneur ne peut être acquise ni par un mouvement des membres, ni par des sons articulés, puisque les attitudes et les paroles ne sont propres à frapper que les êtres qui se trouvent dans un lieu déterminé et qu'atteint le mouvement du temps; mais quant à l'Éternel, à l'Unique, affranchi de l'espace, du temps et du changement, comment l'homme pourrait-il s'adresser à lui? Comment l'homme sensuel et corporel, dont l'existence est bornée, pourrait-il entrer en relations avec cet Être infini? Cet Être absolu est insaisissable pour le monde des sens; il est invisible et affranchi de toutes limites de lieu, tandis que l'homme ne peut entrer en relations qu'avec ce que les sens perçoivent; il lui est impossible de se trouver en intimité avec ce qui est absent et n'occupe aucun lieu. Dieu, dans sa sublimité laissant loin au-dessous de lui tout ce qui est corporel, tout ce qui est exposé au changement et à la contingence, tout ce qui se trouve dans l'espace, astreint aux limites de cette grossière et obscure terre, est supérieur encore aux substances sublimes, elles-mêmes déjà pures et affranchies de l'espace et du temps, à l'inverse des êtres corporels. Comment cet Être suprême, élevé au-dessus de tout, source d'où émanent les substances pures, pourrait-il entrer en relations avec les corps sensuels? — Puis donc que toute affinité de pensée ou de conception entre cet Être et une créature sensuelle et corporelle est impossible et absurde, il est évident que la parole du prophète: *Celui qui pratique la prière est en intimité avec le Seigneur*, ne s'applique qu'aux âmes élevées au-dessus des modifications de temps et de lieu, qui célèbrent sans fin la présence divine, en contemplant Dieu par la vue spirituelle; par conséquent, la vraie prière, de même que le vrai culte de Dieu, est de témoigner de son ubiquité, de pénétrer son essence au moyen de l'amour divin, et de le contempler spirituellement.

Des deux parties entre lesquelles se partage la prière, la première, qui est l'*extérieure* ou ascétique, consistant en certains mouvements du corps, réglés quant à leur nombre et à la position que les membres y prennent, exprime seulement la soumission passive du corps, vil et matériel, de l'homme à l'égard de la sphère de la lune, qui produit ses mouvements, réglés par son Intelligence active, dans notre monde, c'est-à-dire dans ce monde-ci de naissance et de mort. Cet être, qui soutient notre monde créé et y exerce son influence, entre, par la parole humaine, en intimité avec l'homme, et c'est à lui, ou plutôt à son esprit, l'Intelligence active, que l'homme s'adresse pour être préservé de tout mal pendant son séjour terrestre. En revanche, la seconde partie, la prière *intérieure*, indépendante de toute forme ex-

## CHAPITRE II.

DE LA PARTIE EXTÉRIEURE ET DE LA PARTIE INTÉRIEURE  
DE LA PRIÈRE.

1. La prière a deux parties, *l'extérieure*, prescrite, comme exercice du culte, par la Loi et appartenant à la nature extérieure de l'homme, et *l'intérieure*, comprenant la vraie prière et appartenant à la nature intérieure de l'homme. La partie *extérieure*, appelée *Salât*, est obligatoire pour tous les hommes et est le fondement de la foi, comme le dit le prophète: «*Celui qui n'observe pas la prière n'a pas de «foi, et il n'y a pas de foi où il n'y a pas de fidélité».*

Les diverses espèces de prière sont connues ainsi que les temps fixés pour elles, attendu que le prophète a institué la prière comme la plus haute forme de dévotion et lui a assigné le rang le plus élevé parmi les actes du culte. Comme elle se rattache au corps, se composant d'attitudes et de positions diverses, déterminées par la Loi, c'est-à-dire de la prononciation, de la genuflexion et de la prosternation, elle participe à la nature du corps, qui, de même, est composé d'éléments, l'eau, la terre, l'air, le feu, et autres mélanges, et elle sert uniquement à indiquer la présence de la dévotion intérieure, inhérente aux âmes raisonnables. C'est un exercice corporel nécessaire, imposé par la Loi à tout homme adulte, doué de raison, afin qu'il fasse imiter à son corps les mouvements intérieurs de son âme, qui le distingue des animaux irresponsables. Notre législateur ayant compris que l'Intelligence a fait de la prière spirituelle ou dévotion intérieure, c'est-à-dire de la connaissance de Dieu et de la pénétration de son essence, un devoir inhérent à l'âme raisonnable, a ordonné la prière extérieure, en a déterminé les diverses espèces et a tout mis dans un ordre parfait, afin que les corps, quoique inférieurs en rang, puissent participer à la dévotion des âmes. De même, convaincu que la plupart des hommes n'ayant pas atteint aux plus hauts degrés de la raison, ils ont besoin d'un exercice corporel pour résister aux suggestions sensuelles, il leur a dans les différentes espèces de prière aplani la voie la plus aisée à suivre en ce qui concerne leur corps, celle qui suffira pour les distinguer des animaux, et il leur a donné ce commandement: «*Priez comme vous m'avez vu prier*», en quoi se trouve le salut suprême pour tout être intelligent.

2. Quant à la partie *intérieure* de la prière, qui consiste dans la confession d'un cœur pur, s'étant élevé au-dessus de toute espèce d'aspirations mondaines, elle n'a pas été rattachée aux diverses attitudes du corps, mais elle dépend entièrement des mouvements de l'âme; le prophète s'est souvent livré à ce genre de dévotion, sans suivre aucune

qui fera la bénédiction de l'homme, et le degré en dépendra de ses œuvres. S'il a bien agi, il sera largement rétribué; mais s'il a failli, la bénédiction lui échappera, ou plutôt, privé de toute récompense, il sera triste et abattu, et de plus, couvert de honte. Si sa nature animale ou végétative prédomine sur sa force raisonnable, il sera après la mort soumis à la confusion et se trouvera misérable au jour de la résurrection; au contraire, si ses penchants mauvais se sont affaiblis, si son âme s'est purifiée de toute pensée condamnable et de toute inclination vile, s'il a fait choix de la culture de l'intelligence et de la science et acquis des qualités louables, ses fautes seront effacées, et il sera récompensé et réjoui dans l'autre vie par la jouissance de la bénédiction éternelle, réuni à ses meilleurs amis et à ses parents.

Concluons ces remarques générales par la définition de la prière. L'intention de la prière est de rechercher *la ressemblance avec les substances divines et la soumission non interrompue à la vérité absolue, dans l'espoir de la récompense éternelle*. C'est pourquoi le prophète a dit: «*La prière est le fondement de la religion*»<sup>1)</sup>, la religion étant la purification de l'âme de toute souillure diabolique et de toute suggestion charnelle, unie à l'aversion pour tous les intérêts mondains. La prière est la soumission à la cause première et au Seigneur suprême, et cette soumission implique que l'on reconnaîsse la nécessité de l'existence de l'Être absolu, et que, au dedans de soi, par la pureté du cœur, d'une âme entièrement dévouée à lui, l'on pénètre son essence. L'acte de la prière est ainsi identique à celui de reconnaître Dieu comme l'Être unique, dont l'existence est nécessaire, dont l'essence est absolument pure, et dont les attributs, auxquels aucune qualité humaine ne saurait se comparer, sont exempts de toute corporalité et de toute pluralité, qualités incompatibles avec son essence divine. Celui qui pratique la prière, comme dit le Coran<sup>2)</sup>, «avec la soumission» des fidèles serviteurs, réalise le culte sincère et vrai; mais celui qui y manque devient menteur, parjure et rebelle à l'égard de Dieu, le Seigneur suprême.

1) Voy. Ghazzâlî, *Ihyâ 'oloum ad-dîn*, éd. du Caire de l'an 1282 de l'Hég., t. I, p. 129.

2) Voy. *Soura XV*, v. 40, et *XXXVIII*, v. 84.

que pour la vie terrestre; elles ne possèdent aucune capacité de raison, non plus qu'aucun don de la grâce divine, et disparaissent après la mort, en même temps que le corps se dissout; mais la troisième, l'âme raisonnable, occupe le rang le plus élevé, sa fonction étant de contempler les œuvres créées par Dieu. Elle aspire aux choses supérieures, elle n'aime pas ce qui est terrestre et bas, et ainsi elle s'élève et se purifie du contact avec le corps et ses fonctions; elle n'ambitionne que la révélation des vérités éternelles et la contemplation des mystères divins, dans la mesure dans laquelle sa raison et la pénétration de son esprit purifié sont capables de les saisir; les yeux de l'esprit tournés vers le trône de Dieu, elle lutte, par l'effort de sa puissance de conception et de son imagination, pour saisir l'objet de ses espérances. Vu le désir extrême qu'elle nourrit durant toute son existence, de se purifier des sensations corporelles et de percevoir les Intelligibles purs, cette âme a été douée par préférence de l'intelligence, de ce langage des anges qui leur permet de percevoir sans l'aide des sens et de comprendre sans le secours de la parole. C'est par cette intelligence et par la parole que l'humanité a de l'affinité avec l'empire divin; privé de cette faculté, l'homme est incapable de saisir la vérité.

Nous nous réservons d'exposer plus complètement dans une autre occasion le fonctionnement de l'âme raisonnable de l'homme; ici, il suffira d'avoir constaté le fait fondamental que l'activité spécifique de cette âme consiste à savoir et à percevoir, et qu'elle se manifeste de plusieurs manières, par la louange de Dieu, par la dévotion et par la soumission à la volonté du Seigneur. En effet, en s'efforçant de connaître Dieu et de pénétrer son être, et en contemplant sa grâce, l'homme contemple la pleine vérité divine révélée dans les corps célestes et dans les substances divines, exemptes de la perdition, libres des impuretés provenant de mélanges divers, et en même temps il découvre dans sa propre âme quelque chose qui ressemble à l'éternité. Sa méditation lui fait reconnaître la simultanéité du commandement divin et de la création, dont parle ce verset du Coran<sup>1)</sup>: «*Le commandement et la création ne lui appartiennent-ils pas?*» Désireux de percevoir les divers degrés de la vérité et les rapports réciproques des objets qui en font partie, il s'adonne, toujours soumis et contemplatif, à la prière et au jeûne, et il en est récompensé, car lorsque le corps périra, cette âme persistera; elle ressuscitera après la mort. Par la mort nous entendons la séparation d'avec le corps, et par la résurrection, l'union avec ces substances sublimes et spirituelles. C'est cette résurrection ou union

1) Voy. *Soura VII*, v. 52.

éléments, et aussi après les sphères, les étoiles, les âmes pures et affranchies de la matière ainsi que les Intelligences parfaites, et ayant achevé l'univers, il a voulu couronner sa création par l'espèce la plus parfaite, de même qu'il l'avait commencée par le genre le plus parfait; c'est pourquoi il a commencé par l'Intelligence et, ayant fait choix de l'homme parmi les créatures, il a terminé par cet être intelligent, le plus noble de la création. L'homme donc, la fin de la création, renferme en soi un microcosme. De même que les choses créées qui forment l'univers sont subordonnées les unes aux autres, chacune à son rang, chacun au sein de l'espèce humaine occupe un rang conforme à sa noblesse et à sa conduite. Les uns égalent les anges, d'autres accomplissent les œuvres de Satan. L'homme n'est pas un être simple, mais il est composé de divers éléments combinés en proportions variables, de sorte que son essence participe en même temps du simple et du composé, de l'esprit et du corps; Dieu l'a doué des sens extérieurs et de l'intelligence intérieure, en fournissant à son corps les cinq sens rangés dans un ordre parfait; puis faisant choix de ses organes intérieurs les plus nobles, il a renfermé dans le foie tout ce qui appartient à la nature végétative et digestive, attribuant les sensations animales, la colère, la cupidité, avec l'aversion et la haine, au cœur, dont il a fait le dominateur des cinq sens et la source de l'imagination et du mouvement; de même il a placé l'âme raisonnable dans le cerveau, auquel il a déporté le rang suprême, lui attribuant la faculté de penser, celle de conserver les impressions et celle de les rappeler dans la mémoire. De cette manière, l'intelligence chez l'homme est le chef, et les autres forces sont des serviteurs à chacun desquels est dévolue une fonction spéciale<sup>1)</sup>. L'homme ainsi est un microcosme organisé, qui par les forces diverses dont il est doué participe à la nature de tous les êtres créés: par sa nature *animale* il est l'égal des animaux, par sa nature *végétative* il est celui des plantes, et par sa nature spéciale *d'homme* il ressemble aux anges. Si l'une de ces natures prédomine, l'homme tout entier est entraîné par elle. La nature *végétative* a pour seul but de conserver le corps au moyen de l'alimentation et d'un régime convenable. La nature *animale*, du domaine de laquelle sont le mouvement, l'imagination et le gouvernement du corps, opère au moyen de deux fonctions, le désir et l'irascibilité, qui ont pour but la conservation de l'espèce au moyen de la propagation, et la protection du corps contre tout ce qui peut lui nuire. Ces deux natures n'ont de valeur

1) Ici, l'auteur compare au long ces forces et leurs fonctions avec un gouvernement bien organisé; mais ces vues étant souvent reproduites dans les œuvres d'Avicenne, nous avons omis ici ce passage. Comp., par exemple, Landauer, *Die Psychologie des Ebn Sina*, Zeitschr. d. Deutschen Morgenl. Gesellsch., XXIX, p. 390 et suivv.

## II.

### TRAITÉ SUR LA NATURE DE LA PRIÈRE<sup>1)</sup>.

L'auteur commence par la louange de Dieu et la prière pour son prophète; puis il s'adresse à son ami intime, qui l'a prié de composer un traité sur l'essence de la prière, d'en exposer les caractères, tant extérieurs qu'intérieurs, et de lui expliquer pourquoi les diverses prières imposées aux hommes sont nécessairement obligatoires, ainsi que l'influence qu'elles exercent sur le cœur et sur l'âme. «Je mettrai en jeu», dit-il, «toute la force de ma pensée pour étudier le sujet demandé par vous et pour satisfaire à votre désir, m'appliquant avec tout le zèle dont je suis capable à m'instruire moi-même, plutôt qu'à vous enseigner comme ferait un commentateur. Je prie le Seigneur, dispensateur de tout bien, de me conduire par le droit chemin, et je le supplie de me préserver des fautes, des erreurs et de l'obscurcissement de la pensée; si alors mon esprit vient à se fatiguer, la cause en viendra de moi-même et de ma propre faiblesse; mais si Dieu m'accorde sa grâce, c'est un effet de cette bonté et de cette clémence qui n'appartiennent qu'à lui seul, maître de tout succès, mon guide sur ma route.

«J'ai divisé ce traité en trois chapitres. Le *premier* traite de la prière en général; le *second*, de la partie extérieure et de la partie intérieure de la prière; et le *troisième*, des personnes auxquelles l'une de ces parties convient mieux que l'autre, ainsi que des personnes qui en priant se trouvent en parfaite communion avec Dieu».

---

#### CHAPITRE I.

##### DE LA PRIÈRE EN GÉNÉRAL.

Il sera bon de dire quelques mots préliminaires avant d'entrer dans le détail de notre sujet. Dieu ayant créé les animaux après les végétaux, les minéraux, les

1) Le Ms. de St. Petersb. a ce titre: «Ceci est un traité des plus renommés du Sheikh sur la nature de la prière»; et les deux copies du Brit. Mus. ont: «Traité sur la prière écrit dans le style des savants pour l'éclaircissement de l'esprit, par le Sheikh, chef des philosophes».

temps l'unique objet du désir des âmes célestes, qui, en qualité de ses élues, deviennent des objets de son amour<sup>1</sup>). Voilà le sens de la tradition: «*Dieu a dit: Le serviteur de telle ou telle qualité m'aime, et moi je l'aime*». Comme la sagesse humaine ne néglige rien de ce qui est précieux, même de ce qui n'a pas atteint le plus haut degré de perfection, de même la sagesse du Bien absolu aime qu'on obtienne de lui ce qui est possible, puisqu'on est incapable d'atteindre le tout; ainsi le Roi sublime (Dieu) aime à se communiquer, tandis que les rois faibles s'irritent contre ceux qui les imitent, attendu que le fonds imitable chez le grand Roi est inépuisable, mais que chez les roitelets il tend à se consommer. Arrivés à notre but, terminons ici notre traité sur l'amour.

---

1) La traduction littérale de ce passage composé en termes mystiques est: «... et l'amour de l'Etre suprême a vers sa propre essence divine étant l'amour le plus parfait, son véritable amour a pour objet sa propre révélation aux âmes divines les plus rapprochées de lui; par conséquent ces âmes elles-mêmes deviennent des «objets de son amour».

l'assistance seule de l'Intellect actif, qui leur fournit le moyen de les transformer en notions concrètes et de les conserver; puis les forces, la végétative, l'animale et l'élémentaire, les obtiennent par l'intermédiaire de leur désir de les assimiler à leur nature selon les divers degrés de leur réceptivité. Ainsi les corps élémentaires ne se meuvent qu'en imitant les êtres sublimes dans leurs efforts pour arriver à leur but, lequel, quoique fort différent au commencement, est, pour ces corps, de maintenir leurs positions une fois fixées, et, pour les corps célestes, de conserver leurs mouvements; de même, les corps végétatifs et animaux n'opèrent les fonctions appropriées à leur nature que par la même imitation tendant à arriver à leur but, c'est-à-dire à la conservation de l'espèce ou de l'individu, au développement de leurs forces, etc., quoique au commencement ce but, par exemple l'alimentation et la propagation, soit de même fort différent du but général et commun. Enfin, les âmes humaines n'effectuent leurs bonnes actions, soit spirituelles soit matérielles, que de la même façon, dans le but de devenir justes et intelligentes, quoique de même au commencement ce but soit fort différent chez les diverses âmes humaines, par exemple celui de s'instruire, etc. — Les âmes divines et angéliques participent de même au mouvement général, par la même tendance à l'imitation, dans le but de conserver l'ordre établi dans la nature, la génération et la mort, l'ensemencement et la récolte. La cause pour laquelle les forces animales, végétatives, élémentaires et humaines peuvent imiter l'Intellect général en tant que cela concerne le but final auquel elles tendent, quoique le premier principe de ce but diffère de l'une à l'autre, est que toutes ensemble elles ne possèdent que la disposition facultative, tandis que le Bien absolu ou la cause première est doué de la perfection réelle et absolue; aussi peuvent-elles ressembler à l'Intellect général par rapport au but final qu'elles ont en commun, mais pourtant en différer dans le premier principe de ce but, qui dépend de leurs diverses dispositions. Les âmes angéliques, douées du désir inhérent à leur nature d'imiter éternellement le Bien absolu, s'adonnent, à l'état de perfection, à la pénétration et à l'amour éternel de son essence, par suite, à l'imitation de son être. A la pénétration et à la plus parfaite représentation de son essence, qui leur fait presque oublier tout autre objet, se rattache pourtant la perception des autres Intelligibles, et, en percevant d'abord et premièrement l'essence du Bien absolu, ils embrassent secondairement le reste. Ainsi, s'il était possible que le Bien absolu ne se manifestât pas, l'univers avec toute la création, dépourvue de sa connaissance, n'existerait pas, sa révélation étant la cause de l'existence de tout. Lui, aimant sa création, doit nécessairement aimer à lui révéler son essence, et cet amour de la part de l'Être absolu, de pénétrer sa propre essence et de la révéler, étant le plus parfait, il devient en même

créés. La circonstance qu'une grande partie de ceux-ci est indifférente à ce bien, n'empêche pas l'existence de cet amour inné vers le perfectionnement, tandis que le Bien absolu se manifeste à toute la création. Si son essence était cachée et ne se manifestait pas, l'on n'en pourrait obtenir aucune connaissance, et si cet état de réclusion dépendait d'une influence extérieure, on supposerait par cela même une influence étrangère agissant sur sa sublime essence, ce qui serait absurde. — Au contraire, l'Absolu se manifeste par sa nature à toute la création, mais, par le fait qu'une partie des êtres créés est trop faible pour recevoir cette manifestation, il est dérobé à la vue; en réalité, le voile qui le couvre n'appartient qu'à la créature, et ce voile consiste dans son impuissance et sa défaillance, tandis que lui, par sa nature essentielle, manifeste son essence tout entière, comme les métaphysiciens l'ont prouvé; c'est pourquoi les philosophes donnent quelquefois à cette révélation le nom de «*forme d'Intellect*». En effet, l'ange divin appelé *Intellect universel* est le premier qui reçoive sa manifestation à l'instar d'une image reflétée dans un miroir; mais il faut se garder d'appeler cette image «*Intellect actif*», comme elle n'est que dérivée de la Vérité ou de Dieu. Toute impression dérivant de sa cause la plus proche et la plus voisine, Dieu ou la Vérité absolue se manifeste moyennant une image provenant de lui seul, et s'imprimant par affinité essentielle dans son ange ou *Intellect universel*. Nous en avons une preuve dans notre monde terrestre, où, par exemple, l'ignition ne se répand dans un corps que moyennant sa qualité voisine, la chaleur; de même l'âme raisonnable n'exerce son influence que sur une autre âme raisonnable en lui communiquant sa forme intelligible. De même encore, le glaive ne tranche rien, si ce n'est en communiquant ce qui en lui a de l'affinité à ce qu'il tranche, c'est-à-dire sa forme, etc. Pourtant, si l'on objecte que le soleil échauffe et noircit, quoique ces qualités ne lui appartiennent pas, nous répondons: nous ne prétendons pas que toute qualité produisant une impression sur un autre objet se trouve nécessairement dans les deux objets, l'actif et le passif, mais que la première impression s'opère par une qualité commune à l'objet actif et au passif; ici par exemple, le soleil ne fait sa première impression que par la qualité commune, son éclat ou sa splendeur, qui de nouveau produit la chaleur, dont l'impression se répand de manière à ce que l'objet entier s'échauffe et noircisse. Après avoir exposé cette induction tirée d'exemples de la vie terrestre, revenons à notre thème actuel. — Ainsi l'Intellect actif reçoit ses impressions immédiatement de cet Être, l'Intellect universel, en pénétrant son essence et celle des autres Intelligibles, lesquels, dérivés de lui, comprennent, sans assistance des sens et de l'imagination, l'avenir par le passé, le causé par la cause, et, en général, l'inférieur par le supérieur; puis les âmes célestes, à leur tour, reçoivent les mêmes impressions immédiatement, par

l'amour des âmes et la cause de l'existence de ces êtres célestes et de leur perfectionnement. Puisqu'il leur a donné les formes intelligibles par lesquelles ils existent, mais que ce don n'est efficace que par la connaissance seule de sa propre essence, selon laquelle les Intelligibles ont été créés, il est évident que de tels êtres créés aiment une telle cause, et que le Bien suprême est le seul objet de l'amour de tous les êtres doués d'une nature divine. — Cet amour est éternel dans toutes les âmes aspirant vers Dieu, soit dans leur état de perfection acquise, soit dans leur aspiration à y arriver. Nous avons déjà expliqué la cause pour laquelle l'amour est nécessaire à l'état de perfection acquise; la préparation à cet état et l'aspiration à y parvenir n'existent que chez les âmes humaines qui s'adonnent au désir, inhérent à leur nature, de pénétrer les Intelligibles par la connaissance, et surtout par la voie la plus efficace pour conduire à leur but suprême, qui est la perception de l'essence même du premier Intelligible, seule source de tout Intelligible hors de lui. L'amour est nécessairement inhérent à leur nature, et son objet est premièrement l'Être absolu, puis les autres Intelligibles; s'il n'en était ainsi, leur aspiration vers le perfectionnement serait sans effet, et ce qui est sans effet, est en dehors de l'ordre établi par Dieu. Nous voilà arrivés à la conclusion certaine, que le véritable et unique objet de l'amour des âmes humaines et angéliques est le Bien suprême.

## CHAPITRE VII.

## CONCLUSION GÉNÉRALE.

Comme conclusion des chapitres précédents nous allons prouver, d'abord que l'Absolu lui-même se révèle à ceux qui l'aiment dans le même degré auquel chacun est doué de l'amour inné vers le Bien absolu, mais qu'il se révèle à eux différemment selon leur réceptivité, le dernier degré, celui de la manifestation réelle de l'essence de l'Absolu, étant appelé par les Soufîs unification; puis que, par sa munificence, l'Absolu prend plaisir à se manifester à la création, dont l'existence dépend de cette manifestation. — Tout être créé étant, comme nous l'avons vu, doué du désir du perfectionnement, en tant que ce perfectionnement lui assure son bien, il est évident que tout objet où se trouve ce perfectionnement, et quelle que soit la voie par laquelle on doit le trouver, est aimé comme la source d'où dérive ce bien; mais le plus parfait et le plus digne objet de cet amour est la cause première de toute la création; par conséquent, elle seule est l'objet de l'amour de tous les êtres

ce qui est absurde; par conséquent il ne nous reste qu'à l'attribuer à la cause première comme qualité essentielle, ce que nous avons voulu prouver<sup>1)</sup>. — La cause première n'a pas de défauts possibles, car, en supposant que sa perfection, étant douée de la nature absolue, contînt son opposé, le défaut, n'étant que la privation de la perfection *possible*, serait impossible et il n'y en aurait point. Au contraire, si l'on attribue à la cause première la nature de la possibilité, elle chercherait à réaliser cette possibilité et à la changer en existence absolue au moyen des objets du dehors; ces objets en deviendraient alors la cause, tandis que nous avons déjà prouvé que la perfection de la cause première n'est en aucune manière causée par une cause extérieure. Par conséquent la perfection de la cause première n'appartient pas à la catégorie du *possible* et il n'y entre rien qui soit défaut opposé; elle accomplit au contraire tous les biens relatifs, qui tous ensemble dérivent du bien qui se trouve dans son essence. Il est donc évident que la cause première complète tous les biens relatifs; mais elle-même, par son essence, est exempte de toute nature de possibilité, c'est-à-dire possède l'existence absolue et inaltérée. Étant par sa propre essence le Bien suprême, elle l'est, en même temps, par rapport à tout être créé qui lui doit l'existence spéciale, l'aspiration continue au perfectionnement; elle est le Bien absolu dans toutes les relations. Tout être créé, ayant reçu pour sa part un bien particulier, aime, comme nous l'avons prouvé, celui qui le lui a donné et, par conséquent, la cause première, qui devient le seul objet de l'amour des âmes *divines* et *célestes*. — Quant au perfectionnement des âmes *humaines* et *angéliques*, il s'effectue de même par la perception des Intelligibles et par la comparaison de leur essence avec le Bien suprême, ce qui provoque des actions les plus nobles de l'humanité et, de la part des âmes angéliques, les mouvements des sphères célestes établis pour conserver l'ordre de la génération et de la perdition, tout ensemble par imitation de l'essence du Bien absolu. Ces mouvements et ces imitations, dérivés du Bien suprême, ont le but de rapprocher les âmes de lui et de leur faire acquérir, par son assistance, le perfectionnement; dans le degré même auquel ces âmes aiment se rapprocher ainsi du Bien absolu, celui-ci devient nécessairement l'objet unique de

1) Voici en abrégé une autre manière d'obtenir la même conclusion: Il est impossible que la cause première dérive sa qualité de bien du dehors comme non essentielle et non nécessaire, attendu qu'elle ne possède sa perfection et son existence absolue qu'en sa qualité de bien. S'il n'en était pas ainsi, mais qu'elle fût douée d'existence possible, elle en chercherait l'essentialité au dehors, c'est-à-dire dans les choses secondaires et créées, et alors ces choses constitueraint son essence; tandis qu'en réalité elles ne contiennent du bien que ce qui est dérivé de la cause première, et ne lui rendent que le bien appartenant à sa propre essence; alors le bien serait et ne serait pas en même temps l'essence nécessaire de la cause première et des choses secondaires et créées, ce qui est absurde.

## CHAPITRE VI.

## SUR L'AMOUR DES ÂMES DIVINES.

1 Après avoir vu que tout être terrestre, ayant perçu ou atteint un bien quelconque, aime ce bien par l'instinct de sa nature, comme c'est le cas de l'âme animale par rapport aux belles formes; en outre, que tout être porté vers quelque objet qui lui est utile et qui lui facilite l'existence d'une manière quelconque, soit matériellement soit spirituellement, ou qui y imprime une bonne direction, aime cet objet — par exemple, l'animal aime sa nourriture, les enfants leurs parents — et en général, que tout être aime l'objet qui lui sert de modèle pour son développement, comme l'apprenti son maître; il faut nécessairement établir que les âmes supérieures et divines des hommes et des anges ne peuvent tendre en haut, ni maintenir leurs qualités divines, que moyennant la connaissance du Bien suprême, et ne peuvent progresser en perfectionnement qu'après avoir acquis la connaissance des Intelligibles créés et de leurs causes, surtout de la dernière cause de toute la création, comme nous l'avons exposé dans notre explication du 1<sup>er</sup> chapitre de l'ouvrage «*Auscultatio physica*»<sup>1)</sup>, l'existence des Intelligibles étant impossible sans la supposition de leurs causes et, surtout, de la cause première, identique au Bien suprême et absolu. — Voici la preuve qu'en effet la cause première est identique au Bien suprême: Ayant attribué à la dernière cause l'existence réelle, et établi que tout être doué d'existence réelle possède nécessairement la qualité du bien, nous pourrons supposer cette qualité, ou absolue et essentielle, ou dérivée; mais, dans ce dernier cas, son existence pourrait être ou nécessaire ou accidentelle. Si elle était nécessaire, sa cause serait de même la cause de la cause première, tandis que nous avons établi que la cause première constitue elle-même la cause de son existence, ce qui serait absurde. Au contraire, si elle était accidentelle, on arriverait au même résultat, attendu que, si nous enlevions cette qualité de l'essence de la cause première, celle-ci resterait inaltérée et douée de la qualité de bien, et nous aurions de nouveau le même résultat que cette qualité soit ou nécessaire et essentielle, ou dérivée du dehors, et ce dernier cas supposé, nous aboutirions à une chaîne infinie de causalités,

1) La citation d'Avicenne se rapporte au commencement de son explication de l'ouvrage d'Aristote sur la nature, connu sous le nom de *φυσικὴ ακρότητα* (*Auscultatio physica*), dont le Brit. Mus. possède une copie formant une partie du grand ouvrage «*كتاب الشفاعة*»; cfr. *Catal. codd. orientt. Bibl. Acad. Lugd. Batavae*, t. III, p. 315 et suiv.

de l'esprit. C'est pourquoi on ne trouvera pas facilement un homme d'esprit et de science dont le cœur, bien loin de suivre la voie vulgaire des amants importuns, ne soit occupé de la contemplation de la belle forme humaine. En effet, si l'homme, déjà doué par la nature de la supériorité intellectuelle sur toutes les autres créatures, joint encore à cet avantage la beauté de la forme, expression harmonieuse de son intégrité et de sa beauté intérieure, et manifestation de sa nature divine, il est l'être le plus digne de recevoir en don le fruit le plus précieux du cœur et le trésor le meilleur et le plus intime de la plus pure amitié; c'est en ce sens que le prophète a dit: «*Cherchez la satisfaction de tous vos besoins auprès de ceux qui sont beaux de forme*», donnant par là à entendre que la belle forme dépend d'une bonne disposition intérieure, et qu'elle conserve en même temps la beauté et l'harmonie intérieure. Telle est la règle générale, à laquelle cependant il se produit souvent des exceptions accidentelles; si, par exemple, un homme se trouve être en même temps laid et bon, cela peut s'expliquer de deux manières: ou sa laideur est le résultat d'un accident, ou son bon naturel a été acquis par un long exercice; il en sera de même du cas inverse. — L'amour d'une belle forme engendre ordinairement le désir d'embrasser, de baisser et de s'unir conjugalement. Quant à ce dernier désir, il appartient exclusivement à l'âme animale et y fait si bien valoir sa présence qu'il lui est attaché comme un compagnon inséparable, ou plutôt comme un maître, non pas comme un instrument inférieur et subordonné. Il est hideux, et l'amour raisonnable n'en est affranchi que, si cet amour animal est tout à fait subjugué; c'est pourquoi si quelqu'un désire cette union avec l'objet de son amour, il ne mérite point la confiance à moins qu'il n'ait en vue le but respectable de la propagation, qui, selon la loi, est abominable poursuivi avec toute femme honnête qui n'appartient pas à celui qui s'approche d'elle, et n'est permis qu'à l'homme avec sa femme légitime ou avec son esclave. Quant aux deux autres formes de l'amour, l'embrassement et le baiser, elles ne sont pas réprouvables en elles-mêmes, en tant qu'elles aient pour but un rapprochement ou une union, par lesquels l'amant, désirant posséder d'une manière plus intime l'amour de l'objet aimé, l'embrasse, et, désirant mêler l'essence de son esprit et de son cœur avec celle de l'objet aimé, lui donne un baiser; mais comme souvent elles risquent d'être accompagnées de désirs voluptueux et grossiers, il est en tout cas nécessaire d'être sur ses gardes, à moins que l'on ne soit absolument convaincu de l'absence complète de toute passion et de toute tentation sensuelle. Par conséquent, il n'est pas réprouvable d'embrasser des enfants, quoique en principe cela puisse donner lieu au même soupçon, à la condition que le but en soit un rapprochement et une union spirituels, sans secrète pensée de nature sensuelle et grossière. Celui qui renferme son amour dans ces limites a le cœur noble, et cet amour constitue en lui-même la beauté et la délicatesse de l'âme.

pour calmer le sang, doit être évitée comme nuisible à la santé générale et à la vie<sup>1</sup>). Il en est de même des préférences de l'âme animale; bien que chez l'animal elles ne soient pas considérées comme mauvaises, mais au contraire comme constituant de précieuses qualités de ses forces, il faut pourtant, chez l'homme, y voir des défauts qui entravent sa faculté supérieure, la raison, et les éviter, ce que nous avons fait remarquer dans notre traité intitulé «le don» [*at-tuhfah*]<sup>2</sup>).

1<sup>er</sup> L'âme raisonnable et l'âme animale, celle-ci à condition d'être influencée par l'âme raisonnable, aiment toujours ce qui est beau et harmonieux de composition et de construction; par exemple elles aiment les sons harmonieux et cadencés, les aliments bien combinés et apprêtés; mais, quant à l'âme animale, c'est un effet de l'instinct naturel et héréditaire; quant à l'âme raisonnable, c'est un effet de la réflexion, qui lui fait regarder, par la comparaison des plus hautes idées avec les rapports terrestres, tout ce qui a de l'affinité avec le Bien suprême, comme plus harmonieux et plus beau, et tout ce qui lui ressemble en ordre et en proportion, comme plus rapproché du principe de l'unité; tandis qu'au contraire elle considère tout ce qui s'en éloigne par un manque d'harmonie et de grâce, comme plus rapproché du principe de la pluralité et de la discorde, ce que les métaphysiciens ont déjà amplement exposé; 2 ainsi l'âme raisonnable contemple avidement tout ce qu'elle saisit d'harmonieux. — Sur ces observations, nous concluons qu'il appartient aux êtres doués de raison de jouir de tout ce qui est beau et harmonieux dans le monde, et cette faculté est quelquefois, à certaines conditions, estimée être du raffinement et de la noblesse d'esprit, soit qu'elle dérive de l'âme animale seule ou de l'union de l'âme animale et de l'âme raisonnable; mais, dérivée de l'âme animale seule, elle ne jouit pas d'une estime égale de la part des savants, parce que les instincts animaux transférés à l'homme lui sont nuisibles et n'appartiennent pas aux fonctions de l'âme raisonnable, qui ont pour objet les idées intelligibles et éternelles, non pas les sensations particulières et fugitives; aussi ce raffinement et cette noblesse d'esprit ne dérivent-ils que 3 de l'union de l'âme raisonnable et de l'âme animale. — Cela est manifeste encore d'une autre manière: l'homme qui aime la vue des belles formes avec une intention sensuelle court le risque d'être rangé au nombre des libertins frivoles, tandis qu'en aimant à contempler ces belles formes d'un regard spirituel, on l'estime grandir en dignité et croître dans le bien, à cause de son désir de se rapprocher du premier créateur et de l'objet de l'amour absolu, en général de tout ce qui se rapporte aux plus hautes aspirations et qui le rendra capable d'atteindre la noblesse et le raffinement

1) Je pense que ces exemples, qui souvent obscurcissent le texte, proviennent d'un glossateur.

2) Traité d'Avicenne, mentionné dans l'index de ses ouvrages et par Hâddjî Khalîfah.

capable, tout cela bien qu'il ne comprenne rien au but final. Aussi, bien que la force sensuelle de l'homme soit une source de trouble, elle est nécessaire dans l'ordre général de l'univers, et il n'y aurait pas de sagesse à abandonner un bien important pour éviter un mal relativement moindre et passager.

On trouve quelquefois provenant de l'âme animale isolée de l'homme des volitions <sup>1<sup>e</sup></sup> actives ou des impressions grossières, par exemple diverses sensations corporelles et imaginatives, de l'obstination et une humeur tracassière, batailleuse et libidineuse, qui pourtant s'adoucissent et s'ennoblissent par l'assujettissement de l'âme animale à l'âme raisonnable, de sorte qu'elles prennent une forme beaucoup plus harmonieuse que ce n'est le cas chez les animaux privés de cette influence. Ainsi l'homme, par sa force imaginative influencée par l'âme raisonnable, agit souvent dans des cas d'une complication raffinée presque comme s'il était guidé par la raison pure seule; de même par sa force irascible, assujettie à la même influence, il choisit, pour se conformer à ses contemporains doués de goût, de justesse et de perfectionnement, des voies plus douces pour arriver à son but, la supériorité et la victoire. Par cette union des facultés animale et raisonnable apparaissent quelquefois même des actions qui ont pour but de saisir les idées générales par l'investigation des particularités de la sensation, et l'homme se sert souvent dans ses méditations de la force imaginative pour saisir un but dont les rapports appartiennent à la raison supérieure; ainsi, en détournant son instinct génératif de la jouissance voluptueuse, il l'incline à vouloir imiter la cause primitive de notre existence, c'est-à-dire qu'il le fait tendre au but de conserver les espèces, et surtout la plus noble de toutes, l'espèce humaine. De même, en détournant son instinct nutritif du désir d'avaler tout sans discréption, dans le seul but de jouir qui en dérive, il lui donne le but plus noble de fortifier la constitution naturelle dans ses efforts pour conserver l'espèce, c'est-à-dire, dans ce cas particulier, l'individu humain, représentant de l'espèce. Enfin il charge sa force irascible du soin de lutter contre l'invasion des ennemis, pour protéger une ville florissante ou un peuple innocent, et quelquefois nous voyons des actions dérivées de cette union être pareilles à celles de la faculté raisonnable pure et porter le caractère de la conception des Intelligibles et des plus hautes idées, celles de l'amour de la vie future et de l'intimité avec Dieu.

Bien que dans les rapports d'ici-bas établis par Dieu on trouve toujours des biens <sup>1<sup>e</sup></sup> dont l'acquisition est importante, il arrive des cas où la recherche d'un de ces biens empêche l'acquisition du bien supérieur; par exemple tout le monde est d'accord que la jouissance d'une vie commode et luxueuse, bien que très désirable, doit être évitée en vue d'un but supérieur, la munificence et la libéralité; de même, pour prendre un autre exemple tout matériel, une certaine dose d'opiat, quoique salutaire

l'individu seul, assujetti à la destruction, elle a attribué à tout individu, en qualité de *représentant de l'espèce*, le désir de la propagation et lui a fourni les organes nécessaires à ce but. Pourtant l'animal, privé de la raison et hors d'état de s'élever à la conception des idées générales, n'a pas atteint la faculté de saisir le but spécial de cette règle générale et, par conséquent, sa force sensuelle ressemble parfaitement à celle des plantes, rattachée par la nécessité instinctive au même but.

## CHAPITRE V.

### SUR L'AMOUR AYANT POUR OBJET LA BEAUTÉ EXTÉRIEURE.

Qu'il nous soit permis de faire précéder une introduction à l'exposition de notre thème principal.

1<sup>re</sup> Chacune des facultés de l'âme, fortifiée par l'accession d'une faculté supérieure, en grandit en clarté et en netteté, et ses fonctions deviennent de beaucoup plus considérables en nombre, en certitude, en finesse et en sûreté de méthode pour arriver au but, que si elle restait isolée. La faculté supérieure fortifie l'inférieure en la défendant contre toute influence nuisible, en lui donnant un surcroît de clarté et de perfectionnement, en l'aidant dans ses efforts pour acquérir la beauté et la netteté. Ainsi, par exemple, la faculté reproductive de la plante est fortifiée par la sensualité animale et défendue par la force irascible contre tout ce qui détruirait son existence avant sa disparition naturelle, comme de même contre toute influence nuisible; ou encore, la faculté rationnelle secourt la faculté animale dans ses diverses fonctions et lui donne plus de finesse et d'harmonie en l'aidant à obtenir son but; c'est pourquoi la force sensuelle de l'homme ne dépasse guère la mesure convenable; au contraire, on trouvera des actions qui en dérivent et qui ne semblent produites que par la faculté raisonnable seule. Il en est de même de la force imaginative, qui, soutenue par la faculté raisonnable et aidée par elle dans ses efforts pour arriver à son but, semble quelquefois garder son indépendance et atteindre toute seule son but, au point qu'elle devient rebelle et, prenant le nom de faculté raisonnable, s'arroge une compétence pour saisir les idées générales et effectuer ce que l'âme seule, par sa faculté raisonnable, peut acquérir, imitant en tout cela un mauvais serviteur qui, engagé par son maître pour l'aider dans une entreprise difficile, après l'avoir finie, prétend l'avoir exécutée tout seul et être lui-même le maître véritable, son maître n'étant pas

parfaitement indifférent; ils ne sauraient se garder des influences nuisibles, et la faculté de la sensation leur aurait été donnée en vain. Il en est de même des sensations occultes; elles dérivent d'une sympathie intérieure pour toutes les imaginations agréables et pareilles choses qui leur donnent le repos, ou du désir de se procurer celui-ci, s'il leur fait défaut; l'irascibilité des animaux, par exemple, dépend d'un désir de vengeance ou de supériorité, et d'une aversion pour tout ce qui peut être cause de leur avilissement et de leur infériorité. — Leur sensualité charnelle dérive plus évidem-<sup>2</sup> ment encore de la même source, mais, en parlant et l'examinant de plus près, nous devons en distinguer deux espèces: *le penchant inné et naturel*, dont le mouvement ne cesse qu'après être arrivé au but, à moins qu'un obstacle plus fort que lui ne le réprime; c'est par la même force, par exemple, qu'un élément déplacé de sa position naturelle la reprendra, s'il ne rencontre pas d'obstacle, et que la force animale et végétative, comme nous l'avons vu, prend de la nourriture, pourvoit à la propagation, etc.; et *le penchant arbitraire*, par lequel l'individu abandonne l'objet de son penchant quand il s'aperçoit d'un danger imminent, dont l'effet nuisible dépasserait sa satisfaction actuelle, comme, par exemple, nous voyons l'âne à l'approche d'un loup cesser de brouter le champ de blé et s'enfuir en toute hâte, jugeant qu'il lui est plus avantageux d'échapper à ce péril accidentel que de jouir du blé qu'il abandonne. — Quel-<sup>3</sup> quefois ces deux espèces peuvent avoir le même but, celui de la propagation, mis en relation, soit avec la force reproductive végétale, soit avec la force animale. Bien que nous concédions que la force reproductive et sensuelle des animaux est beaucoup plus manifeste que celle des végétaux, pourtant le but de cette force animale est en général parfaitement le même que celui de la force végétative; il n'y a que cette différence, que les mouvements de l'amour qui dérivent de la faculté végétative appartiennent à l'espèce inconsciente et instinctive, ou encore inférieure, tandis que ceux de l'animal dépendent de la volonté et dérivent d'une origine plus noble et d'une source plus délicate et belle, à ce point que quelques animaux y utilisent les sens extérieurs, ce qui a donné lieu à l'opinion que l'animal est doué d'une espèce d'amour particulière aux sens, tandis qu'en réalité elle appartient à la faculté de propagation commune aux animaux et aux plantes, la faculté animale ressemblant quelquefois à la végétative par la privation du libre arbitre [et la faculté végétative à l'animale par la présence plus ou moins accentuée du libre arbitre]. Si, dans la propagation de l'espèce, l'animal, poussé par sa sensualité naturelle et se mouvant en pleine liberté, aboutit à se reproduire, cette reproduction individuelle n'est cependant pas la réalisation d'une intention spéciale de la Providence, vu que l'amour animal a le double but: la propagation de l'espèce par la reproduction de l'individu, c'est-à-dire que la Providence divine ayant ordonné la continuation de l'espèce, et ce but étant impossible à réaliser dans

réelle de l'autre; c'est pourquoi les anciens philosophes attribuent ordinairement à toutes les deux la substantialité réelle, bien qu'elle ne soit produite que par leur union; ils ont souvent donné de préférence, à la *forme*, le nom d'espèce de substantialité réelle, et à la *matière*, celui d'espèce de substantialité virtuelle. — Enfin ce que nous avons expliqué sur le rapport entre la *forme* et la *matière*, est encore plus nécessaire et vrai de l'*accident*, qui, privé de toute espèce de substantialité, et ne constituant non plus aucune substance, se rattache quelquefois, pour acquérir l'existence, aux substratum divers, dont l'un est même opposé à l'autre. Ainsi nous avons prouvé qu'aucune des substances simples, la *matière*, la *forme* et l'*accident*, ne peut être privée de l'amour inné<sup>1)</sup>.

### CHAPITRE III.

#### SUR L'AMOUR QUI SE TROUVE DANS LES ÂMES VÉGÉTATIVES.

En examinant les choses créées, nous trouvons d'abord les plantes, dont les âmes ou les moyens de perfectionnement sont les trois forces de l'*alimentation*, de la *croissance* et de la *propagation*, toutes ensemble ayant pour principe l'instinct de l'amour. La première dépend du désir de la plante de chercher la nourriture, uni à l'*aptitude*, de celle-ci à s'assimiler au corps qui en a besoin et d'y rester; la deuxième dépend du désir d'augmenter de volume justement en proportion de son développement corporel; la troisième, du désir de produire un nouveau principe de création pareil à celui auquel il doit lui-même son existence. Ainsi nous avons prouvé que partout où ces forces existent, elles se rattachent aux dispositions naturelles de l'amour et qu'elles sont elles-mêmes douées de l'amour.

### CHAPITRE IV.

#### SUR L'AMOUR DES ÂMES ANIMALES.

1) Quant aux animaux, il n'y a pas de doute que tous les mouvements des facultés de leurs âmes ne dérivent du même instinct d'amour ou du principe contraire, celui de l'aversion. Les sensations extérieures des animaux, par exemple, dérivent toutes ensemble, soit d'une sympathie, soit d'une aversion innée; autrement tout leur serait

1) Pour faciliter l'exposition de l'auteur nous avons placé une partie de l'introduction de ce chapitre vers la fin.

sition; à mesure qu'augmente l'impression faite sur le sujet, son appréciation de l'objet aimé augmente de même, et également son amour pour le Bien général et absolu, jusqu'à ce que en nous élevant à l'Être suprême, maître de tout le gouvernement et de l'organisation de la création, nous puissions identifier son essence avec le Bien suprême et absolu, en tant qu'il embrasse en même temps tout l'amour en qualité de *sujet et d'objet*, c'est-à-dire que l'amour est l'essence pure et seule de son être. Comme le bien particulier en aime un autre pour en augmenter son fonds, Dieu seul ou le Bien absolu pénètre dès l'éternité réellement sa propre essence, et son amour est le plus parfait et le plus accompli. Or, comme il n'y a pas de différence essentielle entre les attributs de Dieu, l'amour divin est pur en essence et constitue seul le Bien suprême et absolu, tandis que tout être créé, soit que son existence dépende du degré de l'amour qu'il embrasse, soit que tout son être n'existe qu'en amour (par exemple les anges), ne peut en aucune manière être privé de l'amour. Voilà ce que nous avons voulu prouver par notre exposition.

---

## CHAPITRE II.

### SUR L'AMOUR COMME PRINCIPE ESSENTIEL DES NOTIONS ABS- TRAITES, À SAVOIR LA MATIÈRE, LA FORME ET L'ACCIDENT.

Après cette introduction générale nous allons prouver séparément que les substances simples et abstraites de la réalité, la *matière*, la *forme* et l'*accident*, doivent nécessairement être douées de l'amour inné. Quant à la *matière* et à la *forme*, il est évident que l'une séparée de l'autre est privée de l'existence substantielle; quant à la *matière*, parce que selon notre définition antérieure, elle ne possède qu'une substantialité virtuelle; pour éviter la condition du néant absolu et pour acquérir l'entrée dans l'existence limitée, elle désire toujours l'union avec la *forme* et ressemble à une femme privée de beauté et craignant de mettre sa figure à découvert; aussitôt qu'on déchire son voile, elle cherche à se couvrir de nouveau. Quant à la *forme*, c'est de même son cas, d'abord parce qu'elle cherche toujours son *substratum*, et refuse tout ce qui l'en sépare, puis, qu'elle ne trouve le repos du perfectionnement, et n'abandonne le mouvement du désir qu'après avoir acquis ce qui lui convient; c'est ce que nous prouve la disposition des cinq sphères célestes et la composition des quatre éléments, dont chacun se trouve en mouvement harmonieux, quand il est superposé à un autre, mais qui, dès qu'on le déplace, ne retrouve le repos qu'après avoir repris sa place naturelle, fixée dès l'origine. Ainsi l'une est la condition nécessaire de l'existence

par la possession de la perfection suprême, ce qui est plongé dans la défaillance, et ce qui se trouve entre les deux. Quant à la deuxième, elle se rapproche de la non-existence et tend à être effacée du nombre des êtres existants; si on lui attribue encore l'existence, c'est par métaphore et accidentellement; ainsi il ne nous reste que la première et la troisième, c'est-à-dire les êtres doués de la perfection extrême et ceux doués de l'amour inné pour tout ce qui peut favoriser leur perfectionnement<sup>1</sup>). Nous verrons le même rapport confirmé sous le point de vue de la causalité: chaque être se trouvant en possession d'une certaine perfection particulière que lui a attribuée la grâce divine, mais étant convaincu qu'il n'en a reçu qu'un faible commencement, et que sa propre force ne suffit pas pour continuer son perfectionnement, et que la providence divine non plus n'a pas distingué chaque créature à part de la plénitude de sa grâce, il doit nécessairement sentir en lui-même l'amour inné vers le Bien suprême, afin que, tout en conservant le sort particulier qui lui est échu, il s'élève, moyennant le désir et l'amour, à l'acquisition de la perfection générale. Il faut donc nécessairement admettre chez tout être créé l'amour inné et inséparable de son existence; si non, il faudrait supposer un autre amour pour aider à cet amour général, s'il est présent, ou le rappeler, s'il est absent, ce qui serait une supposition vaine et superflue, contraire à l'ordre divin de l'univers établi par le Seigneur. Nous voilà arrivés à la conclusion sûre qu'il n'y a pas d'amour séparé de l'amour général, et que toute la création est douée de cet amour unique inné. — En prenant notre point de départ au Bien suprême, nous arriverons au même résultat: par son essence, le Bien suprême est l'objet de l'amour, rapport dont nous pourrons nous convaincre en considérant les objets de notre volonté et nos actions, si on les mesure à l'échelle de ce Bien absolu; s'il n'était pas le véritable but de nos âmes, nous ne lui céderions pas la préférence en toutes circonstances; c'est pourquoi on pourrait dire que le bien aime le bien, et que la véritable nature de l'amour est de chercher le beau et le convenable, ou, ce qui est synonyme, de le désirer, s'il est absent, et de s'y identifier, s'il est présent. Or tout être apprécie et désire comme beau tout ce qui lui est convenable; partant le bien<sup>2</sup>) particulier est la disposition naturelle de chaque être par laquelle il cherche ce qu'il estime être essentiellement convenable, et son appréciation ainsi que son désir, sa répugnance et son dégoût, se rattachent à cette disposition particulière, qui n'a d'autre but que celui de le diriger vers ce bien, et, partout où se trouve cette direction, c'est afin d'acquérir ce bien. Il est donc évident que le bien est aimé comme tel, soit le bien particulier soit le bien général, et l'objet de l'amour comprend la part qui en est acquise ou en voie d'acqui-

1) Comp. *Les Prologomènes d'Ibn Khaldoun*, trad. par de Slane, t. I, p. 200 et suiv.

2) Au lieu du mot *الخير* (le bien) il faut lire, je pense, *العشق* (l'amour).

I.

## TRAITÉ SUR L'AMOUR.

Abandonnant la marche monotone de notre auteur, qui nous conduit trop souvent de syllogisme en syllogisme, et en rejetant dans les notes la plupart de ses citations, nous allons reproduire les pensées fondamentales contenues dans le *Traité sur l'amour*, qui semble principalement s'appuyer sur la doctrine de Plotin<sup>1</sup>). Dédié à un certain jurisconsulte du nom d'*Abdallâh oul-Mâ'soumî*<sup>2</sup>), il est divisé en sept chapitres, dont voici le contenu: *Chap. I.* Sur l'amour en tant que sa force embrasse toute la création. *Chap. II.* Sur l'amour comme principe essentiel des notions abstraites, à savoir la matière, la forme et l'accident. *Chap. III.* Sur l'amour qui se trouve dans les âmes végétatives. *Chap. IV.* Sur l'amour des âmes animales. *Chap. V.* Sur l'amour ayant pour objet la beauté extérieure. *Chap. VI.* Sur l'amour des âmes divines. *Chap. VII.* Conclusion générale.

---

### CHAPITRE I.

#### SUR L'AMOUR EN TANT QUE SA FORCE EMBRASSE TOUTE LA CRÉATION.

Tout être organique est disposé par la nature à désirer vivement son perfectionnement et à subir l'impulsion du Bien suprême, et en revanche à éviter tout défaut particulier dérivant de la matière, cause générale de tout le mal dans le monde; il est donc évident que tout ce qui existe doit être animé de ce désir naturel, et doué de l'amour inné, cet amour étant la condition nécessaire de son existence. En effet, tout ce qui existe peut être rangé dans l'une de ces trois catégories: ce qui se distingue

1) Comp. l'exposé de la notion *īwā* de Plotin chez Zeller, *Die Philosophie der Griechen*, t. V, p. 511 et suiv. (éd. 1868), et Vacherot, *Hist. crit. de l'école d'Alexandrie*, t. III, p. 86 et suiv.

2) C'est probablement ainsi qu'il faut lire la forme estropiée des MSS.

années dont je sens les atteintes, moins allègre et entreprenant que je ne l'ai été, je ne renonce point à déterrer d'autres copies restées enfouies dans les bibliothèques des capitales de l'Europe. Si, comme je l'espère, je réussis, je donnerai un quatrième et dernier fascicule, qui terminera cette collection des traités mystiques d'Avicenne, pour mieux faire connaître un homme dont l'influence s'est tellement fait sentir pendant plusieurs siècles, que nombre de choses dans les écrits philosophiques et dans les belles-lettres des Arabes et des Persans, trouvent chez lui leur *vraie* explication.

Avant de poser la plume, je tiens à adresser mes sincères remerciements aux administrateurs de la Bibliothèque du Musée Asiatique de St. Pétersbourg et de celle de l'Université de Leyde, qui, par la précieuse entremise de mes illustres collègues Messieurs le Baron Dr. *Victor de Rosen* et le Professeur Dr. *M. J. de Goeje*, ont bien voulu mettre à ma disposition plusieurs manuscrits fort rares, inappréciables pour moi en vue de la publication de ce fascicule. Ma gratitude est aussi acquise au savant Dr. *M. Paul Herzsohn*, qui, avec la même infatigable exactitude que dans des occasions précédentes, a revu les épreuves de ces traités.

Copenhague, 16 Avril 1894.

A. F. MEHREN.

publié pour les seuls initiés», et la défense qu'il ajoute de le communiquer aux gens du monde, égarés par les sens<sup>1)</sup>.

Les deux traités qui suivent, l'un sur *l'influence produite par la fréquentation des lieux saints et les prières qu'on y fait*, et l'autre sur *la délivrance de la crainte de la mort*, ont le style familier et un peu négligé qui appartient au genre épistolaire. Le premier contient la réponse d'Avicenne à une lettre du célèbre Soufi persan *Abou Saïd b. Abi 'l-Khair*, qui, selon H. Khal., s'est chargé de la publier<sup>2)</sup>.

Le contenu de tous ces traités est marqué au cachet de la tendance mystique et néo-platonicienne très accentuée des vues d'Avicenne. Ces vues étaient de nature à l'exposer aux persécutions des théologiens orthodoxes, et c'est pour cela qu'il en réservait l'exposé à ses disciples les plus intimes. Comme il le dit lui-même, c'est là seulement que l'on peut connaître ses opinions personnelles, car, pour le grand public, ce qu'il lui offre comme devant servir de base à cette philosophie, ce sont ses paraphrases et ses traductions d'ouvrages aristotéliques. Il est de fait le principal fondateur de l'école mystique des Arabes. Ses successeurs, tant poètes que philosophes, n'ont fait que développer ses vues, seulement avec une plus grande hardiesse qu'il n'en avait en lui-même.

Je m'étais donné la tâche de réunir les documents les plus importants de la philosophie d'Avicenne, et j'aurais fort à cœur de l'achever, c'est-à-dire de publier encore deux de ses traités qui ont grand renom. L'un traite du *destin*, l'autre de la *réfutation des astrologues*<sup>3)</sup>. Le premier, qui a la forme d'un dialogue mystique, a une grande ressemblance avec la dissertation de *Hay b. Yaqzán* et dépasse en étendue la plupart des autres opuscules d'Avicenne. Malheureusement je suis arrêté par des difficultés provenant de ce que jusqu'ici je n'ai pu avoir à ma disposition qu'une seule copie de cette dissertation, appartenant à la Bibliothèque de l'Université de Leyde (voy. *Catal.*, t. III, p. 329). Néanmoins, malgré l'accumulation des

1) Comp. la fin du traité, p. 23 et suiv.

2) Voy. H. Kh., t. III, p. 408. Ce Soufi († 440 H.) nous est connu par une collection de quatrains publ. par H. Ethé dans *Sitz.-Ber. d. Königl. Bayer. Acad. d. Wissensch.*, 1875, II, p. 145—168. Selon H. Kh., IV, p. 63, il semble s'être embrouillé avec Avicenne en publiant dans une critique ces deux vers:

قطّعنا الآخرة من معشر بهم مرض من كتاب الشفا  
ثُمَّاتُوا على دين رسطناس وعُشْنا على سُنَّة المصطفى

Nous avons rompu la fraternité d'une union dans laquelle se trouve une maladie du livre «ash-Shéfâ» (*ouvrage d'Avicenne*).

Ils sont morts sur la foi d'Aristote; tandis que nous vivons sur la Sonna du Prophète.

3) Pour le contenu de ces deux traités voy. mes articles dans le *Muséon* de l'an 1884, p. 383—403, et de l'an 1885, p. 35—50.

## AVANT-PROPOS.

On ne saurait attribuer une égale valeur à tous les petits traités d'Avicenne, dont nous publions le troisième fascicule. Ils touchent à des questions métaphysiques et religieuses très diverses. Plusieurs sont des écrits de circonstance, composés à la prière d'amis de l'auteur; quelques-uns, couchés en langage symbolique et hérisseés de termes techniques et mystiques, sont inintelligibles sans commentaire; les traités de *Hay b. Yaqzán* et de *l'Oiseau*, que nous avons publiés, en sont des exemples. D'autres sont d'un docte style d'école, parfois négligé et embarrassé de répétitions, dont l'ennuyeuse monotonie n'est guère relevée par de longs raisonnements où s'étale l'argumentation scolastique. Une troisième catégorie est formée des épîtres, rédigées avec peu de soin, en un style lâche, qui a fait beau jeu aux copistes, de sorte que les variantes sont nombreuses.

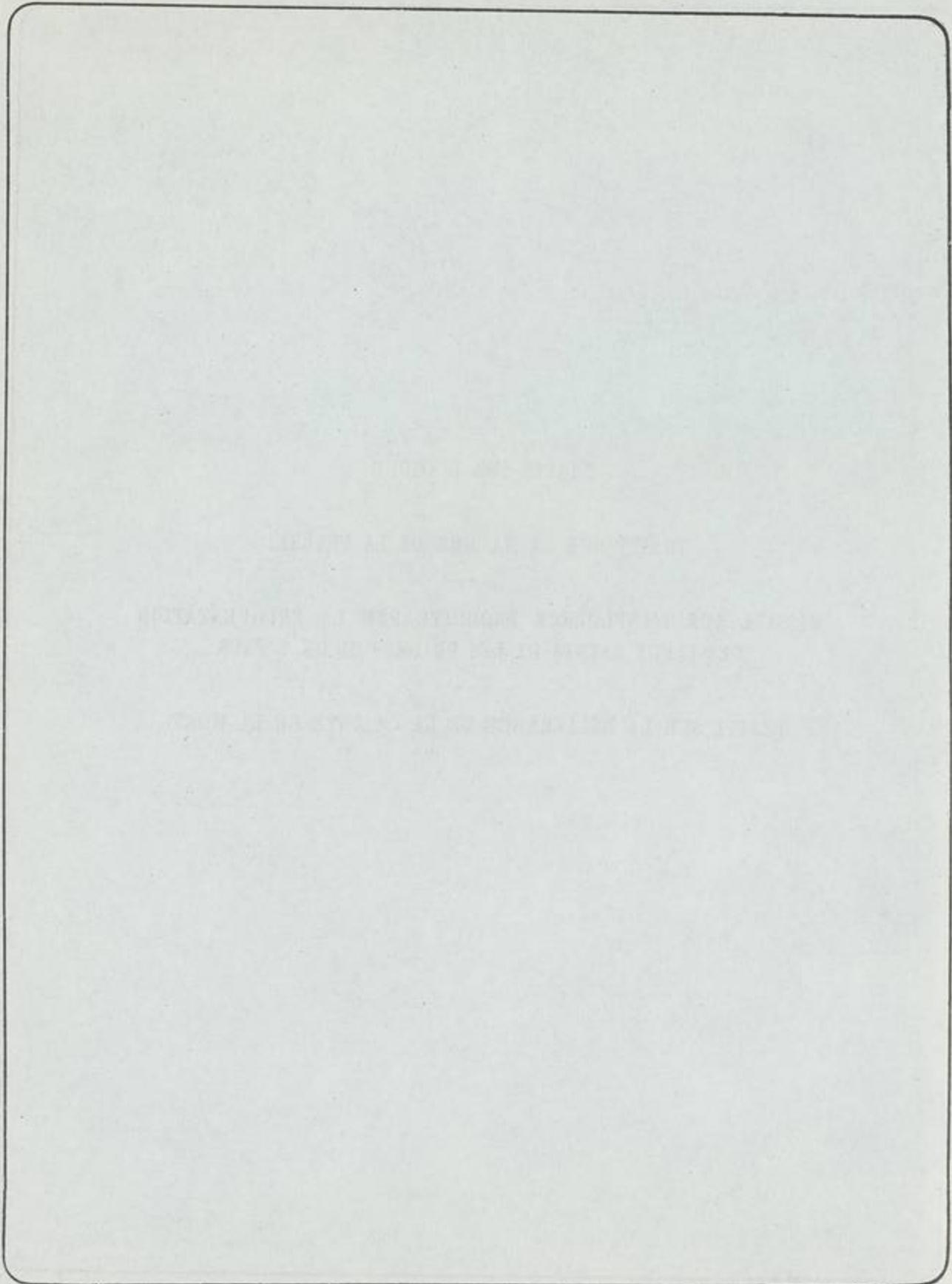
Le présent fascicule donne des spécimens appartenant aux deux derniers genres. Tant pour la forme que pour le contenu, la première place y revient au traité sur *l'amour*, dédié au jurisconsulte *Aboú 'Abdallâh al-Mâ'soumî*<sup>1)</sup>, que nous avons placé en tête. Une copie de ce traité, qui appartient à la Bibliothèque de l'Université de Leyde, a des notes marginales, dans lesquelles les copistes rendent grâce à Dieu d'être entrés en possession de ce trésor<sup>2)</sup>.

Le second traité, celui sur *la nature de la prière*, est aussi dédié à un ami ou disciple d'Avicenne. Le Musée Britannique en possède deux manuscrits, qui tous deux lui donnent la louange d'être écrit «en style savant, pour l'éclaircissement de l'esprit». Un autre manuscrit, qui se trouve à St. Pétersbourg, en fait grand éloge, déclarant que c'est l'une des meilleures dissertations de l'auteur. Avicenne lui-même n'eût sans doute pas répudié ce jugement, témoin l'observation de la fin, où il dit «qu'il l'a

1) Son nom au complet, d'après H. Khal., t. III, p. 419, est *Aboú 'Abdallâh Mohammed b. 'Abdallâh b. Ahmed al-Mâ'soumî*. Plusieurs manuscrits le nomment *'Abdallâh al-Mâ'sarî*; mais ce dernier mot est estropié en différentes manières.

2) Par exemple le dernier copiste du traité s'exprime ainsi: قد كنت عاشقاً لهذه الرسالة فوصلتْ أنيها فانحمد لله على تلك الحالة في سنة ٩٨١

A LA MÉMOIRE  
DE L'ILLUSTRE  
H. L. FLEISCHER  
HOMMAGE DE RECONNAISSANCE  
DE L'ÉDITEUR, SON ÉLÈVE.

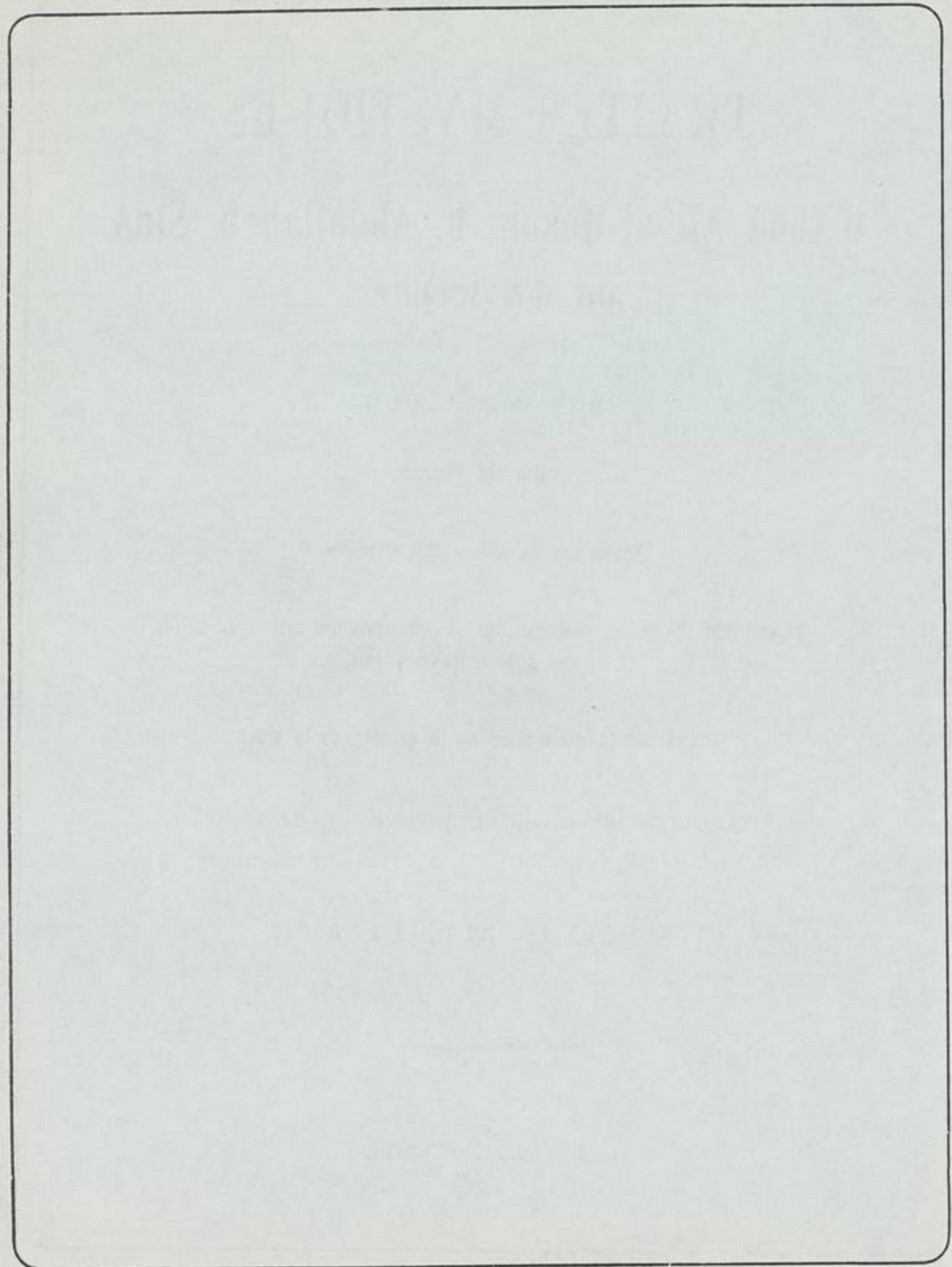


TRAITÉ SUR L'AMOUR.

TRAITÉ SUR LA NATURE DE LA PRIÈRE.

MISSIVE SUR L'INFLUENCE PRODUITE PAR LA FRÉQUENTATION  
DES LIEUX SAINTS ET LES PRIÈRES QU'ON Y FAIT.

TRAITÉ SUR LA DÉLIVRANCE DE LA CRAINTE DE LA MORT.



# TRAITÉS MYSTIQUES

## d'Aboû Ali al-Hosain b. Abdallâh b. Sînâ ou d'Avicenne.

---

III<sup>ÈME</sup> FASCICULE.

Traité sur l'amour.

Traité sur la nature de la prière.

Missive sur l'influence produite par la fréquentation des lieux saints  
et les prières qu'on y fait.

Traité sur la délivrance de la crainte de la mort.

TEXTE ARABE ACCOMPAGNÉ DE L'EXPLICATION EN FRANÇAIS

PAR

M. A. F. MEHREN.

---

LEYDE, E. J. BRILL.  
1894.

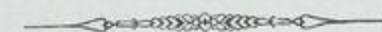
## رسائل

الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد  
الله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقية

الجزء الرابع

## رسالة القدر

قد أعنني بتصنيفه  
العبد الفقير إلى رحمة ربها  
ميكائيل بن يحيى المهرنـي



طبع

في مدينة ليدن المحرودة

بمطبعة بيريل

سنة ١٨٩٩ الميلادية

رِسَالَةُ الْقَدْرِ

## رسالة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليد انيب  
حاطكم الله حماعة الاخوان وأسبغ  
عليكم حسام الاء؛

إنه لما تيسر عودى من شلمى راكباً حداد اصفهان عرست ببعض ١  
القلاع المعقودة على الجادة فإذا أنا برفيقى الذى شغفه الجدال حيناً ونشا  
فيه اللداء طبعاً وحسب أن طريقه إلى الحق من الخصم والخرفة المسمة  
بالكلام مهبيع وأن سبileه اليه من المشاجرة والشغب في المحاورة مثناء  
فيطارحنا الحديث وخلجتنا خوالجه إلى أمر القدر ورفيقى كما نعرفونه  
من تجافيه عن أفعالنا وبمزخر بيته وبين أعمالنا وبقصص ما يفعله ويؤثره  
عن اختيارنا لا يضرب عروقه في بقعة القضاء ولا يُسقيه من شراب القدر  
وتأدت محاورتنا به إلى صاحب وبى إلى مداراة رخيمة رجاء أن أرفق  
بداية وأحظى من غلوائه فتبين شيخ من بعيد احتهرته وقلت لله من  
شيخ شبيه بحى بين يقطان ولا أبعد أن يكونه ولعل الذى بيده  
ملكت كل شيء أن يمتنع بقاء نسى يعود جذعاً بعد تناه طال طوته  
وتمادت مذته فإن الغيب جونة للعجائيب مطبقة يفكها فاجى من قدر  
غير مرقوب عن عبر غير حسوبة وكان من بعيد فربه القدر أى غرب

وَقَرِيبٌ قَدْفَهُ إِلَى أَعْقَبِ شَعْبٍ وَأَعْظَمِ الْعِبَرِ الْقَدْرُ وَأَنْتَ يَا أَخِي دَفَعْهُ  
أَنْتَلَوْهُ مِنْ آيَاتِهِ بِالرَّاحِلَةِ أَفَوْفَ فِي وَجْهِهِ لَا تَبْسِطُ رُؤْيَايَهُ مَا بَيْنَ حَاجِبِيْكَ لَهُ  
مُسْتَبِعَدًا أَنْ يَكُونَ الْقَدْرُ ذَا سُلْطَانٍ مُبِسْطٍ، إِلَّا عَلَى عَدْدٍ مِنَ الْأَسْبَابِ  
مُضِبُوطٍ، وَمُعْتَقِدًا أَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنَ الْأَفْعَالِكَ وَالْمُنْكَرِ وَالْحَدَّ مِنْ تَسْأَخْطُكَ وَاللَّعْبِ  
وَالْحَقِّ مِنْ أَفْوَالِكَ وَالْبَاطِلِ بِمَعْزِلٍ عَنْ عَصْمَةِ الْقَدْرِ وَبِمَا حَيَّدَ مِنْ مَحَازِهِ  
وَبِمَا حَنَّيَهُ مِنْ مَشِيَّتِهِ وَبِمَحَلَّاتِهِ مِنْ شَرِكَهُ وَمَصِيبَهُ مِنْ سَهَامِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْكَ  
وَلَكَ وَعَلَيْكَ وَلَوْ كَانَتْ لَقَبِيْتُ عَلَيْكَ مِنْ حَوْشِ الْقَدْرِ لَمَا أَرْصَدَتْ لَوْعَدَهُ  
تَوَابَ أَوْ وَعِيدَ عَقَابٍ؛ هَذَا عَايَةٌ مَا أَسْتَهِدُ لَوْقَعَ فَكَرْكَ، وَوَقَفَ عَنْهُ  
خَبِيبُ خَاطِرِكَ، وَسَمَحَ بِهِ رَسْحَ لَدَكَ، وَعَرَسْتَ فِيهِ رَحَاكَ لَغَدَكَ، وَإِنْ  
صَدَقْتَنِي فَرِاسْتَنِي فِي هَذَا الْأَلَّ الْمُقْبِلِ أَسْتَعْنُتُهُ نَصِيرًا عَلَيْكَ وَشَرِيكًا فِي  
اسْتِنْقَادِكَ مِمَّا سُوَّلَ لَكَ فَلَيْلَاتِهِ صَاحِبٌ لِي يَتَلَطَّفُ بَيْنَ يَدِيهِ لِتَتَعْرِفَ  
إِلَيْهِ<sup>a</sup> فَلَمَّا أَنَّاهُ أَلْفَاهُ مِنْ أَبْتِغَاهُ فَإِذَا هُوَ هُوَ فَإِذَا حَنَ نَدَارِي<sup>b</sup> إِلَيْهِ حَيَّنَاهُ  
وَرَفَهَنَاهُ قَدْرَ نَقْضِ الْحَشْمَةِ وَمِنْاجَ اسْبَابِ الْمُبَاسِطَةِ وَأَخْذِ الْحَدِيثِ فِي شَاجُونَهُ  
فَأَفْيَلَ عَلَى يَقُولَ مَا لِي أَرَاكَ غَيْرَ الْعَهْدِ، الَّذِي عَهَدْتَهُ وَعَيْرَ الْأَلْفِ  
الَّذِي عَرَفْتَهُ أَرَاكَ زَمَرَ النَّشَاطِ ذَابِلَ الْوَرَقِ مَمْصُوصَ النَّقَى مَعْقُولَ الْأَسْلَةِ  
رَائِبَ النَّفْسِ وَاجِمَ السَّاحِنَةِ بَعْدَ عَهِيدَ بِكَ ضَرْمَهُ نَلَهَبَ وَنَبِعَ تَمَوْجَ وَأَعْصَارَا

a) L. : مَدَارٌ ou, peut-être : قَدَامٌ.

b) Locution proverbiale ; comp. al-Dhabbi, أَمْثَالُ الْعَرَبِ, Constantinople, 1300, p. 4, et Hariri, Maq., ed. de Sacy, p. 218.

تعصف وشفرة هذادة الغرب وحوادا غير مكبوح لجماح فكانما يسل عليانك  
 يفشو وعنود عرقك يرقو فقلت كذلك للدهر ضربات أخياض وأمراء في تصارييفه  
 فإنه ليكسو ثم ينضو ويخلع ثم يخلع والتغيير ديدنه والتبدل هجيمراه  
 ولقد كنت على يبنلا من ثبوت القدر بقياس معنبر فتلقف اليه من  
 التجارب ما رفده وعصده وإذا شهد القياس للحق وشهدت التجربة  
 لقياس تأكد الإيمان وعقدت النفس على سرده وأعرض الوئم عن همز  
 الشيبة ولمزها ولم يمنحهما الامتعاء ولم يولفهما البال وأنشر عنهما الذهن  
 وهذا رفيقى لقد أطاع نرغات الشيطان في ححد القدر وهو زلوق عن  
 القبضة لا تملأه الحاجة لقد عرّى بشبهة تدین على قلب من لم يعجم  
 الخلية بنأخذ للحلم وأجتلى وجهه للحق من وراء سحاق رفيف فما باح له  
 الطبع بسره ولا هش وجه الحق في وجهه وإنما يضرب لله من عادات برية  
 أمثالاً ويُجرى عليه من مذاهبيه أحكاماً ولقد بردت عين عقله بكل بسورد  
 فللحظة لحظ القذى وعرضت عليه كل آية شتوت عنها بسركته فكان  
 الذى نلته من لقاءك عفو أمنية أعلل بها النفس تبيئتها مقلبة<sup>a</sup> الأحوال  
 غير مرصدة ولقد كان الاستصرار علىك والاستنصار بك من مثله وأسندته  
 تطوفك وأمتراء شطررك واستاجراء لسانك ببيانك والإصاحة لنيل موعظتك

<sup>a</sup> est ma conjecture, au lieu d'un mot illisible, après quoi on lit dans le texte  
 مقلبة au lieu de مقلب.

من عشر الأعراض المقصودة بتيسير الله لقاك ومنه بقربك وإحسام الصنع  
بادنائه والادناء منه ولقد تيسير فانعم ببيان لعله يشخذ منه بصيرة  
عشانها كلول ولبسها طبع وأستحوذ عليها هوى وثارت عنها السكينة  
واستوحشت منها الهداية“ ولعله ليس بجاهل في الله مخلصا ولا يلوى على  
عصبيه كلما أسرف له وجه الحق لفتنه عنه فان المجاهدين فيه حق للجهاد،  
ميتدون منه سبيل الرشاد، ولعله بموعد من ميقات مكتوب تنتفق فيه  
أكمام ذهنه ويميع جامس فهمه ويركز تيار لجاجه فان لكل أحد كتابا  
وان آبلاقي بأصدقائي تعصي بيهم المشاكلة في النوع والمقابلة في الوطن  
والمشاركة في الحاجة وعز الغنى عن التعاون والتعاون وكل ذلك مما يحدث  
الآفة ثم ترعرع الحبطة ثم تحدى الشفقة والشفقة بيضة تنقو عن النصيحة  
والنصيحة لقمة فلما تساغ ولقد يغض بها من لو ساعها استهناها فإذا  
عافها مستطعها فماجها كان فتا في عضد النشاط وردا لماب الرداء وعما  
مضروبا على النفس لواضح إخفاقها فيما حاولت من إشفاقها ولمـ<sup>٩</sup> أعدل  
من دائـه الصديق كل أفعال وأيـاس من منظور الإبلال حتى خـلى  
الطيب شرب الشهوة ورفع عنه قلم لحمـة لا حرم أراكنـي أيـها الشـيخ كـثـيـب  
النفس سـلـيـبـ الـانـسـ وـهـ أـخـوـاتـ بلـ أـمـهـاتـ تـرـقـ عـلـىـ“ـ الغـرـ الغـيـرـ“ـ وـتـاجـدـ<sup>١٠</sup>  
عنـ المـتـنـقـ الـابـيـ:ـ فـقـالـ لـيـ هـوـنـ عـلـيـكـ فـانـ الـمـلـكـ لـغـيـرـكـ ولـقـدـ عـلـمـ قـبـلـ

أَنْ خَلَقَ مَا خَلَقَ، وَفَلَقَ مَا فَلَقَ، وَفَضَّمَ مِنَ الْأَسْبَابِ مَا نَضَمَ، وَخَلَطَ مِنَ الْأَضْدَادِ مَا خَلَطَ، وَضَرَبَ مِنَ الْأَسْالِيبِ مَا ضَرَبَ، وَرَأَسَفَ مِنَ الْحَارِّ وَالْقَارِّ  
 وَالْبَلَةِ وَالصَّلَةِ مَا رَأَسَفَ، وَزَارَجَ بَيْنَ مَسْكَةِ عَقْدِ كَرِيمَةِ الْإِحْنَاءِ عَارِيَةِ  
 الْمَلَامِحِ قَلِيلَةِ الْأَعْوَانِ وَبَيْنَ شَهْوَةِ وَاقْفَهِ النَّجَاهِ خَاطِرَةِ الْقَبْضِ<sup>a)</sup>، وَعَصَبَ  
 ذَى تَدْرِي بِطَوْبَشِ وَأَمْلَى ذَاهِبٍ فِي سَنَنِ الْأَمْتَدَادِ لَا عَلَى مِنْدَلِ، عَابِرٌ  
 لِمَوْقَفِ الْأَجْلِ، بِعَاجِلٍ وَحَرِصٍ أَصْمَمَ عَنِ الدَّمِ أَعْمَى عَنِ الْعِبْرَةِ مَا زَارَجَ  
 إِنْ هَذِي وَضَلَالًا وَإِنْ تَقْوَى وَأَنْهَمَاكَا وَإِنْ أَسْتَقَامَةً وَأَوْدَا وَإِنْ عَصَيَانَا  
 وَطَاعَةً وَإِنْ إِنْصَانًا وَلِمَجَاجَةً وَإِنْ سَعَادَةً وَشَقَاؤَةً بَلْ عَلِمَ أَى الْعَهْدَوْيَينِ  
 الْأَعْلَبِ وَأَى الْحَرَبَيْنِ الْأَقْوَى وَالْأَتْوَرِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةً فَاجْحُزْ أَنْ يَمْضِي  
 أَمْرَهُ وَيَقْضِي قَدْرَهُ وَيَنْفَذْ حَكْمَهُ<sup>b)</sup> مَا صَرَفَهُ عَنِ ذَلِكَ وَكَيْفَ يَصْرُفُ لَا  
 وَفَفَهُ وَكَيْفَ يَوْقِفُ فَأَسْلَمَ وَأَسْتَمَرَ مَعَ الْمَقْدُورِ<sup>c)</sup> وَإِمَّا تَكْرَهُنَّ شَيْئًا فَكَرَاعَةً  
 لَا تَأْخُذْ بِيَدِكَ إِلَّا إِلَى ذُوُوبِ النَّفْسِ وَأَحْلَالِ الْأَزْرِ وَحْرَجِ الصَّدْرِ بَلْ فِفَ  
 عَنِ الدَّلِيلِ الْأَسْتَنْكَارِ وَالْإِنْكَارِ وَعَيْرَ بِرِفْقٍ وَعِظَّ بِلْطَفٍ فَإِنَّ الْعَنْفَ مَصْرَفُهُ عَنِ  
 الْمَسَاعِدِ نَحْرِصَهُ عَلَى الْمَلَاجَاجِ وَعَلَيْكَ بِالرِّخْمَةِ فَإِنَّهَا لَأَوَّلَ بِسْقِيمِ الْحَوَباءِ مِنْهَا  
 بِسْقِيمِ الْأَعْضَاءِ وَإِذَا رَمَقْتَ أَمْتَالَهُمْ بَعَيْنَ الرِّخْمَةِ وَالْقَبِيَّتِ عَلَيْهِمِ الرَّأْثَةُ بُورِكَ  
 لَكَ وَلَهُمْ فِيمَا تَنْحَلِهِمْ وَمَا كُلَّ يَعْصِمْ عَصْمَهُ يَوْسُفُ حِينَ رَأَى بِرْهَانَ رَبِّهِ  
 وَكَانَتْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا<sup>d)</sup> لَا عَصْمَةَ أَبْسَالِ حِينَ نَشَأَ عَلَيْهِ كَنْهُورُ مِنْ

a) حَاضِرَةُ الْقَنْصُ : L.:

b) Comp. Cor., Sour. XII, v. 24.

٢٢٦. حيث شب سلسلة فارتة وجهها،، فاما انت ايها الكلب فقد ذهبت في امر الوعد المركوب والوعيد المرهوب وإنهما للكاسب دون المدبر ومن يحرى ماجرى الماجمر وللكادح دون المقصور ومن ياجرى ماجرى الماجر وذهبنا "لو كان عقد المصلحة والعادة لجحج بنا كما لجحنا ونقضى عليه كما يقضى علينا وكان لشيء نسميه عقلا او حكمة عليه سلطان اباحة وحظر وكان حناب القدس عرضة لعذل وعذر فكان إنشاؤه ما أنشأه وابداه ما أبداه وتقديره ما قدره لغرض أحاب داعيه وأبغى عليه باعية أو لعلة سببته فسأم وبسبب أقام عزمه فقام كلا انه لا يسأل عما يفعل يعلم ذلك من يعلمه فمن رسم في سواء العلم رسوحا وشرب منه وبا نميرا والقيت اليه مقابيل الأسرار القاء وحليت لا شبهاً للحكمة حلا ثم انفقته عليه كنوز من عمره وذخائر من زمانه" وقد سئلت ارشادك ومتله في تلك مهلا وانت على خوف من مخالطتي لا تسع الريث ولا ينبع بحر طلبتك وكشف هذا المعناد عليك إلا الريث بعد أن يناسبه طبع ويساعده من الله صنع وتكون غير أسفار ذلك النهج قد بلغته ذلك الخط وشرحته صدراً فلا تفرضه الماجاهدة في تلك السبيل ولا يغشى بصره ذلك السناء فعد عن ذلك إلى نهج آخر مما أفيته فإن ذلك النهج مضنوون بعلاقة، معاجوز عن لحاقه، لا يخرقه إلا لحرثت المشبع

والمهدى الموقف فى زمان ممطوب فهلم بنا الى طريق افرغ من طريقك  
 فرغا وتحمبل أخف على كاھلك عباً وسبيل إن لم ينفذك الى حرى  
 لحق ومحاييـة<sup>a</sup> طرفك فيه طيفه وفى عليك ظله فلنضرـب الان الى أرض  
 أخرى هي أخرى، واعلم أن جناب القدس منبع أن تطأه أقدام الأوهام  
 وأحكام الجبروت عجيبة وغير هذه الأحكام وأن خالقك ليس إنما يفعل  
 له ويذر ويقدم ويؤخر لمثل ما تفعل وتدبر وتقـدم وتؤخر وإنك إن استحيـت  
 مقاييسه صنـيع رب العـرـة بصنـيعـنا أختـلـفـ اللـغـتـانـ وـتـفـاـوتـ الـلـفـاظـ<sup>b</sup> وـعـاجـمـتـ  
 عليك شـبـهـ مـذـلـهـةـ هي أـدـحـىـ منـ شـبـهـ المـثـارـةـ فيـ بـابـ الـوـعـدـ وـالـعـيـدـ  
 المـطـارـةـ منـ وـكـرـ التـوـابـ وـالـعـقـابـ وـيـلـمـكـ فيـ كـلـ شـبـهـ منـهاـ تـرـحـوـ مـحـقـهاـ  
 وـضـلـالـةـ تـنـاحـرـىـ إـزـعـاقـهاـ منـ كـلـفـةـ التـحـسـبـ وـالـاعـتـذـارـ وـالـنـخـلـصـ منـ رـيـقةـ  
 خـالـقـ الـأـسـنـكـارـ أـكـثـرـ مـمـاـ يـلـزـمـ خـصـمـكـ الـقـائـلـ بـالـقـدـرـ فـإـنـ كـنـتـ تـضـرـبـ  
 لـأـفـعـالـكـ مـنـ أـفـعـالـ اللـهـ أـمـنـاـلـاـ وـتـحـاذـيـهاـ بـهـاـ قـيـاسـاـ فـتـبـتـ لـأـمـنـاـلـ تـضـرـبـ،ـ،ـ  
 لكـ رـحـانـ كـلـ مـنـهـاـ سـمـتـ هـمـتـهـ إـلـىـ عـقـدـ بـنـيـةـ فـيـ بـرـيـةـ عـطـشـىـ فـلـ لاـ  
 يـغـاثـ وـلـاـ يـسـبـ بـفـيـهاـ فـجـرـ مـنـ يـنـبـوـعـ وـلـاـ يـنـخـطـ بـيـهاـ مـذـ منـ أـنـيـ وـلـاـ يـبـرـ  
 اـدـيـمـهـاـ بـرـسـحـ وـهـيـ مـلـصـةـ مـسـبـعـةـ لـاـ يـعـتـسـفـهـاـ إـلـاـ شـرـطـ مـيـغـوارـ<sup>c</sup> بـنـفـسـهـ  
 وـهـيـ مـعـ ذـلـكـ سـهـلـيـةـ أـقـصـ حـدـدـاـ إـلـىـ فـرـضـ الـدـحـرـ وـمـرـاقـيـ التـجـرـ وـبـلـادـ الـفـلاحـ

a) معانة: L.:

ب) القدان: L.:

ج) مُغَوْرٌ: peut-être: L.:

فِي الْسَّبَبِ مِنْ غَيْرِهَا وَقَدْ هَجَرْتُ إِلَى سَبِيلِ وَعْرَةِ حَزْوَنِ هَضَبَاتِ وَمَتَوْنِ فِي  
أَفْضَامِ وَبِطْوَنِ وَعَقَابِ كَوْوَدَةِ وَنَنِيَا مَحْصُورَةِ وَشَعُوبَ حَرْجَةِ لَا يَكَادُ الرَّكْوَبَةُ  
وَالْحَمْوَلَةُ تَجْوِبُهَا إِلَّا عَنْ أَنْبِتَاتٍ» فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَائِنِيَّدُ فِيهَا بَنِيَّةُ  
مَكْوَرَةُ مَسْوَرَةُ ذَاتِ مَسَالِحٍ وَثَرَادِيَّسُ وَمَحَالُ وَمَسَاجِدُ وَحَمَامَاتُ وَدُورُ قُورُ  
لَهَا قِيَاطِينَ فِيَحْ وَأَزَاجُ وَأَرْوَقَةُ وَأَرْوَجُ<sup>(؟)</sup> وَمَصَائِفُ وَمَشَّتَاتُ وَأَنَابِيرُ وَحْرَنُ وَأَبْنَيَّرُ  
فِيهَا أَبَارَا وَأَخْرَقُ إِلَيْهَا فَنِيَا أَسْتِنِرُ لَهَا الْمَاءُ مِنْ سَوَاعِدِ الْأَرْضِ أَسْتِنْزَارَا  
وَأَسْتِرْشَحَةُ مِنْ قَصْبَهَا أَسْتِرْشَحَا ثُمَّ أَعْيَنَهُ وَأَسْيَلَهُ وَأَسْيَحَهُ حَدَّاولُ فِي حَوَابِيَا  
الْأَرْضِ أَذِيبُ سَرِيَانَهَا وَأَوْدِيَهَا إِلَى وَحِنَّاتِ الْمَسَرَاحِ وَادِيَا غَمَرُ الْمَاءَ عَبَابَا  
وَأَسْقِيَهُ صَفَحَاتِ الْرِّيَاضِ وَعَرْوَقَ الْأَغْرَاسِ وَالْمَرْوَعِ وَيَكُونُ لِلْمَارَةِ شَرِيَا وَطَهُورَا  
وَكُلُّ مِنْ هَذِينَ غَنِيٌّ عَنْ رَادَةٍ تَرْتَدُ إِلَيْهِ فِيمَا أَزْمَعَ عَلَيْهِ لَيْسَ يَتَنَعَّى بِهِ  
عَوْضًا عَنِ الْإِعْلَاقِ وَلَا يَغْشَاهُ مِنِ التَّنَاءِ أَرِيَحَيَّةُ وَهَنَّةُ وَلَا يَحْبُوهُ الشَّكَرُ  
بِهَاجَةُ وَلَا يُذِيقُهُ الذَّكْرُ لَذَّةُ وَلَا يَتَغَيِّرُ مِنْهُ بِسَبِيلِ مَا يَفْقَدُهُ حَالُ رَاهِنَهُ  
إِلَى حَالٍ طَارِفَةُ وَأَحَدُهُمَا أَبْنَى<sup>a)</sup> نَجْدَةُ مَا يَبُودُ عَلَيْهِ<sup>b)</sup> عَمْلُهُ وَمَا يَسْتَغْنِيَهُ  
صَنْعَهُ وَيَعْلَمُ عَلَمًا يَقِيْنًا لَا يَخْدُشُ حَبِّيَّنَهُ رِيبُ وَلَا يَطْعَنُ فِي حَوْمَتَهُ شَكَرُ  
أَنَّهُ وَإِنْ أَنْتَحَى صَلَاحًا وَتَحْرِي نَفْعًا غَلَى يَنْفَقُ فِي الْفَالِبِ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ  
حَضْنِي وَأَمْدَدَ مَدَّةً إِلَّا ضَدُّ مَا اشْرَأَبَ إِلَيْهِ قَصْدُهُ وَخَلَافُ مَا وَلَى شَطْرَهُ رِضَاهُ  
وَإِنْ أَسْتَظْهَرَ عَلَى أَهْلِهَا بِكُلِّ مَضْقَعٍ يُسْمِعُ الْوَعْظَ الْأَبْلَغَ وَيَهُدُّ، وَزَاجِرٌ يَفْرِي فِي

وَأَحَدُهُمَا مَعَ نَجْدَةٍ مَا يَبُودُ إِلَيْهِ عَمْلُهُ وَمَا الْجُنُّ<sup>a)</sup> peut-être faut-il lire: L.:

b) Nous avons corrigé du manuscrit en عليه.

التهديد والوعيد ويُقدّم، فإن عقدته لن تكون زريبة لمن يستعرض القوافل  
 ويغشى السبيل ويسلب المارة يُغير في السبيل الأخرى المسلوكة يغدو منها  
 إليها ويروح إلى مأمنة منها وإنها لن تكون مضطبة للفجور ومسبأة للخمور  
 ومظنة للفواحش وإنما يسلم فيها العدد القليل شاداً بعد شاد، وفداً بعد  
 فداً، وإنما الثاني فقد حسنظن بعقيبي ما أجمعه وحال أن ما سمعت  
 بطيوبته سمعته ولفتتني لفته من صلاح فدرة وخمير وفم البية ومعونة  
 حرد حردتها وأنتمام شام فضله وإحسان أم صوبه أمما بتيسير، ثم إن  
 كلّا منهما لم يُعرج إلا على تنفيذ مشيبيه وتشييد البنية على الصورة  
 المحكمة فصدق علم الأول وأختلف عن الثاني فأخيرني إليها الكليم هداك  
 الله ما ذا يفتني به إمامك من المعانى التي تُعرف بالعقل ذلك الذي  
 سلمت لحكمه في باب لجزاء على القدر إذا استفتني عن صنيعهما فلعله  
 ينحدل ثانى الرجالين قبولاً للعذر ويعزروه إلى حسن نية عارضتها دون تمام  
 العمل يد حاجزة ولعله يُشحّ عليه بتمهيل عذره ويُفيض في تأنيب وتبلييم  
 به قائلًا له ما كان بك افتياق إلى عمل شاه وحده مغبته وعمت الفتنة  
 بسببه وهلا فكرت ثم قضييت ونظرت ثم أمضيت ولم تفك في نفسك لا  
 أكون قد أداها لزيادة فتنه أو ما هدأ مهاد آفة وعرضة لنديم، وإنما الأول  
 فتنواه فيه حزن ختّم وهو أنه المغموس في مغاط العذل لا متنفس له إلى  
 العذر، ثم إن كنت إليها الكليم تضرب لله أمثالاً مما خلق وتجري  
 عليه أحكام الجميل والقبيح والمباح والمحظور فائي الرجالين تضرب له مثلاً

وتشبه به عملا لا سيما إذا تذكرت رأيك أن الناجي زمرة زمرة مممن يهوى هواك ويأني لحق من مأناك لو جمعت لم يشبع حوف قربة ولا آسودت ملعة بقعة والآخرون مردودون عندك في هذه الهاك أليس فتواه أن الأول منهما هو المتبطل تعالى الله عن أن تضرب له الأمثال وتنعرض<sup>a)</sup> عليه الأحكام او يكون له فيما يقتضيه غرض او أرب او علة او سبب علا مكانه وجل شأنه وسفلت الأوهام عن كنهه وكل شئ هالك غير وحشه لا يسأل عما يفعل ولا يعلم ولا يشتبه ولا يمثله، هذا والقدر من نية الرجل وعمله هذا القدر فكيف إذا كان هذا المظلوم قد حشر على من أسكنه عقدته وحزم عليه أن يحذوه ويخلئه واردة الفساد عنه من المرابطين عدة ديدنهم السعي بالفساد في البلاد والعباد وتجنيب من لم يضع صفوهم ولم يضع ضلعيهم وحرد عنهم وعاف شرعهم بكل حيلة ووسيلة إلى تضليله وأقعد أيضا برازتهم وزعده فاما أولئك المرابطون فقد ملكهم من المضاء والروح واللسان واللحن وخلبة المنطق ورشاقة الوجه وفروع الإشارة وشك القبول ما هو رد عظيم وأداة عاملة والله معينة وأما الوعزة فحامليها الشخوذ خافية النعم شاسعة المبادى نائمة الإشارات لأجنبيه المناسبة وأستبيحها العادة وبعد المصلحة ونروح المقاومة فلا يكاد نوبة لها ولا تروح دنيات الخواطر منها إلا إذا تنسى من الأسباب ومن الدواعي ما

a) وتفرض : L. :  
b) فحامليها (sic) : L. :

يُطَيِّرُ الْوَسْنَ مِنْ عَيْنِ الْمُعْتَنِرِ فَيَحْدُقُ إِلَى الْوَزْعَةِ تَحْدِيقَ مُتَبَصِّرٍ وَيَكْسُفُ  
 الْغَشَاوَةَ عَنْ قَلْبِهِ فَيَفْكُرُ تَفْكِيرَ مُعْتَنِرٍ وَيَنْفَخُ التَّوْفِيقَ فِي خَمْدَةِ ذَهْنِهِ فَتَعُودُ  
 وَقْدَةً وَفِي فَاحِمَتِهِ فَتَعُودُ جَمْرَةً وَيَسْلُمُ مَعَ ذَلِكَ مِنْ مُعَارِضَةِ نَشَءٍ آخَرَ مِنْ  
 أَعْضَالِ الْمَرَابِطِينَ فَاحْيَنَّتِهِ رَبِّهَا رَحْيَتْ سَلَامَتِهِ؛ وَأَمَّا إِنْ وَازَنَ الدَّوَاعِيَّ  
 أَيْضًا مِنَ الصَّوَافِرِ مَا يَرْمِمُهُ لَبِيَّوْا بِهِ إِلَى النَّادِيِّ لِجَنِيبٍ وَالْمَاجْمِعِ الْأَنْتِيمِ  
 وَالْمُسْتَغْنِيِّ<sup>a)</sup> بِقِرْبَانِ الْيَدِ لِلْمَرَابِطِينَ وَلَمَنْ يَتَأَلَّبْ مَعَهُ<sup>b)</sup> عَلَى السَّاكِنِ الْمَسْكِينِ  
 فَإِنَّ السَّاكِنِ الْمَسْكِينِ مَخْلُوبٌ، مَأْمُورٌ عَلَيْهِ مَغْلُوبٌ، يَصْبُو إِلَى اُولَئِكَ الْغَانِيَّةِ  
 الْمُتَحَدِّيَّنِ الْمُحِبِّيَّنِ فَإِنَّ الْوَزْعَةَ فِي الْعَامِ الْغَالِبِ لَا تَوْصِلُ أَحْجَتِهِمْ بِمُوازِرِيْنَ<sup>c)</sup>  
 وَأَعْلَمُ أَنَارَ اللَّهُ قَلْبَكَ وَسَنَّ غَرَارَ ذَهْنِكَ أَنَّهُ لَا تَنْهَضُ فِيْكَ إِرَادَةٌ إِلَّا وَقَدْ  
 تَمَثَّلُ قَبْلَهَا فِي وَهْمِكَ صُورَةً شَخْصَتْ بِسَبِيلِهَا مِنْكَ هَمَّةً تَوَجَّهُتْ بِكَ إِلَى قَبْلَهَا  
 وَرِبِّيْماً كَانَ الَّذِي ضَرَبَ يَدَهُ إِلَى مَنْكِبِكَ وَمِنْكَ فَهْرَزَ عَقْلًا رَصَبِيْنَا وَظَنَّا مُسْتَحْوِيَّا  
 وَتَخْيِيلًا لَازِمًا وَرِبِّيْماً لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ بَلْ كَانَ سَنْحَدَةً غَيْرَ مَضْبُوْطَةٍ وَنَفْتَهُ فِي  
 رُوعَكَ غَيْرَ وَاصِبَةٍ وَخَلِجَةٍ غَيْرَ حَصْلَةٍ وَأَحَدَةٍ مِنَ الْحَوَاطِرِ الْمُضْمَحَلَّةِ إِلَى غَايَاتِ  
 نَافِرَةِ بِإِرَادَةِ خَدَاجٍ لَا يَتَلَقَّى مِنْقُوشَهَا قَوَابِلَ الذَّكْرِ وَأَعْمَلَ مَا تَكُونُ هَذِهِ  
 السَّنَحَاتِ إِذَا شَيَّعَهَا مِنَ الْعَادَةِ إِنْعَانٍ أَوْ كَانَتْ مِنَ أَنْفَانَ شَرْخِ اللَّذَّةِ فَوَافَهَا  
 مِنَ الشَّهْوَةِ اسْتِيقَاظٌ أَوْ كَانَتْ مِنْ شَرِّ سَعْرِ الغَضَبِ فَقَادَهَا مِنَ السَّخْطِ

a) Leçon adoptée par moi; peut-être: du manuscrit ou: المستعينين.

b) L.: معه.

c) L.; أحجتهم: la leçon du texte est incertaine.

ابتجاج الى مطابقات من معان اخرى في سينحات أخرى ربما أعيانا عدّها  
 وأذى التذكّر إحضارها وُهناك إذا أومض من السينحات برق فكأنما أوقع  
 ودقّا فتنهض إرادة لائمة بالأرض تتحكى نهضة الطلاء الرابض رُتّعا ولو لا تلك  
 المعاون المزعجة لحشم منها الواقع ونام الواقف ولو كان بدل ذلك الوميض  
 ودقّ وبدل ذلك البرق صعف<sup>a</sup> وما يذهب اليه من أنّ فعل العايت  
 والنائم غير موصول بغاية ولا مسند الى غرض ولا منزعج اليه عن طارق  
 ببال ولا معقود عليه قصد وَقْمَ بَلْ أَنَّ العايت لَفْعَلْ غير موصول بغاية عقلية  
 او غرض فكري إنما لا من لمعان التخييل مبدأ ومن غاياته منهى فالنائم<sup>b</sup>  
 المنقوص في سبات الغرق هو ايضا في سباته متوقم وبتوهّمه حاس<sup>c</sup> نازع  
 وبنزاعه متتحرّك وإن كان نزاعا غير لخروط في سلك رأي قار او ظن معقود  
 إنما هو تلوّيحة مجتاز المثير محلول المغزى والنائم قد يحس بالآذى احساسا  
 محله من الإحساس حلّ التلوّيحة من الفكر وإن لم يكن علنا<sup>d</sup> او راسخا  
 مركوزا ثم إن باطن النائم يقطن وتنوّمه عامل وغريزة التسوق فيه ترصد  
 إنما نام عن عدده الظاهر دون أدواته الباطنة وقوّة الشوق من دخله<sup>e</sup>  
 قواه وكامنة منتبه لا ينام عنه ولا فيه وسنهاتش تحرك من شوقة تحريّكها

a) Je pense qu'il faut lire ici: وأما ما au lieu de ما.

b) L. ne porte que l'inintelligible وال فال ou.

c) L. porte l'inintelligible خان.

d) L. : عليا.

e) L. : دخله.

منه وهو مفصل ما بين شفتين مفتوح العين كانت السناحان إلهاً رأى أو إيهام ظن أو كانت نزعة من خيال وشوق شفيع<sup>a</sup> إلى قوة العزم و/or ربه السلطان على قوة الحركة فإذا راودها الشوق ويأخذ عندها ناعقته بحرير العضو واتمام الفعل، واحترم من هذا أن كل فعل مصدره أية إرادة دلت فهو طاعة الشوق بل أعلم أن كل إرادة وأختيار يمتد من مستائف و/or مبتدأ مستائف فله سبب فكل ما لا سبب فإنه ينبع عنه من حيث هو بالفعل سبب وهو من حيث هو بالفعل سبب فهو موجب وما لم يعقد عقدة الإيجاب أحلت عنه مسكة السيطرة وربما أسترخص في الماسة ببرقة الشرطية فالإرادات من شأنها أسباب موحدة بالإيجاب متزحزح عن سبيلها التجويف وهذه هي الدواعي إذا استطاعت بسلطانها على الواحر وتوافت من كل مانع وتحوشت إلى قوة العزم من كل أوب وأخذته بين فود حاد وسوق داع لا ربها فيها ولا تعريج خضعت لها رب الإرادات صوراً إليها منفذة أعمالها وكانت<sup>b</sup> من خطأ كنت خميراً بالحلتها فديرا على الدفع في صدر عاجلتها فوقعها في وجهها فكانما النعم سائقك حزام القبود وصيغت كفيك وناف المكتوف وكانت حذر لسانك عن الاستقرار علم تردد ولم تقل ولم تفعل حتى لحقتك الخطأ وقطتك في الورطة وكتف مع الرعب

a) شفيع : ...

b) ... que j'ai corrigé on peut-être faut-il lire le mot suivant: في، au lieu de من.

ملك وامكان النقص عنها ملكته كالمتظر لها وعل ذلك إلا من أسباب  
رئها القدر و«الصوارف» عنها ذلك دقيقه الأشباح قليلة<sup>a</sup> الآثار غائبة  
عن الذكر لو أنسدتها في ضوال لحفظ قلت كسل أو ظن حسن ولم<sup>b</sup> ...  
.... خانك فيه اليوم ولم ينفتح دونها فقل الذكر فإن نشط ناشط  
لمعارضتنا بارادة الخالق جلت قدرته فليعلم أن تحصيل إرادته لخطب  
أغضى ليلاً وأنئى معنى وأعلى ثمناً مما ذكر فيه ومن الذي ساعد على  
أنها من قبيل إرادتنا إلا بالاسم ومن الذي أنعم بأنها حادثة من العدم  
وكيف ما كان فإن الأمور التي يسلك إليها النهج المتضخم ويُسافر نحوها  
من حوادط الطرق لا يضل عنها بالخفيات التي الطريق إليها أوعر والإحاطة  
بها أصعب وما أنسف من حعل للجهل بمجهول دليلاً على للجهل بمعلوم ولعل  
الذين ناجتهم للحكمة بالبيان أنجتهم عن أحدة هذه المعارضه وعرفت  
اليهم الإرادة الإلهية تعريفاً نزهها عن ملامه هذه المناقضه ولقد ضل  
من خام عن مسيرة العقل في كتم الحق تقييماً أن يحط رحاله بمطرح من  
الإلف وإنما الرشد من لحر مع موضوع العقل ومرووعه إلى أى معرض اتفق  
ومن استأنف حسابه رفقة لم ينض على الرحلة ومن تعرفت إليه الوجهة كان

a) L. porte, que j'ai corrigé en (وانصوارف).

b) L. : جليلة.

c) Dans ce qui suit, le texte est tout à fait corrompu; et nous n'osons pas le corriger; le voici: «ولم تكن وجدتها بل ودعاعي لها: ولهم يكونوا وحدعما بل ودعاعم لها les as pas trouvées, mais les tentations seules». Le mot ثانية est notre émendation, au lieu de فلوية du texte.

من الرفاق على حرف؛ فلنراجع الى ما اذحرفنا عنه في شاجن منه.<sup>II</sup>  
 ونقول نسمع هداك الله أن هذه الدواعي لا تتناول النفوس كلها ببطش  
 واحد وإنما بينها وبين النفوس مناسبات شتى وربما خشعت لعدة منها  
 نفس لا تتعاجم لضعفها فئات<sup>a</sup> أخرى كالمسنونية تعامل في ضريبة وتنبو  
 عن أخرى والساعده واحد وذلك إذا صلبت الضريبة<sup>b</sup> ولأن المعمول فيه  
 ورحيت كفه متأنثة والسبب في ذلك تفاوت النفوس في السجايا  
 والأخلاق والتربية والعادات والغطانة والغماءة والهيبة والجسارة فإن الدواعي  
 الدارجة عن عش الشهوة لا تُصْبِي المُعْشَّش<sup>c</sup> كما تُصْبِي الغر الشارخ  
 ولا تُصْبِي العزفه كما تُصْبِي النمير ولا تُصْبِي المتنس<sup>d</sup> كما تُصْبِي المتهكم  
 المتهتك والدواعي التي تفشو بها أواذى الغضب لا تستهوي المبرود كما  
 [لا]<sup>e</sup> تستهوي الحرر ولا تسور المبتهج كما تسور المبتس<sup>f</sup> ولا تستخف  
 الطاعن في ذنابة العمر كما تستخف من ألقى عصاه في روق الشباب  
 وأعلم أن الأسباب موصولة بأسباب والدواعي مقابلة بالحواجز والخييل  
 الدهر ركض في مشوار طويلاً وحلمة مدديدة وقد تحصل مصادمات أسباب  
 تحرف عن مقاصد وجهات إلى مقاصد وجهات وربما وحشت صدمة إلى  
 أخرى وربما كانت الصدمة حبسة وربما كانت صرفة وربما كانت همة

a) Leçon incertaine, que nous avons adoptée au lieu de فئات ou المُعْشَش du manuscrit L.

b) Leçon adoptée par nous, au lieu de التبوعة du manuscrit L.

c) Ou المُعْشَش, au lieu de المُعْشَش, leçon du manuscrit.

d) لا se trouve dans le manuscrit, mais ne donne pas de sens.

ببساطة فلقد من هذا كله أن إرادتك مُوحَّدة واعمالك نتائج وأقرب ما يُساعد عليه من هوak إنها إن لم تكن مُوحَّدة ففي كالمُوحَّدة ولو لا أن اسم الاحياء ينطبق على معنى من لحمل المستكره لقضيَّت عليك بأنك مُاجِبٌ فإن لم تكن ماجِبًا فكم ماجِبٌ ولا يُفيد فرق عند اعتذار عظمة الصانع حلت قدرته بما دونه بين **السابق** وبين ما هو مصلَّى سابقه وتالي عائقه وضيَّفه فإن ما بين كفتَّين كعَيْنٍ لا كثِيرٌ بينَ فكيف إذا كان السبب أَلْحَ من هذا والشبيه أجمع وكان الانحدار عن تسليم المساواة إلى المدانة وعن الماجانسة إلى المشابهة وعن غرض الإرادة موحَّدة إلى فعلها كمُوحَّدة مُؤاتاة لا آلتَّرَاماً وتطوعاً ولا آسْتِيَاجاً؛ هذا ثُمَّ لا كثِيرٌ فرق بين إِرْهَاقٍ ما تُنفيه من القدر وإِرْهَاقٍ ما تنتبه من الدواعي المتسلطة على الصوارف فإن كان المتهاجم على الخطيبة إذعنًا للقدر معدوراً فالمعقود إليها بأمرة الدواعي معدور أُوفى تخوم المعدور وإن كان صنيعنا فيأساً لصنيع ذي الملكوت الأعلى فالكريم متنا لا يُمْهِلُ عذرته في مواجهة المعدور حقاً أو من لا شنشنة منه فكيف إذا كان أن يكون فيه يقضى عليه عَزَّتْ قدرته فيما تنسبة إليه من الوعيد والتخليد بهذه القضية وإن كفتْ تنفَّذَ حبروتَه عن المقايسة بغيرك فمن عزلك عن الارجاء خائباً

a) L. porte: الشَّيْءُ, sans aucun sens.

b) L., sans وضييفن تضييفه؛ la leçon du manuscrit L. semble alterée de

c) L. : كاظم.

رسول لك القول بالتخليد واحبها، وأعلم أن قولك حسن التكليف أو  
 بوجوبه شيء عويس<sup>a)</sup> لميئانك ورمح فيه إلى فتنيا<sup>b)</sup> عقلك كان لوكة لك  
 لا تسيغها ولا ضررها لك مثلاً من رجل ثالث حشر زمرة وجمع عصابة وقال  
 كل من أقل حصاناً من هذه الحصى قيد شبر أثبته طوداً من نصار وهيبة  
 من ياقوت وزبرجد ومن خالف حدته وسلنته ثم صلبته وقتلته وهو  
 رجل عنى عما سام الزمرة وندب إليه العصابة سواه لا أنعم أو حرم لا  
 ينحوه لا أحدهما شيئاً ينحو به عنه الآخر لأنه في نفسه محظوظ كل  
 شف ونائل كل خير ومندرى<sup>c)</sup> كل بهاء ومحبو بكل نبا لا تكسبه الكلفة  
 مزية لو وضعها خسرها ولا به خصاصة يسددها باقتباع صنع واعتناق سعي  
 بانعام أو غيره وليس كالواحد منا ينعم لقضاء حق أو حزاء ولا لسان  
 صدق وتناء يسراه وإنسراه ربح مفاد ولا شيوخ ذكر وذيوج صبيت يشرفانه  
 والشرف نعم اللباس ولا إنيان بالأجمل في الفعل فتكون حالة وقد أتى به  
 أشد من حالة لو تركه لكتنه غيره<sup>d)</sup> مثلنا عنى لا يوق إليه آت يمده ماجداً  
 لولاه لحرز عنه وراث دونه ما ينهيه ثم لا يوذيه خلاف ما كلفه ولا  
 يويسه ولا ينكي بوجه من الوجه فيه سواء آتست الزمرة أمره طائعين  
 أو صدوا عنه أحمعين ومع ذلك فقد أغوى بهم مكسلين عما أمرهم

a) L. : عويس.

b) Après on lit : فتنيا العقل عقلك) العقل.

c) L. : مردى ou مردى.

d) L. : (sic); après ce mot, j'ai inséré غيره, nécessaire pour le sens.

وأصحابهم من المنشطين نفراً قريباً ممن تكون<sup>a</sup> سورتهم على<sup>b</sup> المرابطين لا تجده تنشيطهم من الموضع ما تجده تكسيط الآخرين وقبل ذلك كله فإنك إذا حققت ذلك لم تجده الكلفة تقوم ذلك لجزاء إلا جعالة تلك الأفلالة حبل من عساجد وهضب من ياقوت وزبرجد وإلا غرامه ترك<sup>c</sup> الأفلالة جدع وسمل يقفى على أثراً صلب وقتل ثم أنه وفي بما وعد وأوعد فقيل له هلا أشحاحنت بما أثييت عفواً وصفحت عن عقبت تكرماً فقال لقد أدققت في ذلك نظراً وأعمقت فكرأ وأردت أن أزيد من أنعمت عليه غبطة وأضاعف له بهاجة فإنه إذا ذكر الذى صار عليه من التعيم، وناله من البلاء لجسيم، كسب كسبه بسعى أحبله وأثر أتمده وغناه أبدائه هب نشاطه عن هججته وقام طربه على ساقه وعشيقته أرجحية تقابل للحسرة وحدل يقابل الندم وكما لم أحد بذا من التحرير والتحرير بالوعيد والتحذير والتآملي لم أحد بذا من الترهيب والتحذير بالوعيد والتهديد وأن أخذ فيما إلى أطوار المبالغة؛ ثم أزمنى الذين بالصدق والنفور من الخلف للوفاء بالأمررين إتابة للأقلين جداً وهم السمحاء بالطاعة ومعاقبة للأكثررين جداً وهم الأشحاجة بها فكل علمته قبل ما كلفته؛ أليس مفتبيك الذى سميتها عقاولاً وجعلته أصلأ يقول لك ليتسك توقفت قليلاً

a) قلنا (تلونا) L.

b) من على L. au lieu de

c) ترك est ma correction, que j'ai mise au lieu de تلك leçon du manuscrit.

وتأملت تأملاً ولم تخل على مطا العجلة فلعله كان يسر لك أن تعتبر في نفسك فتقول ما عسى أن تبلغ العبارة عن نائل هذا الثواب مبلغاً يعتقد بعمله عملاً تكون أجرته من الباقيوت جيلاً فإن يفترق الحال عنده بين إفضال عليه بعرف ابتداءً واتصاله إليه حزاً فإن افترق فيما يحمله من أن يسف بعين اعتدال أو بحظ كفه اعتباراً أو يكون لقدره عنده قدر الامتنان بالجزاء المذكور والجائزه الموصوفه أشهاد أو يكون لاحلاله النعمة بالنائل الذي أعظمته والنوفل الذي أحسمته من هذه العلاوة في ترقيف<sup>a</sup> قدر الملة أثر وإن كان قصدك في هذه العلاوة تحويل متريد غبطة فهل حرية تعدل ذلك نعمة أخرى أو أضخم منها حجماً وأنعم بالآ وأذن الوعيد عائدة وأبعد من أن يكون في واحباته الوعيد بالخدع والسمى والصلب والقتل والتصديق لذلك الوعيد المببر عند الخلاف في ذلك الأمر للحقيير وقد علمت أن من سيرح به وعيديك ونسمة سوط عذابك ويقضى عليه سخطك ويفسدك مكافاتك هم لجم الغفير والدهم الكثير والقبيل الأعد والسود الأعم علقد بذرت لريح ونبه<sup>b</sup> بذراً أحصد ما شئت من وبال واربح ما شئت من خسران<sup>c</sup> فإن كنت تضرب لله الأمثال فهل موقع طاعتنا في هذه الدنيا عند ما نجازى به عنها

a) L. porte: peut-être faut-il lire: لاجمل (« ou encore faut-il, pour regarder ce bénéfice convenant ... , rabattre la valeur de cette munificence »).

b) L., peut-être: تدقيف.

c) L.: تريح.

شى الأخرى إلا دون موقع نقل للحصاة عند الجبلين بل دون دونه أو هل موضعها من اعتداد الله الغنى بها إلا دون موضعها من اعتداد الرجل ودون دونه أفتعرض الله الآن لما عرضت له ذلك المعنى في صنعته الموبخ على أحواله، العبرت في أعماله، المسفة في زمانه، لا تضرب لله الأمثال ولا تجعله غرض الأوهام ومحظ الطعون ومتعدد القياس، ثم تأمل وأعلم أنه لو كان أمر الله تعالى كأمرك وصوابك وجميلك وقيبيحة كقيبيحة لما خلق آبا الأشبال أعنيل الأنبياء أحجج البرائين لا يغدوه العشب، ولا يعيشه للحب، إنما يقيمه الأبيض والخض الغريض الذي لم تنطفأ غريزته ولم تبرد حرارته ثم لا يطعم آية إلا الفرس والوقص والبقر والنَّقَعُ والنَّهَرُ والنَّهَسُ وقد أداه من الشدق الهربيت والناب الصليب والكف اللطومة والأرض الأبوة والعصب المدمج والعظم الصم والرقبة الغلياء والكافل المشرف واللسان الربح والجنب المتجفف والإطل اللاحق والتنن الأزلي والتنف الألف أدوات أشدّ بها معاون على لحاق الشارد وحدل المجاهد وفرس القنصل، ولما خلق العقاب العنقاء ذات مخالب عُقف ومنسر اشغى وحنح أفتح ومنكب شبح وقوادم جثة وخوافي مطارقة ومناكب لبدة وكلى وأياهر كثة وشكير أثيت إلى هامة فطاحاء

a) L.: العذب.

b) L. : والنفع , peut-être : والنفع .

٢١ L. : العقیماه .

وْمُقْلَةٌ غَائِرَةٌ وَحَدْفَةٌ سَحْرَاءٌ وَحَوْصَلَةٌ<sup>a)</sup> مَسَجُورَةٌ وَعَنْقُ أَتْلَعْ وَخَذْ أَعْصَلْ  
 حَطَطُوتْ وَسَاقْ مَجْتَدِلْ مَفْتُولْ مَا خَلْقَهَا لَاقِطَةٌ لَحْبَ، وَلَا قَاصِلَةٌ لَعْشَبْ،  
 وَلَا لَاسَةٌ، وَلَا حَاسَلَةٌ<sup>b)</sup> أَنَّمَا خَلْقَهَا خَارِقَةٌ، مَازِقَةٌ، فَانِكَةٌ<sup>c)</sup>، فَانِكَةٌ، قَادَةٌ فَارِيَةٌ،  
 فَاطَّةٌ بَارِيَةٌ، مَا كَانَ بِالْعَزِيزِ الْقَدِيرِ حَلَّتْ فَدَرْتَهُ عَنْ ذَلِكَ رَقَةٌ كَرْفَتَكَ  
 أَوْ رِفَيَةٌ كَرْفَتَكَ لَا يَرْأَى مَا تَرَاعِيهِ فِي مِثْلِهِ مَا سَمِيَّتْهُ عَقْلَأْ إِذَا صَدَقْتَ  
 عَنْهُ رَوَايَةً وَلَمْ تَأْتِرْ مِنْهُ عَلَى وَفَاقِ هُوَكَ الْآنِ شَهَادَةٌ مِنْ كَفِ الْأَذْى  
 وَإِطْفَاءٌ نَارِ الْهَرْجِ بَلْ جَوَزْ وَأَمْضَى بِحَكْمِ أَدَقْ سَرَاطًا وَأَشَدَّ تَوَارِيَةً مِنْ أَنْ  
 تَلْحَظَ عَيْنُ مَا سَمِيَّتْ عَقْلَأْ وَجَعَلْتَهُ إِمَامًا وَإِلَيْكَ عَنِ الْأَعْتَذَارِ بِالْأَعْوَاضِ  
 الْمَذَكُورَةِ عَنْ آلَمِ الْبَطْوَنِ الْمَنْزَوَقَةِ<sup>d)</sup> وَالْفَرَائِصِ الْمَفْصُولَةِ وَالْأَعْنَاقِ الْمَفْرُوسَةِ<sup>e)</sup>  
 بَعْدَ زَمَانِ يَنْسِى الْمُضِيَّضِ وَيَنْهَقُ التِّسْرَةِ وَيَفْتَنَ الْغَيْظَ وَيُسَيِّلُ السَّاخِيَّةَ  
 وَيَنْشَعُ الضَّبْتَ وَيَكُونُ فِيهِ مَا كَانَ كَانَ لَمْ يَكُنْ وَمَا فَجَعَ كَانَ لَمْ يَفْجُعَ  
 وَمَا أَوْجَعَ كَانَ لَمْ يَوْجَعَ لَا يَفْرَقُ فِيهِ بَيْنَ التَّعْوِيْضِ وَالْحَبَاءِ وَبَيْنَ الْأَبْتِدَاءِ  
 وَالْجَزَاءِ فَإِنَّ الْمَهْلَ إِذَا طَالَتْ وَالْأَدَوَارُ إِذَا دَارَتْ وَالْخَطُوبُ إِذَا تَحَلَّتْ أَنْسَتِ  
 الْمَدُو وَبِدَأَةُ الشَّىءِ وَلَوْ أَبْتَدَى<sup>f)</sup> مُنْعِمٌ<sup>g)</sup> لَا يَعْلَمُ ثُمَّ عَزَاهُ إِلَى أَنَّهُ عَوْصَ

a) L.: وَحَوْصَلَةٌ.

b) L.: فَانِكَةٌ (sic).

c) L.: الْمَرْجُوَةُ.

d) L.: الْمَفْرُوسَةُ.

e) L.: وَبِدَأَتْ.

f) L.: اَنْبَرِى.

g) Peut-être faut-il lire: مُنْعِمٌ الِانْعَامُ.

عن شجحة أو لعنة أو سبة أو إهانة أو زرية أو روعة أو إقناط أو إصابة أو كتم نصيحة<sup>a</sup> ما عهدها خمسون سنة ما وقع موقع العوض وكيف والمهلة أشد تراخيًا وبعدًا وبين حدية خفوت طويل وقمة متداة يعقبها نشور جديد واستئناف أمر ياجرى واديه على الذكر كلا أنه تَعْتَيِّبُ فضلاً وابتداً لا إسقاط فرض واداء إذ لا فرض عليه ولا حق يعلم ذلك من رزق علمه وعرف حكمه<sup>b</sup>، هذا ولعلك تحلنى محل من يعقل عن نابع من أهل طاعة عقلك ربما نبغ فشام على كلامي من علم ذلك العقل سيفاً وأرسلي إليه من جعيته رشقاً وحاول نكت ما غزلته وفصل ما وصلته أو محل من يجهل أن على كل كلام كلاماً وزمام كل قول قوله فلن تفهمها إلا عِزَّة بصدق الكلام<sup>c</sup> [و]شفاعها، وباحتاجة وجهاها، وإن الإجراء في الخلاء مبذول وكل في البراح هاتف فلا تحلنى هذا المحل فلا تُبعَدَنْ<sup>d</sup>، أن أكون أخبرتم بما على هذا الكلام بحسب<sup>e</sup> عقولهم وأرميهم لفرايضة عن قويس وأهدىهم إلى<sup>f</sup> الزوغان عنه إلى عقل

a) Après نصيحة, quelque mot semble manquer dans le texte; au lieu de ma conjecture كتم، كتم نصيحة، on lit dans le manuscrit L.: كشف؛ de même, L. semble porter أخابة، اخابة، au lieu de إصابة، إهانة، ma conjecture.

b) L.: الكدا ou الكلأ، la particule و، avant est oiseuse.

c) L. sic (فلا تُبعَدَنْ) peut-être faut-il lire: تُعْتَقَدَنْ.

d) L.: وحسب.

e) Au lieu de أني، je suppose qu'il faut lire: على.

f) L.: وإني.

الشغفية ومماشة العرصة والخاربة والمجاهرة على عناد أصلحٌ "ولعلى" أخرى لساناً وأشفى بياناً وأضحتى بهار حاجة وأظماً بآخر فريحة وأمضى ذباب خصومة لكن كلّ سعي من هذا الشجارٌ في ذلك خائب وكلّ أضطراب فيه استنشار وكلّ توميّة مخطى لأنّ الفيصل في هذا الشجار إلى عقل غير هذا العقل والمُعبر إليه من طريق غير هذا الطريق وبآخر غير هذا العقار وأسوة غير هذا الطوطخ وعيشه غير هذا الخِمْ ثانٌ اسم العقل مشترك فيه وما كلّ من استعار اسم العقل رشح لهذا الفضل وإن كان كلّ منه لا متقدّياً وعليه متهافتنا وبه متراّئياً وإنما المعين المبيّن عليه عما ينشّه في هذا الأسم واحد إذا دبره برد الفواد وجلاء السكينة وحلا عنه السُّدْدَة وأنسده الضالّة وأقامه عن ترددٍ وأجلسه من قيامه ومداراته إلى أن يُصرّح المحضر عن الريدة غير مضبورٌ عليها إلا من همّ عليهم ونفوس أسيّة وقرائح ذكية وتوقف حاضر وطبع مشاكل وزمان غير مشغول العرضة برحاءٍ غير خاطئة على عاجز الفكر ووسائلٍ النّظر؛ وإنما ما أتكلّفه أنا أو غيري على قاعدة العقل السوقي ثمّلّف من قوى لا تمر إلا

a) *L. : ولعلَّ*.

b) *L. peut-être : التجاري*.

c) *Peut-être : بآخر*.

d) *L. sic (مضبور)*.

e) *L. ce qui ne donne pas de sens : ب الرجال*.

f) *L. : وسائلة*.

علىٰ عَجَزٍ وَمَنْ دَرَرَ لَا تَمْكُنْ إِلَّا إِلَىٰ أَرْتَاجَانَ وَرِبَّمَا خَدَعْتَ نَفْسَكَ فَأَشْتَبَهْتَ تَلْبِيَسًا يَكَادُ مَا خَرَقَ النَّدَامَةَ عَنْهُ يَنْبَاعُ «وَمَا لَمْ تَوْطِنْ نَفْسَكَ الْعَشْرَةُ لَمْ تَقْبِضْ لَحْيَرَهُ يَدُهُ عَنْ لِسَانِهِ فَإِذَا أَفَاضَ فِيهِ أَفَاضَ وَوْجَهَهُ حَافِرَ وَفَاحِهَهُ أَوْ أَفَاضَ وَوْجَهَهُ فِي قَبَائِحِ نُومَهُ أَوْ أَفَاضَ وَهُوَ عَلَىٰ اللِّسَانِ مَتَوَكِّلٌ وَعَلَىٰ الْلَّفْظِ مَعْوَلٌ أَوْ أَفَاضَ وَهُوَ مَأْلُوسُ الْغَرِبَيَّةِ أَذْلَلُ لِلْأَوْهَامِ مَغْقَلٌ؛ وَلَعَمْرِي إِنْ فَرَنَهُ الَّذِي يَنْاطِحُهُ وَخَصِّمُهُ الَّذِي يَقاوِلهُ وَيَضَاوِلهُ إِذَا لَدَهُ الْعَقْلُ الْسُّوقِيُّ إِلَىٰ مَا فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ عَلَىٰ الْمَقْدُورِ وَالْمُورُودِ وَهُدُدُ الْمَجَالِ ضِنَّكَا وَالْقَلَادَةَ خَانِقَهُ وَالْقِيَدَ حَابِسَهُ وَالْتَّخَلُصُ صَعِيبًا لَكَنَّهُ أَسْوَأُ حَالًا مِنْ فَرَنَهُ وَأَطْلَبَ لِلْهَرْبِ مِنْ خَصِّمَهُ وَذَلِكَ إِذَا أَسْتَرْسَلَتْ عَلَيْهِ بَعْضُ هَذِهِ الْضَّوَادِيِّ وَعَلَقَتْهُ بَعْضُ هَذِهِ الشَّرِكِ وَطَفَقَ يَنْقِي بِيَدِ مَرْتَعِشَةِ وَبِسِرْتَنِي بَعْيَنِ عِمْشَهُ وَهُوَ يَرْتَعِشُ تَحْتَ لَدْنِهِ مَاسِهَهُ وَيَشِيمُ رُحْوَمًا مِنْ ضَنَّهُ عَبِيرٌ شَهِبٌ لَعْلَهُ يَغْتَاثُ مِنْهَا غَيْنَا أَوْ غَوْنَا إِذَا خَيْرَ حَوِيرَهُ وَرَوْزَهُ وَأَسْدَاهُ وَأَلْجَهُ كَانَ قَدْ رَفِقَ آلاً، وَثَرَحَ خَيَالًا، وَأَطَابَ حَدِيَّنَا، وَرَفَعَ وَقْنَا، مَا أَجْدَى وَلَا أَعْنَى عَنَّا وَكَيْفَ وَمَا هُوَ بِنَاسِيَجٍ بَرَدَهُ وَلَا قَادِحٍ زَنْدَهُ وَلَا بَارِ قَوْسَهُ وَلَا حَابِسٍ حَبَسَهُ قَدْ عَوَزَهُ مَفْتَاحٌ رِتَاجَهُ، وَسَلِيْطُ سَرَاجَهُ، وَتَقْلُصٌ عَنْهُ مِنْ الْحَقِّ ظَلَّهُ، وَلَمْ يَنْدَهُ ظَلَّهُ، إِذَا لَيْسَتْ وَجْهَتْهُ إِلَىٰ قَبْلَتِهِ، وَلَا مَنْجَلَهُ فِي

a) Locution proverbiale; voyez Meidani, Proverb., ed. Freytag, tome II, p. 680, et Hariri, ed. de Sacy, p. 53.

b) L.: اللَّهُمَّ.

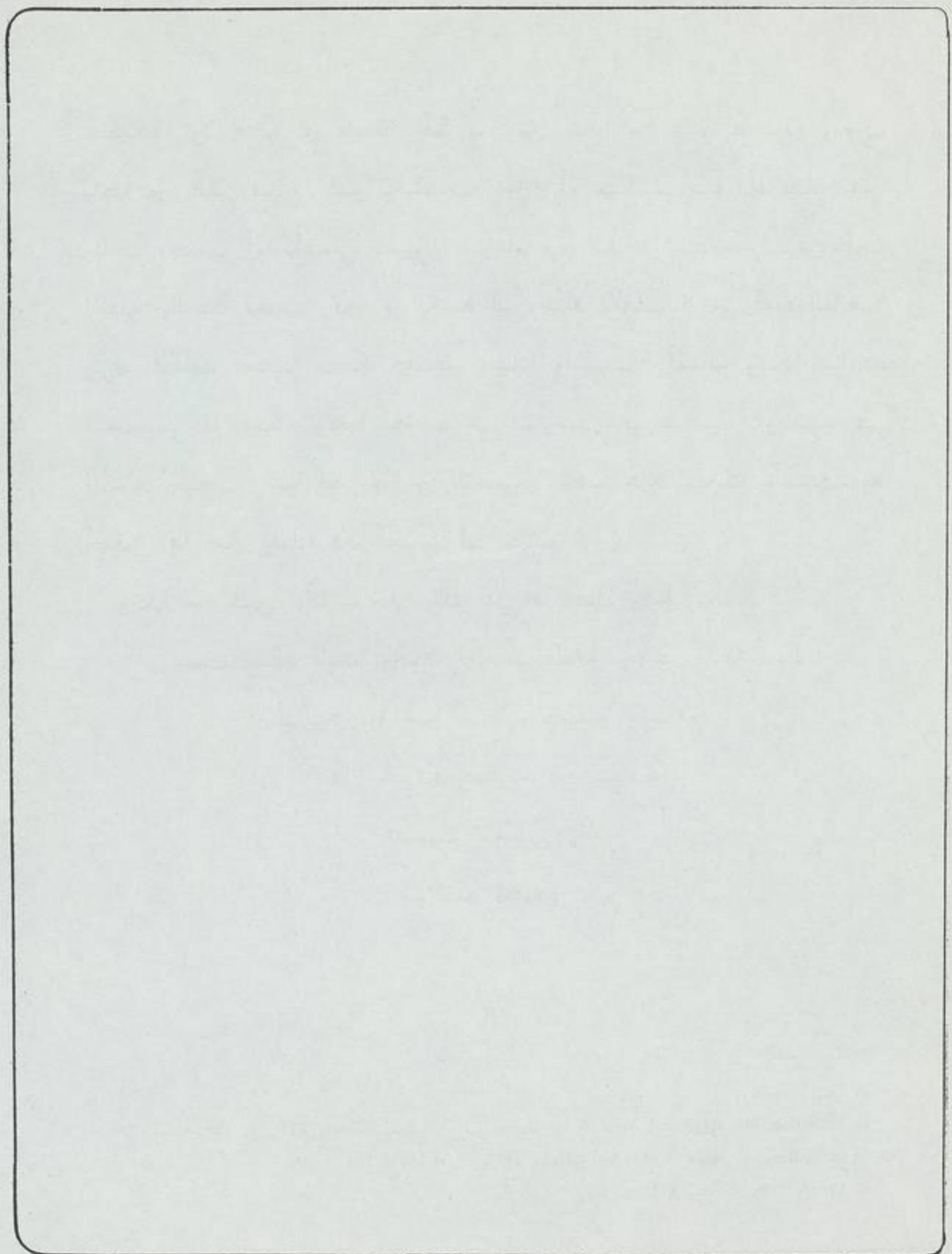
حصدَه، ولا دلَوةٌ في قلبيه، إنما يَحْسِرُه ضَيْقٌ من عَيْرٍ حَاجِرٍ، ويُغَرِّبُ  
باجْهًا من عَيْرٍ قِدْرٍ، فهو كَحَاطِبٍ لَّيلٍ، أو حَالِبٍ طَيْرٍ، أو نَاتِجٍ عَيْرٍ،  
وَقَادِفٍ بَعْطِبٍ أو دَاعِسٍ بَسِيرٍ، وَأَعْلَمُ أَنَّ لَلْمَلِّ درَكَ تَبَسِيرًا ولو كَفِتَ  
الْفِطْرَةُ وَالْجَدُّ لَكَتَبَ كُلَّ مَا يَكْتُبُه أَبْنَى مَقْلَةً وَلَعِبَ كُلَّ مَا يَلْعَبُه النَّابِغَةُ  
وَلَرِبِّه فَضَلَّهُمَا بَعْضُهُمْ حَدَّا وَبَعْضُهُمْ حَهْدَا وَتَسْبِبُهُمْ أَسْبَابٌ وَكَذَا يُرَاوِغُهُ  
الْتَّبَسِيرُ إِلَى مَضْلَلٍ وَكَانَهَا خَنْسَهُ عَنْ شَأْوِهِمَا فِيْخُ ضَيْمَوْطُ<sup>١</sup> وَأَضْرَبَ عَنْ  
الْكِتَابَةِ وَاللَّعِبِ مَنْلَا لِغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَسْبَابِ وَقَفَ عِنْدَ حَدِّكَ وَأَعْتَرَفَ وَمَا  
أَصْدَقَ مَا قَبْلَ أَعْمَلُوا فَكُلَّ مَيْسَرٍ لَّمَا خَلَقَ لَهُ<sup>٢</sup>  
وَهَذَا مَا حَرَى وَأَنَا شَاهِدٌ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكَبِيلٌ<sup>٣</sup>  
تَمَتْ رِسَالَةُ الْقَدْرِ وَالْحَمْدُ لِوَاهِبِ الْعُقْلِ وَمَفْيِضِ الْعَدْلِ بِلَا  
نِهَايَةٍ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
عَلَى خَيْرِتَهِ وَصَفْوَتَهِ مِنْ بَرِيَّتَهِ  
مُحَمَّدُ النَّبِيُّ وَاللَّهُ  
وَطَبِيعَةُ أَجْمَعِينَ

a) L. النادي:

b) L. : zähmij.

c) Tradition du prophète; voy. le dictionn. *لسان العرب*, tome VII, p. 158, et le traité de 'Abd al-Razzāq, dans le *Journal asiat.*, 1873, I, p. 148, 193.

d) Comp. Cor., Sour. XII, v. 66.



Finissons maintenant, et comprenez que, pour atteindre le but, il nous faut absolument de l'aide d'en haut. Si la disposition naturelle et l'effort seuls suffisent, tout le monde s'arrogerait de l'écriture d'*Ibn Moqlâ*<sup>1)</sup> et composerait des plaisanteries de *Nâbîgha*<sup>2)</sup>, dont les uns relèvent le succès, d'autres les efforts! Dans la complication des causes, l'aide d'en haut les égare tous ensemble, et c'est comme si une corde solide les retenait du but que ces deux personnes ont atteint. Adapte maintenant l'analogie de l'écriture et de la poésie à d'autres sujets d'études; observe les limites de ta capacité, et alors tu arriveras à la connaissance du vrai. Combien est vrai l'adage: «Travaillez toujours, et chacun sera favorisé du succès de tout pour lequel il a été créé par la nature!»<sup>3)</sup>

Voilà ce qui m'est arrivé, j'en suis témoin, et «Dieu seul garantit la parole»<sup>4)</sup>.

*Fin du traité sur le destin.*

1) Sur *Ibn Moqlâ* Abû 'Ali Mohammad, né à Bagdad, en 273, mort en 328, de l'Hég., voy. *Ibn Khaldûn*, *Prélog.*, trad. par de Slane, t. II, p. 399, n. 5.

2) *Al-Nâbîgha al-Dhoubyâni*, un des plus célèbres poètes avant l'Islâm, appartient au VII<sup>e</sup> siècle après J.-C.; voy. de Sacy, *Chrest. ar.*, t. II, p. 410, ss.

3) Tradition du prophète; voy. *Lisân al-ârâb*, t. VII, p. 158, et le traité de 'Abd al-Razzâq, l. c. p. 148, 193.

4) Voy. *Cor.*, *Sour.* XII, v. 66.

#### CORRECTION.

Page 5 du texte ar., l. 13. Dans une partie des exemplaires est tombée, pendant l'impression, la marque marginale „11<sup>er</sup>“.

que toute opinion peut être contre-balancée par une autre, et que la controverse ne peut être finie que par l'éclair de la vérité, mais, au contraire, que c'est l'œuvre inutile de lutter contre les vents du désert. Ne me prenez pour tel et n'estimez pas impossible que je pourrais être de même le plus habile de lancer mes flèches vers le but, et le meilleur guide pour conduire à travers les errements d'une dialectique artificielle, pour lutter contre la perversité de la doctrine et repousser toute attaque de sa part; mais il faut faire remarquer que toute cette espèce de dispute est inutile et n'aboutit à rien, et que l'arbitre suprême à qui la décision appartiendra, est l'Intelligence, bien différente de la raison commune, dont nous avons fait usage jusqu'à présent; la méthode à suivre serait donc toute autre. La raison et l'intelligence sont synonymes, mais bien que chacun de nous s'arroge soit la raison, soit l'intelligence, et s'en vante, ce n'est que l'homme spécial et très rare à qui l'intelligence divine fournit son aide, en répandant le repos dans son âme, en dissipant les ténèbres et en lui facilitant la distinction entre le vrai et la fausse apparence; ce ne sont que les âmes élevées et élues qui arriveront à ce degré, sans être troublées dans leurs spéculations, par les distractions mondaines, par les accidents du temps et par la faiblesse de leur pensée. Mais la charge que nous nous sommes imposée, sur la base de la raison seule, est bien difficile et sujette au trouble; elle ne nous conduit pas à la vérité pure et sans mélange de ténèbres; aussi l'âme égarée est-elle souvent exposée au repentir, et, si elle n'avance pas avec humilité, elle ne recueillera jamais de bons fruits; égarée par la frivolité et par la confiance en sa langue, elle cherchera en vain le but, ou elle tâtonnera comme dans un sommeil, en s'adonnant à toutes espèces d'hallucination. Certes, son adversaire, tenant à la tradition, et attaqué par les arguments de la raison commune, trouvera le passage encombré et l'échappée difficile, mais le champion de la raison se trouvera dans une situation encore plus précaire, d'où il cherchera à échapper le plus tôt possible, surtout si tu diriges contre lui quelques-uns de ces arguments que nous avons employés ici; alors il commencera à céder le terrain, la main tremblante et la vue obscure, atteint par des morsures dangereuses et ébranlé dans le fond de ses opinions. Enfin, s'il donne, après mûre réflexion, sa réponse, il rayonnera de joie et comprendra qu'il a perdu son temps dans une discussion inutile, incapable qu'il est de tirer des étincelles de son propre silex. N'ayant eu ni la clé de la porte, ni l'huile à la lampe, il ne s'est jamais réjoui à l'ombre de la vérité, ni rafraîchi de sa rosée fécondante, attendu qu'il ne s'est jamais tourné vers la demeure sublime de la vérité; — il n'a cherché que là où il n'y avait rien à trouver.

griffes, ses tendons solides, son cou imposant, sa nuque, sa crinière, ses côtes et son ventre, la forme de tous ses membres excitent en nous l'étonnement, quand nous considérons que tout cela lui est donné pour atteindre le bétail fugitif, le saisir et le déchirer. Il n'aurait pas non plus créé l'aigle aux griffes crochues, au bec recourbé, avec les ailes souples et divisées, son crâne chauve, les yeux pénétrants, son cou élevé, ses jambes si robustes; et cet aigle n'a pas été créé ni pour cueillir des baies, ni pour mâcher ses aliments et broueter des herbes, mais pour saisir et déchirer sa proie. Dieu en le créant n'a pas eu le même égard que toi aux sentiments de compassion, ni suivi les mêmes principes d'intelligence. Lui, il ne s'est pas conformé à ton avis, qui eût été d'éloigner les malheurs et d'éteindre la flamme brûlante. Dans sa sagesse, impénétrable aux yeux de notre intelligence, il y a donné son consentement, et tu n'aurais pas le droit d'exiger de lui la compensation des membres déchirés, ni des coups cassés. Le temps fait oublier les douleurs, éteint la vengeance, apaise la colère et étouffe la haine; alors, le passé est, comme s'il n'eût jamais existé; les douleurs affligeantes et les pertes subites ne sont nullement prises en considération; Dieu ne fait aucune distinction entre la compensation et le don gratuit, entre l'initiative de sa grâce et la récompense; les siècles qui passent, les vicissitudes du temps effacent tout rapport causal. Même, si une nouvelle série de bonheurs commençait, l'homme ne saurait rien de leur origine; il les regarderait soit en compensation d'un outrage, soit d'une perte, d'un conseil manqué et d'une illusion. A peine, dans le courant d'un demi-siècle, est-il possible à l'homme de parler de restitution et de compensation; comment cela se pourrait-il dans l'écoulement des siècles, qui aura effacé toutes les motions originaires, tandis que d'autres auront déjà commencé à agir? Par conséquent, il est impossible de parler de compensation; Dieu répand sa grâce partout et en a seul l'initiative, sans être obligé par rien, et sans avoir à s'acquitter d'aucune obligation, Lui qui n'est assujetti à rien, et à qui n'est imposé aucun devoir. — Voilà la conviction de tout homme qu'il a instruit de sa sagesse, et à qui il a communiqué sa science.

CONCLUSION DE LA DISSERTATION. Pour terminer cette discussion sur les rapports de la responsabilité humaine avec le destin, il faudrait une autre raison plus haute que l'ordinaire: à savoir l'intelligence suprême aidée par Dieu. Pourtant, cette dissertation pourra fournir des armes capables de terrasser l'adversaire et de le convaincre que son plaidoyer pour défendre la responsabilité de l'homme n'est qu'un entretien inutile.

III<sup>e</sup>. Dans cet exposé des principes, peut-être, me regarderas-tu comme un dialecticien, sortant dès l'origine de votre école, puis suivant sa propre voie; — c'est pourquoi quiconque se sert des armes de la raison seule se fâche de mon discours et cherche à repousser ce que j'ai avancé; — ou comme un homme qui ignore

digne par de nobles intentions et par un but élevé; il s'éveillera de son sommeil, et la joie sera son partage et non le repentir. Comme il était nécessaire d'exciter au bien par mes promesses, il l'était de même d'inspirer la crainte par mes menaces exagérées. Pourtant, la fidélité à ma parole m'oblige à exécuter le tout ensemble: à récompenser les rares serviteurs qui ont été obéissants, et à châtier les obstinés, bien que j'aie su d'avance ce que produiraient leurs devoirs envers moi».

Maintenant, après avoir entendu cette parabole, ta raison, qui t'a servi de guide, te reprochera probablement de n'avoir pas assez réfléchi et de t'être précipité trop rapidement, mais, peut-être, viendra-t-elle à résipiscence et fera remarquer: «L'excès de la récompense concerne peut-être une action future, dont la récompense serait toute une montagne d'or et de pierres précieuses, et seulement à *présent* faut-il distinguer entre un don de grâce et une rémunération». Enfin, si l'on établit cette différence entre rémunération et don de grâce, y aurait-il ici un défaut du convenable, ou faudrait-il pour cela déprécier la valeur de la grâce? Au contraire, si le but de l'excès de ce don n'a été que répandre partout l'émulation de belles actions, pourrait-on supposer de générosité plus grande et de remède plus efficace, tandis que les menaces des peines horribles seront bien éloignées de s'effectuer, en dépassant de beaucoup l'importance de la situation? Certainement, tu sais que l'objet de ces menaces sera la foule ignorante et enveloppée de ténèbres. «Vous avez semé à tous les vents, moissonnez, s'il vous plaît, et gagnez — la pure perte!» Enfin, notre obéissance à Dieu, en tant qu'elle mérite la récompense de l'autre vie, a-t-elle plus de valeur qu'un grain de sable à côté d'une montagne, ou est-elle plus digne d'être prise en considération que l'ouvrage exigu de l'ouvrier, par le maître puissant et indépendant de notre parabole? Voudrais-tu peut-être exposer Dieu au même reproche que l'être obstiné dans ses actions, blâmable dans ses rapports, à l'esprit léger et stupide? Partant, abandonne cette assimilation de l'Être suprême à la créature et ne le rend pas l'objet de tes fausses opinions et de tes jugements, en établissant des analogies impossibles entre lui et l'homme.

Considération de l'omnipotence et de l'omniscience de Dieu, qui a suivi ses propres voies dans la création, sans avoir égard à ce qui paraît beau ou laid, bon ou mauvais, aux yeux des hommes. Il verse sa grâce partout, sans être lié par aucune obligation.

Si le beau et le laid, le bien et le mal étaient aux yeux de Dieu ce qu'ils III<sup>a</sup>. sont aux yeux des hommes, il n'aurait pas créé le lion redoutable<sup>1</sup>), aux dents disloquées, et aux jambes tortues, dont la faim n'est satisfaite qu'en mangeant la chair crue et sanguinolente, nullement en broutant des herbes et des baies; ses mâchoires, ses

1) Comp. le même tour de démonstration dans les chap. XXXIX—XLI du livre de Job.

rence entre le premier, le deuxième et le troisième coursier de l'hippodrome, entre l'hôte invité et celui qui accompagne l'hôte; pour exprimer la différence on ne trouverait que des synonymes. Voilà la distinction entre la contrainte provoquée par le destin et celle que causent les motifs extérieurs et les appétits sensuels qui s'emparent de ton libre arbitre et maîtrisent ton choix au point de le faire *disparaître*. Si le pécheur lancé dans l'abîme par le destin est excusable, il en est de même de celui qui a été entraîné par ses passions, ou, en tout cas, il l'est presque au même degré, en tant que tous les deux n'auront pu agir autrement; aussi l'homme généreux n'hésiterait-il pas à recevoir leurs excuses et cesserait de leur faire des reproches, à l'un comme à l'autre, à celui qui a été assujetti au destin, comme à celui qui a cédé à l'entraînement de sa nature. Comment serait-il autrement possible? Est-ce que la majesté divine, en vérité, exécutera les menaces de punition éternelle, bien que Dieu ne soit comparable à aucun être humain? Au contraire, si tu considères Dieu comme élevé au-dessus de toute comparaison humaine, où est celui qui t'a privé de tout espoir de salut, et qui a sanctionné la punition éternelle comme nécessité?

II. Quant à ton opinion sur la responsabilité humaine et sa nécessité, c'est une question qui dépasse les forces de ta raison, mais que je t'expliquerai par une nouvelle comparaison: Un honime opulent, complètement indépendant, et ne se souciant ni de louange ni de blâme, à qui l'exécution de ses ordres n'était pas plus profitable que la désobéissance<sup>1)</sup> de ses serviteurs ne pouvait lui nuire, rassembla sa famille et ses domestiques et leur intima cet ordre: Tout individu qui aura défriché de ce terrain pierreux autant que la mesure d'un empan, sera payé en or, en diamants et émeraudes, tandis que toute personne qui désobéira à mes ordres, sera saisi et tué après avoir eu les yeux crevés. Les serviteurs, les uns dominés par l'indolence, les autres entraînés par leurs passions, se montrèrent désobéissants, et bien que le maître n'eût promis la récompense en or et émeraudes que comme moyen d'exhortation, et menacé de supplices et de la croix que pour les éloigner du mal, il se mit, conformément à sa parole véridique, à conférer les récompenses et à faire subir les peines. On lui demanda alors: «Pourquoi n'as-tu pas plutôt diminué les récompenses et mitigé les peines prononcées contre les coupables?» Il répondit: «Après mûre réflexion, je me suis décidé à augmenter mes bienfaits et à redoubler mes récompenses envers mon serviteur fidèle; se ressouvenant, après sa misère passée, de ma grâce actuelle il s'en rendra

1) Comp. 'Abd al-Razzāq, l.c., p. 194.

humaine pour guide dans la recherche de la vérité, s'égare dans sa confiance d'atteindre par là l'hospice de sécurité, tandis que l'homme guidé par Dieu, droit et généreux, par l'intelligence élevée et soumise, arrivera à la station finale de son voyage. Celui qui préfère la société de la caravane, n'échappera pas sauf sur sa monture, mais celui seul auquel la sainteté du but a été manifestée, appartiendra aux voyageurs qui se tiennent aux confins de l'Islâm et du salut<sup>1</sup>).

Mais revenons de cette digression et examinons les tentations dont nous avons parlé.

La force des tentations varie selon leurs rapports avec les âmes; il n'y a pas grande différence entre l'âme entraînée par le destin et celle que subjuguent les passions. Le rapport entre la responsabilité humaine et le destin est éclairé par une parabole. La récompense de l'autre vie ne doit pas être considérée comme un salaire, mais comme un don gratuit de la grâce divine, et les menaces de punition s'adouciront et s'effaceront par la clémence de Dieu, qui sait d'avance tout ce qui concerne notre obéissance ou désobéissance. La foule seule enveloppée de ténèbres, pleine de frivolité et de légèreté, sera l'objet à qui s'adressent les menaces divines. Aussi faut-il renoncer à toute comparaison faite entre Dieu, dans ses promesses et ses menaces, et la pauvre créature humaine.

Les tentations qui se présentent à l'esprit n'agissent pas également sur toutes II<sup>e</sup>. les âmes; le degré d'affinité existant entr' elles et les âmes varie constamment; quelquefois, une âme succombe, tandis qu'une autre surmonte une tentation de beaucoup plus forte; cela dépend de leur diversité de nature, du développement individuel, des mœurs, de la sagacité ou du manque d'intelligence, du caractère hardi ou craintif. Ainsi, un motif de sensualité ne captive pas l'homme expérimenté et abstiné au même degré que le voluptueux jeune et frivole; de même, les excitants provenant de la colère ne saisissent pas le tempérament froid aussi bien que le chaud, ni l'homme content comme le désespéré; celui qui s'approche du déclin de la vie n'est pas léger comme celui qui se trouve à la fleur de la jeunesse. Par conséquent, à des causes données se lient d'autres causes, à des motifs s'opposent des obstacles, et les coursiers du temps, en entamant leur course sur le vaste hippodrome du monde, sont maintes fois détournés de leur route par des obstacles et poussés dans une direction tout opposée à leur but. Parfois, ils sont arrêtés subitement ou choquent violemment un obstacle. De tout cela il faut conclure que ta volonté est contrainte, et que les actions la suivent; le plus haut résultat de ton opinion que tu atteindrais, serait que ta volonté, si non contrainte, soit quasi-contrainte, et si le mot *subjugué* ne s'employait généralement que d'un fardeau imposé, on pourrait également t'envisager comme subjugué ou quasi-subjugué. Mais si tu cherches une excuse dans l'omnipotence de Dieu, il n'y a pas grande diffé-

1) Dans le texte arabe se trouve l'expression du Coran, Sour. XXII, v. 11: حَفْنَةُ الْأَرْضِ, ordinairement expliquée par "aux confins de l'Islâm" (non pas "au centre").

subit de la sensualité ou de la colère, qui passe promptement à d'autres sensations provoquées par des impressions du même genre et dont on a peine de se souvenir et de compter. Quelquefois, nous voyons l'éclair d'une volonté faible briller après ces impressions; mais si elle n'était pas secondée par d'autres impulsions, tout, en vérité, serait plongé dans la torpeur, et même, si cet éclair est supposé assez fort, l'action qui en résulte, ne dépassera pas celle d'un rêveur, dont les desseins ne sont fixés à rien de solide. C'est un moteur dérivant d'une étincelle de la fantaisie, et s'éteignant avec elle, comme cela arrive, dans le rêve, au dormeur, qui, plongé dans le sommeil, n'est impressionné que d'une image vague et vaine. De même que celui-ci n'a pas perdu la sensibilité et le mouvement, ainsi la pensée est accessible à cet éclair fugitif; ce ne sont que les membres extérieurs qui sont assoupis par le sommeil, tandis que l'intérieur est en éveil et la réflexion toujours travaille, unie à la force du désir. Ainsi l'homme, en général, se trouve entre l'état de veille et de sommeil; tantôt il est surexcité par la fantaisie, tantôt par une opinion indécise, tantôt enfin par le désir, qui, uni à la force de l'intention et secondé par des impulsions, maîtrise tout à la fois et produit le mouvement de l'action. Nous considérons donc le *désir* comme le principe de toute volonté et action; mais ici, il faut observer que toute volonté et spontanéité humaine a un principe de commencement, qui de même suppose une cause réelle, à laquelle l'existence de ce principe se rattache; là où cet enchaînement n'existe pas, tout lien de causalité est rompu. Quelquefois pourtant, les liens de causalité se relâchent, et les volontés humaines dérivent de motifs vagues et contradictoires, qui, dominant toute résistance, assaillent l'homme de tous côtés et le mènent comme une pièce de bétail liée et privée de toute force; ne lui laissant aucun relâche, ils l'emmènent, la langue rendue muette, incapable d'appeler au secours, et le lancent, pénétré d'horreur, dans la profondeur de l'abîme. Cela ne dérive-t-il point des vicissitudes du destin<sup>1)</sup>), qui entraînent l'homme sans lui laisser la faculté d'entendre les admonitions? Et si même il se présentait contre notre opinion une objection, en attribuant tout à la volonté de Dieu, qui serait à même de fixer cette volonté et de l'assimiler à la nôtre, si ce n'est par le nom seul, et qui, de l'autre côté, prétendrait qu'elle aurait son origine du néant? En tout cas, les voies droites et claires seules nous conduisent au but désiré, sans égarement causé par des questions épineuses et obscures. Peut-être ceux qui sont guidés par la sagesse divine seront-ils exempts de cette espèce de controverse; instruits par elle sur la volonté de Dieu, ils la défendront contre toute dérogation provenant de cette opposition. Celui qui renonce à prendre l'intelligence

1) Comp. le traité de 'Abd al-Razzāq, i.e., p. 154. 174. 181.

peut-être l'accusera-t-il d'avoir manqué de sagacité pour avoir entrepris une œuvre qui aboutit à devenir la cause de troubles universels et un sujet de repentir pour lui-même, attendu qu'il n'eût pas réfléchi d'avance aux suites de son acte. Quant au premier, son jugement sur lui ne laisse point de place au doute; il sera exposé à une foule de reproches, contre lesquels il n'aura point d'excuse à proférer; mais pourtant, quelle est celle de ces deux actions qu'il faut assimiler à l'action de Dieu, si toutefois il est possible de comparer la créature avec Dieu, et employer pour lui les qualifications du bien et du mal, du beau et du laid? Ne serait-ce point l'acte du premier en tant qu'il n'a eu, en agissant de la sorte, à l'instar de Dieu, ni intention, ni but, ni cause motrice?

Nous voyons donc que le destin est le moteur de l'intention et l'exécuteur de II<sup>d</sup>. L'action humaine; c'est lui qui, en maître absolu, s'attaque à la fragile demeure de l'homme, par toutes espèces d'artifices [c'est-à-dire les tentations du monde sensible], bien que l'entrée en soit défendue par des gardiens [c'est-à-dire les facultés intellectuelles de l'homme]; ces assaillants ont plein pouvoir d'agir par toutes sortes de tentations et de moyens de persuasion, tandis que la défense est confiée à des gardiens dont l'utilité pourtant n'est pas bien sûre, dont l'initiative est molle et l'influence souvent très faible. Les pensées salutaires ne sont éveillées que par des voix intérieures, qui, s'opposant aux tentations, chassent le sommeil du malheureux hésitant, brisent l'enveloppe du cœur et, en soufflant le feu dans son intérieur, font espérer qu'il échappera à de nouvelles attaques. Mais s'il balance entre les tentations et les admonitions, il sera bientôt livré en proie et sacrifié à ses ennemis et à la perdition. Voilà notre pauvre homme cloué à sa place et subjugué par ses passions. Il n'aura d'autre ressource que de s'adresser aux seuls anges tutélaires, aimés de Dieu<sup>1)</sup>), tandis que les gardiens ordinaires refusent le plus souvent d'y ajouter leur assistance. — Quant à ces motifs extérieurs et accidentels qui influencent la volonté et les actions humaines, il est en général à remarquer que l'imagination ainsi que la réflexion, qui provoquent la pensée, dérivent d'une image dans l'intérieur, qui précède toujours la manifestation de la volonté. Quelquefois, cette image, qui frappe la réflexion et l'éveille, a son origine dans une représentation solide, une opinion d'une force durable; mais quelquefois, c'est une image fugitive, un souffle vague et peu stable, dérivant d'une fantaisie troublée et trop faible, lui-même, pour être retenu. La base de cette espèce d'impressions n'est ordinairement qu'un éveil

1) Comp. le traité de 'Abd al-Razzāq, dans le *Journ. asiat.*, 1873, p. 164, trad. de M. S. Guyard.

d'écartez ces ténèbres, en fait d'obligation imposée de faire le bien, d'en excuser la négligence, tout en cherchant de vous soustraire à la répréhension divine, qu'un fardeau peut-être encore plus lourd que celui de votre adversaire, tenant au destin.

Parabole proposée pour illustrer le rapport de la liberté humaine avec le destin. L'homme, exposé continuellement aux attaques des tentations sensuelles, n'est pas assez gardé par ses facultés intellectuelles: il n'aura à la fin d'autre ressource que d'implorer les anges célestes destinés par Dieu à le secourir.

Si vous voulez faire la comparaison entre les actions humaines et celles de II<sup>e</sup> Dieu, tenez donc celle-ci comme la plus convenable. Deux personnes d'âme généreuse eurent l'intention d'élever dans un désert stérile, infesté par des brigands et des animaux sauvages, et dépourvu de toute ressource de la nature et de l'aide des hommes, mais dont la traversée était le plus court chemin pour arriver aux bords de la mer et aux ports de communication, un hôtel pour le confort des voyageurs qui, après avoir traversé des montagnes inaccessibles, des ravins profonds et des défilés étroits, à peine accessibles aux bêtes de somme, y trouveraient un asile sûr et bien gardé, des jardins, des bains, des mosquées, des coupoles, des arcades abritées contre le froid de l'hiver et les chaleurs de l'été, des puits et des canaux, avec tous les agréments possibles du voyage. Aucun des deux n'était mû par aucun but égoïste, ni par l'espoir du gain et de la louange de ses contemporains, ni par des témoignages de reconnaissance ou de sympathie; la seule chose qui les distinguait, consistait en ce que l'un était exclusivement poussé à achever cette œuvre par la générosité innée de l'âme, malgré sa conviction ferme et sûre que tout irait, comme il en arrive ordinairement dans ce monde, au rebours de ses meilleures intentions; que le château du désert, malgré tous les avertissements donnés aux peuplades environnantes, au lieu d'être un asile des voyageurs, deviendrait à la fin un repaire des brigands, d'où l'on attaquerait les caravanes et rendrait les routes peu sûres; que ce serait un lieu de réunion pour tous les malfaiteurs et débauchés du pays, dont ne se sauveraient que très peu de personnes honnêtes. L'autre, au contraire, était persuadé de la réussite de son entreprise, et convaincu qu'il exécutait une œuvre de bienfaisance, dont les conséquences salutaires se répandraient dans le monde par l'aide de Dieu. — Enfin, le château élevé, les craintes du premier se réalisèrent, tandis que l'autre persévéra dans ses illusions. Dites-moi, continue Hay b. Yaq-zân, adressant la parole à l'ami troublé par ses idées concernant le destin, comment jugera ton guide de la raison, que tu as choisi comme juge suprême dans la question de la responsabilité humaine et du destin, ces deux personnages? Peut-être acceptera-t-il l'excuse de la bonne intention du deuxième, parce qu'il n'a pas eu le pouvoir de survaincre les difficultés qui l'empêchaient d'exécuter son noble dessein;

Hay b. Yaqqân, s'adressant alors à l'ami d'Avicenne, fait remarquer que l'homme est déterminé dans ses actions, qu'il fait pourtant siennes, après qu'elles ont été prédestinées par la sagesse de Dieu.

Et vous, mon ami, blessé dans votre âme par les promesses de récompense et les II<sup>e</sup> menaces de punition, il faut vous rappeler que tout cela regarde l'homme en tant qu'il fait siennes les actions, et non comme être dirigé et presque déterminé. Si le bien-être général formait la base de la croyance, l'homme entamerait la dispute avec nous, comme nous l'entamerions avec lui, et il nous jugerait comme nous le jugerions; il s'établirait alors un être portant le nom de raison et de sagesse, et doué de la faculté d'admettre et de défendre; en conséquence, la majesté divine serait exposée à être blâmée et à être excusée; son initiative et son décret seraient assujettis à un but, soit conforme à son propre motif, soit y opposé, ou à une cause effective confirmant son dessein. Mais quelle horreur de toutes ses pensées! L'Être suprême n'interroge personne sur ce qu'il fera, ce qui est évident aux yeux de toute personne approfondie dans la connaissance de Dieu, et initiée aux choses divines et aux mystères de la suprême sagesse qui lui ont été révélés.

Quant à la charge que vous m'avez confiée, de guider votre ami, il faut employer dans les cas pareils beaucoup de patience; ce n'est que le temps et l'assistance divine qui pourront ramener un tel égaré sur le droit chemin, sans précipitation et sans cet éblouissement des yeux que cause une lumière trop subite. Abandonnons la voie actuelle, qui n'aboutit qu'à le rendre suspens dans ses doutes, où il faut pour bien long temps un guide sûr et expérimenté, et choisissons un autre chemin plus commode et plus facile, qui, s'il ne nous conduit pas directement à la vérité et à sa contemplation, au moins nous guidera à son ombre; prenons donc cette voie la plus sûre pour atteindre notre but.

La majesté de Dieu ne nous permet pas, pour nous approcher d'elle, de prendre la route de l'intelligence inférieure, puisque le Créateur divin n'agit et n'est en repos; n'avance et ne recule point comme l'homme pour son propre intérêt. Par la comparaison de ses actions avec les actions humaines, les expressions se confondront, et des ténèbres profondes vous envelopperont, plus épaisse encore que vos doutes causés par la réflexion sur les promesses et les menaces de la récompense et de la punition de l'autre vie. Il ne vous restera, dans l'espoir d'éloigner ces doutes et

Avicenne et se trouve dans l'Index de ses écrits, composé par Djoûzdjâni, bien que nous l'avons cherchée en vain dans les manuscrits de Leyde et de Londres. On doit au célèbre commentateur des écrits philosophiques de notre auteur, *Naçîr al-Dîn al-Thoâsî*, un examen minutieux de cette légende et de ses diverses variantes; il se trouve dans son commentaire sur l'ouvrage important d'Avicenne, intitulé: *Al-Ishârit wa-l-Tanbîhât*; voyez mon édition des trois dernières sections de ce traité, IX<sup>e</sup> numath, p. 10 du texte arabe et p. 11 de la traduction en français (*Traité mystique*, II<sup>e</sup> Fasc.), Leyde, 1891.

assimilé Dieu à la créature, et, resté inaccessible à toute admonition, il s'est obstiné dans ses propres pensées. — C'est pourquoi Avicenne regarde cette rencontre comme venant au-devant d'un de ses vœux les plus ardents, et il supplie Hay b. Yaqzân, vu sa sagacité et son expérience appuyée ici de l'aide de Dieu, d'assumer le rôle d'arbitre dans cette lutte; peut-être le cœur de son ami sera-t-il amené à résipiscence, et la paix lui sera-t-elle rendue, en sorte qu'il ne persiste pas à s'attacher avec ténacité à une fausse doctrine, mais l'abandonne, dès que la vérité l'illuminera de la plénitude de sa lumière; car les lutteurs passionnés pour la vérité seront toujours guidés dans la juste voie. Peut-être, qu'après un espace de temps fixé par la Providence, la fleur de la résipiscence s'ouvrira à lui; il abandonnera la sécheresse de son raisonnement, et sa lutte intérieure se calmera, bien qu'il soit pour le moment réduit à l'extrême, et que le médecin ait perdu tout espoir de le guérir. En tout cas il faut venir à son aide, quand ce ne serait qu'en vertu du devoir d'assistance mutuelle des amis entr'eux.

Après cette introduction, Hay b. Yaqzân prend la parole et, s'adressant à Avicenne, lui rappelle que Dieu seul est tout puissant, et lui donne le conseil d'apporter plus de douceur à ses admonestations.

II<sup>a</sup>. Tout doucement, mon ami! La puissance et le gouvernement des esprits n'appartiennent pas à toi, mais à celui dont la sagesse a embrassé tout avant la création, qui a disposé et combiné les éléments contraires, qui de même a distribué aux hommes les vertus et les vices. Aux uns il a donné la lourdeur et la pauvreté d'esprit, aux autres la vivacité et la promptitude à saisir les choses intelligibles; aux uns la violence, aux autres la persévérance confiante; il nous indique le droit chemin et il nous conduit à l'erreur; il nous destine la félicité et la perdition, l'obéissance et l'obstination, la douceur et l'esprit d'altercation; il sait d'avance quel parti sera le plus fort; à lui rien n'est caché; il fait exécuter ses ordres et ses arrêts; il n'y a rien qui puisse s'y opposer. C'est pourquoi il faut céder à la destinée; toute opposition ne servirait qu'à user nos forces. Mets donc trêve à tes sévérités envers ton ami; ne le réfute pas avec violence, mais donne tes conseils avec douceur et tes réprimandes sans amertume; emploie envers lui et ses pareils plutôt la miséricorde et la douceur, qui guérissent mieux les malades de l'âme que ceux du corps, et par lesquelles vous tous ensemble serez bénis, et la bonne direction vous sera accordée. Ce n'est pas à tout le monde qu'a été départie la continence de Joseph<sup>1</sup>), à qui la beauté divine se fit voir, non plus que la chasteté d'Absîl<sup>2</sup>), quand il fut averti par l'éclair de la lumière céleste.

1) L'histoire de Joseph est assez connue. Voy. *Coran, Sour. XII, v. 23, ss.*

2) Quant à Absîl ou Sulâmân et Absîl, c'est le nom d'une légende mystique, qui a été traitée par

## TRAITÉ SUR LE DESTIN.

INTRODUCTION DE L'AUTEUR. Avicenne rencontre un de ses amis que troublent des doutes philosophiques sur la doctrine traditionnelle du destin; apparition subite de Hay b. Yaqzân.

En revenant de la ville de Shalambah<sup>1)</sup> à Ispahan, Avicenne s'arrêta dans un I. château appartenant à l'un de ses amis, dont l'âme, troublée par des doutes philosophiques, regardait la dialectique comme la voie sûre et unique pour arriver à la vérité. Ils entamèrent une discussion sur le destin, mais ils n'aboutirent qu'à une querelle sans résultats, chacun persistant dans son point de vue; son ami doutait de l'influence du destin, qui lui paraissait incompatible avec le libre arbitre et les récompenses et les punitions qui, d'après le Coran, sont réservées aux actions des hommes, tandis qu'Avicenne faisait tous ses efforts pour le réfuter, dans l'espoir de remédier à sa maladie et d'abattre un peu son ardeur. Tout à coup Avicenne vit venir de loin le sage vieillard Hay b. Yaqzân; cela lui sembla providentiel, car il espérait que l'intervention de ce sage mettrait fin à la querelle; car son ami n'avait pu concilier dans sa pensée la doctrine du destin, en tant qu'il domine toutes nos actions, bonnes ou mauvaises, sérieuses ou frivoles, avec la responsabilité morale qui nous fait attendre la récompense et craindre le châtiment. Qu'il soit le bienvenu! dit-il, ce Hay b. Yaqzân, pour nous aider dans cette discussion et la faire aboutir à une solution. Alors Hay b. Yaqzân, reçu avec tous les honneurs qui lui étaient dus, et initié à l'objet de la querelle, commence par adresser la parole à *Avicenne*, qu'il trouve bien changé depuis les jours passés et privé de sa fraîcheur et de sa vivacité. C'est bien, répond Avicenne, le temps qui l'a atteint; il en a éprouvé les vicissitudes jusqu'au moment où son esprit a été affermi par l'intelligence de la doctrine théorique et pratique du destin, car, dit-il, quand l'analogie prouve la vérité d'un principe et que la pratique appuie l'analogie, tout doute doit s'effacer, et une conviction complète doit entrer dans nos cœurs; mais, ajoute-t-il, son ami a subi l'influence de Satan en niant le destin; il a été par conséquent troublé dans son âme, parce qu'il a manqué de la sagesse nécessaire pour trouver la solution de cette question; il n'a pas trouvé la vérité, ayant

1) Sur Shalambah, petit canton du Demâvend, voy. *Dictionn. géogr. de la Perse*, par Barbier de Meynard, p. 352.

AVANT-PROPOS.

symbolisme mystique de toute la création depuis le monde sensible jusqu'à la dernière sphère céleste, y compris Dieu lui-même. Son nom est donné comme signifiant: «*le Vivant, fils du Vigilant*», c'est-à-dire l'Intellect humain mis en mouvement par la sagesse divine; c'est pourquoi Avicenne nous le représente ici comme une ancienne connaissance.

J'espèreachever ces études de la philosophie arabe par un **Vième** et dernier fascicule, contenant le traité de la «*Réfutation des astrologues*» (الرد على المتأممين). Le traité sur *le destin* (القدر), que je publie ici, et ce dernier traité ont des rapports fréquents l'un avec l'autre. Le second, à peu près de même étendue que le premier, est d'un style simple et nous présente un Avicenne presque tout à fait dégagé des préjugés astrologiques de son temps.

Enfin j'ai à remercier le savant correcteur de l'imprimerie, M. le Dr. en phil. *P. Herzsohn*, qui a contribué beaucoup à l'exactitude et du texte arabe et de la paraphrase française.

Fredensborg près Copenhague, Septembre 1899.

A. F. MEHREN.

## AVANT-PROPOS.

Le traité d'Avicenne que nous allons analyser, porte le titre de *Risâlet al-Qadr*, ce qui signifie: «Traité sur le destin». Le style est artificiel, surchargé de métaphores et d'allusions, dont la traduction littérale serait extrêmement ardue; cette difficulté est aggravée par le fait que nous n'en connaissons pour le moment qu'une seule copie, qui se trouve dans la Bibliothèque de l'Université de Leyde<sup>1</sup>). Aussi n'avons-nous pu nous proposer actuellement que de rendre, avec la plus grande exactitude, le développement des pensées qui y sont contenues; en même temps, ce traité étant, selon notre opinion, une des compositions où l'esprit caractéristique de notre auteur se manifeste avec la plus grande clarté, nous avons pris la hardiesse de publier le texte arabe selon la copie unique déjà mentionnée. — Voici, en attendant, en peu de mots le cadre artificiel de la composition: L'auteur rencontre un de ses amis et entame avec lui une discussion sur la relation entre le libre arbitre et la responsabilité humaine, d'un côté, et le destin, de l'autre côté. Avicenne, usé par l'âge, a besoin de secours contre son ami, et a recours à *Hay b. Yaqzân*, vieillard qui unit la piété et la sagesse à une ardeur juvénile et infatigable et qui, après quelques paroles adressées à Avicenne, prend en mains la question et défend l'opinion orthodoxe, selon laquelle le libre arbitre humain n'est presque qu'un concept abstrait, disparaissant dès que la pensée se met en présence de l'omnipotence de Dieu. Ce personnage d'*Hay b. Yaqzân* figure sous le même nom dans un autre traité d'Avicenne; son caractère est si mystique et si obscur qu'il nous aurait été impossible d'en fixer le sens, sans l'explication arabe d'*Ibn Zailâ*<sup>2</sup>). Il est le représentant de la sagesse divine ou l'Intellect actif, qui y explique à Avicenne le

1) Voy. *Catal. codd. orient. Biblioth. Acad. Lugd.-Batavae*, Vol. III, n°. MCCCCLXIV, 11°, p. 329, suiv.  
Ce traité est mentionné dans l'Index des écrits d'Avicenne, composé par Djoûzdjânî, en ces mots: (ou مقالة، مقالة)  
فِي الْقَدْرِ وَالْقُدْرِ صَنَفَهَا فِي طَرِيقِ اِصْفَهَارِ عَنْدَ خَلَاصَهِ وَعَرِبَهِ  
tient de l'auteur.

2) Le texte avec ce commentaire se trouve dans mon édition: *Traité mystiques d'Avicenne*. 1<sup>er</sup> Fasc.  
Leyde, 1889.

A LA MÉMOIRE DU SAVANT ILLUSTRE

CHARLES SCHEFER,

MEMBRE DE L'INSTITUT, PROFESSEUR DE PERSAN ET ADMINISTRATEUR DE  
L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES.

HOMMAGE DE HAUTE ESTIME.

TRAITÉS MYSTIQUES  
d'Aboû Ali al-Hosain b. Abdallâh b. Sînâ  
ou d'Avicenne.

---

IV<sup>ÈME</sup> FASCICULE.

Traité sur le destin.

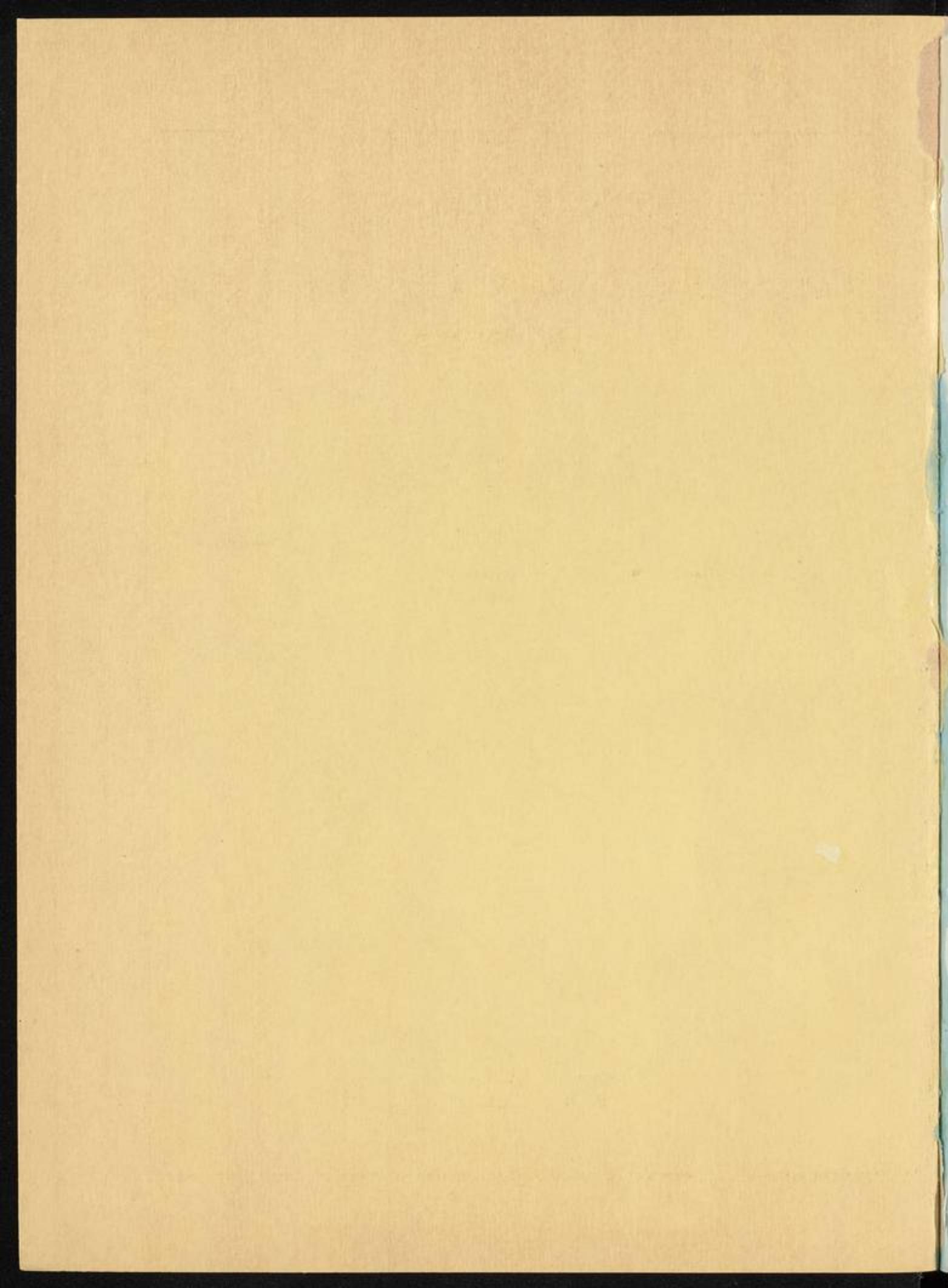
TEXTE ARABE ACCOMPAGNÉ DE L'EXPLICATION EN FRANÇAIS

PAR

M. A. F. MEHREN.

---

LEYDE.  
LIBRAIRIE ET IMPRIMERIE  
CI-DEVANT  
E. J. BRILL.  
1899.



TRAITÉS MYSTIQUES  
d'Abou Ali al-Hosain b. Abdallah b. Sînâ  
ou d'Avicenne.

---

IV<sup>ÈME</sup> FASCICULE.

Traité sur le destin.

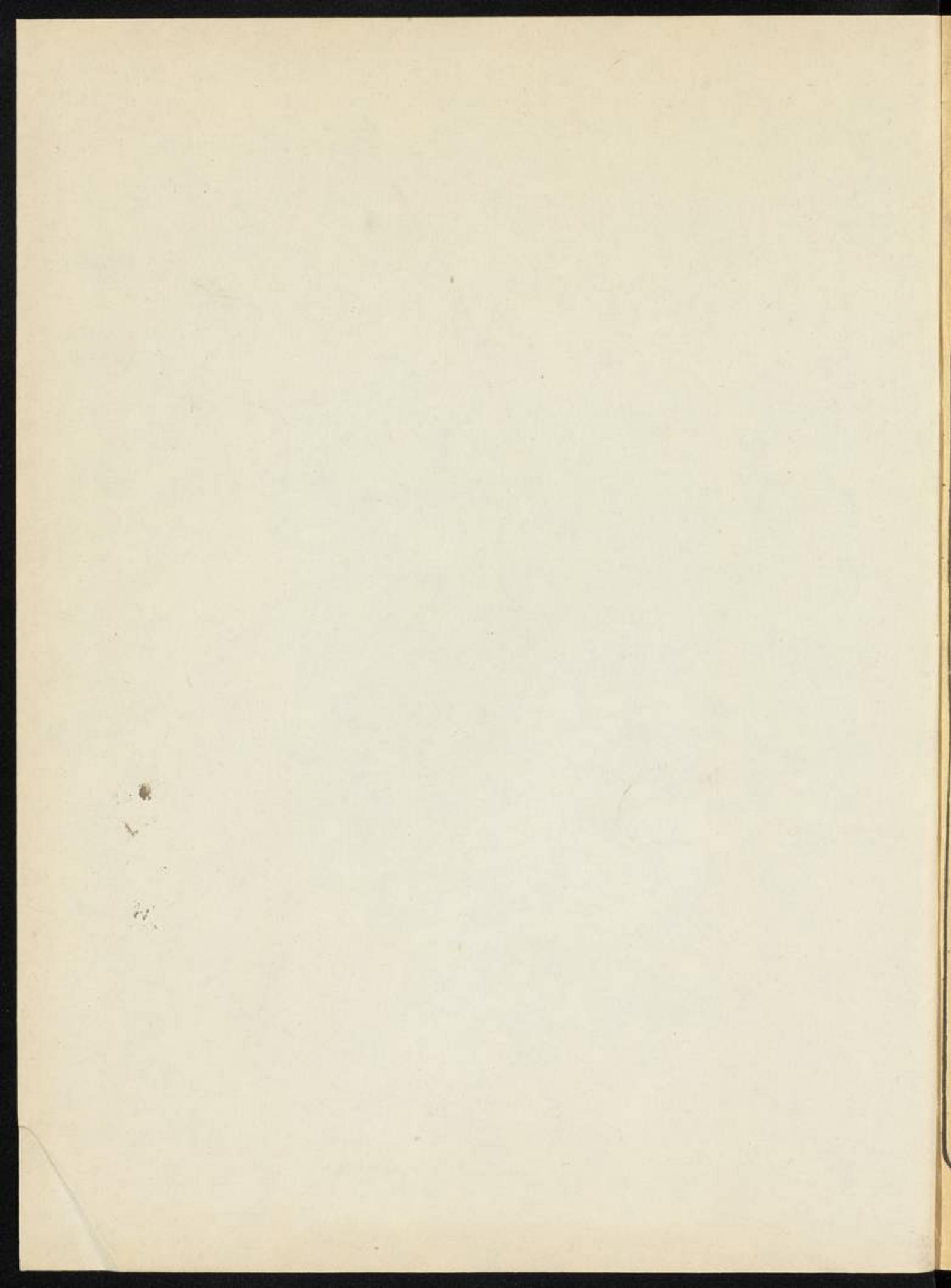
TEXTE ARABE ACCOMPAGNÉ DE L'EXPLICATION EN FRANÇAIS

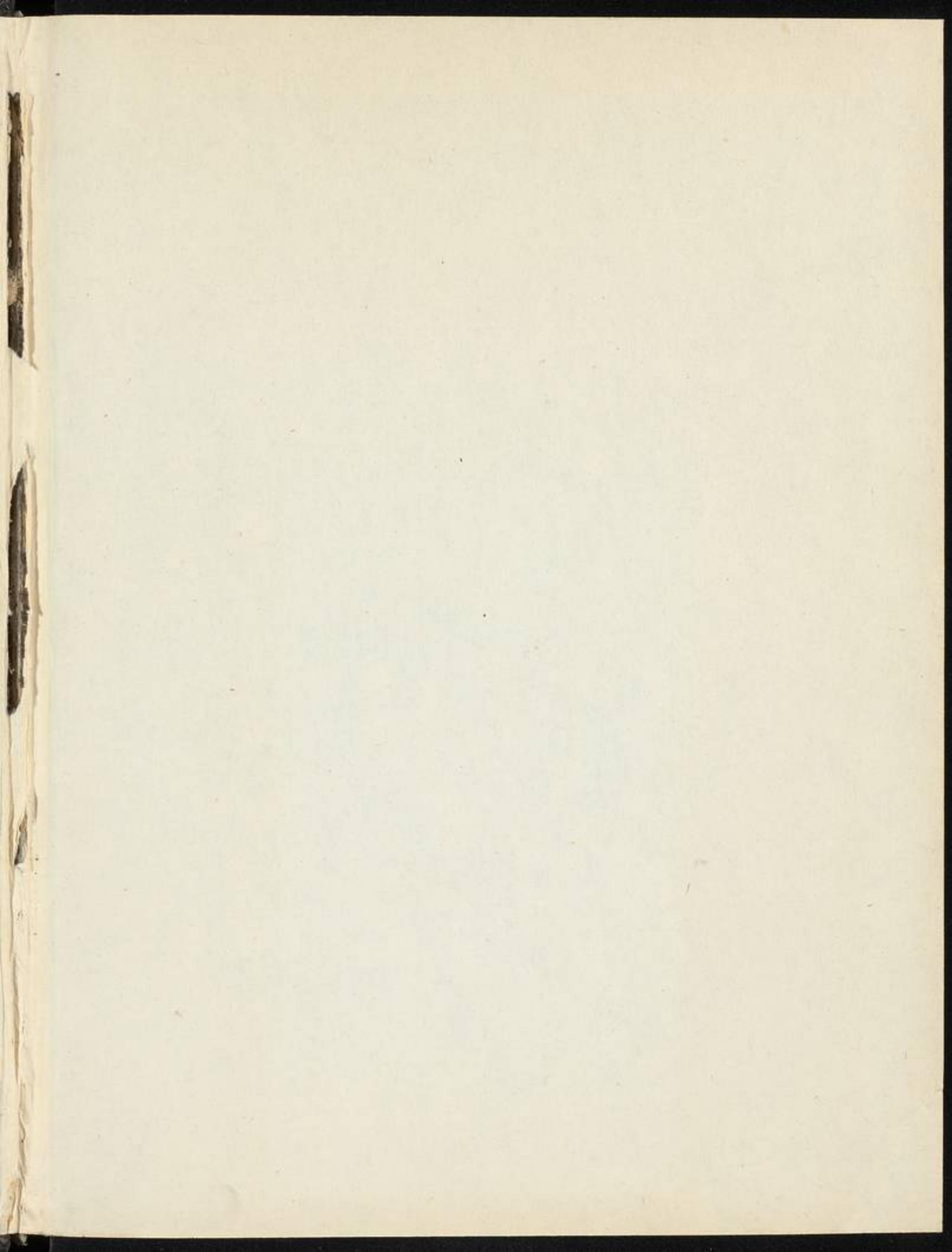
PAR

M. A. F. MEHREN.

---

LEYDE.  
LIBRAIRIE ET IMPRIMERIE  
CI-DEVANT  
E. J. BRILL.  
1899.





B  
751  
.A35  
M42

10291059

MAY 5 1971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU01244000

152